

تصنيف

أبي عبد الله محمود بن محمد

- حفظه الله -

تفترقُ أُمَّتي

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ **[الأنعام/55]**

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ **[آل عمران/187]** ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ **[البقرة /159]**

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ.
قُلْ لا تُسْأَلونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ.
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ **[سبأ /24 – 26]**

بسم الله الرحمن الرحيم

النشرة الأولى
سنة 1426

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره
و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا
من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له
و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
و أشهد أن محمداً عبده ورسوله

أما بعد

فإنه قد كثر سؤال غير واحدٍ لي أن أكتب عن الفرق المعاصرة سريّها و علنيها!

و لا أظن يسألني عن هذا إلا أحد صنفين من الناس:

الأول: المحب لي

و إنما يريد مِن ذلك أمرين:

1 – الانتفاع بكلامي مِن حُسن ظنه في علمي!

و أنا أدعو مخلصًا:

اللهم اجعلني فوق ما يظنون، و اغفر لي ما لا يعلمون

و أَدِم عليَّ سترك الجميل الذي بي به خيرًا يظنون!

اللهم لا تجعلني ممن يكذب على دينك، أو يصدُّ عن سبيلك

2 – الرد على هؤلاء الأعداء الذي يكذبون عليَّ و على السنّة

الثاني: الباحث عن حالي

فإنه يسمع و يقرأ الكثير من كلام أعدائي عني أو عن السنة

و يريد أن يعلم حقيقة أمري و أمرهم و أمر السنة!

و قد يسألني ثالث!

هو عدو لي، و قد يظهر لي منافقًا في ثياب صديق!

يريد أن يسمع مني، فيشنع عليَّ:

بنقل بعض الكلام و حذف بعض!

بتحريف الكلام عن حقيقته!

كما بينتُه في (القول الجلي) و (القول السامي).

و هذا بلاء قديم، و هو من علامات أهل الأهواء: لا يذكرون كلامًا تامًا أبدًا!

و قد كان كلامي في التحذير مِن هذه الفرق كلاماً قديماً!

ففي سنة (1399)

– كان آخر درس عام لي في المسجد بعنوان

حول قول الله تعالى

(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة) [يوسف/ 108]

و كان كلامي فيه ما بين صلاتي المغرب والعشاء بنحو ما في هذه الورقات

– و كان آخر درس خاص للنساء في المسجد قبل سفري إلى الرياض بيومين عن التحذير من الفرق كلها، و التمسك بالسنة الأولى.

و ما زلتُ أماطل في الكتابة اكتفاءً:

1. بما في كتب السنة التي صنّفها أهل العلم قبل اكثر من ألف سنة كالشريعة للآجري، و الإبانة لتلميذه ابن بطة

و السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، و السنة لتلميذه الخلال

و السنة للالكائي، و غيرهم . رحمهم الله تعالى

ففيها الكفاية و الكفاءة لا ما يزعم أهل الجهالة مِن قصورها عن بيان الحق في كل زمن!

فمن قرأها للعمل لا للذكرى الخالدة عرف الحق القديم!

و من عرف الحق القديم عرف مَن خالفه مِن المعاصرين!

و لا يضره أن يعيش اليوم مع مَن مات قديمًا على السنة قبل ألف سنة!

فو الله إن هؤلاء لهم الأحياء، و أولئك لهم الموتى!

2. بما قد كتبتُه مِن قبلُ

في كتبي المفردة في الاعتقاد شرحاً لكتب السنة قبلي

أو كتبي عامةً، فإني لا أدع كتاباً بل ما هو أقلّ من كتاب إلا و ذكرتُ فيه مِن السنة ما أستطيع أرى ذلك واجبًا.

على أني لم أصنّف كتبي في السنّة لتكون بديلاً عن كتب مَن قبلي!

و لو أردتُ ما استطعتُ!

و مَن فَهِمَ هذا عَلِمَ أنه لا يستفيد مِن كتبي إلا مَن قرأ كتب السنة قبلها!

3 – بنصرة الله تعالى للمظلوم كما قال الله تعالى [الحج / 38و60]:

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)

(ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) و قد قال مالك – رحمه الله تعالى:

(ما كان لله يبقى)

و قد جعل الله تعالى الحق بيّنًا كما قال معاذ – رضي الله عنه:

(إن على الحق نورًا يعرفه من رآه)

فما أشبه الباطل بصاحبه الدجال مكتوب بين عينيه حاله مما يقرؤه كل من رآه!

و مَن أتى الدجال فافتتن فلا يلومنَّ إلا نفسه!

و ليس عندي شيء غير ما كان عليه أهل السنة الأوّلون

فمن عرفهم عرفني

و مَن جهلهم فلن يستطيع أبدًا أن يعرفني!

و يذكّرني هذا

برجل كان ينكر عليَّ شدتي على الإخوان

فأعطيتُه كتابًا ضعيفًا في وصف بعض حالهم

فجاءني يعتذر لي مِن سوء ظنه السابق في شدتي!

فلا يضرك ألا تعرفني

إذا عرفتَ أهل السنة الأولين

إذا عرفتَ أدعياء السنة المخالفين و أهل الأهواء المعاصرين

و ما زال هؤلاء يكثر سؤالهم حتى لم أجد بُدًّا من إجابة طلبهم!

و في مقابل هؤلاء

كان هناك من يتمنى ألا أكتب في هذا الباب!

بل ربما يتمنى ألا أكتب أبدًا في أي شيء ليخلو له الجو!

و كان هذا في صنفين من الناس:

الأول: العدو الذي يريد طمس السنة، و بقاء الاتهام عليَّ كما يشيع هو!

الثاني: العدو الماكر أو الصديق الخائف أو الرجل الحائر

ذكرتُهم ثلاثتهم في صنف واحد مع اختلافهم

و ذلك لاتفاق مرادهم في عدم الكتابة بتعيين الفِرَق، مع اختلاف نياتهم في ذلك!

فالعدو الماكر الجائر لا يريد الكتابة بتعيين الفِرَق لئلا ينفضح حاله!

و الصديق الخائف الحائر لا يريد الكتابة بتعيين الفِرَق لئلا يكثر أعدائي!

و الرجل الحائر لا يريد الكتابة اكتفاءً بشبهة عجيبة!

فالأول الماكر الجائر

أقول له ما قال الله تعالى للمنافقين في سورة الفاضحة سورة التوبة التي فضحت المنافقين!

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة /64] و الثاني الخائف الحائر

أقول له ما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم

إنها تلك الآية الشديدة جدًّا

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً﴾ [الأحزاب /39] ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ

إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة /120] و أقول له ما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه و سلم و صحابته – رضي الله عنهم:

في الخوف مِن أذاهم إن تكلم بالحق

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ [آل عمران /111] ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة/51] ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران/ 173و174] ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا

وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر/ 44و45] في الخوف من عذاب الله إن سكت عن حق أو تكلم بباطل

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقر/159]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً

أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة/174] قال أبو عُبيد القاسم بن سلاّم – و هو من أقران أحمد و إسحاق رحمهم الله تعالى:

﴿الرد على أهل البدع اليوم أفضل من الضرب بالسيف﴾!

رحمه الله، هذا في زمانه، فكيف لو رأى زماننا؟!

و أما الحائر

فقد أتى بشبهة عجيبة ألقاها عليه شياطين المرجئة:

لماذا تعيين المجرمين و الضالين بأسمائهم؟!

ألا يكفي أن تذكر أقوالهم فقط؟!

بل لماذا تعيين الفرق المبتدعة و الباطل؟!

ألا يكفي أن تذكر الحق فقط، فيكون ما يخالفه هو الباطل؟!

فما أشبهه

(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام /71]

فأقول له:

ما قال الله تعالى

(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً) [النساء/ 88]

واعجبًا لك! ما أجهلك!

ألا تقرأ كتاب الله تعالى!

ألا تعرف أم الكتاب!

ألا تعلم أن الله تعالى أمرنا فيها أن ندعوه

و لم يتركنا ندعوا على عِلمنا، بل علّمنا آداب الدعاء:

البدء بالحمد (أفضل الدعاء الحمد لله) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

البدء بالثناء الحسن الجميل على رب العالمين

طلب الهداية للصراط المستقيم

ثم بيَّن لنا كيف يكون هذا الطلب تامًّا، و كيف تكون صفة الشيء تامة:

صفة الشيء في نفسه (الصراط المستقيم)

صفة الموصوفين بهذا الشيء على أكمل حال (صراط الذين أنعمتَ عليهم)

صفة المخالفين لهذا الشيء المحرومين منه (غير المغضوب عليهم و لا الضالين)

فهذه الثلاثة

لا بُدَّ منها في كل شيء ليتم لك وصفه.

(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) [الأنعام/ 55] ثم أمَا تقرأ القرآن!

لم يذكر الله تعالى فقط أهل الجنة، بل ذكر كذلك أهل النار!

لم يذكر الله تعالى فقط الصالحين، بل ذكر الفجار!

لم يذكر الله تعالى فقط الخير و الطاعة، بل ذكر كذلك الشر و المعصية!

و هذه التثنية هي من تفسير قول الله تعالى في وصف الفاتحة و القرآن:

(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) [الحجر/87]

(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ

تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الزمر /23]

فهذه المثاني: الترهيب و الخوف (تقشعر)، و الترغيب و الرجاء (تلين)

و الدنيا و الآخرة، بل و الخلق كذلك:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) [الروم/22] و في بعض الحديث أن الله تعالى

سأله أبونا آدم لما أخرج الله تعالى مِن ظهر آدم ذريته، فرآهم مختلفين

فقال: يا رب، ألا سوّيتَ بينهم!

فقال الله تعالى: أحببتُ أن أُشكَر

ألستَ تعرف فضل الليل بالنهار، و فضل النهار بالليل:

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ) (القصص:72) و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(انظروا إلى مَن هو أسفل منكم ذلك أحرَى ألا تذدروا نعمة الله عليكم)

و قد قال العرب:

و بضدها تتميز الأشياءُ

فالضدُّ يُظهِرُ حُسنَه الضدُّ

و في أمثال الناس:

الصحة تاج على رءوس الأصحّاء، لا يراه إلا المرضى! ألا ترى إلى الحديث المشهور الذي في الصحيحين: البخاري و مسلم

حديث حذيفة بن اليمان – رضي الله عنهما

(كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير

و كنتُ أسأله عن الشر مخافةَ أن يدركني)

و سار في الناس قول القائل في هذا المعنى:

عرفتُ الشر لا للشر لكن لِتَوَقِّيه

و من لا يعرف الشرَّ مِن الخير يقعْ فيه

و سار فيهم قول: (مَن تعلَّم لغةَ قومٍ أَمِن مكرهم) على أنه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم أقف عليه

و ليس معناه صحيحًا على إطلاقهم له!

بل عكسه كثيرًا ما يكون أصح!

فمن يتعلم لسان قوم أو يخالطهم ليعرف فسادهم يفسد مثلهم، بل ربما أكثر منهم!

إنما تتعلم حالهم ليس بتعمد مخالطتهم!

و لكن ممن أخبرك من الصادقين

فإن (السعيد مَن وُعِظ بغيره، و الشقي مَن وُعِظ بنفسه) كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه.

و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم صفة الفتن و الفرق الضالة بأوصافها و أسمائها!

و ذكر لهم أمر الدجال الأكبر و الدجالين الآخرين!

سيقول لك شيطان المرجئة بعد هذا كله:

إن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكن يعيّن، بل يقول: (ما بال أقوام)!

1 – قالها في مواطن، و عيَّن في مواطن كثيرة جدًّا!

2 – بل هذا الحديث نفسه فيه تعيين هؤلاء الأقوام!

3 – و قد أجمع أهل العلم على وجوب التعيين للجرح و التعديل من وجوب النصيحة لدين الله و لعباده

فأما أهل الجهل فدعك من كلامهم!

فإنهم إنما ينفرون من التعيين سترًا على أنفسهم لئلا تتعين أسماؤهم!

سيقول لك شيطان المرجئة بعد هذا كله:

إن القرآن لم يعيّن!

1 – لم يعيّن في مواطن، و عيّن في مواطنَ كثيرة جدًّا!

2 – بل المواطن التي ليس فيها تعيين، فإن أكثرها

قد عيّنه في مواطن أخرى، أو عيّنها رسول الله صلى الله عليه و سلم

أو أعلم الناس بالله و رسوله و هم السلف الصالح خير قرون هذه الأمة– رحمهم الله

إن شياطين المرجئة قد اندسَّ فيهم الزنادقة الذين يريدون إبطال الدين كله

إبطال الدين بإبطال التعيين!

إن ترك التعيين معناه إبطال حدود الله تعالى و شرعه!

بطلان الحدود ببطلان التحديد!

أتظن أيها المرجئ أن الحدود هي فقط حد السرقة و الزنى و القتل؟!

بل كل الشرع حدود، لتقف عندها لا تتجاوزها!

و نَسِيتَ حدَّ الحِرابة للمفسدين في الأرض!

و أي فساد أعظم من إفساد الدين بالبدعة؟!

ألا ترى إلى الألباني

يستنكر أن يكون في تراجم الرواة ذِكر ما عليه المبتدع منهم مِن بدعة!

يستنكر تبديع الميت (ما لَكَ و سيد قطب، هذا مات، لا تحط بينك و بينه عداوة)!

فقد سلبه الله تعالى العلم مع كونه ممن يزعم العمل فيه!

كما سلبه كثرة الصلاة على رسول صلى الله عليه و سلم مع كونه قد يكثر ذِكره!

و لكن يقول: (عليه السلام) في أكثر أحواله!

و حقيقة الأمر أنك ستعيِّن حتى لو لم تعيِّن!

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(سيكون في آخر أمتي

رجال: يركبون على السروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد

نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهم كأسنمة البُخْت العِجاف

العنوهن، فإنهن ملعونات

لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤكم نساءهم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم) رواه أحمد (2/ 223) و غيره، و هو صحيح

فلو قلتَ: لعن الله المتبرجات

و سمعتَك متبرجة، فلن تفهم من كلامك إلا أنك تلعنها مهما حلفتَ لها أني لم أقصد تعيينك!

ألا تعرف المَثَل العامي: الذي على رأسه بطحاء يحسس عليها!

ألا تعرف القصة المشهورة: و الريش على رأسه!

سيقول لك شيطان المرجئة بعد هذا كله:

التعيين يمنع التعديد!

فتعيين الأسماء يحصر المنكر المذكور في الأسماء المذكورة فقط!

و هذا كلام باطل لا يفهمه إلا كل غبي!

فهل قص الله تعالى علينا قصص الصالحين أو المجرمين

لنفهم منها ذلك

أو لنفهم منها أن (من تشبه بقوم فهو منهم) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم؟!

هل تعيين الصالحين يعني إلا الاقتداء بهم؟!

و كذلك تعيين الفجار!

سيقول لك شيطان المرجئة بعد هذا كله:

التعيين حُكم بالنار!

فحينما تقول: إن هذا من الفرق الضالة

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (كلها في النار)

فقد حكمتَ عليه بالنار

و ما يدريك لعله يتوب؟!

فما أدحر هذا الشيطان!

فلو عينتَ صالحًا: فهل ذلك حكم له منك بالجنة؟!

و هل أنت تملك الجنة و النار حتى تحكم لأحد به؟!

ما أجهلك بالسنة و ميزان الرجاء و الخوف و الوعد و الوعيد فيها!

أرأيتَ لو حكم القاضي بأن فلانًا سارق أو زانٍ

فهل هذا حكم عليه بالنار؟!
و أما توبته
فإن تاب و أنت تدري فكفَّ عنه
و إن تاب و أنت لا تدري فأنت لستَ مكلّفًا بما لا تدري، إنما أنت مكلف بما تدري فقط!
و أنت مأجور بأجر واحد على الأقل إن شاء الله
و هو لا يضره كلامك كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(أيما أحدٍ دعوتُ عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل [آذيتُه– شتمته– لعنته– سببته]
فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة تقرِّبه بها إليك يوم القيامة [كفارة و أجرًا] [و رحمة])
رواه البخاري و مسلم
و هذا من كل إنسان صالح قاله متأوِّلاً كما وقع من عمر – رضي الله عنه
و هو مفهوم في حال المقول له: لا يضره، بل هو خير له كالغيبة بغير وجه حق
و هو مفهوم في حال القائل بدليل شرعي، بل هو خير له لعمله بالشرع
و الشيء بمثله
فكيف تستغفر له و تترحم عليه أو تذكره بخير: هل أنت تعلم هل فسد أو لا؟!
بل بالعكس، فإن احتمال الفساد للصالح أكثر من احتمال الصلاح للفاسد!
و (القلوب بين إصبعين مِن أصابع الرحمن يقلّبها كيف يشاء)
كما قال صلى الله عليه و سلم
قد أثار هذه الوسوسة الإرجائية ذاك الشوكاني في بدره الآفل الذي سماه البدر الطالع في الاعتذار عن ابن عربي الصوفي الحلولي!
و تبعه على هذه الوسوسة كثير ممن ينتسب للسلفية!
و باب التعيين
قد ذكرتُه في كتابي (النصيحة)
و رددتُ على مَن يجعله مِن أدعياء السلفية مانعًا مِن العقوبة الشرعية بأحوالها المختلفة من التبديع و التفسيق و الهجر و الزجر!
و لكن بالصفات الشرعية التي لا تتجاوز إلى أفعال الخوارج، و لا تقصر كأفعال المرجئة!
و لعل الله ييسر، فأأفرده بالتصنيف في جزء كما أفردتُ مسألة النهي عن سب الموتى.
و الله المستعان.
غير أنه لا بُدَّ مِن بيان ثلاثة أمور:

1. أني بشر من البشر

فقد تسقط مني لفظة أو مسألة

خاصةً و أن عامة كتبي إنما أكتبها على عجلةٍ مهما استأنيتُ!

و ذلك مع ما أنا فيه مِن سُوءِ حالي! فإن للتوفيق أهله!

فرحم الله تعالى من نبَّهني أولاً لذلك مخلصاً لله تعالى.

و جزاه الله عني خيراً.

و ليعلم

أني لا أقول إلا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ما كان عليه هو و أصحابه . رضي الله عنهم . و مَن تبعهم

و أن كل ما يقع مني مِن قول أو عمل بخلاف ذلك فأنا راجع عنه حياً و ميتاً!

و لا أُحِلُّ لأحدٍ قد تبيَّن له مني في قول أو عمل لي خلاف السنة

أن ينشر ذلك عني!

أو ينقله لغيري!

و لا أُحِلُّ لأحدٍ أن يظنَّ بي مِن الخير أو الشر ما لستُ أنا بأهله!

فاللهم اجعلنا فوق ما يظنون، واغفر لنا ما لا يعلمون، ولا تؤاخذنا بما يقولون

فو الله ما أريد من أحدٍ جزاءً ولا شكوراً

و لا أريد أن أحطَّ أحدًا لأضع نفسي مكانه

و لا يقع في خيالي تضليل أحدٍ عن الحق

و أما قول ابن عثيمين: (أعجبتُه نفسه) فهو مما يكون فيه الخصام بين يدي الله!

فو الله ما ذلك بي . على ما بي مما هو أسوأ منه!

و لكن أعجبني السنة و هدى السلف الصالح . رحمهم الله تعالى!

2 . أن كتابي هذا مختصر غاية الاختصار على تعمدٍ مني لذلك الاختصار!

اختصرتُه من معرفة قديمة وكتب حديثة متداولة

3 . أن كتابي هذا، بل و سائر كتبي، بل و شخصي لا يغني عما و لا عمَّن قبلي!

فلا يفيد بكتبي وكلامي إلا من قرأ كتب السنة قبل قراءة كتبي و كلامي!

و لم أجعل كتبي وكلامي بديلاً لكتب و كلام من قبلي!

و ما أردتُ ذلك و لا خطر ببالي!

و لو أردته لم أُوَفَّق إليه!

نعم فلو كتبتُ في الاعتقاد ما استطعتُ أن أكتب بسهولة كُتُب مَن قبلي!

فأين نحن منهم قد مضوا وخلَّفونا؟!

و قد قيل: الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم و أمهاتهم!

و رُوي: (أُخِّر ناس السوء لزمان السوء)!

و لكنْ عزاؤنا

و قد فاتنا من الخير ما فاتنا من صحبة نَفْس رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته . رضي الله عنهم . و السلف الصالح و مَن تبعهم بإحسان . رحمهم الله

أن نصحب أنفاسهم .كما قيل . أي سيرتهم. ... و الله المستعان،

وكتب أبو عبد الله

لليال خَلَوْن من شهر ذي القعدة

سنة خمس و عشرين و أربعمائة و ألف.

الكتاب الأول

حديث الافتراق

الباب الأول

حديث الافتراق

قال صاحب المستدرَك (1/ 128): (هذا حديث كبير في الأصول)

و هو كذلك بإجماع أهل السنة

و مع ذلك لم يورده ذاك النووي في أربعينه، و لا استدركه ابن رجب عليه!!

و هو مما يبغضه أهل البدع من الحديث و يتمنون لو أنه لم يكن!

فما مَثَلهم في ذلك إلا كمَثَل مضن قال فيهم الله تعالى:

(وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [الزمر /45]

الفصل الأول

مَتْن الحديث مِن طرقه

1. مقدمة الحديث

(يا [عبد الله] بن سلام

على كم تفرقت بنو إسرائيل فرقة؟

قالوا: أفلا تخبرنا لو قد خرجتَ مِن الدنيا، فتفرَّقتْ أمتك على ما يصير أمرهم / 1)

(يا [عبد الله] بن مسعود

هل تدري أيّ المؤمنين أعلم إذا اختلفوا:

أبصرهم بالحق و إن كان في عمله تقصير، و إن كان يزحف زحفاً

يا ابن مسعود

هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا / 5)

2. افتراق مَن قَبْلنا

1. مَن قبلنا

إن (بني إسرائيل) (أهل الكتابين) (اليهود والنصارى) (أمة موسى .. وأمة عيسى)

(مَن كان قبلي)

2. الافتراق

(افترقوا) (اختلفوا)

(في دينهم)

3. عدد الفرق

(سبعين)

(إحدى وسبعين)

(اثنتين وسبعين)

(اليهود على سبعين / إحدي وسبعين، والنصارى على إحدى / ثنتين وسبعين)

(فرقة / ملة)

4 – حال الفرق في الآخرة

(سبعون / كلها) (في النار) (و واحدة في الجنة)

(نجا / لم ينج منها) (ثلاث فرق، و هلك سائرها):

. فرقة أقامت في الملوك والجبابرة، فدَعَتْ إلى دين عيسى، فأُخِذَت، فقُتِلَت بالمناشير، وحرّقت بالنار، فصبرت حتى لحقت بالله.

. ثم قامت طائفة أخرى لم تكن لهم قوة، و لم تطق القيام بالقسط، فلحقت بالجبال، فتعبَّدت و ترهَّبت

و هم الذين ذكرهم الله تعالى، فقال:

و رهبانيةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رَعَوْها حقَّ رعايتها

فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم، وكثير منهم فاسقون [الحديد / 27]

. وفرقة منهم آمنت، فهم الذين آمنوا [بي] و صدّقوني، و هم الذين رَعَوْها حقَّ رعايتها

و كثير منهم فاسقون: و هم الذين لم يؤمنوا بي، و لم يصدقوني، و لم يَرْعَوْها حق رعايتها، و هم الذين فسّقهم الله / 5)

(خير مِللهم أصحاب ذي القَرْن

إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد و قست قلوبهم و اخترعوا كتاباً مِن عند أنفسهم:

استهوته قلوبهم، و استحلته ألسنتهم وكان الحق يحول بينهم و بين كثير من شهواتهم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون

فقال: اعرضوا هذا الكتاب على بني إسرائيل:

فإن تابعوكم عليه فاتركوهم

و إن خالفوكم فاقتلوهم

قال: لا، بل ابعثوا إلى فلان، فإن تابعكم فلن يختلف عليكم بعده أحد

فأرسلوا إليه، فدَعَوْه

فأخذ ورقة، فكتب فيها كتاب الله.

ثم أدخلها في قرن، ثم علَّقها في عنقه، ثم لبس عليها الثياب

ثم أتاهم، فعرضوا عليه الكتاب

فقالوا: تؤمن بهذا؟!

فأشار إلى صدره ـ يعني الكتاب الذي في القرن، فقال:

آمنت بهذا، و ما لي لا أومن بهذا؟!

فخلُّوا سبيله.

و كان له أصحابٌ يَغْشَوْنه

فلما حضرته الوفاة أتوه، فلما نزعوا ثيابه وجدوا القرن في جوفه الكتاب

فقالوا: ألا ترون إلى قوله:

آمنت بهذا، وما لي لا أومن بهذا؟!

فإنما عني هذا بهذا الكتاب الذي في القرن.

فاختلفوا على بضع وسبعين فرقة، خير مللهم أصحاب ذي القرن / 5)

(و واحدة ناجية:

التي اتبعت يوشع وصي موسى، وشمعون وصي عيسى / 6)

3 ـ افتراق هذه الأمة

1 ـ وقوع الافتراق بعده صلى الله عليه وسلم

(ثم إن أمتي ستفترق)

(لا تقوم الساعة حتى تكون هذه الأمة .. / 6)

2 ـ عدد الفرق

(على مثلها)

(على ما افترقت عليه بنوا إسرائيل، و ستزيد فرقة واحدة لم تكن في بني إسرائيل)

(على ثنتين / ثلاث وسبعين) (فرقة / ملة) (يعني الأهواء)

3 ـ شرها

(أعظمها فتنة على أمتي قومٌ يقيسون الأمور برأيهم:

فيُحِلُّون الحرام، و يُحَرِّمون الحلال / 8)

(و أضلها فرقةً و شرها الداعية إلينا أهل البيت، و آية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر / ق 3 و 6)

4 . حالها في الآخرة

كلها (ثنتان وسبعون منها) في النار (الهاوية / 6)

إلا (ملة) واحدة في الجنة (هي الناجية)

(و في رواية باطلة: كلها في الجنة إلا واحدة، و هم الزنادقة أهل القدر / 1)

5 . صفة الفرقة الناجية

(قيل: ما هي يا رسول الله؟

قال: هي الجماعة) (السواد الأعظم)

(ما أنا عليه اليوم و أصحابي / 1 و 4)

(على الحق لا ينقض الباطل منه شيئاً: يحبونني وأهل بيتي / 6)

(قيل: في السواد الأعظم ما قد ترى)؟!

(قال: السمع والطاعة خير من المعصية و الفُرقة / 10)

(قال سفيان الثوري: اتقوا هذه الأهواء المُضِلَّة

قيل له: بَيِّن لنا – رحمك الله

قال سفيان:

أما المرجئة، فيقولون:

الإيمان كلام بلا عمل

من قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدًا عبده و رسوله فهو مؤمن مستكمل إيمانه على إيمان جبريل و الملائكة

و إن قتلوا كذا و كذا مؤمنًا، و إن ترك الغسل من الجنابة، و إن ترك الصلاة

و هم يرون السيف على أهل القبلة.

و أما الشيعة

فهم أصناف كثيرة

منهم المنصورية، و هم الذين يقولون: مَن قتل أربعين مِن أهل القبلة دخل الجنة!

و منهم الخنّاقون الذين يخنقون الناس، و يستحلُّون أموالهم!

و منهم الخُرَيبية الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرسالة!

و أفضلهم الزيدية، و هم ينتفون مِن عثمان و طلحة و الزبير و عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنهم.

و يرون القتال مع مَن خرج مِن أهل البيت حتى يَغلب أو يُغلب.

و منهم الرافضة الذين يتبرءون مِن جميع الصحابة، و يُكفِّرون الناس كلهم إلا أربعة: عليًّا و عمارًا و المقداد و سَلمان.

و أما المعتزلة

فهم يكذبون بعذاب القبر، و بالحوض، و الشفاعة

و لا يرون الصلاة خلف أحدٍ مِن أهل القبلة إلا مَن كان على هواهم.

و كل أهل هوى فإنهم يرون السيف على أهل القبلة.

و أما أهل السنة

فإنهم لا يرون السيف على أحد

و هم يرون الصلاة و الجهاد مع الأئمة تامة قائمة

و لا يُكَفِّرون أحدًا بذنب، و لا يشهدون عليه بشرك

و يقولون: الإيمان قول و عمل، مخافةَ أن يُزَكُّوا أنفسهم، لا يكون عمل إلا بإيمان، و لا إيمان إلا بعمل

قال سفيان:

فإن قيل لك: مَن إمامك في هذا؟

فقل: سفيان / 13)

(قال حفص بن حميد: قلت لعبد الله بن المبارك:

على كم افترقت هذه الأمة؟

فقال: الأصل أربع فرق: هم الشيعة و الحَرُورية و القَدَرية و المُرجئة

فافترقت الشيعة على ثنتين و عشرين فرقة

و افترقت الحَرُورية على إحدى و عشرين فرقة

و افترقت القدرية على ست عشرة فرقة

و افترقت المرجئة على ثلاث عشرة فرقة

قلت: يا أبا عبد الرحمن، لم أسمعك تذكر الجهمية!

قال: إنما سألتَني عن فِرَق المسلمين / 14)

(قال المسيّب بن واضح: أتيتُ يوسف بن أسباط، فسلَّمتُ عليه و انتسبتُ إليه
و قلت له: يا أبا محمد،
إنك بقية أسلاف العلم الماضين، و إنك إمام سُنَّة، و أنت على من لقيك حُجَّة،
و لم آتك لأسمع الأحاديث، و لكن لأسألك عن تفسيرها:
و قد جاء هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
أن بني إسرائيل افترقوا على إحدى و سبعين فرقة
و أن أمتي ... ستفترق على ثنتين و سبعين فرقة
فأخبرني عن هذه الفرق حتى أتوقَّاها!
فقال لي: أصل البدع أربعة:
القدرية، و المرجئة، و الشيعة و هم الروافض، و الخوارج
فثماني عشرة فرقة في القدرية، و ثماني عشرة في المرجئة،
و ثماني عشرة في الخوارج، ... و ثماني عشرة في الشيعة / 15)
ثم قال: ألا أحدثك بحديثٍ لعلَّ الله أن ينفعك به؟ !
قلت: بلى، يرحمك الله
قال: أسلم رجل على عهد عَمْرو بن مُرَّة، فدخل مسجد الكوفة قال:
فجعلتُ أجلس إلى قومٍ أصحاب أهواء: فكلٌّ يدعو إلى هواه،
و قد اختلفوا عليّ، فما أدري بأيها أتمسك؟!
فقال له عَمْرو بن مُرَّة: اختلفوا عليك في الله ـ عز وجل ـ أنه ربهم؟ ... قال: لا

قال: اختلفوا عليك في محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبيهم؟ ... قال: لا
قال: فاختلفوا عليك في الكعبة أنها قِبلتهم؟ ... قال: لا
قال: فاختلفوا عليك في شهر رمضان أنه صومهم؟ ! ... قال: لا
قال: فاختلفوا عليك في الصلوات الخمس والزكاة والغُسل مِن الجنابة؟! قال: لا
قال: فانظر هذا الذي اجتمعوا عليه فهو دينك و دينهم، فتمسَّك به
و انظر تلك الفِرَق التي اختلفوا عليك فيها فاتركهم فليست مِن دينك في شيء / 15)
قال أبو عبد الله:
و هذا القول مِن عَمْرو – و هو من المرجئة – ليس هو السنة، و سأبين ذلك بعد قليل
و إنما الإجماع المعتدُّ به إجماع أهل العلم لا أهل الجهل و الهوى

6 . شاهد هذا من القرآن

(وتلا [عليٌّ]: (ومِن قوم موسى أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف / 159]

ثم ذكر أمة عيسى

(ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم.

ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزِل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثيٌر منهم ساء ما يعملون) [المائدة / 65 و 66]

ثم ذكر أمتنا، فقال:

(وممن خلقنا أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف / 181] / 6)

الفصل الثاني

طرق الحديث وتواتره بإيجاز بالغ

1 . حديث أنس بن مالك . رضي الله عنه

رواه ابن ماجه (3993) وأحمد (3/ 120 و 145) والطبراني في الأوسط (4886و7840) و الصغير (1/ 256) والعقيلي

وابن أبي عاصم (74) والآجري وابن بطة (269 . 270) واللالكائي (148)

وابن مردويه (ابن كثير 2/ 76 . 77) وغيرهم من طرق كثيرة.

قال العراقي: (جيد)، وقال البوصيري: (صحيح) .

وفي رواية: (ما أنا عليه وأصحابي) عند الطبراني في الصغير والعقيلي

وفي رواية أبرد بن أشرس وهو كذاب: (كلها في الجنة إلا واحدة)!

2 . حديث سعد بن أبي وقاص . رضي الله عنه

رواه عبد بن حميد و محمد بن نصر و الآجري و ابن بطة (263 و 266 و 267) و ابن النجار (4/ 191 – 192/علي بن مكي) ..

3 . حديث عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما

و هو موقوف: رواه ابن بطة (بعد 277)

4 . حديث عبد الله بن عَمْرو . رضي الله عنهما

رواه الترمذي (2641)

و محمد بن نصر و محمد بن وضاح و ابن بطة (264 و 265) و اللالكائي ..

قال العراقي: (جيد).

5 . حديث عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه

رواه الطبراني في الكبير (10357 و 10531) والأوسط (4479) والصغير (.. المجمع 7/ 260 و261)، وأبو يعلى، وابن أبي حاتم وابن أبي عاصم، والحاكم (2/ 480) وذاك البيهقي في الشعب (13/ 271 و 272 و 16 ح 9065) ....

6 . حديث علي . رضي الله عنه

موقوفًا عليه، و مرفوعًا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

رواه الآجري و محمد بن نصر و محمد بن وضاح و ابن بطة (269 و 274 و 275)

و صاحب تاريخ دمشق (.. كنز 1643)

و الطوسي الرافضي (2/ 37) و مفيد الرافضة (ص 18) و مسند علي بن موسى (جمع و ترتيب 1/ 1023) ...

7 . حديث عَمْرو بن عوف . رضي الله عنه

رواه الطبراني والحاكم

8 . حديث عوف بن مالك . رضي الله عنه

رواه ابن ماجه (3992) و الطبراني في الكبير (... المجمع 1/ 179) وابن عدي وصاحب الحلية و البزار (172) زوائد) و ابن أبي عاصم (63) و اللالكائي (149) والحاكم (4/ 430) والخطيب (13/ 307) وصاحب تاريخ دمشق ...

قال العراقي: (جيد)

9 . حديث معاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنهما

رواه أبو داود و أبو محمد الدارمي وأحمد و الطبراني و الحاكم (1/ 128)

و الآجري و ابن بطة (266 و 268) واللالكائي ...

وصححه الحاكم وابن تيمية والعراقي وغيرهم.

10 . حديث أبي أُمامة . رضي الله عنه

رواه ابن أبي عاصم و محمد بن نصر ..

11 . حديث أبي هريرة . رضي الله عنه

رواه أبو داود (4596) و الترمذي (2640) وابن ماجه (3991) وأحمد (1/ 332) و أبو يعلى و ابن حبان و الحاكم (1/ 128) و الآجري ...

و صححه الترمذي و ابن حبان و الحاكم و غيرهم

12 . مرسل قتادة: سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام ..

رواه عبد الرزاق (.. كنز 1659)

و لقتادة رواية لهذا الحديث عن أنس . رضي الله عنه.

13 – رواية سفيان بن سعيد الثوري المفسَّرة – رحمه الله تعالى

رواه ابن شاهين في السنة (15و36) و الآجري في الشريعة (2116)

14 . رواية عبد الله بن المبارك المفسرة . رحمه الله

رواه ابن بطة (277) ...

15 . رواية يوسف بن أسباط المفسرة . رحمه الله

رواه ابن بطة (275 و 276) ...

و إسناده صحيح، و أعله ابن الجديع في دراسته للحديث بالمسيب بن واضح!

و الجديعي

رجل ظاهري مرجئ، و قد أعلَّه تأييداً لمذهبه في الإرجاء!

و ليس هو مِن أثبات أهل هذا الشأن لا عِلمًا و لا عملاً، و الله المستعان!

و قد رواه أبو حاتم الرازي عن المسيب، وأبو حاتم لا يروي إلا عن ثقة عنده

و قال في كتاب ابنه في حاله: (صدوق كان يخطئ كثيراً، فإذا قيل له لم يقبل)

فروايته عنه من باب الانتقاء كما هو معلوم

و أيضاً روايته لمثل هذا يسأل شيخه و يجيبه هو مِن الصحة بمكان

و الجديعي يحتج بمثل هذا في الآثار في كتابه ذاته!

و الرجل قد قوّاه النسائي و ابن عدي.

لكن قول يوسف في قصة عَمْرو بن مُرَّة مع ذاك الرجل منكر جداً!

و العجب كل العجب مِن يوسف و مِن أبي حاتم الرازي و مِن ابن بطة

كيف يروون هذا مع السكوت عنه مع قولهم بالإجماع على خلافه إلا أن يمون سكوتهم لظهور مخالفته كالشمس، فمن يزيد الشمس نورًا؟!

و عَمْرو من طبقة صغار التابعين مرجئ يعترف بذلك مجاهرًا به مفاخرًا فيه!

قال: نظرتُ في هذه الآراء فلم أر قوماً خيراً من المرجئة!

و قال أحمد بن حنبل . رحمه الله . فيه: (خبيث)

و قوله هذا مِن إرجائه لما اخْتُلِف فيه!

و يشبهه كأنه قد خرج من جوف واحد قول ذاك الذهبي في نبلائه في ختام ترجمة الغزالي (19/ 346):

(فإن اختلفت الأمة في شيء مِن مشكل أصول دينهم

لزمنا فيه الصمت، و فوَّضناه إلى الله، و قلنا: الله و رسوله أعلم، و وسعنا فيه السكوت)!

و قوله هو و عَمْرو قول ساقط غاية السقوط، و هو مِن أخبث أقاويل المرجئة في التفويض، و هو شرٌّ مِن قولهم في التفويض في الأسماء و الصفات، لأنه هو أصل قولهم فيها و في كل أبواب الشرع:

. فإن هذه الفِرَق

لم تختلف في أن الله هو ربهم، لكنهم اختلفوا في صفته اختلافاً عظيماً

و لم يختلفوا في محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبيهم

و لكنهم اختلفوا في صفة اتباعه اختلافاً عظيماً

و لو أخذ المرء بنصيحة هذا المرجئ الخبيث لترك أصول الدين و فروعه!

و المرء لم يؤمر بمثل هذا الإجماع: إجماع الفرق الضالة!

إنما أَمَرَه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عليه وأصحابه . رضي الله عنهم

فهذا هو الإجماع المعتبَر، و كل إجماع يخالفه فهو باطل

و ليس كل ما اختُلِف فيه يجوز تركه!

بل يجب النظر فيه و الأخذ بما وافق السنة منه – لا يسعه إلا ذلك!

الفصل الثالث

تفرُّق الفِرَق في هذا الحديث!

1 . مَن أثبت لفظه وأبطل معناه!

كأدعياء السلفية و غيرهم مِن أهل الإرجاء و الخروج و الأهواء!

1 . فمنهم من قال: هذا تاريخ و مضى للذكرى الخالدة!

و ممن قاله المدعو (محمد حسين يعقوب) في خطبة جمعة في بيان الاعتذار عن الخلف و لينهم مع المبتدعة:

(صحيح كان السلف شديدين على أهل البدع، لكن اختلف الحال ...)!

و كذلك المدعو (حجازي .. الحويني) في محاضرة له:

(لا يُعمل بهذا في زمن ضعف أهل السنة لأنهم ضعفاء ...

و لا في زمن قوتهم لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه)!

2 . و منهم من قال: جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في الاعتقاد، و لكن الخلاف في المنهج!

و ممن قاله كثير من أئمة أدعياء السلفية!

و قاله حجازي (الحويني) و زاد في موطن آخر من كتابه المرتاب بأن الخلاف في مسألة خلق القرآن اندثر!

3 . و منهم من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فادّعى مع مخالفته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولصحابته . رضي الله عنهم

ادَّعى لنفسه وطائفته أنهم الفرقة الناجية و الطائفة المنصورة!

و هذا حال كثير من أدعياء السلفية و الخوارج و أهل الأهواء!

2 . من أبطل لفظه ومعناه!

1 . ابن حزم

و هو جهمي جلد كما قال ابن عبد الهادي وغيره!

و هو ظاهري جَمْد حتى يُخَيّل لمن قرأ له أنه لا عقل له و لا اتباع له!

فأثبت التفرق وصنَّف فيه كتاباً سماه (الفِصَل في المِلَل والنِّحَل)

و لكنه أنكر بقية الحديث في النجاة و الهلكة!

و تبعه ذاك الشوكاني

و هو كذلك من أئمة أدعياء السلفية على زيديته و ظاهريته وجهميته وخارجيته!!

وابن الوزير اليماني و هو كذلك!

2 . وجهر مرشد الإخوان الهضيبي في كتابه (دعاة) بإبطاله!

وهؤلاء من مرجئة الخوارج الذين يتعبدون بترك الخلاف، و هم أنفسهم في خلاف!

و إنما يتركون الخلاف ليتسنى لهم الاجتماع على الخروج!

الباب الثاني

افتراق مَن قَبلنا

الفصل الأول

إخبار الله تعالى في كتابه بذلك

(ومِن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف / 159]

(ولو أن أهل الكتاب آمنوا و اتقَوْا)

(منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعلمون) [المائدة / 65 و 66]

(منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) [آل عمران /110]

(وقالت اليهود)

(وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) [المائدة / 64]

(بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك) [الحشر / 14]

(ومن الذين قالوا إنا نصارى)

(فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) [المائدة / 14]

1 – والآيات كثيرة جداً في ذلك عامةً

2 – وفى بيان بعض فرقهم

ممن اتخذوا بأهوائهم مِن عُزَيْر أو المسيح ابناً لله! و تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وممن حْرفوا و بدّلوا و تركوا.

الفصل الثانى

واقع الحال الآن وقبل الآن!

1 – و قيل: مِن أصول فِرَق

اليهود (العنانية والعيسوية واليوذعانية والسامرية) وغيرها

النصارى (الملكانية والنسطورية واليعقوبية)

و الآن

(المارونية كما في لبنان) و (الكاثوليك – كما في روما وأوربا) و (البروتستاتت – كما في ألمانيا و بريطانيا) و (الأرثوذكس – كما في القسطنطينية وروسية ومصر واليونان) وغيرهم , وكل منهم يكفّر الآخر!

2 – والاختلاف بين

الأناجيل المعتمدة عندهم

و إنجيل برنابا الذي فيه توحيد الله تعالى والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم

و القرآن

اختلافٌ ظاهرٌ جَلِيٌّ.

الفصل الثالث

تشبُّه فِرَق هذه الأمة بالفرق السابقة !

1 – قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لَتَتَّبِعُنَّ سُنَن مَن كان قَبلكم شِبراً بشِبرٍ وذراعاً بذراع: اليهود والنصارى)

(القدرية مجوس أمتي)

2 – واشْتُهر في السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – ذِكر هذا التشبيه

فقال غير واحد منهم: (المرجئة يهود القبلة)

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى:

(مَنْ فَسَد مِنْ علمائنا ففيه من اليهود ... شَبَهٌ

و من فسد من عُبّادنا ففيه من النصارى شبه)

3 – وتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن التشبه بغير المسلمين من اليهود والنصارى وغيرهم

بل هذا صراحةً في أم القرآن (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اليهود مغضوب عليهم , والنصارى ضالون)

4 – ووجه الشَبَه بين

1– القدرية والمجوس

2– المرجئة واليهود

3– الروافض واليهود

وجوه ظاهرة.

ولوددتُ أني أستطيع إفرادها مُفَصَّلة!

وقد أفرد بعض المتأخرين الصلة

بين الروافض و اليهود بكتاب!

و بين الصوفية و الشيعة بكتاب!

الباب الثالث

افتراق هذه الأمة

الفصل الأول

مِنْ إخبار الله تعالى بوقوع ذلك

(وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) [الأعراف / 181]

﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يَلْبِسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ **[الأنعام / 65]**

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه

ولا تتبعوا السبل فتَفَرَّق بكم عن سبيله﴾ **[الأنعام / 53]**

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تَفَرَّقوا﴾ **[آل عمران / 103]**

﴿قل ك أُوحِيَ إليَّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا﴾

﴿وأنّا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائقَ قِدَدا﴾ **[الجن / 11]**

قال أهل التفسير من السلف: (في الجن شيعة وقدرية ...)!

و ذَكَر اللالكائي و غيره ما يدلُّ على هذا!

الفصل الثاني

مِنْ أحاديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك

– (لَتَتَّبِعُنَّ سُنَن مَن كان قَبلكم شبرًا بشبر وذراعاً بذراع حتى إذا دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموه)

(اليهود والنصارى) (فارس والروم)

– (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق

لا يضرهم مَن خذلهم ولا مَن خالفهم حتى تقوم الساعة وهم كذلك)

– (إنه من يَعِشْ بعدي منكم فسيرى اختلافاً كثيراً

فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين مِنْ بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ

وإياكم ومحدَثات الأمور

فإن كلَّ مُحْدَثة بدعة , وكل بدعة ضلالة , وكل ضلالة في النار)

و هذا الحديث مطابق لحديث الافتراق

– تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى:

﴿أو يَلْبِسَكم شيعاً ويُذيقَ بعضَكم بأسَ بعض﴾ **[الأنعام / 65]**

قال صلى الله عليه وسلم: (أَمَا إنها كائنة , ولم يأت تأويلها بَعْدُ)

– أحاديثه صلى الله عليه وسلم في الخوارج و القدرية و المرجئة و الشيعة

و حديث الخوارج متواتر.

– أحاديثه صلى الله عليه وسلم

في عودة الإسلام غريباً كما كان

و في الفتن والافتراق والتقاتل ...

الفصل الثالث

إجماع أهل العلم على وقوع ذلك

و هو ظاهر في كتب الاعتقاد المسماة بالسنة والشريعة والإبانة وغيرها من كتب الاعتقاد التي صنَّفها أهل الحديث

و قال مالك– رحمه الله: (الحق واحد لا يتعدد)

الفصل الرابع

تاريخ هذه الأمة قديمه وحديثه , وزمن وقوعه

1 – فهو حق واقع

و ليس تاريخ قصص بلا عبرة ولا للذكرى الخالدة كما زعم حجازي (الحويني) أن الخلاف في مسألة خلق القرآن (اندثر) قاله في مرتابه!

ولا يزال إلى يوم القيامة.

(ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك) [هود / 118]

(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وهم كذلك)

2 – ولا تزال كتب وأحوال كل فرقة إلى يومك هذا

– و أقدمها الإباضية في عُمان منذ ما يزيد على مائتي و ألف سنة!

و أصدر بعضهم كتاباً عن (الإباضية) عن مكتبة وهبه بشارع الجمهورية بمصر!

يقول فيه بأنه يفخر بأن الأباضية هم أول من قالوا بأن القرآن مخلوق!

و يذكر أنهم يعتقدون أن الله تعالى لا يراه المؤمنون في الآخرة!

و أن المسلمين كلهم – غير الإباضية –كفار مُخَلّدون في النار!

– و المعطِّلة لصفات رب العباد – جل وعلا

و كتبهم ومدارسهم منتشرة جداً في بلاد المسلمين

بل أصدر رئيس ومؤسس الجمعية الشرعية بمصر المدعو (محمود خطاب السبكي) كتابه (إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في الصفات المتشابهات)

و عطَّل فيه كل صفات الرب!

و ذَكَر أنَّ مَن قال بأن الله في السماء فهو كافر حلال الدم تبين منه زوجته

و إذا مات لا يكفن ولا يُدْفَن في مقابر المسلمين!

وسمَّى نفسه هو و من يلي رئاسة جمعيته بعده (إمام أهل السنة في مصر)!

لا يعترف بالسنة إلا لمن اتبعه!

– والروافض في اليمن و الشام و جزيرة العرب و مشارق بلاد المسلمين ومغاربها

أمرهم أشهر من الوصف!

و قد جهر إمام الجعفرية نائب المهدي – كما لقَّبوه – المدعو بالخُمَيني قي كتبه بتكفير أبى بكر

وعمر – رضي الله عنهما ولعنه الله

– و قرن الخوارِج الذي ظهر في مصر وغيرها، و لا تزال تفجيراته و أشرطته!

– و قرون المرجئة، و ما أقبحها و أكثرها مِن قرون حتى بين الخوارِج!

و هكذا

فالتفرق مستمر إلى قيام الساعة كما هو ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة)

و قد يحدث تفرق آخر

على عدد آخر و صفة أخرى!

1 – قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(تفترق أمتي فرقتين، فتمرق بينهما مارقة، تقتلها أَوْلى الطائفتين بالحق)

فهذا قد حدث زمن علي ومعاوية – رضى الله عنهما، و مروق الخوارج – لعنهم الله

فهذه ثلاث فرق.

ولم يذكر مَن لم يقاتل، و ذلك لكونهم مع أَوْلَى الناس بالحق، و إن لم يقاتلوا معه!

2 – آخر الزمان

قال عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه:

(تفترقون لخروجِ الدجال ثلاث فرق:

فرقة تتبعه , وفرقة تلحق بأرض آبائها , وفرقة تقاتله)

[ابن أبي شيبة [15/ 191] و الحاكم [2/ 507 – 508و 4/ 496]

و رُوي عن كعب – و هو تابعي كبير مشهور رحمه الله:

(يُقبل العدو نحو مكة، فيفترق أهلها ثلاث فِرَق:

فرقة ينهزمون إلى البوادي، فيُسلِمون الكعبة و أهاليهم و ذراريهم

و فرقة يُقتلون

و فرقة يرتدّون عن الإسلام أولئك هم شرار الخلق)
رواه الفاكهي في أخبار مكة (762).
ح و رُوي من حديث أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم
(إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فِرَق:
فرقة يعبدون الله عز و جل للدنيا
و فرقة يعبدونه رياءً و سمعةً
و فرقة يعبدونه لوجهه و لداره) الحديث
رواه الطبراني في الأوسط (5105) – و اللفظ له ح و ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (413) عن أبي حاتم الرازي ح و التيمي في الترغيب (98) ح و ذاك البيهقي في الشُّعَب (6389)
و له شواهد كثيرة جدًّا منها حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه و سلم (أول ثلاثة تُسعر بهم النار) الحديث رواه مسلم.
و منها حديث فتن آخر الزمان و انقسام الأمة فسطاطين
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(فتنة الأحلاس: هي هرب و حرب .. ثم فتنة الدُّهَيماء لا تَدَع أحدًا من هذه الأمة إلا لطمتَه ... حتى يصير الناس إلى فسطاطين:

فسطاط إيمان لا نفاق فيه، و فسطاط نفاق لا إيمان فيه
فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال مِن يومه أو من غده)
رواه أحمد (2/ 133) و أبو داود (4242).

الفصل الخامس

سبب التفرق

1 – اتباع الهوى مع العلم أو الجهل!
و صف الله تعالى أصول هؤلاء:
(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً
بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [الجمعة / 5]
(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ

ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الأعراف / 176]– قال الله تعالى في أم القرآن (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

– و ذَكَر – جل و علا – في الزهراء آل عمران [7]:

(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هُنَّ أم الكتاب وأُخَر متشابهات

فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله

وما يعلم تأويله إلا الله

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكر إلا أولوا الألباب)

– و ليست آيات الصفات من المتشابهات , ولا صفات الله تبارك وتعالى مِن ذلك

و لا ذاته – جل و علا – كذلك

بل هذا كله من المُحكَم

ألا ترى إلى قول الله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى / 11]

فنفى المِثْلية وأثبت الصفات، فذلك كذلك كما قال السلف الصالح – رحمهم الله:

(الاستواء معلوم , والكيف مجهول , والسؤال عنه [عن الكيف] بدعة)

– وأرسل عمر إلى عبد الله بن العباس – رضى الله عنهم

فقال عمر: كيف تختلف هذه الأمة

و كتابها واحد، و نبيها واحد، و قِبلتها واحدة؟!

فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين ,

إنَّا أُنزل علينا القرآن , فقرأناه و عَلِمنا فيما أُنزل

و إنه يكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن لا يعرفون فيما أُنزل فيكون لكل قومٍ فيه رأي , فإذا كان لكل قومٍ فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا

فأقرَّه عمر.

و هذا قد ذكرتُه و غيره هاهنا في كتاب (كلهم خوارج)، و ذكرتُ ما في فتح القرآن على الصغير و الكبير فيتأوله من لا يفهم على غير ما نزل!

. و قصة الخوارج و ضلالتهم متواترة

قال عبد الله بن عُمر . رضي الله عنهما:

(الخوارج شرار الخلق: انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين)

و قال علي . رضي الله عنه . في قولهم: لا حُكْمَ إلا لله

كلمة حقٍ أُريدَ بها باطل
وناظرهم عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما . فيما يحتجون به على تكفير علي . رضي الله عنه، فرجع منهم ألفان!
و كثرة العبادة مع الجهل تؤدي إلى غرور العابد بنفسه، و اغترار غيره به
فيظن العبادة مغنية عن العلم!
و عكس ذلك أيضًا
ما يكون من العلم بلا عبادة حتى قال سفيان الثوري – رحمه الله تعالى:
(إن للعلم طغيانًا كطغيان المال)
و جمع الثوري التحذير من الأمرين:
(اتقوا فتنة العابد الجاهل، و العالم الفاجر، فإنهما فتنة لكل مفتون).
و كأنَّ كلاً من الفريقين قد وقع في نوع من الإرجاء الخبيث:
فمن أرجأ العلم عن العبادة
و من أرجأ العبادة عن العلم.
2 . البغي والحسد وحب الجاه والشرف والرئاسة!
كان معاذ بن جبل – رضي الله عنه – لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس:
الله حَكَمٌ قِسْطٌ، هلك المرتابون
قال معاذ يوماً:
إن مِن ورائكم فتناً
يكثر فيها المال
و يُفتَح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن و المنافق، و الرجل و المرأة، و الصغير و الكبير، و الحر و العبد
و يوشك قائلٌ أن يقول:

ما للناس لا يتبعوني و قد قرأتُ القرآن؟!
ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره!
فإياكم وما ابتدع، فإن ما ابتدع ضلالة) الحديث [أبو داود 004611]
و ذَكَر الله تعالى في غير آية سبب التفرق والاختلاف مِن البغي بعد العلم!
(البقرة / 213 وآل عمران / 19 والشورى / 14 والجاثية / 17)

(وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) [الشورى / 14]

3 . اتباع سُنن غير المسلمين (التشبه بهم)

و هذا ظاهر في حديث التفرق نفسه:

فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراق أهل الكتاب على عدد من الفرق

ثم ذكر افتراق هذه الأمة على العدد ذاته.

. و هو ظاهر كذلك في أحاديثه صلى الله عليه وسلم في النهي عن التشبه بغير المسلمين

. وسبق قريباً ذِكْر بعض ذلك.

4 . عقوبة، و أيضًا سبب للعقوبة!

1 . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاختلاف الظاهر في صفوف الصلاة بتركهم التراصّ فيها: (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)

فهذا الاختلاف الظاهر يورث الاختلاف الباطن.

2 . ومخالفة الشرع وإظهار المعصية كذلك بدون توبة منها

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(يا معشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن ...

وما لم يحكموا بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)

الحديث رواه ابن ماجه وغيره،

و هو معنى آيات افتراق مَن قبلنا، و قد سبقت.

3 . وقال الحسن البصري . رحمه الله:

(الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوها بالسيف)!

وقال بعض السلف الصالح . رحمهم الله تعالى:

(إذا رأيت السيئة فاعلم أن لها أخوات)!

5 . و زعم بعض المرجئة و الخوارج

أن سبب التفرق هو أنه لا دولة للإسلام!

فينبغي إذن إرجاء كل الخلافات تلقائياً!

و أطلقوا شعارهم:

(نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!

1. وطبقوا ذلك على قصة الأفغان المحاربين للشيوعية!

فانفضح الأمر شر فضيحة!

أ . فقد بدأ هؤلاء المحاربون بقتل المنتسبين إلى السنة قبل قتال الشيوعية!

و سقطت فتوى الألباني و أمثاله بأن الجهاد معهم فرض عين على كل مسلم!

ب . و لما دخلوا كابول

بدأوا بقتال بعضهم بعضاً لينفرد كل منهم بغنيمة المناصب أو المصائب!

2. إنه إرجاء إلى يوم الدين!

فإذا قامت دولتهم المزعومة قالوا: لا وقت للخلافات فالأعداء متربصون!

و هل تنفكُّ مِن أعداء؟!

و يذكّرني هذا بقول تلميذ الألباني المدعو حجازي الذي يلقّب نفسه بالحويني!

فقد قال في شريطٍ له بأنه لا ينبغي الكلام عن أهل البدع و الشدة عليهم في وقت ضعف أهل السنة

ثم قال بعد قليل: و في وقت قوة أهل السنة فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يشتدَّ على المنافقين وقال: (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)

و قد قيل قديماً: إذا كنت كذوباً فكن ذَكُوراً!

و هذا يشبه قول المعطلة الذي يقولون في الله – تعالى عما يقولون علواً كبيراً

يقولون بأنه ليس داخل العالم و لا خارجه و لا فوق و لا تحت و .... !

فقيل: المعطلة يعبدون عَدَماً!

فإذا كان لا ينبغي الكلام في وقت الضعف ولا القوة، فمتى إذن؟!

إذن فلا كلام أبداً، وظهر حقيقة أمر هؤلاء المرجئة!

و قد كان أهل السنة يقولون قديمًا في المبتدعة:

إنما يتموَّه أمرهم قليلاً، ثم ينكشف!

3 . و قد كان للإسلام دولة

و أيُّ دولةٍ – زمن الخلفاء الراشدين عثمان وعلي . رضي الله عنهما

و ظهر الخوارج والشيعة الروافض مِن عُتاة أهل البدع!

و زمن ملوك بني أمية، و بني العباس، و زمن عمر بن عبد العزيز، و زمن ملوك المماليك، و بني عثمان، و غيرهم

و كان أهل البدع على أشدهم!

و إنما هذا هو دين الخوارج:

إما الدين كله، أو الكفر كله!

على تفسيرهم هم للدين و الكفر!

فهل يظنون الدولة المزعومة هي السحر الذي يذهب به كل خلاف!؟

إن الإخوان يصرحون بأنه لا مانع في دولتهم

من قيام حزب شيوعي!

من وجود كل أهل البدع بسلام و أمن!

من الفنون الإسلامية من رقص و طرب و مسرحيات إسلامية تمثل الشرك و الإسلام!

من تصوير الرجل نفسه و امرأته عاريين على الفراش!

فأي دين و دنيا تصلح مع هؤلاء الأدعياء الذين ينسبون هذا للدين؟!

4 . وقد قال مالك . رحمه الله تعالى:

(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها)

ومبدأ اليهود من الغاية تبرر الوسيلة

ومبدأ المرجئة . وهم يهود القبلة: لا يضر مع الدولة شيء .. !

ومبدأ الخوارج من استخدام كل وسيلة ولو مع الشيطان ... !

أ . فلن تقوم للإسلام دولة بغير الإسلام!

ب . وإن قامت فلن تستمر!

و (إن لله طيب لا يقبل إلا طيبا) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه و الذي خَبُث لا يَخرج إلا نَكِدا) **[الأعراف / 58]**

5 . إنكم تبحثون عن كثرة

وصفها رسول الله صلى الله عليه و سلم: (غثاء كغثاء السيل)

وصفها الله تعالى: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خَبالا) **[التوبة / 47]**

(لا يألونكم خبالا) **[آل عمران / 118]**

(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) **[التوبة / 25]**

6 . اتباع غير سبيل المؤمنين

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف الفرقة الناجية: (الجماعة)

و فسَّرها (ما أنا عليه وأصحابي)

و فسَّرها في الحديث الآخر (سُنتي و سُنة الخلفاء الراشدين المهديين)
و قال الله تعالى:
(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نُوَلِّه ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جهنم وساءت مصيرا) [النساء / 115]
7 – مخالطة أهل البدع
و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(مَثَل الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، و إما أن تجد منه ريحًا خبيثة)
(مَن سمع بالدجال فَلْيَنْأَ عنه، فإن المرء يأتيه و هو يحسب أنه مؤمن، فما يزال حتى يتبعه لما يرى معه من الشبهات)
و كم ممن انقلب قلبه بجلسة واحدة مع مبتدع!
بل ربما بكلمة واحدة! و لو كان قد سمعها قبل سنوات!
و قد أجمع أهل العلم على وجوب هجر العاصي و المبتدع.

و ما من كتاب من كتب السنة (الاعتقاد) إلا و فيه أبواب تذكر هذا الإجماع بآثاره.
و انفتحت أبواب المخالطة عن طريق الأشرطة الحماسية!
و زاد البلاء بما يسمى بشبكة الاتصالات (النت) زيادة عظيمة!

الفصل السادس
من أنكر وقوع التفرق أو إيقاع التفريق!
1 . من ضعَّف هذا الحديث، وعمي عن غيره!
فالمرشد الإخواني الهضيبي أنكره في كتابه (دعاة لا قضاة)!
ورأيت رسالة جامعية مصرية منشورة تنكره وتثبت الحديث الموضوع (كلها في الجنة)!
2 . من أطلق صيحة (كل الناس حلوين)!
و قد أفردتُ للردّ عليها و على فروعها (مسلمون وكفى ...) هاهنا.
3 . من تأوَّل قول الله تعالى:
(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء / 92]
فقال: لا يمكن وقوع التفرق في الأمة، لأنها واحدة!
هذا يشبه . مع الفارق . أول خلاف وقع في عهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين

عمر ـ رضي الله عنهما ـ في قتال مانعي الزكاة
قال عمر: كيف نقاتلهم و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(أُمِرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم)
فذكر له الصدّيق معنى بقية الحديث (إلا بحقها)
فرجع عمر إلى قوله ـ رضي الله عنهما.
وهو كحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(كلُّ المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعِرضه) و حِل العِرض أي حل السب
فالمرجئة يفهمونه على إطلاقه بالمنع المطلق من دم المسلك و ماله و عِرضه!
و الخوارِج يفهمونه على إطلاقه بتكفير المسلم إذا حلَّ دمه أو ماله أو عِرضه!
والصواب أن الحرمة هي الأصل ما لم يخرقه بما يُحِلُّ ذلك منه
فالدم
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لا يَحِلُّ دمُ امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث:
الثيب الزاني والقاتل والمفارق للجماعة)
فهو حينها إنما يَحِلُّ بأمر ولي الأمر لا للخوارج!
و المال

لا يَحِلُّ إلا بما يكون من القصاص في المال و الديات و نحو ذلك
و هو مما لا يكون إلا بأمر ولي الأمر لا الخوارج!
والعِرض
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(ليّ الواجد يُحِلُّ عِرضه وعقوبته)
أي مماطلة الغني المَدين في ردّ قضاء الدَّيْن الذي عليه ـ ونحو ذلك من المظالم
و (دَيْن الله أحق أن يُقْضَى) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
و قال السلف بأنه لا حرمة لفاسق في غيبة أو جرح!
وأجمع أهل العلم على وجوب الجرح والتعديل لإقامة الدين والدنيا، ف (الدين النصيحة) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم.

فآية الأمة الواحدة هي الأصل قبل الافتراق والابتداع

(وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا) [يونس / 19]

و رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي نزل عليه هذا القرآن

هو الذي قال خبراً عن ربه في غيبٍ واقع: (ستفترق أمتي ..)!

4 . مَن قال: لا يجوز التفريق ولو عبدوا العجل!

قد حكيتُ هذه القصة مراراً في (النصيحة) وهاهنا في الكلام عن التبليغ!

ولكن أعيدها هاهنا لاتصال الكلام بها!

فالاحتجاج بقول الله تعالى قَصَصاً عن موسى وهارون – عليهما السلام [طه / 98 و 99]

(قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا

قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ)

1 . احتج عليَّ بها زمن الدراسة بالجامعة طالب إخواني في عدم جواز التفريق بين المسلمين (هذا سني وهذا شيعي وهذا خوارج ...)!

ففزعتُ إلى العموم الصحيح، والعموم الصحيح حجة عامة دائمة عاجلة قاطعة

قلتُ:

أ . الذي نزلت عليه هذه الآية مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته . رضي الله عنهم، وهم أعلم الناس بما نزل وأتبع الناس له

هم الذين قالوا: (تفترق الأمة)

هم الذين قالوا بالتفريق كما هي سيرتهم، وعليه إجماعهم.

ب . الآية في شرع مَن قَبلنا، وأما في شرعنا فهذا هو (تفترق أمتي).

2 . و لما كنتُ أقصر الصلاة في المدينة الجامعية، وكنت إماماً للمبنى الذي أنا فيه،

و لم يعجب ذلك الإخوان لأنه تفريق! و لأني لستُ منهم!

أوعزوا إلى الخطباء المشهورين بمصر ليذكروا ذلك في خُطَب الجمعة:

فقال زعيم التبليغ والإخوان المدعو إبراهيم عزت، وزعيمهم (صلاح أبو إسماعيل):

(الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها)!

(الذين يريدون أن يهدموا أربعة عشر قرناً من تاريخ الإسلام)!

يعني يَدْعُون إلى اتباع السلف الصالح!

وهذا يُذَكِّرني بقول سَفَر الحوالي . و هو مِن زعماء السلفية السرورية السعودية بأن

(الفرق نشأت مِن واقع الإسلام، و لكن العلمانية هي المشكلة)!!

نعود إلى قصتنا:

جاءوا بزعيم التبليغ والإخوان إلى المدينة الجامعية

وأصرَّ عليَّ زملائي أن أنزل إليه

و لستُ بصاحب مجالس و لا مناظرات، كما لم يكن السلف الصالح كذلك!

فتكلم الرجل عن التفرق، و احتجَّ بالحجة ذاتها!

و هذا مما يدلك على أن لهم كتباً يأخذون عنها هذه الحجج الداحضة!

أو كما قال الله تعالى:

(كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) [البقرة /118]

فألهمني الله تعالى أن أقول له: (أكمل الآية!)

فإن آخرها يدحض حجتك: (وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)

فهارون خشي من التفرقة دون أمر وقول موسى!

و نحن إنما قلنا بالتفرقة بأمر وقول الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم!

فلم يحر جواباً!

و انتقل إلى الكلام عن قصر الصلاة، و قال: (من شاء فليقصر ومن شاء فليتم!)

و إنما أتوا به ليقصر الناس على القصر!

(فغُلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) [الأعراف / 119]

وقد ذُكر عن وكيع: (أهل الأهواء لا يستدلون بدليل تام)

وقيل لمالك ـ رحمه الله: إن القدرية يحتجون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهَّودانه) على نفي القدر

فقال: احتج عليهم بآخره: (الله أعلم بما كانوا عاملين)!

3 ـ و قد يُحتَجُّ على أهل البدع بالحجة ذاتها

أ ـ تَقلبها عليهم

ب ـ سياق الحجة وسباقها كما قال عبد الله بن عُمر ـ رضي الله عنهما ـ في الخوارج:

(انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين)

و هاهنا:

قَبلها إنكار موسى على هارون عدم التفريق

نفسها (تقولَ: فَرَّقتَ) ولسنا الذين فرّقنا إنما هم (الذين فرّقوا دينهم) كما سيأتي بعدها

بعدها (و لم ترقب قولي)

4 . أو تحتج عليهم بحجج أخرى من الناسخ والمنسوخ وغير ذلك كما في قصة الخليل وخصومه.

5 . من قال: كلهم أهل سنَّة!

فالألباني في (قصة حياته للشيباني) وفي شريطه عن البدعة الذي رددته بالنصيحة

و ابن باز في (شريط عالم الأمة)

قالا بأن السني تجده في الجماعات الموجودة!

و اللحيداني في مجلس عام

و حجازي (الحويني) في شريط و غيرهم

كلامهم يدور على أن جماعات الصحوة . كما يسميها حجازي و غيره . كلهم أهل سنة

و لا اختلاف بينهم في الاعتقاد، وليسوا من الفِرَق!

وهذا

يذكِّرني بقول القرضاوي بأن أهل الكتاب يدخلون في قول الله تعالى:

(إنما المؤمنون إخوة) [الحجرات / 10]

قال القرضاوي: (فهم مؤمنون)!

كذا على الإطلاق، والآية بلا خلاف في المسلمين!

و لو فُرِضَ دخول غير المسلمين فيها، فأهل الكتاب إنما قال الله تعالى فيهم:

(منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) [آل عمران / 110]

(وكثير منهم فاسقون) [الحديد / 16 و 26 و 27]

و يذكّرني أيضاً بالزهيري تلميذ الألباني

لما ذكرت له أن مِن أعظم خطايا ابن سرور تسميته مجلته: السنة!

فقال لي: لم يقصد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم!

قلت له:

تزعم أنك تعمل على الحديث، بل تزعم أنك ما زلتَ حيًّا لا حيَّة!

ليس هناك مسلم يسمع كلمة السنة فيفهم منها سنة كسرى و قيصر!

إنما يفهم منها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم!

و يذكّرني هذا التلاعب برجل

كلما رأى أحداً قال: هذا رجل صالح!

فقيل له في ذلك، فقال: إن لم يكن صالحاً للجنة فهو صالح للنار!

وآخر كلما وصف مؤلفاً قال: (الإمام ...)!

فقيل له في ذلك، فقال: إن لم يكن إماماً في الخير فهو إمام في الشر

كما قال الله تعالى: (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) [القصص / 41]!

فهل يفهم أحدٌ مِن كلمة صالح أو إمام إلا الخير؟!

و كلُّ هؤلاء يدور على أن المرء لا يخرج من السنة ببدعة و لا بدعتين و لا ثلاثة!

و لكن حتى يتمحض في البدعة! وتغلب عليه!

و حتى إذا بلغت أن تغلب عليه فهو معذور حتى تقام عليه الحجة!

و حتى لو أقيمت الحجة فهو معذور باجتهاده!

حتى بلغ الحال أن صدرت فتوى بأن الباقلاني و ابن حزم و البيهقي و ابن الجوزي وغيرهم (هم مِن أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة)

فكل الخلق عندكم إذن مِن أهل السنة فيما وافقوا؟!

حتى إبليس قد وافق في إثبات القدر وإثبات العزة والخلق والإيمان بيوم البعث!

(سبحانك هذا بهتان عظيم) [النور / 16]

6 . مَن قال:

مَن أثبت التفرق فهو ضال مشابه للمشركين!

فقد قال الله تعالى:

(من المشركين. من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) [الروم / 31 و 32]

(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لستَ منهم في شيء) [الأنعام / 159]

و هذه حجة عليهم!

فإن الفرق هي الضالة

المشابهة للمشركين

المخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ـ رضي الله عنهم.

1 . فنحن لم نُفرِّق ديننا، إذْ نحن على الأمر الأول، فمن خالف فهو الذي فرَّق الدين

ألم تر إلى قول الله تعالى:

(شَرَعَ لكم من الدين ما وصَّى به نوحاً والذي أوحينا إليك)

ثم قال: (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) [الشورى / 11]

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تَفَرَّقوا) [آل عمران / 103]

فمن أقام الدين واعتصم بحبل الله فلم يتفرق.

ومن فارق ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الذي فَرَّق.

(ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون) [النمل / 45]

فمن الذي تأمره بترك التفرق: من أطاع أو من عصى؟!

2 . ثم هذه ذاتها حجة المشركين في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم!

(قال المشركون: هذا الذي فَرَّق جماعتنا، و شتَّت أمرنا، و عاب ديننا)!

و هذا يشبه ما قاله المدعو بربيع المدخلي فيَّ

قال: (هو دسيسة أرسلها الكفار للتفريق بين السلفيين)!!

3. و إنما نحن فرَّقنا بين: مَن اتبع الدين، و مَن فَرَّق الدين

فلم نفرِّق الدين، ولكن فرَّقنا مَن خالف الدين

و في صحيح البخاري (7281):

(جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا: .. من أطاع محمداً فقد أطاع الله،

ومن عصى محمداً فقد عصى الله،

و محمد فَرَّق بين الناس) بين من اتبعه ومن عصاه.

و اشتُهِر عمر . رضي الله عنه . بالفاروق.

والقرآن هو الفرقان كما سماه الله تعالى.

و قال الله تعالى: () يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً) [الأنفال / 29]

4 . والذي أثبت التفرق هو

الله – جل و علا، و رسول الله صلى الله عليه وسلم

و إجماع الأمة كلها حتى الفرق نفسها!

فلما فرَّقوا دينهم فرَّقناهم

و الوقوف عند تفريقنا التالي لتفريقهم يذكِّرني بما يصنعه القدرية!

إذْ يحتجون على نفي القدر بقول الله تعالى:

(فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) [الصف / 5]

فقالوا بأن إزاغة الله لقلوبهم تابعة لزيغهم و هي بعد زيغهم فلا قَدَر!

والسؤال الآن: حينما زاغوا، فمن الذي أزاغهم؟!

وهذا كذلك (والذين اهتدوا زادهم هدى) [محمد /17]

لما اهتدوا، فمن الذي هداهم؟!
لما اختلفوا في القدر
احتج عليهم عمر ـ رضي الله عنه ـ بخطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدِّمها بين يدي كلامه
(من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له)
و هذا هو من كلام الله تعالى:
(من يهد الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدا) [الكهف / 17]

وقد قال الله تعالى: (إنَّا كلَّ شيء خلقناه بقدر) [القمر / 49]
وقال رسوله صلى الله عليه وسلم: (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف يشاء: فمن شاء أقامه، ومن شاء أزاغه)
وزاد قدرية عصرنا كالألباني
فقالوا:
بل القدر هو العلم فقط لا المشيئة!
علم الله تعالى أن العبد سيفعل كذا فقدَّره عليه!
فلما علم الله أنهم سوف يشاءون كذا شاء لهم ما شاءوه!
و ذلك كما قال ذلك الشاعر الأحمق:
إذا الشعبُ يومًا أراد الحياةَ ... فلا بُدَّ أن يستجيبَ القدر!
فذهب هؤلاء في الغلو فيما يسمونه بلسان العجم (الديمقراطية)
حتى جعلوها حكم الشعب على الله تعالى!
و ضَرَب الألباني للقدر مَثَلاً بالمدرس الخبير بتلاميذه يقول ذلك المدرس بخبرته:
(فلان سينجح وفلان سيرسب)! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
فأين إذن التنازع في القدر لو كان كما يقولون؟!
و لماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(إذا ذُكر القدر فأمسكوا) أي أثبتوه وأمسكوا عن الكلام فيما يناقض ذلك؟!
كما قال: (وإذا ذُكر الصحابة فأمسكوا) أي إذا ذُكِروا بسوء فأمسِكوا عن السوء فيهم، و اذكروهم بخير، و أثبتوا لهم فضلهم، و أمسِكوا عما يناقض ذلك.
و الحديث ذو شجون، و قد جرَّنا بعض الحديث إلى بعض، و الله المستعان.

7 . مَن قال: العدو . عدو المسلمين جميعاً على اختلاف الفِرَق، فإذن لا فِرَق!

1 . فهذا ينظر إذن بعين العدو!

2 . على أنه يكذب على العدو!

فإن عدو المسلمين يعلم جيداً الفَرق بين الفِرَق، ويتآلف ويتعاون مع الفرق المشابهة له!

فالروافض:

فالتعاون بينهم و بين اليهود والنصارى إلى اليوم أمر معروف قديم!

بل إن الوزراء الروافض في زمن بني العباس

هم الذين راسلوا النصارى، و سهَّلوا لهم دخول بلاد المسلمين!

و الخوارج:

و تعاون النصارى معهم أمر مشهور، بل قد آوَوْهم في بلادهم:

كما آووا في باريس دجال الروافض الخميني

و في لندن وألمانيا و ... أكبر المراكز لكثير من الخوارج!

3 . بل و العدو نفسه ليسوا فرقة واحدة!

بل هم . كما سبق . في افتراق مَن قَبلنا: فِرَق شتى

(تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) [الحشر / 14]

و هذه الفرق متنازعة جداً، و يكفِّر بعضها بعضاً، و يقاتل بعضها بعضاً!

و قد فَرَّق الله تعالى في أمره للمسلمين في التعامل معهم فرقتين:

(كفار أهل الكتاب و مَن يلحق بهم كالمجوس) و (أهل الأوثان المشركون)

بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتن آخر الزمان

أن المسلمين وأهل الكتاب سيقاتلون عدواً لهم جميعاً

ثم بعد هزيمة ذلك العدو المشترك يثور رجل من النصارى فينسب النصر للصليب

فيثور إليه رجل من المسلمين، فيقتتل المسلمون والنصارى مقتلة عظيمة.

4 . بل و مِن فِرَق المسلمين مَن يدافع عن عدو المسلمين و يواليهم على المسلمين!

كما سبق في أمر من يظهر الإسلام من الروافض وغيرهم!

و كما هو معلوم في أمر الخوارج يقتلون أهل الإسلام و يَدَعُون أهل الأوثان!

5 . و عداء غير المسلم للمسلم أمر ظاهر جداً مِن أول الحال فهذا مسلم و هذا غير مسلم

ألم تر إلى الصليبيين في عصرنا كيف كانوا يصنعون في البوسنة؟!

لكن العداء الخفي هو الأخطر و الأضر.
ذلك الذي يكون مسلماً يصلي معك و يقرأ قرآنك ثم يطعنك مِن خلفك كالمبتدعة!
أو ... الذي يَدَّعي الإسلام و يبطن غيره كالمنافقين النفاق الأكبر!
قد قال الله تعالى في المنافقين
و ما من مبتدع إلا و فيه من خصال النفاق ما فيه!
فالنفاق اختلاف الحالين
و هو دَرَكات ما بين:
النفاق الأصغر الذي تقع بعض خصاله في المسلم، والنفاق الأكبر وهو إبطان الكفر الأكبر
قال الله تعالى في المنافقين:
(هم العدو فاحذرهم) [المنافقون / 4]
و عداء الفاسق و الفاجر للصالح، والسارق والزاني للعفيف: أمر مشهور!
و قريباً رأينا كيف يكون المبتدع أشدَّ على الإسلام من الكافر!
فالأفغان المجاهدون بزعمهم و هم فِرَقٌ شتى

كونار . البلدة الوحيدة المحررة من بلادهم والتي أقام عليها المنسوبون إلى السنة إمارة فتنادى هؤلاء المجاهدون بزعمهم بأن قتل الوهابي الكافر أولى من قتل الشيوعي! فاقتحموا البلدة واستحلوا الدماء والأموال والنساء من المسلمين! وبلغوا من ذلك ما لم يبلغه كفار الشيوعية!
ثم دخلوا كابول وتسامحوا مع الشيوعيين حتى تركوا رأس الشيوعية لم يقتلوه!
ثم بدأوا يتقاتلون على الفوز بالكرسي قتالاً هو أشد من قتال كفار الشيوعيين لهم!
وكم لقي المسلمون في كل عصر من
الخوارج
و الجهمية الذين سمّوا أنفسهم بالموحِّدين في المغرب، و معتزلة بني العباس
و الروافض الذين سموا أنفسهم بالفاطمية في الغرب، و قرامطة الشرق و أمثالهم
و غيرهم من فِرَق
مِن مَقاتل و أذى و تمهيد للكفار!
6 . ثم إن نصرة الله تعالى للمسلمين على عدوهم
لا تكون إلا بنصرة المسلمين لله تعالى في اتباع دينه
(إن تنصروا الله ينصركم) [محمد / 7]

و الاستنصار بالفاسق هزيمة، لأن النصر إنما هو بالطاعة، و الهزيمة إنما هي بالمعصية
(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) [التوبة / 47]
(فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا) [التوبة / 83]
وقد حدث كما سبق من الأفغان!
لكن النصرة بالفاسق تكون:
1. بقدر الله تعالى (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2. في مسألة الاستعانة بالكفار والتي اشتُهِرت في زماننا بشهرتها في قصة غزو الكويت بذيول تلك المسألة وشروطها.
8. من قال: التفرُّق كُفر
و هؤلاء ليسوا كفاراً، فلا تفرُّقَ!
1. هذا من بقايا الخوارج الذين يفهمون
أن كل معصية كفر، وكل كفرٍ مُخْرِج مِن الملة!
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)
(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)
(سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)
وقد قال الله تعالى:

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) [الحجرات / 9]
فسماهم الله تعالى في كتابه صراحةً ... على اقتتالهم بأنهم مِن المؤمنين
و سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقتتالهم كفاراً و كفراً و في النار
و كتاب الله تعالى
لا يضرب بعضه بعضاً
و لا يضرب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وما ينطق عن الهوى) [النجم / 3]
فالإيمان المذكور في القرآن هو الإسلام
و الكفر المذكور في الحديث ليس هو الكفر بالله، بل هو ما كان كفراً دون كفر.
و النار المذكورة في الحديث ليست هي نار الكفار التي لا يخرجون منها كما قال الله تعالى:

(واتقوا النار التي أُعِدَّت للكافرين) [آل عمران / 131]

بل – إن لم يعف الله تعالى – فهي نار يعذَّب فيها، ثم يخرج منها بالشفاعة والرحمة،

فإنه لا يخلد في النار خلوداً بلا خروج منها إلا الكافر غير المسلم.

2 . و حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفرق

ذَكَر التفرُّق و ذَكَر النار

فهو كما سبق بيانه.

3 . و الافتراق إجماع الأمة حتى الفرق الضالة نفسها تقول بالتفرُّق!

4 . و الخوارج يلمحون إلى هذا!

إذ يسمون أنفسهم (جماعة المسلمين) ومن خرج منهم فهو كافر!

إذن فلا تفرُّقَ بين المسلمين!!

9 . من قال: إن التفرق

هو في الآخرة لا في الدنيا!

ما سمعتُ مَن يقول بهذا!

لكن ربما فهمه بعض من لا يفهم من قول الله تعالى:

(يومئذ يتفرقون) [الروم / 14]

(يومئذ يَصَّدَّعون) [الروم / 43]

وإنما ذلك في الآخرة!

إذن (يومئذ) فقط لا قبل ذلك!

و هذا فَهْم الضلالة:

1 . فالآيات في الكفار لا في المسلمين: تفرُّق المسلمين عن الكفار:

المسلمون إلى الجنة، و الكفار إلى النار

و قد كانت الدنيا تجمعهم كلهم فيها: على ظهرها، و في بطنها!

(ألم نجعل الأرض كِفاتا. أحياءً وأمواتا) [المرسلات / 25 و 26]

2 . و هي نفسها حُجَّة

فتفرُّق المسلمين عن الكفار في الآخرة

لا ينفي تفرَّقهم عنهم في الدنيا كما هو معلوم شرعاً من الأمر بمفارقتهم و تَرْك اتخاذهم أولياء حتى إن مَن جاز لك مخالطته مِن أهل الكتاب الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين فإنك تفارقه

باعتقادك و عملك.

3 . وقوله تعالى: (يومئذٍ) لا تعني أنه لا فُرقة قَبلها!

بل الفُرقة قَبلها هي التي أنبتت هذه الفرقة!

فلما فرَّقوا دينهم في الدنيا فرَّقهم الله تعالى في الآخرة

و قول الله تعالى في صفة نفسه: (مالكِ يومِ الدين) [الفاتحة / 3]

لا يعني أنه لا يملك ما قبل يوم الدين!

فإن مَن مَلَكَ يوم الدين مَلَكَ كل يوم.

يُذكِّرني هذا بقول إمام من أئمة السنة ـ رحمهم الله تعالى

و قد ذكروا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة يقول: هل من مستغفر فأغفر له) الحديث

فقال: و ما تنكرون مِن ذلك، و هو في القرآن؟!

أليس يقول الله تعالى: (وجاء ربك) [الفجر / 22]

فقالوا له: هذا يوم القيامة!

فقال: و الذي يجيء يوم القيامة، فما يمنعه اليوم؟!

4 – و سبق ذِكر تفرق يوم القيامة.

10 . من قال: كان زمان و غَبَرَ!

يعني أن التفرُّق كان، و لكن الآن لا اختلاف في العقائد كلهم أهل سنة!!

و قد ذكر ذلك غير واحد من دعاة الخوارج!

و صرح المدعو (محمد حسين يعقوب) بأن السلف كانوا شديدين على أهل البدع لكن اختلف الزمان!

و حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة)

و إجماع أهل العلم

و واقع الحال

كل هذا يَرُدُّ هذا القول الباطل.

الفصل السابع

من أثبت وقوع التفرُّق، واختلف في صفته!

الصريح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد الفرق الضالة (ثنتان وسبعون)

1 . من قال: هم أكثر من ذلك

و العدد ليس على التحديد و التعيين، إنما هو تمثيل الكثرة!

وقال بأن الواقع يؤيد ذلك مِن كثرة عدد الفرق عن هذا العدد المذكور!

وممن قال بذلك ذلك الجديعي . و هو مرجئ ظاهري . في دراسته عن الحديث!

و كثيرٌ يختلج في قلبه ذلك الظن مِن ذلك الدليل الواقع!

1 . لفظ الحديث يدل على الحصر لا على التمثيل

أ . فإن الزيادة على السبعين تدل على أن المراد هو الحصر

ب . بل لفظ السبعين نفسه يدل على الكثرة لكن لا يدل على التمثيل

فقد قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في المنافقين:

(إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) [التوبة / 80]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر الله لهم لزدت)

فظهر أن المراد بالسبعين الكثرة الدالة على ما بعدها لا على الإطلاق

و لذلك كان مِن السلف الصالح . رحمهم الله تعالى . مَن يستغفر في الأسحار سبعين مرة ليكون ممن قال الله تعالى فيهم: (والمستغفرين بالأسحار) [آل عمران / 17]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعُدُّون له في المجلس الواحد أن يستغفر سبعين

2 . إجماع أهل العلم على دلالة الحصر لا التمثيل

3 . دليل الواقع مغلوط، فإن الفِرَق تتداخل .كما يأتي، وإنما تلحق كل فرقة بأصولها.

2 . من قال:

التفرُّق والفِرَق على الإطلاق لا على التعيين!

و هذه وسوسة المرجئة والخوارج

و مرادهم منها جمع الناس على الخروج!

و قد أطلقوا نحوها في مسألة لعن المعين!

و ممن قال بهذا ذلك الجديعي وهو مرجئ ظاهري . في دراسته عن الفرق

و استدل بقول ابن تيمية (3/ 346 . 347) و الشاطبي في موافقاته (4/ 181 . 182)

1 . و هذا هو قول ابن تيمية بحروفه:

(وأما تعيين هذه الفرق

فقد صنَّف الناس فيهم مصنفات

أ ـ لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لابد له مِن دليل

فإن الله حرَّم القول ... بلا علمٍ عموماً

و حرَّم القول عليه بلا علمٍ خصوصاً ...

ب ـ وأيضاً كثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى،.

فيجعل

طائفته و المنتسبة إلى متبوعه الموالية له هم أهل السنة والجماعة،

و مَن خالفها أهل البدع

و هذا ضلال مبين، فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وليست هذه المنزلة لغيره

بل كل أحدٍ من الناس يؤخذ من قوله و يُترَك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَن أحبه و وافقه كان من أهل السنة والجماعة

و مَن خالفه كان مِن أهل البدعة و الفُرقة

كان مِن البدع والضلال والتفرق.

و بهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث و السنة

الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم،

و هم أعلم الناس بأقواله وأحواله)

ثم ذَكَر فِرَق الخوارج و غيرهم.

فكلامه صريح في:

أ ـ تعيين الفرق الهالكة بدليل المخالفة.

ب ـ تعيين الفرقة الناجية بدليل المتابعة.

ولم يفصِّل القول في:

أ– المحبة للسلف الصالح و مَن تبعهم مِن علامات السنة، والبغض لهم مِن علامات البدعة وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

حب الأنصار و حب علي ـ رضي الله عنهم ـ مِن علامات الإيمان،

و بغضهم مِن علامات النفاق.

ب . وكذلك قرينه:

المحبة لأهل الضلال مِن علامات الضلال، والعداوة لهم من علامات السنة.

ووجدنا في المبتدعة

من يجمع النقيضين!

فيزعم محبة السلف، و محبة مخالفيهم!

بل يجهر (السلف أسلم، والخلف أعلم و أحكم)!

و مَن يتذبذب (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) [النساء / 143]

و تفصيل ما سبق يطول

و علامات السنة كثيرة لا يصير المرءِ مِن أهل السنة حتى تكون كلها فيه

و علامات البدعة كثيرة و يصير المرء مبتدعاً بوجود بعضها بدون عذر

كما بيَّنتُ في (النصيحة).

2 . و قد عَيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرقة الناجية

صفةً (ما أنا عليه وأصحابي) و (الجماعة)

عيناً (أنا وأصحابي) و (خير قرون هذه الأمة)

و عَيَّن الفرق الهالكة

صفةً (الخوارج والقدرية ...)

عينًا كما في أحاديث الفتن

أ . وأيضاً

تعيين الفرقة الناجية يدل على أن ما سواها هالكة

(فماذا بعد الحق إلا الضلال) [يونس / 32]

ب . والأحاديث الكثيرة في صفات المبتدعة تدل على الفرق الهالكة

و قد أوقعها السلف و مَن تبعهم مِن بعد الصفة على العين

3 . و شبهة عدم التعيين التي يحتج بها الظاهرية كابن حزم و الشوكاني أن التعيين يلزم منه الجزم لهم بالنار!

فهذا إرجاء بارد مغالٍ قديم في إرجاء عثمان و علي و ترك الحكم لهما بخير و لا شر!

و هذا يشبه كلام المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين!

فيقال لهم غير ما سبق: و تعيين أهل السنة أيضاً يلزم منه الجزم لهم بالجنة!

و تسمية السارق و الزاني و غيره مِن الفسقة أيضاً يلزم منه الجزم لهم بالنار!

و هذا كله باطل، و فيه دلالة على ضلالة قائله عن السنة

فإن التعيين لا يلزم منه جزم جنة و لا نار!

و تعيين الكفار (اليهود و النصارى) لا يلزم منه الحكم للحي منهم بالنار!

و تعيين المسلمين بل الصالحين ... لا يلزم منه الحكم للحي منهم بالجنة!

و إنما هو الرجاء و الخوف

و مَنْع التعيين فيه نوع من إبطال للشرع و موافقة للزنادقة.

و أصل السنة في الوعد والوعيد معروف

دون أصل الخوارج والمرجئة

و قد ذكرتُ ذلك هاهنا في (التنفير من المرجئة والتكفير) و كذلك في (النصيحة).

4 . وعدم التعيين مخالف لإجماع الأمة كلها!

فأهل السنة يعينون!

و أهل البدع كذلك يعينون!

3 . مَن قال: أصول الفرق الضالة خمسة

لما قال عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط . رحمهما الله تعالى، و هما مِن طبقة أتباع التابعين:

أصول البدع أربعة: الشيعة و هم الروافض، و الخوارج، و القدرية، و المرجئة

قيل لعبد الله بن المبارك: و الجهمية؟!

قال: ليسوا مِن الأمة

تبعهما عليه طائفة مِن أهل العلم.

و قال آخرون مِن أصحاب أحمد و غيرهم:

بل الجهمية داخلون في الاثنتين والسبعين.

فعليه فأصول البدع عندهم خمسة.

و على التساوي في التقسيم (تيمية 3/ 350 . 351)

و يؤيد هذا أن الفرق المسماة في الثنتين والسبعين منها مَن يقول بما يضارع قول الجهمية!

لكن قد يفارق هذا أن المراد أصل التفرق أنه ليس بكفر مخرج من الملة.

4 . من قال: أصول الفرق الضالة أربعة

قد سبق، وسبق بطوله في سياقه متن الحديث.

5 . من قال: أصول الفرق ثلاثة

1 . لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تفترق أمتي فِرقتين، فتمرق بينهما مارقة، تقتلها أَوْلَى الطائفتين بالحق)

فهذه ثلاث فِرَق، و لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتزل الفرق الثلاثة كأنه إنما أراد صلى الله عليه وسلم افتراق القتال، بمعنى تتقاتل فرقتان ...

و هذا افتراق وقع زمن علي و معاوية . رضي الله عنهما، و مارقة الخوارج – لعنهم الله

و هو – و إن كان في زمنٍ بعينه

فإن كل من بلغه ذلك فكان رأيه مع أي الطوائف فهو معها و إن بَعُد زمانه و مكانه!

2 . لحديث عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . موقوفاً كالمرفوع:

(تفترقون لخروجِ الدجال ثلاث فِرَق:

فرقة تتبعه

وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح

وفرقة تأخذ رأس هذا الفرات، فيقاتلهم ويقاتلونه) الحديث

[رواه ابن أبي شيبة (15/ 191) و الحاكم (2/ 507 . 508 و 4/ 496)]

3 . لما رواه المدعو بمفيد الروافض (ص 18) من حديث علي . رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تفترق أمتي ثلاث فرق

فرقة على الحق لا ينقض الباطل منه شيئاً: يحبونني و أهل بيتي

وفرقة على الباطل لا ينقض الحق منه شيئاً: يبغضونني و أهل بيتي

وفرقة مدهدهة على ملة السامري) الحديث

و روايات الرافضة التي ينفردون بها مثلهم، و هذه الرواية فيها زيادة منكرة في بقية الحديث!

4 . لحديث حذيفة بن اليمان . رضي الله عنهما . موقوفاً كالمرفوع:

(أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون الصلاة

و لتُنْقَضَنَّ عرى الإسلام عروةً عروةً

و لَيُصَلِّيَنَّ النساءُ وهن حُيَّض!

و لَتَسلُكُنَّ طريق مَن كان قبلكم حذو القذوة بالقذوة و النعل بالنعل

لا تخطئون طريقهم ولا يخطِئَنكم

حتى تبقى فِرقتان مِن فِرَق كثيرة:

. فتقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس؟!

لقد ضل من كان قبلنا!

إنما قال الله تبارك و تعالى: (أقم الصلاة طرفي النهار و زُلَفاً من الليل) [هود / 114]

لا تُصَلُّوا إلا ثلاثاً!

. و تقول الأخرى: إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة، ما فينا كافر ولا منافق!

حقّ على الله أن يحشرهما مع الدجال)

[رواه أحمد والحاكم، وهو صحيح]

و فيه إشارة واضحة للمعتزلة والمرجئة بعد انقراض بقية الفرق.

6 . مَن قال: أصول الفرق فرقتان

سبق مع ذكر الثلاث، و قد يدل على الفرقتين الضالتين ذِكر التشبه باليهود والنصارى في الحديث و في الفاتحة.

7 . من قال: الفرق الضالة أصل واحد

1 . كل الفرق المخالفة للفرقة الناجية كقولهم في غير ذلك (الكفر ملة واحدة) لآية (لكم دينكم ولي دين) [الكافرون / 5] فالضلال كذلك واحد.

2 . أهل السنة حينما قالوا: (كل أهل الأهواء خوارج)

و قد أفردتُ بيان ذلك هاهنا.

3 . حينما أقول: (كل أهل الأهواء مرجئة)!

الإرجاء الأول و وقوعه كذلك عند المعتزلة في مسألة المنزلة بين المنزلتين

إرجاء القول و العمل عن المعرفة والتصديق ... عند الجهمية

إرجاء العمل عن القول ... عند المرجئة

إرجاء التفاضل (الزيادة والنقصان) ... عند المرجئة والخوارج

إرجاء الاستثناء ... عند المرجئة والخوارج

إرجاء الدين للخروج ... عند المرجئة والخوارج والروافض

4 . من قال: (جماعة المسلمين) وغيرهم كفار أو خلعوا رِبقة الإسلام مِن عنقهم!

كالخوارج بقرونهم (الإباضية وقرن التكفير المعاصر) و الإخوان و التبليغ ...

5 . مَن قال: الضلال فِرقة واحدة و هم الزنادقة

و هذا للحديث الموضوع سنداً و الباطل متناً.

6 . مَن قال: الضلال فرقة واحدة و هم الشيعة!

فالفِرَق كلها فِرقتان: إما سنة أو شيعة!

و قد أشار ابن تيمية إلى ذلك في المنهاج والفتاوي.

8 . مَن قال: باختلاط الفرق الضالة ببعضٍ مع بعض الحق أحيانا!

كما قال ذلك الطُّوفي عن نفسه:

حنبليٌّ أشعريٌّ رافضيٌّ ... إنها إحدى الكُبَر!

وكما قال أحمد بن حنبل . رحمه الله . في إبراهيم ابن أبي يحيى:

(كان قدرياً معتزلياً جهمياً . كلُّ بلاءٍ فيه)!

و كما يقول مَن لا يفهم السنة أو مَن يريد التفصيل:

(هو يوافق أهل السنة في كذا)

(هو مِن أهل السنة في كذا)

فهذا مِن الأعاجيب! و قد فضحتُ حالها في (النصيحة).

فلا عجب أن ترى الشيعة أيضاً (قدرية جهمية) كما ترى في ردّ ابن تيمية عليهم!

و لا عجب أن ترى الجهمية أيضاً (قدرية مرجئة)!

و لا عجب أن ترى أهل السنة يقولون: (كل أهل الأهواء خوارج)!

فإن هذه الأصول (المرجئة والقدرية والشيعة والخوارج)

هي في أبوابٍ شتى مِن أبواب العلم و العمل

و لذلك فقد تجتمع في الفرقة الواحدة

و قد لا تجتمع، فتتميز الفرقة بأشهر ما عندها مع وجود غير ذلك من البدع فيها!

9 . مَن قال: الفرقة الناجية ليست فرقة واحدة!

و هذا خلاف ظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً صريحاً بأنها واحدة

و قد هربوا من هذا الظاهر الصريح بزعم اختلاف التنوع لا التضاد!

فقد صرح السفّاريني الحنبلي . من المتأخرين!

و الألباني و طائفة من المعاصرين كمحقق الجزء الأول من الحجة للتيمي!

بأن الفرقة الناجية هم أهل الحديث و الأشاعرة و الماتريدية.

مع أن كل طائفة من الثلاثة لهم في الآخرين كلام شديد على أقصى و أقسى الكلام!

و منهم من صرح بأن أهل السنة موجودون في كل الفرق كابن باز والألباني و ...

و منهم من صرح بأن كل جماعات الصحوة ليس بينها اختلاف في العقائد كالحويني و ..

و منهم من قال بأن الطائفة الظاهرة غير الفرقة الناجية!

و باب العجب مفتوح!

الفصل الثامن

أصول الافتراق

و هذا بعد الكلام السابق عن أصول الفِرَق

الأول مِن أبواب الافتراق: أصل الحجة

1 – القرآن

أصل الحق أن القرآن حجة كله على فهم السلف الصالح . رحمهم الله تعالى

و مِن أصول الضلال:

أ . عدم الإيمان بالقرآن إلا

على قانون التأويل كما سماه ابن عربي القاضي

و هو طريقة الاعتزال في فهم القرآن على حسب المنطق والفلسفة!

فالقرآن و السنة – كل هذا عندهم حشو لا لب فيه

و اللب في عقول الناس فقط هي الأصل!

أو على قانون الحقائق الذي جعل الدين ظاهرًا و باطنًا

كما فعل الظاهرية الجهمية: داود و ابن حزم و الشوكاني

كما فعل الباطنية الملاحدة من فِرق الشيعة و الصوفية

كما سمَّى السلمي تفسير الصوفية (حقائق التفسير)

فقيل: مَن زعم أن هذا الذي يقوله تفسير للقرآن فقد كفر!

كقولهم (اخلع نعليك – تفسيره الهوى والأمل)!

أو على قانون الأهواء، فكل فرقة تفسره على هواها

كقول الشيعة: (اذبحوا بقرة . يعني عائشة)!

ب . عدم الاقتصار على هذا القرآن قرآناً!

فالشيعة يزعمون تحريفه، و يضيفون عليه كلاماً يسمُّونه آيات وسوراً!

بل بعضهم يقول: مصحف فاطمة ضِعف هذا المصحف!

رضي الله عنها، و لعنهم الله مِن كذابين و ضالين.

ج . اختلاف العلم بالناسخ والمنسوخ أو عدم إعمال ذلك

فالمعتزلة الجدد صنفوا (لا نسخ في الشريعة . كتاب لعبد المتعال الجبري)

والمرجئة الجدد احتجوا للعمل بالمنسوخ في الدعوة بتدريج تحريم الخمر

و الجبري من أئمة الإخوان، و كلامه هو كلام إمام زمانه المدعو (رشيد رضا)

و المرجئة الجدد قد عم أمرهم، و طم بلاؤهم

د . مصادمة القرآن للحديث، و الحكم للقرآن وحده!

فقد صرح المدعو (محمد رشيد رضا) بأن عِدَّة أحاديث صحيحة تخالف القرآن!

و مِن ثَمَّ يجب – عنده – ردُّها شرَّ ردٍّ!

و تابعه طوائف مِن أبنائه أبناء السوء، و ذلك كما بيَّنتُ هاهنا في الكلام عن السلفية!

ومذهب أهل الرأي يفرق بين القرآن و السنة:

فيقدِّم آية (فاقرءوا ما تيسر منه) [المزمل / 20]

على الحديث المتواتر عنه صلى الله عليه وسلم (لا صلاة إلا بأم الكتاب)، و هكذا.

و قد اشتهرت هذه الفرقة في زماننا بالقرآنية!

و هم لا يعملون بالقرآن نفسه!

فإن القرآن يأمرهم بالسنة وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلها الله تعالى طاعته

(من يطع الرسول فقد أطاع الله) [النساء / 80]

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [الحشر / 7]

و قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك

(يوشك أن يجلس رجل شبعان متكئاً على أريكته يقول:

بيننا و بينكم كتاب الله ما كان فيه مِن حلالٍ حلّلناه و ما كان فيه مِن حرام حرمناه

ألا إني أُوتيتُ الكتابَ و مِثله معه

ألا إن ما أحلَّ رسول الله مِثل ما أحل الله، ألا وإن ما حرّ ّ ّ ّ ّ َم رسول الله مِثل ما حرَّم الله)

و قال حذيفة بن اليمان – رضى الله عنه – و هذا كالمرفوع:

(تبقى فرقتان تقول إحداهما: ما بال الصلوات الخمس؟! لقد ضل مَن كان قبلنا!

إنما قال الله تبارك وتعالى:

(أقم الصلاة طَرَفي النهار و زُلَفاً من الليل [هود /114]

لا تصلوا إلا ثلاثا)

2 – حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

أ – سبق الكلام عن منزلته مع القرآن، فإنما هو مما أمر به القرآن

حتى إن بعض السلف الصالح – رحمه الله تعالى – قال:

(السنة تقضي على القرآن)

أي تفسِّره وتبيِّنه وتزيد عليه، وعدم جواز ضرب القرآن بالحديث ولا الحديث بالقرآن.

ب– اختلاف طريقة إثبات ثبوت الحديث

ما بين أهل الحديث – وهم العمدة في هذا الشأن وغيره

و بين

أهل الرأي

و لصوص الحديث

و كم مِن حديثٍ صحيحٍ ضعَّفه بل وضَّعه الألباني و أمثاله

و كم مِن حديثٍ ضعيفٍ صححه!

و كم هجموا على السنة، فأفسدوها، حتى لم يَسلم منهم الصحيحان!

و الصوفية

إذْ اعتمدوا الكشف لتصحيح و تضعيف الحديث!

بل صرَّح السيوطي برؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم عيانًا يسأله عن ذلك!

و المعتزلة الجدد

(محمد رشيد رضا و أتباعه مِن أدعياء السلفية و غيرهم) و اعتمادهم العقل عقولهم الفاسدة في رد الأحاديث حتى إن محمد الغزالي المعاصر في قذائفه على الحق التي سماها (قذائف الحق) قال في حديث الذبابة المشهور الذي رواه البخاري و مسلم:

(لا يلزمني الحديث حتى يُثبِته العلم الحديث)!

ج– التفريق في الاحتجاج بين حديث الآحاد والمتواتر

و هذه فِرية مِن فِرَى أهل الرأي و الأهواء

و قد صرَّح بها (المدعو محمد رشيد رضا)

و تبعه (ابن قطب في ظلاله في تفسير المعوِّذتين) و غيره

د– و لم يقتصروا على ذلك!

بل ردُّوا أحاديث كثيرة متواترة و جعلوها آحاد!
قال المدعو بالبنا في حديث الثلاثاء (ص108):
(مِن حُسن الحظ لم نر في السُّنَّة الصحيحة ما يُثبِتُ دعوى المهدي
و إنما أحاديثه تدور على الضعف والوضع)
فقال صاحبه الألباني: (الحديث متواتر)!
د- سوء الإدراك البالغ الذي يقارب اختلال العقل للأحاديث!
كما هو عند الظاهرية الذين يزعمون الاحتجاج بالحديث!
و مِن أمثلة ذلك النهي عن البول في الماء الراكد ثم الاغتسال منه
قالوا: لو بال في إناء، ثم أفرغه في الماء الراكد، جاز له الاغتسال منه!
وقالوا: إذا التقم الطفل ثدي المرأة، فرضع، صارت به أمه من الرضاع
أما إذا حلبت المرأة من ثديها، فشرب، فلم تصر بذلك أمه مِن الرضاع!
قالوا: و لا عورة بين الرجل و ابنته إلا السوأة فقط!
قالوا: لا فَرق بين مس العورة للبول، و مسها للاستمناء!
3 – آثار السلف الصالح وأئمة السنة
رحم الله تعالى أهل السنة
أ – فأهل الحديث يَنزلون مِن ذلك منزلة عالية مِن الحجة
ولا يخلو مِن ذلك كتاب لهم في أي باب من أبواب العلم:
فإنما هي مِن المرفوع عن النبي صلى الله عليه و سلم
أو هي مِن رأيهم، ربَّتهم السنة، فنطقوا بها و عاشوا بها
و رأيهم لنا خير مِن رأينا لأنفسنا، و هداهم خير، فهم أعلم و أسلم و أحكم
بل سمّوا هذه الآثار مِن السنة.
و لا يضربون بها سواها مِن أدلة الشرع

كما أنه لا يضرب القرآن بالقرآن، و لا الحديث بالحديث، و الآثار بالآثار
كما إنهم لا يضربون القرآن بالحديث.
ب- أما أهل الرأي من المذهبية والظاهرية
فذلك الباب عندهم فيه شطط بالغ حتى قال بعضهم: (هم رجال و نحن رجال)!
قيل لمالك: رجل يأتيه قول عمر و إبراهيم النَّخَعي، فيترك قول عمر!

قال: و صحَّ عنده!؟

قال: نعم

قال: (أرى أن يستتاب)!

وكم في كتبهم مِن ذلك!

حتى لقد قال بعضهم

بضلال المذاهب الأخرى غير مذهبه!

و أن كل حديث يخلف مذهبه فهو غير صحيح أو غير صريح!

فهذا نوع من قول الروافض بعصمة الأئمة عندهم!

4 – الاجتهاد على غير أصل، بل بما ينقض الأصل

كما أطلقه كثير من أهل الأهواء

و ذلك مِن فعل أهل الرأي والأهواء مِن فرق الخوارج و المرجئة و غيرهم.

5 – الإجماع

و قول أحمد – رحمه الله – في أكثر دعاوى الإجماع أنها كذب!

لأنها تخرج مِن غير أهل هذا الشأن، فإنما أهله هم أهل الحديث.

و خطر الاقتصار على الإجماع كما أشرتُ إليه هاهنا في شرح متن حديث الافتراق وذكرتُ ردَّ قول عَمرو بن مرة المرجىء.

6 – اعتماد أصول في غير المحل المناسب

أ– كالعقل و المنطق عند المعتزلة و بعض الصوفية

حتى إن حجة الصوفية الذي جعلوه حجة الإسلام المدعو بالغزالي

سمَّى كتابًا له (المنقذ من الضلال) و هو عندي صوابه

بدل القاف فاءً، و مَن تصير إلى

فأغلق كل الطرق لمعرفة الحق إلا المنطق!

و ردَّه عليه كثير مِن أهل زمنه.

و في بيان ذلك: (كتاب ذم الكلام للأنصاري).

ب– كالقلب حتى قال قائل الصوفية قديما يسخر بالمحدِّث

(إنكم تحتجّون في دينكم بميت عن ميت!

و لكننا نأخذ ديننا عن الحي الذي لا يموت)!

(تقولون: حدثني فلان عن فلان، ونحن نقول: حدثني قلبي عن ربي)!

و هذه زندقة عظيمة

قال تعالى: (ومَن أضلُّ ممن اتبع هواه بغير هدًى مِن الله) **[القصص/50]**

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (استفت قلبك)

هو القلب السليم، وعلامة القلب السليم:

(فلا وربك لا يؤمنون حتى

يُحكِّموك فيما شَجَرَ بينهم

ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيتَ ويُسَلِّموا تسليما) **[النساء/65]**

7 – اعتماد العرف

أ فيما بين المسلمين كالأمثال الشعبية الفاسدة

ب– فيما بين غير المسلمين تشبهًا بهم

مما ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم وقوعه في هذه الأمة

و هو مِن أكبر أسباب التفرق:

(لَتَتَبِعُنَّ سنن مَن كان قبلكم شبرًا بشبرٍ و ذراعًا بذراع)

ج– بعرف بلدٍ دون غيرها كما قضى مالك بعرف أهل المدينة في زمنه

و لكنه علم أن ذلك غير ملزم لغيره

و اعترف بذلك لأمير المؤمنين حينما سأله أن يجعل موطأه إلزامًا لكل الناس

بأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يكونوا في المدينة فقط

إنما مِنهم مَن نزل بالشام و غيرها.

الثاني من أبواب الافتراق:

الأسماء والصفات لله رب العالمين

1 – فمنهم من جعل الخالق كالمخلوق أو المخلوق كالخالق!

و منهم من حكَّم نفسه في صفات ربه!

و منهم من حكَّم منطق اليونان في صفات الرحمن!

2 – و منهم من خبط في أنواع التوحيد!

بل منهم من لم يقرَّ بهذه الأنواع أصلاً كالإخوان و القبورية و المرجئة!

أ فتوحيد الله ربًا خالقًا رازقًا بصفات الربوبية

خبط فيه الصوفية فقالوا بوحدة الوجود، والفناء في المعبود!

حتى إن سادتهم و كبراءهم مثل ابن عربي وابن الفارض و غيرهما قد قالوا بالعظائم

(ما في الجُبَّة إلا الله) و (ما الكلب والخنزير إلا إلهنا)!

و لما تربَّى ذاك المدعو (محمد رشيد رضا) على هذه المائدة ربَّى أبناءه عليها!

فهذا ابن قطب في ظلاله ينادي بوحدة الوجود!

و مِن توحيد الربوبية و الألوهية والأسماء .... أنه لا خالق إلا هو و لا يحيي و يميت ويصرِّف الكون إلا هو.

و كثير من الصوفية كالتبليغ وغيرهم لا يعرفون من التوحيد إلا توحيد الربوبية!

و يقتصرون على ذلك!

بل ولا يعرفونه حق معرفته، و يجعلونه هو الألوهية!

و قد كان كفار قريش يُقِرُّون بهذا النوع من التوحيد!

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) [العنكبوت /61]

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) [العنكبوت/63] (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

قلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) [لقمان /25] (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ

أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ

قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) [الزمر /38]

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) [الزخرف /9] (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) [الزخرف / 87]

و قد قال الله تعالى:

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [يوسف / 106]
كانوا يطوفون بالبيت يقولون:
لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريكَ لك لبيك
إلا شريكًا هو لك
تملكه و ما ملك!
بل إبليس يقرُّ بهذا النوع من التوحيد، إذْ يقول: خلقتَني وخلقتَه!
ب- و توحيد الله إلَٰها لا يُعبَد معه غيرُه
ذلك هو التوحيد الذي نادى به رسل الله – صلى الله عليهم و سلم
و هو مما خبط فيه كثير من الناس
ما بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر
كالرياء، و الحلف بغير الله، و ادّعاء علم الغيب، و تصريف الكون، و إحياء الموتى

و الحكم بغير ما أنزل الله، و الدعاء و النذر و الذبح لغير الله تعالى ......
و منهم الصوفية، فقد كَفَّروا أهل السنة!
و وصفوهم بأنهم يكرهون الأولياء بل رسول الله صلى الله عليه و سلم!
و عندهم مسألة العبادة لا طمعًا ولا خوفًا، بل عبادة العشق!
و عندهم العبادة بغير الشرع كالرقص و الغناء و غيره من عبادات الصوفية و غيرهم!
وخبط فيه الخوارج، فقد كفّروا كل المسلمين سواهم!
و جعلوا التحكيم كلمة حق أرادوا بها باطلاً كما قال فيهم علي – رضي الله عنه!
بل مِن خوارج زماننا مَن لم يجعل التوحيد إلا ذلك فقط!
و سماه شرك القصور! و جعله هو الدين كله وحده!
و سخر بشرك القبور، و استهان به!
و منهم من قال: (التوحيد هو إعادة السلطة التي اغتصبها الخلق من الخالق)!!
قال ذلك (محمد قطب) فيما كتبه مِن كُتُب التوحيد للمدارس الثانوية بالسعودية!
ج- و توحيد الله في أسمائه وصفاته
(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى /11]
(لم يكن له كفوًا أحد) ... [الإخلاص /4]

(هل تعلم له سَمِيّا) ... [مريم /65]
فأهل السنة أثبتوا هذه الأسماء و الصفات
كما ذكرها الله تعالى عن نفسه
و ذكرها عنه رسوله – صلى الله عليه و سلم
و آمن بها السلف الصالح – رحمهم الله تعالى
و أما فِرق الضلالة
الجهمية بفرقهم المختلفة
جهروا بنفي الأسماء و الصفات و تأويلها على غير الحق بتعطيلها
حتى خَصَّ المعتزلة ... أنفسهم بلقب (أهل التوحيد)!
حتى خصَّ الأشاعرة المغاربة أنفسهم بلقب (الموحّدين) ... !
فغيرهم ليسوا موحّدين، بل مشركين!
و التوحيد عندهم هو نفي الصفات، بل – و الله – الذات!
إذ المنطق و الفلسفة التي تعلّموها من اليونان حتى سمَّوْا صاحبها المعلِّم الأول!
الذي جعلوه دينهم حَكَمًا على الدين!
و هذا المنطق يُثبِت الذات بغير صفات، فإثبات الصفات عندهم شرك!
وعليه كانت مسألة قولهم
بخلق القرآن، و نفي رؤية الله في القيامة، و نفي علو الله على خلقه.

و عليه كان تكفيرهم للمسلمين، و قَتلهم لَمن خالفهم!
و ما (دولة الموحدين) بزعمهم في المغرب ببعيد!
بل ما (دولة الأفغان) الذين بدءوا بمن سموهم بالوهابيين، فقتلوهم، و استباحوا دماءهم و نساءهم
و أموالهم قبل أن يقاتلوا الشيوعية!
و بعض هذه الفرق لجأ لتقية المنافقين!
فصرَّح بالتفويض، بل التعطيل!
و مِن ذلك قولهم بأن القرآن مخلوق كالمعتزلة فيما بينهم
و بأن كلام الله غير مخلوق – قالوا: هو الكلام النفسي له!
و أن القرآن بحرف و صوت – قالوا: هو مخلوق!
فعاد ذلك صريحًا إلى قولهم بخلق القرآن!

و انظر إلى ذاك البيهقي في كتابه: (الأسماء والصفات) يبوِّب:

(باب إثبات الوجه لا من حيث الصورة)!

(باب إثبات اليد لا من حيث الجارحة)!

(باب إثبات العلو لا من حيث المكان والجهة)!

و هذه هي الجمعية الشرعية بمصر

صنَّف إمامهم المدعو (محمود خطاب السبكي) كتابه

إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في الصفات المتشابهات

فعطَّل كل الصفات!

و قضى بأن مَن قال بأن الله في السماء فهو كافر!

هو في الدنيا حلال الدم، و تَبِين منه امرأته، تحرم عليه، بدون أن يطلِّقها!

و إذا مات لا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين!

و لقَّبوا إمامهم إلى الآن (إمام أهل السنة في مصر)!

لا يعترفون بالسنة إلا لمَن كان هذا إمامه!

و هذا في دعاة هؤلاء، فالمدعو (عَمرو خالد)

يقول في شريطه عن مجاهدة النفس بأن

إثبات علو الله تعالى في السماء هو من شبهات الشيطان!

و عم البلاء و طم بأدعياء السلفية!

الذين يتخذون أئمة التجهم أئمة لهم، ويجادلون عنهم، ويضلِّلون من يتكلم فيهم!!!

و هو مِن غلوهم في الإرجاء بأنه لا يضر مع العلم و العبادة شيء!

و هو مِن غلوهم في الخروج لجمع أكبر عدد ممكن من الأتباع!

و مِن دعاتهم المدعو (محمد حسين يعقوب)

إذ يقول في خطبة جمعة في مسجدهم فيمن عطَّل صفات الله:

(واحد أخطأ في واحد في المائة من الاعتقاد)!

فهذا حال صفات الله عنده في اعتقاده: درجتها واحد في المائة!

و الله إني لأشكُّ في سلامة عقولهم فضلا عن سلامة قلوبهم للسنة!

رجل يقول: (مَن قال إن الله في السماء كافر مجسِّم كاليهود)

وآخر يقول في هذا الرجل:

(أنا أقول إن الله في السماء،
و هذا الرجل إمام هدى لا يجوز الطعن فيه، والطعن فيه من خصال اليهود)!!!
فهل تراه عاقلاً؟!
وهل تراه صادقًا في قوله بإثبات الصفات غير منافق؟!
فالله المستعان.
الثالث من أبواب الافتراق:
القدر
و هو من أبواب الأسماء والصفات
فالقدر هو قدرة الله تعالى –كما قال أحمد رحمه الله تعالى
و هو علمه، و مشيئته، و حُكمه، و عَدله في خلقه كما يشاء
1 – فأما الجبرية
فقالوا: هو حَكَمٌ يفعل ما يشاء، و نحن لا عيب علينا في اتباع القدر في مخالفة الشرع، فهذا من سنن التصوف: مُسَيَّر في كل شيء!
و فيه مشابهة إبليس –لعنه الله – قال: (رب بما أغويتني) [الحجر /39]
و مشابهة أتباعه المشركين (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا) [الأنعام /148]
و بعض العوام إذا دعوتَه للهدى يقول: لما يهديني الله!
2 – و أما القَدَرِيَّة
فنَفَوْا القدر عن الله تعالى، و جعلوا إثباته ظلمًا و نَفْيَه عدلاً!
و لقَّبوا أنفسهم (أهل العدل)
و أثبتوا القدر لأنفسهم: مُخَيَّر في كل شيء!
و في ذلك متابعة لإبليس – لعنه الله – قال:
(أنا خير منه خلقتَني مِن نار وخلقتَه مِن طين) [الأعراف/12 – ص/67]
فجعل إبليس مِن قدر الله و أمره مخالفًا للعدل!
و كما فعل الخوارج الذين خرجوا مِن ضئضيء رجل قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم: (اعدل فإنك لم تعدل)!
3 – و هرب من هرب إلى التقية
فقال: الإنسان مسير في أشياء، و مخير في أشياء!
و صرح الألباني وغيره بأن القدر هو العلم علم الله أن العبد سيفعل كذا فقدَّره عليه!

و قد سبق قريبا الكلام عن هذا!

3 – و أما أهل السنة

فقالوا كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضي الله عنهم:

هو الله

حَكَمٌ عَدل

(ولو شاء الله ما أشركوا) [الأنعام /107]

(وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) (المدثر:56) (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [التكوير/ 28و29] هو الإنسان

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(مَن يهده الله فلا مضل له، و مَن يضلل فلا هادى له)

و هو تأويل قول الله تعالى:

(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً) [الكهف /17]

و قوله صلى الله عليه و سلم: (اعملوا، فكلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له)

فأثبت الأركان الثلاثة (العمل / العدل بالتيسير / الحكم: لما خُلِق له)

فأبونا وأمنا لما صنعا ما صنعا

(قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف /23]

و هم كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إذا ذُكِر القدر فأمسِكوا)

يثبتون القدر، و لا يجادلون فيه، و لا يتكلمون على الله بغير علم.

الرابع من أبواب الافتراق:

الأسماء والأحكام المتعلقة بالأنام

فمنهم مَن أعطى كل مسلم الإيمان الكامل كإيمان جبريل و ميكائيل و المرسلين

كما ذكر شأنَهم حذيفة بن اليمان – رضي الله عنهما:

(تبقى فرقتان مِن فِرَق كثيرة .....

تقول الأخرى: إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة! ما فينا كافر ولا منافق!

حقّ على الله أن يحشرهم مع الدجال)

و عكسهم مَن كَفَّر الخلق أجمعين، بل مِن هؤلاء مَن يفعل ذلك كما سترى!

1 – فافترقوا في أصل الإيمان

فقالت طائفة: هو المعرفة فقط!

و هم الجهمية، و إبليس على ذلك – عندهم – مؤمن!

فزادت ثانية: و التصديق بالقلب فقط!

و هم المرجئة، فهو مؤمن و إن لم يتكلم بحرف! بل لو تكلم بغيره غير مضطر!

و زادت ثالثة: والقول!

و هم المرجئة، و إن أنكر العمل و جَعَلَه ليس من الإيمان!

و قال أهل السنة: هو المعرفة والتصديق والقول والعمل

و جاء بعض من تربَّى على موائد الإخوان و ترقَّى في مراتبهم شابًا و شيخًا

ثم دخل الجزيرة فصار مدرسًا للعقيدة!

كذلك المدعو بالجامي، فقال:

(أهل السنة يقولون: الإيمان قول!

و جمهور أهل السنة يقولون: قول و عمل)!

و هذا قول لم يُسبَق إليه!

و انظر ردّي على هذا الضال في (القول السامي)!

و أما الخوارج

فقد قالوا بما قال به أهل السنة على غير مراد أهل السنة كعادة الخوارج!

إذ وصفهم رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(يقولون مِن قول خير البرية، لا يجاوز حناجرهم)!

وكما قال فيهم علي – رضي الله عنه: (كلمة حق أُريدَ بها باطل)

و كما قال الله تعالى في المنافقين: (وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) [المنافقون /4]

فجعلوا العمل معناه أن أي معصية تكون كفرًا مُخرِجًا من الملة! كما سيأتي البيان!

2 – و افترقوا في

درجات الإيمان ما بين الزيادة والنقصان والتفاضل والرجحان

فالمرجئة

لما كان الإيمان عندهم معرفةً، أو تصديقًا، أو قولاً فقط

وجعلوه شيئا واحدا لا يتفاوت علوًا، و لا نزولا

قالوا: لا يزيد ولا ينقص، فزيادته ونقصانه هو الكفر المخرج من الملة!
و قالوا: ما ورد في القرآن مِن زيادة الإيمان فليس هو زيادة الإيمان نفسه، بل آثاره!
وعليه فإن إيمان جبريل وإيمان أفسق الفساق – عندهم – سواء!
و ظاهر هذا عندهم أنه لا كفر ولا فسوق، فهم يقولون مؤمن فاسق!!!
قال إبراهيم النَّخَعي – رحمه الله –: (ما أحمق هؤلاء، يقولون: مؤمن فاسق!)
و إنما الفسق عند أهل السنة كالكفر و الظلم و النفاق نوعان و قسمان
و هو الخروج:
فالأكبر هو الخروج من الإسلام للكفر
و الأصغر هو الخروج من الإيمان إلى الإسلام
و حقيقة ذلك عند المرجئة غير ذلك!
فهم مِن أكثر الفرق تكفيرًا للمسلمين! باعتراف الألباني الذي رباه والده على مذهبهم!
و أما الخوارج

فلما كان الإيمان عندهم بالعمل، وجعلوه شيئًا واحدا
قالوا: لا يزيد ولا ينقص، فزيادته ونقصانه هو الكفر المخرج من الملة!
فصاروا كالمرجئة في هذا الباب
و لكن صرحوا بما لم يصرح به المرجئة من تكفير العصاة!
و أما أهل السنة
فلعلك عرفتَ مما سبق ماذا يقولون في الدرجات والتفاضل!
و لما كان الإيمان عند المرجئة
هو (القول دون العمل) و (لا يتفاضل)
فظهرت مقولتهم الخبيثة: (لا يضر مع الإيمان شيء)!
و زادوها خبثًا و غلوًّا: (لا يضر مع العلم والعبادة والورع شيء مهما كان)!
بل هو إمام معصوم العِرض لا يضره بدعة حتى التجهم!
و هذا مِن معتركات مِثلي مع هؤلاء، و الله المستعان.
3 – و افترقوا في الإيمان حاله ومآله
فأما المرجئة
فأثبتوا لصاحب القول إيمانًا حقًّا كاملاً لا يزيد و لا ينقص!

و قالوا فيما قاله أهل السنة من السلف الصالح – رحمه الله – من إثبات الاستثناء (مؤمن إن شاء الله) فسموا هذا شكًّا وكُفرًا!

حتى قال قائلهم:

لا يجوز زواج المرأة منهم بالشاك!

ويجوز زواج الرجل منهم بالشاكة!

قياسًا على مسألة زواج المسلم بالكتابية، وعدم زواج الكتابي من المسلمة!

4 – و افترقوا في أمر المعاصي والمكفِّرات

فمنهم من جعل كل معصية منافية للإسلام فهي كفر مخرج من الملة

ومنهم من خصَّص المعصية بالكبائر أو بعضها

ومنهم من خصَّص ذلك بالإصرار على المعصية

ومنهم من جعل كل لفظ كفر وفسوق وظلم ونفاق وشرك ومروق ولعن وليس منا ونحو ذلك مِن دخول النار وتحريم الجنة ونفي الإيمان

جعل ذلك كله دليلاً على الكفر المخرج من الملة!

و سخروا مِن كلام السلف الصالح (كفر دون كفر و فسق دون فسق ...) و هكذا!

ومنهم من لجأ إلى التقية!

كالمعتزلة

فقالوا بأن من أصول دينهم (المنزلة بين المنزلتين)

فالفاسق ليس بمؤمن (والمؤمن عندهم هو المسلم) ولا كافر!

و انفضحت تقيتهم حينما قالوا: (و لكنه يخلد في النار، و لا يخرج منها)!

فصار أمرهم إلى أمر الخوارج، و لكنهم نافقوا!

و كالإباضية من الخوارج

فقالوا بأن كل مَن هو غير إباضي في الدنيا كلها فهو كافر نعمة

يجوز تزوج المرأة غير الإباضية، و لا يجوز تزويجه بالإباضية!!

و انفضح أمرهم حينما قالوا كالمعتزلة (و لكنه يخلد في النار، و لا يخرج منها)!

و منهم من يجعل غير المكفِّر مكفَّرًا!

بل يجعل الحسنة كفرًا فهم يجعلون من يخالفهم كفارا!!!

5 – و افترقوا في أمر الوعد و الوعيد و الرجاء و الخوف

و قد ذكرتُ بعض هذه المسألة هاهنا في (التنفير من المرجئة و التكفير)
فالمرجئة يقولون: (حسناتنا مقبولة، و سيئاتنا مغفورة)!
الخوارج يقولون: (كل وعيد بالنار لا مفرَّ منه، و من دخلها لا يخرج منها)!
أهل السنة يقولون رجاءً وخوفًا بما قال الله تعالى:
(إن الله لا يغفر أن يُشرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء /48و116]
الخامس من أبواب الافتراق:
القول في السلف الصالح وغير الصالح والناس
و هذا مما يلحق بما سبقه من باب الأسماء والأحكام
و إنما أفردتُه لبيان أهميته و صراحة الافتراق عليه
و هو ميزان من أهم موازين معرفة الحق من الباطل
و قد ادّعى كثير من الفرق المبتدعة أنهم يقيمون هذا الميزان بالقسط
(هدي السلف الصالح)!
و جهر كثير من الفرق المبتدعة بمخالفة هذا الميزان:
– فمنهم من قال: (السلف أسلم، و الخلف أعلم و أحكم)!
– و منهم من أتى إلى وصف الفرقة الناجية:
(عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)
فقال: سُنَّة الخلفاء هي سنته صلى الله عليه و سلم حرفًا بحرف!
فكيف يصنع هؤلاء فيما اتفق عليه أهل العلم في الزيادة في حد الخمر و غيره مما جدّ الكلام فيه من العقائد ردًّا على أهل البدع كقول أهل السنة في مسائل الصفات و غيرها
قال ابن حزم فيمن أجاز هذا:
(من أجاز هذا فقد كفر و ارتدَّ، و حلَّ دمه و ماله)!
أما أهل السنة فقالوا كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه
في أن سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم كلها هي من القرآن!

قال: هي في قول الله تعالى:
(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) [الحشر/7]
فهذا و أمثاله من الآيات في طاعة رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يأتي به و إن لم يكن قد جاء صراحةً في القرآن من الأحكام و الأخبار

و قد ذكره الشافعي – رحمه الله – في منزلة كلام الخلفاء الراشدين

فقال في مسألة: أجيبك عليها بكتاب الله تعالى!

قال الله تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر/7]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (اقتدوا باللذين مِن بعدي: أبي بكر و عمر)

قال عمر – رضي الله عنه – في هذه المسألة كذا

و أدلة ذلك كثيرة تجدها في أبواب كثيرة من كتب السنة منها ما هو في فضائل الصحابة – رضي الله عنهم.

و على عكس ذلك تجد حال أهل البدع في كل عصر!

1 – فالإرجاء الأول

أرجأ الحكم على المتنازعين من السلف وغيرهم كعثمان وعلي – رضى الله عنهما – فلا يحكمون لهم بإسلام ولا كفر!

وذلك مقابلة لحكم الخوارج المتنازعين بالكفر!

و مقابلة لحكم الروافض على من يخالف عليًّا – رضي الله عنه – بالكفر!

وأهل السنة

يثبتون فضائل الصحابة جميعًا و عدالتهم جميعًا ويترضون عنهم جميعًا

و يتبعون ما ذكر الله تعالى مِن فضلهم و رضاه عنهم

و ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم مِن فضائلهم والنهي عن سبهم

بل و الأمر بالإمساك عن ذِكر أي مثالب لهم

(لا تسبوا أصحابي) و (إذا ذُكِرَ أصحابي فأمسكوا)

و قد أعلمه الله تعالى ما سيكون بينهم.

2 – و منهم من غالى:

أ– في تكفير كل من خالفه

و هؤلاء كالخوارج، بل عامة أهل البدع كذلك يفعلون!

ب– في إمامة و صلاح كل من وافقهم

وهؤلاء كالشيعة و المرجئة، بل عامة المبتدعة كذلك!

و قد ذُكِر عن علي رضي الله عنه موقوفًا و مرفوعًا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن فيه مَثَلاً مِن المسيح عيسى ابن مريم – صلى الله على نبينا و عليه و سلم:

غالت في الإطراء عليه طائفة فجعلوه إلهًا!
غالت في سبه طائفة فجعلوه كافرا!
وإنما هو رسول من رسل الله تعالى
و غلو كل طائفة في أنفسهم حتى سموا أنفسهم (جماعة المسلمين)
و كفَّروا من لم يدخل جماعتهم!
أو إنهم لقّبوا إمامهم (إمام أهل السنة في مصر)!
و من لم يأتم به فليس هو مِن أهل السنة!
و ادَّعوا العصمة لأئمتهم
لا يضرهم مع إمامتهم وعبادتهم وعلمهم شيء أي شيء مهما كان من البدع!
بل و قدَّموهم على السلف الصالح –رحمهم الله –
كما فعل الخوارج الأولون بأنفسهم مع علي و الصحابة – رضى الله عنهم!
بل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم!
و كما يفعل المتعصبة من الظاهرية و المذهبية مع أقوال السلف الصالح!
و الله المستعان.
3 – و كذلك الحال مع المخالفين
مِن غير المسلمين كأهل الكتاب و غيرهم
فمنهم من يتعاون معهم مطلقًا حتى يقول: (لهم ما لنا، و عليهم ما علينا)!
ومنهم من يتجنبهم مطلقًا!
ومنهم من يقتلهم بلا أدنى حرمة!
وانظر (أحكام أهل الملل للخلال – رحمه الله)
في حقوقهم و ما لَهم و ما عليهم عند أهل السنة.
4 – و كذلك الحال مع
العصاة و المبتدعة من المسلمين، و مسألة الدعوة و غيرها و مَن أنكر افتراق الأمة!
السادس من أبواب الافتراق:
الطاعة والجماعة
فالمعتزلة جعلوا مِن أصول دينهم الخمسة (الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر)
و تفسيره عندهم هو الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم!
و هذا أخذوه مِن الخوارج الذين سمَّوه بالحاكمية

فقال الأولون منهم ... (لا حُكْمَ إلا لله)

فقال على رضي الله عنه: (كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل)

و قد قال أهل السنة:

(كل أهل الأهواء خوارج: افترقوا في بدعهم، و اجتمعوا على السيف)!

و قد أفردتُ هذا هاهنا في كتاب (كلهم خوارج)!

فأهل الأهواء

لا يرون طاعة إلا لأئمتهم!

ولا جماعة إلا جماعتهم!

و يسمون أنفسهم وحدهم: جماعة المسلمين!

وأهل السنة

يرون الطاعة لولي الأمر و لو ولي بالشوكة و الغلبة

و لا ينزعون يدًا مِن طاعةٍ حتى لو عَصَى الله فلا ينزعون طاعته، و إنما لا يطيعونه في خصوص المعصية ما أمكن إذ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) إلا اضطرارًا

وأهل السنة يرون الجماعة مع عامة المسلمين

وأنت ترى ما يتسرب من صفات الخوارج إلى كثير من الفِرَق الآن:

فمِن ذلك و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(صومكم يوم تصومون، و فطركم يوم تفطرون)

فيلجأ بعض أدعياء السنة

إلى الصيام و مسلموا بلدهم مفطرون!

إلى الفطر و مسلموا بلدهم صائمون!

و منهم من يرى الطاعة في منازعة ولي الأمر الولايات!

و منهم من يرى الخروج بالمنابذة الصريحة أو المداخلة!

السابع من أبواب الافتراق:

الفتن و آخر الزمان

1 – فمنهم من ينكرها و لو تواترت بها الأحاديث

كالمهدي و الدجال و نزول المسيح عيسى بن مريم – على نبينا وعليه الصلاة والسلام – ينكرها لأنها تخالف عقله و قلبه الذي تشرَّب بالبدعة!

و منهم معتزلة عصرنا (محمد رشيد رضا وأبناؤه من أدعياء السلفية)!

2 – و منهم من يثبتها على غير صوابها:

أ – كالشيعة

في أمر مهديهم الذي دخل السرداب قبل أكثر من ألف سنة!

و ادَّعوا للخميني أنه نائبه!

ب– و الخوارج

الذين يَدَّعون لأئمتهم بالمهدية الكاذبة

كما حدث سنة أربعمائة و ألف في أول يوم من المحرم في مكة!

و قبل ذلك بزمان في السودان!

ج– و كثير يُنزل أحاديث الفتن على ما يوافق هواه!

كما حدث في قصة غزو الكويت و غيرها!

الثامن من أبواب الافتراق:

أحوال الآخرة و أمور الغيب

و يلحق هذا بباب الأسماء والأحكام

و إنما أفردتُه لعِظَم أمره، و ظهور الافتراق عليه

فمنهم من ينكر الشفاعة! بل و يسخر منها و يسميها الواسطة!

ومنهم من يقول بأن من يدخل النار من العصاة لا يخرج منها!

ومنهم من ينكر عذاب القبر!

ومنهم من يقول بفناء الجنة والنار، أو يقول بفناء الجنة والنار!

ومنهم من يقول بعدم خلق الجنة والنار أصلاً إلا يوم القيامة!

و منهم من يدَّعي علم الغيب (الكهانة والعرافة والكشف) لنفسه أو لقطب أو ولي!

الفصل التاسع

التفرق: الأثر والضرر في الدنيا والآخرة

1 – من قال:

لا أثر و لا ضرر في الدنيا ولا في الآخرة!

1 – في الدنيا مِن الناس!

قالوا: نتعاون فيما اتفقنا عليه، و نتعاذر فيما اختلفنا فيه! و نتباعد عن مواطن الخلاف!

أ فيوشك أن يتباعدوا عن الدين كله! فإن الفرق اختلفوا في كل شيء!

ب- و هم غير صادقين!

فقد ذكر الله تعالى أنه سيجعل بأس هذه الأمة بينها شديدًا

و هذا شيء مشهور في التاريخ القديم والواقع المعاصر!

ج- و قول ابن تيمية في الاقتضاء بأنه لا ينبغي أن تتكلم فرق المسلمين بعضها في بعض لئلا يتشبهوا باليهود والنصارى!

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) [البقرة:113]

قلت: و هذا فهم ساقط لهذه الآية و للشرع و إجماع أهل السنة!

- فاليهود والنصارى الذين لا يعلمون شيء، و أهل السنة شيء

و القياس و الحال هكذا باطل.

و لو جعل القياس بين اليهود و النصارى، و بين أهل البدع بعضهم و بعض لاستقام!

- و اليهود عندهم بعض الكتاب، و النصارى عندهم بعضه

و لذلك أنكر الله تعالى عليهم هذه المقالة (وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ)

و أهل السنة عندهم الكتاب كله على حال الأول دون تبديل

و أهل البدع ليس عندهم في بدعهم شيء إلا الهوى!

- و قد أمر الله تعالى أهل الحق بهذه المقالة ذاتها في اليهود والنصارى ذاتهم!

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ والإنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) [المائدة /68]

و مثله في سقوط الفهم

كلام الألباني في الأخذ من كل فرقة ما عندهم من صواب!

كأنه ليس هناك أهل السنة حتى نأخذ منهم الحق غير مشوب بباطل و لا دَخَن!

2 - في الدنيا والآخرة من الله تعالى!

فالله غفور رحيم

و لا يضر مع الإسلام شيء مهما كان

أ– فالله غفور رحيم – هذا حقٌّ أرادوا به باطلا

فهو كذلك شديد العقاب!

و هو غفور رحيم (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف /56]

(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) [الأعراف /156و 157]

(وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) [هود /118 و119]

فكلما ترك مخالفة السنة كان من أهل الرحمة

و كلما خالف نقص من ذلك.

و عقاب الله تعالى

في الدنيا من المصائب والبلايا للمسلمين تكفيرًا لسيئاتهم

في الآخرة فيمن يدخل النار ثم يخرج منها بشفاعة أو برحمة

هذا أمر لا ينكره إلا الخوارج و أشباههم.

و حديث التفرق و غيره متواتر في ذلك.

ب– و قولهم: لا يضر مع الإسلام شيء مهما كان

بل الإيمان: يزيد بالطاعة، و ينقص بترك الطاعة و الغفلة عنها

و هذا النقص يضر في الدنيا و الآخرة –كما سبق.

2 – من قال: لا أثر ولا ضرر في الدنيا والآخرة!

1/ لبطلان زيادة (في النار) روايةً و درايةً!

فزعم ابن حزم الظاهري الجهمي في فِصَله (3/ 292) أن حديث التفرق

(لا يصح أصلاً مِن طريق الإسناد)!

و فضائح ابن حزم في تضعيف ما لا يوافق هواه، و السكوت عما يوافق هواه

فضائح يعج بها كتابه المحلَّى و غيره

و جهله بالمحدثين الثقات مشهور!

و تبعه الشوكاني الظاهري الجهمي في تفسيره (2/ 56):

(قلت أما زيادة كونها في النار إلا واحدة: فقد ضعفها جماعة من المحدثين، بل قال ابن حزم: إنه موضوعة)!

و هذه من جهالاته الفاحشة وكذبه على جماعة من المحدثين!

و ليس هو مِن أهل هذا الشأن، إنما هو جمّاع كحملة الأسفار!

و هو زيدي ممن يكفِّرون معاوية رضي الله عنه، ولمعاوية حديث في الافتراق!

و تبعه ابن الوزير الزيدي فقال في عواصمه (1/ 186):

(إياك أن تغتر بزيادة [كلها في النار إلا واحدة] فإنها زيادة فاسدة، ولا يبعد أن تكون من دسيس الملاحدة، و قد قال ابن حزم: إن هذا الحديث لا يصح)!

و طعن في حديث معاوية ابن أبي سفيان – رضي الله عنهما!

و تبعهم إمام جهمية في عصره الملقب الكوثري

فقال في مقدمة تبصيره بضعف الحديث ففيه محمد بن عَمرو لا يحتج به!

مع أنه حسن الحديث في نفسه، و قد توبع من أعلى.

و تبعهم مرشد الإخوان الهضيبي في دعاته فأطلق ضعف الحديث!

فأما الرواية

فهي صحيحة، و صححها أهل هذا الشأن!

فلا عبرة بهؤلاء اللصوص الجهال!

هؤلاء الذين جعلوها من دسيس الملاحدة!

و الله أعلم بمن هم الملاحدة!

و أما الدراية

فهم ليسوا من أهلها!

2/ من زعم معارضتها ببعضها!

قال: (الواحدة هى الجماعة والسواد الأعظم

هذا يناقض كونها كلها في النار إلا واحدة)

و هذا فهم ساقط:

– فكثرة عدد الفرق لا يدل على كثرة عدد مَن فيها!

– فهذا عدد الفرق لا عدد أتباعها!

فالفرقة قد تكون أفرادًا!

– و ليست المسألة في هذا الحديث وحده كما سبق بيانه!

بل هذا المعنى متواتر في أهل البدع والفجور!

3/ من زعم معارضتها ببعض الأحاديث الأخرى!

مثل حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم

(أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، إنما عذابها في الدنيا)

(ما من أمة إلا و بعضها في النار، و بعضها في الجنة إلا أمتي، فإنها كلها في الجنة)

فهذه معارضة من لا يعقل:

أ- فإن الأحاديث قد تواترت

بعذاب بعض المسلمين في النار

ثم يخرجون منها بالشفاعة أو الرحمة

و بهذا التواتر أشار البخاري – رحمه الله – في تاريخه في شأن حديث الأمة المرحومة.

ب- و قد أجمع أهل السنة على هذا المعنى في كل عصر من عصورهم من الصحابة فمَن بعدهم.

ج- الجمع بين هذين النوعين من المعاني:

(عذاب) (لا عذاب)

هو مِن أيسر شيء عند أهل السنة، وكم هلك فيه مِن المبتدعة:

فالمرجئة رجحوا (لا عذاب) بالوعد!

والخوارج رجحوا (لا عذاب) بالوعيد!

و أهل السنة جعلوهما معًا كأحاديث (من قال لا إله إلا الله دخل الجنة)

فالمعنى إذن

(العذاب إن لم يعف الله تعالى) ثم (النجاة من نار الخلود)

أي ليس عليها عذاب نار الخلود.

و مِن هذا يتبين أن قول صاحب كتاب أدب الجاحظ (ص90) وهو من المعاصرين:

(لو صح هذا الحديث [كلها في النار] لكان نكبة على جمهور الأمة

إذ يسجل على غالبيتها الخلود في الجحيم)!

فكفاه جهلاً أن يكتب عن أدب رأس من رءوس الجهمية لا أدب عنده!

وكفاه جهلاً أن يجعل جمهور الأمة من أهل البدع!

وكفاه جهلاً أن يفهم كالخوارج و المعتزلة – الذين منهم الجاحظ – أن ذِكر النار معناه الخلود فيها، والحديث فيه ذِكر النار لا الخلود!

4/ زعم بعضهم أن التفرق هذا نوع من الاجتهاد!

أ- فإن كان خطأ فالمجتهد مأجور أجرًا واحدًا

قاله الألباني: (ابن حزم جهمي جلد اجتهد فأخطأ فله أجر)!
ب- و إن كان خطأ فالمجتهد معفو عنه لخواتيم سورة البقرة
(رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) [البقرة /286]
قال الله تعالى: قد فعلتُ.
و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن الله عفا لأمتي عن الخطأ والنسيان)
و قد قال بذلك أستاذ من أساتذة العقيدة بالمدينة في محاضرة عامة
قاله في رأس محنة خلق القرآن الملقب بالمأمون: (اجتهد فأخطأ فهو معفو عنه)!
و هذا من الجهالة و الغلو في الإرجاء بمكان بالغ
أ- فإن الجزم للمعين بالأجر والعفو كالجزم له بالوزر والعقاب – بل أشد:
إذ قد تجزم للكافر الميت بالنار كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:
(حيثما مررتَ بقبر كافر فبشره بالنار)

لأن الله تعالى قال: (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) [النساء /48 و 116]
و لا تستطيع أن تجزم للمسلم الميت بالجنة، و لكن ترجو له و تخاف عليه
قال عبد الله بن المبارك – رحمه الله:
(المرجئة يقولون: حسناتنا مقبولة و سيئاتنا مغفورة)
فهم يهود القبلة كما قال فيهم غير واحد من السلف الصالح – رحمهم الله!
فهذا هو قول اليهود:
(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى
وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا) [الأعراف / 169]
ب- الاجتهاد له شرطه الشرعي
و إلا كان المجتهد
ملعونًا و قد أخطأ كالخوارج
مخطئًا ولو أصاب كما ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)
و هذا قول مجمَع عليه عند أهل العلم أنه لا يجوز الاجتهاد فيما فيه نص صريح ويذكِّرني هذا بقصتين:
الأولى لعمر – رضي الله عنه

جاءه رجل من المنافقين يسأله عن شيء

فقال عمر: سألتَ أحدًا قبلي؟! ... قال: نعم

قال عمر: من سألتَ؟ ... قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم!

قال عمر: و تسألني؟!

ثم دخل بيته، فاشتمل على السيف، وخرج فأطاح برأسه!

و هو وزير رسول الله – صلى الله عليه و سلم، فافهم

فإن الحدود لا يقوم بها إلا ولي الأمر أو من ينوب عنه!

و القصة الثانية لأبي بَكْرَةَ – رضي الله عنه

و قيل له: إن أخاك زيادًا قد اجتهد!

فقال و هو في مرض الموت: أَقعِدوني! ... اجتهد!؟

قد اجتهد الخوارج، فكان ماذا؟!

قال الحسن البصري – رحمه الله: فخرج القائل مخصومًا – أي مغلوبًا!

و ثمة قصص كثيرة!!!

ألم يَدعُ رسول الله صلى الله عليه و سلم على من أفتى الجنب المشجوج بالاغتسال فاغتسل فمات؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(قتلوه قتلهم الله هلا سألوا إذ لم يعلموا إنما كان شفاء العي السؤال)

فلم يعتذر لهم بالاجتهاد؟!

بل دعا عليهم!

و أمرهم بسؤال من يعلم!

و من أفتى بآخر الأجلين في عِدَّة المرأة الحامل المتوفَّى عنها زوجها

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (كذب)!

و هذا المعنى متفق عليه عند أهل العلم

ج– التجهم

لأهل السنة فيه قول آخر بالإجماع غير قولي الألباني و ذاك المدني الأحمق!

فلينظر الألباني و الأحمق إلى من ينتسبان؟!

و المعروف عند أهل السنة في الجهمية

اللعن و السب و التحذير و الدعاء عليهم، لا الدعاء لهم!

بل ربما لان بعض أهل السنة مع بعض المرجئة أو غيرهم من المبتدعة إذا كان ذاك المبتدع شديدًا على الجهمية!

و قد بينت هذا جليًا في (النصيحة)، فالله المستعان.

5 – قول ابن تيمية تبعًا للأشعري – حكاه عنه الذهبي و وافقهما!:

كل من قصد الخير غُفر له!!

و هذا اعتذار بالنية، و هو في القبح و مخالفة الإجماع كسابقه!

و إطلاقه ضلالة، فهؤلاء الخوارج بل رهبان النصارى هل قصدوا شرًّا؟!

و قد قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – في الخوارج في قصة مشهورة لهم بالتسبيح على الحصى على هيئة البدعة:

(لأنتم على ملة هي أهدى من ملة رسول الله – صلى الله عليه و سلم

أو لأنتم مفتتحوا باب ضلالة؟!)

قالوا: يا أبا عبد الرحمن ما نريد إلا الخير!

قال: (وكم من مريد للخير لم يبلغه؟!)

لأنه لم يسلك له المسلك الصحيح.

ولو كانت نيته صادقة لهداه الله تعالى

(يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ) ... [يونس /9]

(إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً) ... [الأنفال /70]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً) [الأنفال /29]

و قد قلتُ في قصيدتي الميمية:

و لو خلصوا لما ضلوا ... و هذا ... غايةُ الفهم

ردًّا على من يصف المبتدعة بالورع و الإخلاص!

6/ فتوى بعضهم في أئمة الجهمية!

(هم من علماء المسلمين – رحمهم الله رحمة واسعة

وهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه السنة و قد أخطأوا في أشياء)!

وهذا كسابقه!

وهو على إطلاقه لا يجعل على الأرض مبتدعًا و لا عاصيًا بل و لا كافرًا!

فما مِن أحد – حتى إبليس – إلا قد وافق في أشياء!

و النظر ليس هو إلى الموافقة، ولكن إلى المخالفة!

فإن المبتدع لم يُبَدَّع لموافقته، بل لمخالفته!

بل الكافر لم يُكفَّر مع موافقته في مسائل، بل لمخالفته!

و ... السارق لم يعاقَب مع حسن خلقه في غير السرقة، بل لسرقته!

وهكذا، فالله المستعان.

3 – مَن قال: الأثر والضرر في الدنيا والآخرة

1/ قال به الخوارج

على معنى ضرر الآخرة بالخلود في النار –كما سبق

2/ أما أهل السنة:

أ فأثبتوا ضرر الدنيا

بما جاء في ذم الفرقة و أثرها في

الضلال، و التباغض، و قطع الأرحام، و التقاطع، و التدابر، و التقاتل، و فساد ذات البَيْن و هي الحالقة للدين –كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

و كل هذه كبائر.

مع فساد الدين والدنيا –كما هو ظاهر:

بل الضرر قائم حتى لو تاب من تاب!

فهذا صَبيغ لما تاب (لم يزل وضيعًا حتى مات) و قد (كان سيدًا في قومه)!

فإن التائب لا يدري و لا ندري معه: هل قَبِلَ الله تعالى توبته أو لم يقبلها؟!

إنما نرجو له و لأنفسنا، و نخاف عليه و على أنفسنا

وقد قال الثوري – رحمه الله تعالى:

(ترك الذنب أهون من طلب التوبة)!

و قيل قديمًا:

(مِن سعادة المرء أنه إذا مات ماتت معه ذنوبه)!

فكم ممن ضل وأضل ثم تاب ومات

فأين إثم مَن أضلهم؟!

و ثَمَّ خطر عظيم أهل البدع على شفا جُرُفٍ هارٍ منه!

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه: ستكون ردَّة شديدة

قال محمد بن سيرين – رحمه الله: (كانوا يرون أهل التقحم هم أهل الأهواء)

و في فتنة الدجال

فأكثر أتباعه هم أهل البدع!

ب- و ضرر الآخرة الوعيد بالنار

و قد تقدم كلام أهل السنة في مسألة الرجاء والخوف والوعد والوعيد.

الفصل العاشر

مَن مَنَعَ الكلام في الفرق خشية

نشر الفرقة ونشر الشبهات

و هذا المنع مخالف

1 – لإجماع أهل العلم في وجوب التحذير منهم

فقد جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم: (الدين النصيحة)

2 – لكتاب الله تعالى مِن ذكر كلام السفهاء وغيرهم و الرد عليهم.

3 – لواقع الحال، فإن أقوال هذه الفرق منتشرة، فوجب ردّها، و إلا ضل الناس!

4 – و لو قيل هذا في بلد لم تنتشر فيه البدع لكان وجهًا!

و لكنه كذلك وجه غير صحيح!

ألم تعلم أن الدجال لا يخرج ما دام الناس يذكرون أمره و يحذرون منه؟!

5 – دعوة سوء ألقاها الزنادقة

للفصل بين ماضي الأمة و واقعها!

لبث سوء ظن المتأخرين في أهل السنة المتقدمين!

لإسكات أهل السنة، بينما يتكلم أهل البدع كما يريدون!

و هذا يذكّرني بدعوة التقريب!

بثها الروافض، و تلقاها الجهال و الضُّلاّل!

التقريب بين أهل السنة و الشيعة!

إنهم لا يريدون منها تقريب الشيعة من السنة!

و لكن يريدون بها تقريب هؤلاء الأغرار من الرفض!

و هي دعوة كأختها الماسونية!

فما المراد منها إلغاء اليهودية و النصرانية و لكن الإسلام!
و لذلك لا تجد قوتها إلا في بلاد المسلمين!
و هي كدعوة تحديد النسل!
بثها اليهود و النصارى في صفوف المسلمين، و بثوا خلافها في صفوفهم!
حتى أوصوا أطباءهم بإعطاء المسلمات ما يعقمهن، و إعطاء غيرهن ما يشجعهن!

الباب الرابع

طوق النجاة: الاعتصام بالسنة

الفصل الأول

الحذر من تلاعب المبتدعة باسم السنة!

فهذا تلاعب قديم درج عليه المنافقون و غيرهم
بل هو من أصول الابتداع و النفاق:
التخالف بين الاسم و المسمى، و بين القول و العمل!
و قد تسمى باسم السنة قديًما و حديثًا طوائف كثيرة
(و اعرف الحق تعرف أهله) كما قيل
و الميزان الصادق يكشف حال المطففين والمبطلين
و قد ذكرتُ لك في هذا الكتاب بعض ذلك، والله المستعان.

الفصل الثاني

السنة هي النجاة

ففي حديث الافتراق
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (كلها في النار إلا واحدة)
و في حديث الابتداع
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين مِن بعدي عَضُّوا عليها بالنواجذ
و إياكم ومُحدَثات الأمور، فإن كل مُحدَثةٍ بدعة)
و في حديث النجاة

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(أمسك عليك لسانك، و ليسعك بيتك، و ابك على خطيئتك)
أما يكفيك أن
لا يرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم قدمه حتى تضع قدمك مكانها؟!
الفصل الثالث
في نفسك!
1 – أَقْبِلْ على شأنك!
(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة /105]
(إذا رأيتَ: شُحًّا مطاعًا، و هوًى متبعًا، و إعجاب كل ذي رأي برأيه
فعليك نفسك، و دع عنك أمر العوام)
(إذا رأيتَ الناس: قد مرجت عهودهم، و خَفَّت أماناتهم:
الزم بيتك، و أَمْلِكْ عليك لسانك، و خذ ما تعرف، و دع ما تنكر
و عليك بأمر خاصة نفسك، و دع عنك أمر العامة)
2 – كلما رأيتَ تقصير غيرك في الطاعة فزد أنت في عمل الطاعة!
و كلما رأيتَ زيادة غيرك في الدنيا ... فزد أنت في أمر آخرتك!
قال أبو التَّيَّاح – رحمه الله – وهو من التابعين:
بأنه (كلما رأيت في الناس تقصيرا فزِد في الطاعة)!
و لا يحملك تقصير غيرك على الكسل في نفسك!
قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:
(لا يكوننَّ أحدكم إمَّعة: إن أحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أساء!
و لكن وَطِّنوا أنفسكم: إن احسنوا أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم)
قال غير واحد من السلف الصالح – رحمهم الله:
(إنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله
ثم ترجع إلى نفسك فتكون أشدَّ لها مقتا)
كان أيوب – صلى الله على نبينا وعليه وسلم
إذا مرَّ فرأى من يحلف بالله ذهب فكفَّر عنه خشية أن يحنث، تعظيما لأمر الله!
3 – عش مع رسول الله صلى الله عليه و سلم والسلف الصالح – رحم الله تعالى أهل السنة إلى يوم الدين!

فلن تستوحش، فلنِعمَ الأنيس والجليس!
عش معهم بقراءة سيرهم، حتى تكون كأنك معهم و كأنهم معك!

و عند ذِكر الصالحين تتنزل الرحمة –كما قيل، و يَرِق القلب.
عش معهم بأن تقتدي بهم قدر ما استطعتَ محبًا لهم
ألم تعلم بأن المرء مع من أحب –كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم؟!
قيل لعبد الله بن المبارك – رحمه الله: ألا تستوحش؟! ألا تجالسنا؟!
قال: إني أذهب فأجالس رسول الله صلى الله عليه و سلم وصحابته!
يعني كتب سيرتهم
لا كما قال ذاك السيوطي بعده بأكثر من سبعمائة سنة!
قال بأن الولي يرى النبي والملائكة عيانًا ويجالسهم!
4 – عش مع الناس بدينك
فالأمر والنهي له من الحدود مما ذكرتُها لك في (جهاد الجهاد) هاهنا!
و (ليسعك بيتك، و أمسكْ عليك لسانك) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم
و ليكن همك إصلاح نفسك، فماذا تكسب لو كسبت الدنيا كلها و خسرت نفسك؟!
ذُكِر عن علي وعبد الله بن عامر – رضي الله عنهما:
(لا أصلحهم بفساد نفسي)!
و هذا سفيان الثوري – رحمه الله – و غيره في زمانهم يقولون:
(هذا زمان السكوت ولزوم البيوت)!
فالخلطة بالناس كالملح في الطعام!
وإياك من الفِرَق!
إن أهل السنة عُرِفوا منذ زمان معاوية بن أبي سفيان – رضى الله عنهما – بالسنة والجماعة
فالجماعة عندهم هي
متابعة الجماعة الأولى (ما أنا عليه وأصحابي)
السمع والطاعة وعدم مفارقة جماعة المسلمين وولي أمرهم
و ليسوا هم جماعة بمعنى التنظيم والبيعة – فهذا من بدع الخوارج!
بل كل منهم تهمُّه نفسه، و لا يُسْأَل إلا عن نفسه و مَن ولاه الله عليه مِن أهل بيته!
و كم مِن أهل السنة في زماننا:

مَن لا نعرفه و لا يعرفنا ... !

و من نعرفه ... و لا يعرفنا ... !

و من يعرفنا ... و لا نعرفه ... !

وما أقلَّ من نعرفه و يعرفنا!

ما أكثر الخوارج وأشباههم!

المدعو (عبد الرحمن عبد الخالق)!

هو من تلاميذ الألباني، و مِن رموز أدعياء السلفية في الكويت وغيرها!

هو إخواني قديم كشيخه الألباني و أصحابه المدخلي و غيره!

مِن كتبه:

(مشروعية العمل الجماعي) و (أصول العمل الجماعي)

و (المسلمون والعمل السياسي)!

لعلك تقول: أين السلفية في هذا كله؟!

لقد ادَّعى أن ابن تيمية و محمد بن عبد الوهاب أسسوا جماعات!!

هل علمتَ أن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وأمثالهم – رضى الله عنهم – كانت لهم جماعات؟!

أو هو شيخ يسأله طلبة علم و يسألون غيره؟! و محبة في الله تعالى، و كفى؟!

و كذلك كان حال أهل السنة في كل زمان

كان للبخاري و غيره

حينما يملي عليهم الحديث حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم

المجلس فيه الآلاف

فهل سمعتَ لهم تنظيمًا؟! أو جماعةً؟! أو بيعةً؟! أو مظاهرةً؟َ

أو انشغالاً بالعمل الجماعي والعمل السياسي؟!

أصلح نفسك يصلح لك أمر الناس!

نعم!

أرسل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضى الله عنهم– يستنصحها

فأرسلت إليه ما ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

(من أرضى الله ... بسخط الناس: رضي الله عنه، و أرضى عنه الناس
ومن أرضى الناس بسخط الله ... : سخط عليه الله، و أسخط عليه الناس)
نعم!
قال الفُضَيل بن عِياض – رحمه الله – وهو مِن أتباع التابعين:
(إني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق دابتي و امرأتي)!
فإذا رأيتَ في الناس مِن حولك ما لا يعجبك
فارجع إلى نفسك فستجد فيها ... ما لا يعجبك!

5 – عش مع السلطان بالسنة

قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (سترون بعدي أَثَرَةً وأمورًا تنكرونها)
قالوا: فما تأمرنا، يا رسول الله؟
قال: (اصبروا حتى تَلْقَوْني على الحوض)
و الصبر ينافي التشكي و التسخط
(أدُّوا لهم الذي عليكم
و سلوا الله الذي لكم)
إذن
فالكلام (فكيف بالمظاهرات)
لطلب حق (فكيف بطلب باطل)
ليس مِن السنة!
بل إنما شرع ذلك الخوارج
فإنهم تظاهروا على باب عثمان – رضى الله عنه – حتى قتلوه؟!
(من بدا جفا
ومن اتبع الصيد غفل
ومن أتى أبواب السلطان افتتن)
(يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة
فإنك إن أُعطِيتَها عن مسألةٍ ... وُكِلْتَ إليها

و إن أعطيتها من غير مسألةٍ أُعِنْتَ عليها)
فكم ممن دخل عليهم

فكان ممن خرج عليهم!!

أو خرجوا هم عليه ... !!

يأتي طائفة مِن هؤلاء إلى الحسن البصري – رحمه الله

يكلمونه في الخروج على الحجاج

فيقول لهم: (الحجاج عقوبة من الله، فلا تستقبلوها بالسيف)!

عقوبة من الله لكم على أعمالكم و ظلمكم لأنفسكم

و ليس استقبال عقوبة الله بالسيف على الناس و السلطان

بل بالتوبة و إصلاح النفس، فيصلح الله لك من ولاه عليك

إن هذا ليس فقط في الولاية العظمى

بل هو كذلك ... في كل ولاية

ولاية الرجل على امرأته و ولده و نسائه

و ولاية الرجل على مَن تحت يده في عمله

(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

و لا تَدَع ما ولاك الله عليك لتتكلم فيما لم يولك عليه!!

فتضيع ... ما ولاك الله لتحفظ بزعمك ما لم يولك ... !!

حتى قال مالك بن دينار – رحمه الله – و هو من التابعين:

(لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك

و لكن ادعوا الله تعالى الذي بيده قلوب الملوك)!

بل قال الفُضَيل بن عِياض – رحمه الله، و هو من اتباع التابعين:

(لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها لولي الأمر)!

فهذه نصيحتي إليك و لنفسي مِن قَبلك

و الله المستعان.

الكتاب الثاني

كل الناس حلوين!

الباب الأول

مسلمون و كفى!

الفصل الأول

القائل بذلك وحاله!

1 – (عبد الكريم الخطيب)

سمَّى به كتابه!

و هو غير معروف بالسنة و لا بالعلم!

2 – (محمد رشيد رضا و أتباعه كالبنا)

فالأول ابتدع ما سماه أتباعه بالقاعدة الذهبية لحكيم الإسلام!

"نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه "

ليتعامل بها مع كل الفرق من الخوارج و الشيعة ليصل بذلك إلى غايته!

وتبعه البنا فاعتمدها، و ربما عبر عنها بلفظ آخر في أصوله العشرين:

" البعد عن مواطن الخلاف "

أو في دستور فرقته المذكور فيما يسمَّى رسالة المؤتمر الخامس:

"حسبنا أن نجتمع على ما يصير به المسلم مسلمًا ... الحد الأدنى "

و كذب، فإنه قد جمع في رئاسة فرقته – وليس في عضويتها – ثلاثة من النصارى!

و سَّمى طريقته باسم (الإخوان المسلمون) بعموم الإسلام ليحقق غايته!

و كلاهما غير معروف بالسنة إلا عند مَن يجهلها، و كذلك من يتبعهما!

و قد بينتُ طرفًا من ذلك في موطن غير هذه السطور.

و أتباعهما كثير مثل عايض القرني في شريطه (الفرار من الحزبية)

يدعوك

لتفرَّ من الحزبية، و لا تقل على نفسك بأنك سني، و لا على غيرك بأنه مخالف للسنة!

و يحذرك أشد التحذير كيلا تتكلم في صنمه المدعو (سيد قطب)!

و سئل ابن باز عمن يقول: لا يجوز إلزام الناس بعقيدة معينة

فذكر أنه بذلك القول كافر مرتد عن الإسلام لإنكاره إلزام الناس بالاعتقاد الصحيح
(قمع الدجاجلة ص456)
3 – المدعو (عبد الله بن يوسف الجديع)
في أضوائه على حديث افتراق الأمة!
و هو عراقي عاش بالكويت ثم رحل إلى أرض الأحلام و مجمع السرورية: لندن!
و له تعليقات و تخريجات على كتب الحديث!
و هو ظاهري مرجيء لا يُعرَف بالسنة في خاصة نفسه و لا في وجهه و لباسه!
قال: (اسم الإسلام كافٍ لاحتواء جميع من انتمى إليه
لكن فينا من لا تقنعهم هذه النسبة حتى تقول: مِن أهل السنة)!

4 – المدعو (حَسَن بن فرحان المالكي)
في قراءته في كتب العقائد!
و هو رافضي من جنوب السعودية، و مع ذلك يدَّعي أنه سلفي حنبلي!
قال: (العودة لاسم الإسلام نفسه و ترك التنابز بالألقاب، و لا نرضى لنا إلا بلقب و اسم الإسلام،
و لنترك الانتسابات التي تفرّقنا شيعًا:
فلا شرعية لكلمة شيعة ولا سنة ولا جهمية ولا سلفية ولا معتزلة كشرعية كلمة الإسلام)!
قال: (بدعية التمذهب العَقَدي لفرقة من الفرق الإسلامية
فلا يجوز الانتماء المطلق الذي يوالي عليه ويعادي عليه إلا للإسلام نفسه
فلا سنة، و لا شيعة، و لا معتزلة، و لا أشعرية، و لا إباضية، ولا صوفية
إنما هو الإسلام فقط)!
و هذه زندقة صريحة
و غباء مطبق، فإن كل طائفة تقول عما هي عليه بأنه هو الإسلام.
الفصل الثاني
بعض ما يستدلون به في ذلك!
و بيان كذب هؤلاء فيما استدلوا!
لم يستدل بهذا على هذا أحد من أهل العلم!
بل إجماع أهل العلم منذ أول الإسلام على خلافه!
1 – قول الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام) [آل عمران / 19]

و ذكر بعض السلف قولاً لبعض الصحابة – رضي الله عنهم:
فقال له من لا يفهم: نريد آية من القرآن!
فقال: و نحن لا نريد بالقرآن بَدَلاً ، و لكن نريد مَن هو أعلم بالقرآن!
رواه الأنصاري في (ذم الكلام)، و فيه مما يصح هاهنا الكثير
و الأحمق الذي يستدل بهذه الآية على هذا الفهم
هو على طريقة الخوارج إذ قالوا:
لا حكم إلا لله
قال علي – رضي الله عنه: كلمة حق أُريدَ بها باطل!
صدق الله و رسوله – صلى الله عليه و سلم، و رضينا بالله ربًّا و بالإسلام دينا
ونحن نقول: خير قرون هذه الأمة – كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم
و نقول بأن فهمهم للدين هو الإسلام:
(فعليك بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)
و كل فرقة مبتدعة تقول عن فهمها: هذا هو الإسلام!
و الحق واحد، فوجب تمييز كل فهم باسم يناسبه لدعوة إليه أو التحذير منه، وهذا إجماع الأمة كلها.

2 – قول الله تعالى في الخليل: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) [الحج /78]
و نحن – و الحمد لله – لا نرضى بدلاً بهذا الاسم
و كل اسم آخر ليس هو بديلاً عنه
إنما هو تفسير له على حسب حال المفسِّر!
و المستدل بهذه الآية على هذا الفهم كأنه من الخوارج الذين يقولون بأن من يخالفهم فليس بمسلم!
نعم، فالإسلام درجات كالإيمان والإحسان والهدى والتقى والورع والعلم
فلو قلتَ: أظنه تقيًّا! أو وَرِعًا!! أو عالمًا!
فهل يقول لك أحمق: لا تقل ذلك، قل: مسلم (هو سماكم المسلمين)!
و المسلمون فيهم الصالح و الفاسق
و الفسق فيه أنواع الكبائر: كالسرقة، و الزنا، و شرب الخمر
و كلهم مسلمون، و الصفة إنما تكون لتمييز حال كل منهم.

2 – قول الله تعالى:

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت /33]

و نحن كذلك نقول!

و ليس قول المرء عن رجل: إنه سني، أو خارجي، أو فاسق – معناه أنه ليس بمسلم!

بل لا يقال ذلك إلا على المسلمين، فلا يقال: (نصراني شيعي، أو نصراني سني)!

4 – قول الله تعالى: (وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَاب) [الحجرات /11]

هذا في غير هذا الباب!

إنما هو في سبِّ مَن ليس للسبِّ بأهل، أو سبه تعييرًا بنسب أو بما لا صنع له فيه!

أما ذِكره باللقب تمييزًا له عن غيره لا يريد مسبَّة كالمصري والشامي ... فهذا جائز بإجماع أهل العلم

و أما ذِكره بلقب ما هو عليه مِن صلاح أو فسق للتحذير منه أو للثناء الحسن عليه فهو واجب، و عليه قام الدين والدنيا

و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – لمن قام به على وجهه:

(أنتم شهداء الله في الأرض)

5 – قول الله تعالى – في النهي عن التفريق

قد ذكرتُ ذلك و بيانه في الكلام على حديث الافتراق

و التسمية لم تفرِّق، إنما فَرَّق ما هم عليه!

أتريدون أن تكونوا كالمنافقين و الفاسقين يسمون الشيء بغير اسمه لخداع الناس؟!

6 – قول رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المؤمنين المسلمين)

و نحن نقول كذلك: نحن مسلمون، و نحن مؤمنون إن شاء الله

و هذه التسميات لا تنافي كوننا وكونهم مسلمين اسما وصفة

و رسول الله صلى الله عليه و سلم قد ذكر افتراق الأمة

و ذكر اسم الفرقة الناجية و وصفها! و ذَكر بعض الفرق الهالكة اسمًا و صفةً!

و حينما تَقاتَل القوم، يقول بعضهم: يا للمهاجرين، و يقول آخرون: يا للأنصار

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (دَعُوها، فإنها منتنة)

فهل مَنَع مِن التسمي بالمهاجرين و الأنصار – و هما اسمان إسلاميان لبيان فضل كل طائفة

وحقها؟!
أو منع مِن جعل هذه التسمية عصبية جاهلية؟!
فالقياس الفاسد هو الذي يسوِّي بين
هذه التسميات الفاضلة
و تلك التسميات التي تدل على فساد أصحابها كالقدرية والشيعة والخوارج والمرجئة!
للتحذير منها كما تسمي السارق والزاني باسم لما فعله هو!
8 – قال ذلك المالكي الدجال:
(كان اسم الإسلام يجمع الصحابة والمنافقين والأعراب والطُّلَقاء والمُرجِفين)!
أ– و هذا كذب، فقد كان المنافقون (النفاق الأكبر) يستترون باسم الإسلام
فإذا ظهر نفاق أحدهم عُرف بالمنافق كما سمَّى رسول الله صلى الله عليه و سلم مَن سمَّى لحذيفة
– رضي الله عنه
ب– قياس المنافق على المبتدع ليس تامًا!
نعم ما من بدعة ولا مبتدع إلا فيه شعبة من النفاق
فالنفاق هو اختلاف الحالين، و هو اختلاف الاسم و المسمى
لكن المنافق النفاق الأكبر يُظهِر الصلاح، و المبتدع يُظهِر البدعة و هو يزعم أنها الحق!
الفصل الثالث
بعض الرد على هؤلاء الحمقى!
1 – مِن أصول البدع:
إنزال النصوص الشرعية في غير المحل وبغير سلف
فهؤلاء الخوارج قال فيهم:
عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما:
(شرار الخلق انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين)
و علي – رضي الله عنه – قال: (كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل)

و قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم يقولون مِن خير قول:
يحسبون أنه لهم و هو عليهم!
2 – إجماع المسلمين جميعًا
بجميع فرقهم على خلاف هذا الذي يدّعيه هؤلاء!

فما من فرقة إلا و تسمِّي نفسها باسم، و تسمِّي الآخرين بأسماء!

3 – وجوب التسمية شرعًا لتمييز الطيب عن الخبيث

فإن اختلاف المسمَّى يوجب اختلاف الاسم

و إنما المنافقون و المخادعون هم الذين يسمُّون الأشياء بغير اسمها كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن يستحل الحرام في آخر الزمان: (يسمُّون الخمر بغير اسمها)

4 – وجوب التسمية لعدم جواز التسوية بين الشيء وخلافه، ولإقامة شرع الله تعالى

و هذا لا ينكره إلا زنديق أو مجنون

فهل أنت لا تحدِّد أعداء الله و أعداءك بتسمياتهم؟!

فالسارق والزاني والقاتل لا يسمَّى بالصلاح و التُّقى، و لكنه مسلم فاسق

و لا بُدَّ مِن تسميته بما فعل ليُعرَف حُكْم الله تعالى فيه و ما لَه و ما عليه مِن أمور الدنيا

و كذلك بالنسبة لتسمية الطبيب و المهندس ....

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (مَثَل الجليس الصالح والجليس السوء) الحديث

فإذا لم تعرف الصالح من السوء لم يمكنك تجنب السوء ولا مقاربة الصالح – و هكذا

قال الله جل و علا:

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ) [السجدة /18]

(هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [النحل /76]

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [الجاثية/21]

(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُون) [الزُّمَر / 9]

قال الأوزاعي – رحمه الله – في أمثالهم ممن يجالس أهل السنة و البدعة:

(هذا رجل يريد أن يسوِّي بين الحق والباطل)!

و قال أحمد – رحمه الله:

(إذا تبسمتَ في وجه العاصي و المطيع

فمتى يعرف العاصي أنه عاص؟!)

5 – الخلاف ليس هو فقط بسبب الاسم المخالف للسنة

بل هو لحقيقة المسمى المخالفة للسنة

فالمعتزلة يسمون أنفسهم: أهل العدل والتوحيد

و نِعمَ العدل والتوحيد إن أريدَ به العدل والتوحيد!

لكنها كلمة حق أريدَ بها باطل!

فهم يفسرون العدل بنفي القدر، والتوحيد بنفي الصفات!!

فقد يتفق الناس على الاسم، و يختلفون في معناه اختلافًا عظيما

كما حدث بين المسلمين في اتفاقهم على اسم المسلم و الإسلام

و اختلافهم في معنى ذلك اختلافًا كبيرًا

وصل بهم إلى تكفير كثير من الفرق كالمعتزلة و الخوارج و الروافض لمن يخالفهم في معنى الاسم!

6 – لو فرضنا جدلاً أن هذه التسميات ليست محل إجماع كما سبق!

لكان ما أحدثه الناس موجبًا لها!

قال شُرَيح – رحمه الله، و هو قاضي عمر وعثمان وعلي و معاوية – رضي الله عنهم –على الكوفة:

(يُحْدَث للناس مِن القضايا بقدر ما أحدثوا مِن الفجور)

7 – هذا المنع من تسمية كل فرقة وكل امرئ بما يناسبه

الذي يسميه بعض المتأخرين (تصنيف الناس)

المنع هو مِن الغلو في الإرجاء

غلوًّا مِن نوعِ مَن قال: (لا يضر مع الإسلام شيء من الذنوب)

بل هو أعظم غلوًّا مِن ذلك!

إذ مُؤَدَّاه أنه لا يُسمَّي المرء مع الإسلام بشيء آخر يناسب ما هو عليه من بدعة

و فيه مِن التضليل للسلف الصالح و مَن بعدهم ممن تبعهم

ليس الممنوع التسمية ولا (التصنيف)

إنما الممنوع التسمية والتصنيف بالظن الفاسد والهوى.

8 – قد سمَّى رسول الله صلى الله عليه و سلم الفرقة الناجية بالجماعة

و ذُكر عنه – صلى الله عليه وسلم – تسمية الفرق الضالة كلها بأسمائها و رؤوسها – حَفِظ ذلك مَن حَفِظَه و نسيه من نسيه، و مِن ذلك القدرية و الروافض ..

9 – إذا امتنعتَ لن يمتنع غيرك عن الاسم ولا الخلاف

فيبطل الأمر المراد من كلامك!

و الخلاف إنما هو في (الاسم الذي هو غير السنة) و (المسمى المخالف للسنة) سويًّا ليس هو في الاسم فقط.

و لنضرب مثالاً واحدا

قد اختلفوا في الإيمان: ما هو؟

قالت طائفة: هو المعرفة فقط ... كإبليس وفرعون ... و هم الجهمية

قالت طائفة: هو المعرفة والتصديق فقط ... و هم المرجئة

قالت طائفة: هو المعرفة والتصديق والقول فقط ... و هم المرجئة

قالت طائفة: هو المعرفة والتصديق والقول و العمل ... و هم أهل السنة

و اختلفوا في الإيمان: هل يزيد و ينقص؟

قالت طائفة: لا يزيد ولا ينقص، و زيادته ونقصانه كفر ... و هم المرجئة

قالت طائفة: يزيد ولا ينقص، فنقصانه كفر ... و هم الخوارج

قالت طائفة: يزيد و ينقص ... و هم أهل السنة

واختلفوا في الإيمان: هل يقول مؤمن إن شاء الله؟

فقالت طائفة: مَن قال ذلك فقد شك ومن شك فقد كفر ... و هم المرجئة

قالت طائفة: من لم يقل ذلك فهو مرجيء ... و هم أهل السنة

فكيف تميز بين هذه الطوائف إن لم تسمها!؟

يذكرّني هذا بقول الشافعي – رحمه الله تعالى:

(أنا أخالف إبراهيم ابن علية في كل شيء حتى في لا إله إلا الله!

هو يقول: لا إله إلا الله الذي في كل مكان وكلامه مخلوق

وأنا أقول: لا إله إلا الله الذي في السماء وكلامه غير مخلوق)!

و قد احتاج السحرة لما آمنوا إلى البيان!

(قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) [الأعراف/121 – 122]

وكذلك يذكّرني بقول صاحبه الحميدي شيخ البخاري – رحمهم الله:

قيل له: رجل يقول أشهد أن محمدًا رسول الله و لكن لا أدري مَن محمدًا هذا؟! هو في زماننا أو غيره؟!

فقال الحميدي: لم يُسلِم هذا!

بل ذكروا عن أبي حنيفة:

(من قال لا أدري أين ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر فإن الله تعالى يقول: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه/5] و العرش فوق سبع سماوات)

مع أن أبا حنيفة يقول: (من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن كامل الإيمان إيمانه كإيمان جبريل ومحمد صلى الله عليه و سلم)!

و اسم (أهل السنة) تسمَّت به فرق عديدة متخالفة جدًّا، و كلٌّ يسمِّي الآخر بغيره!

الباب الثاني

كل هؤلاء مسلمون!

الفصل الأول

من قال به وحاله!

1 – الخوارج

الذين يريدون خداع المسلمين ليضموا إلى صفوفهم أكبر عدد ممكن ليمكنهم من الخروج على المسلمين بالسيف لإقامة دولتهم:

1 – و قد صرح بهذا البنا في كتبه

2 – و قال سَفَر الحوالي – مِن أئمة القطبية السرورية في الحجاز:

(الفرق نشأت من تراث الأمة، لكن المشكلة في العلمانية)!

و اتهم الحواليُّ الترابيَّ في السودان بأنه علماني!

فلما قيل له مِن قيادته: إنه إخواني مثلنا!

قال بعد ذلك: (عنده أخطاء) و لم يعد يذكر العلمانية!

3 – و قال الخميني: (إن السبب الذي قاد المسلمين إلى سنة و شيعة يومًا ما لم يعد قائمًا .. كلنا مسلمون .. هذه ثورة إسلامية ... نحن جميعا إخوة في الإسلام)!!!

و هذا يذكِّرني برافضي في المسجد الحرام ناداني: (أخي المسلم)!

فقلت له: (أنا أخوك المسلم، وأبو بكر وعمر وعثمان كفار عندك – كيف هذا؟!)

و هذا الذي يزعم عدم قيامه فهو كاذب فيه

ففي كتب الخميني وكتبهم إلى الآن أن المصحف الذي بين يدي المسلمين محرَّف! وأن أبا بكر وعمر وابنتيهما أمهات المؤمنين عائشة حفصة كفار وأن من يخالفهم كافر!

لكن عندهم مِن أصول دينهم (التقية) حتى قالوا: (من لا تقية له لا دين له)

و كلما كان أشد تقية كان أشد دينًا عندهم وأتقى!

2 – المرجئة
و أصل الإرجاء إرجاء العمل عن القول
و أشده غلوًّا أنه لا يضر مع الإسلام معصية مهما كانت!
و أشد مِن ذلك أنه لا يضر مع العلم أو العبادة أو الورع شيء مهما كان ولو أكبر البدع!
و مِن هؤلاء مَن يقول مثل حجازي (الحويني) تلميذ الألباني:
كل جماعات الصحوة لا اختلاف بينها في الاعتقاد!
3 – مَن لا يدري!

فإذا قلتَ له: السارق غير التائب وأمثاله لا تسلِّم عليه (لا تقل له السلام عليكم)
قال لك: هل هو كافر حتى لا تسلِّم عليه؟!
فهل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما ترك السلام – بدءً و رَدًّا – على الثلاثة الذين خُلِّفوا
و على من يكذب و على من تشبه بالنساء في أمر الطيب أو غيره
أو لما ترك الصلاة – صلاة الجنازة – على من مات و عليه دَيْن، أو مِن أخذ من الغنيمة ما لا يحلّ له و بدون إذن الأمير، أو مَن قتل نفسه: هل كان كَفَّر هؤلاء؟!
و هل أنت إذا غضبتَ مِن زوجتك، أو ممن آذاك، فهجرتَه و تركتَ السلام عليه
فهل هو كافر عندك هذه المدة؟!
و لا يَغْرك أن يكون ممن لا يدري من يعمل بالعلم!
كما قال الله تعالى فيهم كمَثَل ... حُمِّلوا ثم لم يحملوا!:
فالألباني – و قد عمل على تخريج الحديث أكثر من خمسين سنة!
قال بذلك، و رددتُه عليه بإجماع أهل العلم في كتبي (النصيحة)!
و العجيب أنه في حاشيته على كتاب ابن تيمية (مسألة الاحتجاج بالقدر)
ردَّ على ابن تيمية ترجيح عدم جواز لعن المعين
فردَّ بالجواز مستدلاً بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم!
و العجيب أنك ترى الرجل يهجر الرجل السنوات لا سلام ولا كلام
لأنه آذاه في دنياه و سَبَّه أو أكل ماله أو فعل ذلك بأحد أحبابه
و هذا الهجر لا يجوز
فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)

و لم يقل فيه أحدٌ أنه كفّر أخاه المسلم!
و أما أذى الدين و ضرره، و أذى الفاسق لرب العالمين – فهذا مما لا يهمُّ عنده، و لا يجوز له أن يهجر فيه!
فهل نفسه أحب إليه من الله ورسوله صلى الله عليه و سلم؟!
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ﴾ [البقرة /165]
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)
و مِثل هؤلاء قد يلحق الواحد منهم فيما بعدُ:
1 – بالخوارج، إذ

لم يفهم إلا أن كل البدع مكفرة – كما صرح بذلك الألباني!
لم يفهم إلا أن كل المعاصي مكفرة – كما يقول الخوارج!
2 – المرجئة
و ذلك بتأخيره العمل عن القول، وإبطاله للعقوبات
فإن ترك السلام و ترك الكلام إنما هو نوع من العقوبة التي بيد المرء ما أمكنه
و هذا غير العقوبات التي لا يجوز لأحد أن ينازع فيها ولي الأمر، و التي هي مِن جنس الحدود و الإنكار باليد و نحوه.

الفصل الثاني

بعض الرد على هؤلاء غير ما سبق!

ما أشبه هذا بكلمة الخوارج قديمًا: لا حُكم إلا لله!
و حديثًا: الإسلام هو الحل!
و ما أطيب قول علي – رضي الله عنه – في الرد عليهم قديمًا:
كلمة حقٍّ، أُريدَ بها باطل!
نعم، كل أصحاب البدع غير المكفرة مسلمون
و لكن هل معنى ذلك أنهم سواء في الإسلام، و فهمهم له، و عملهم به؟!
تُرى لو قلتَ: ينبغي الحذر من الزناة و اللصوص و المجرمين
فقال لك قائل: لا تفرِّق الناس، كلهم مسلمون!
فماذا كنتَ قائلاً له إلا بأنه مجنون لا يفهم!

نعم كلنا بشر بنوا آدم، لكن هل كلنا سواء في الدين و الخُلُق؟!

1 – قد اتسع استغلال اسم الإسلام، و ذلك سترًا لحال المستغل!
فما أكثر ما ترى مِن اسم الإسلام على التجارات و الأعمال
(الإسلام هو الحل) و (... الإسلامي)
و الأسماء الإسلامية (التوحيد والنور والهدى والتقوى ....)!!
2 – أكرر تذكيرًا بأن الخوارج لما قالوا: لا حُكْمَ إلا لله!
قال علي – رضي الله عنه: كلمة حق أُريدَ بها باطل!
فلا تقف مع الكلمة حين تسمعها
و لكن انظر إلى قائلها ماذا يريد منها!
3 – قد سبق المبتدعة لترويج بدعتهم والتسلل إلى صفوف المسلمين بمسألة (التُّقْية) عند الروافض
و زادوها عملاً بما سمَّوه: (جمعية التقريب بين السنة والشيعة)!
و استجاب لهم المدعو (محمد رشيد رضا) فأطلق قاعدته الذهبية! كما يسمونها:
نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه!

و جاء اليهود تبعًا للروافض، مع أن العكس هو الصحيح غالبًا، و هو اتباع الروافض لليهود، فإن أول رافضي كان يهوديًا و هو المدعو (عبد الله بن سبأ)!
و إن كان اليهود قديمًا قد أطلقوا هذه الصيحة بطريق أخرى:
أ– فقديمًا قالوا [آل عمران /72]
(آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)
و قديمًا كانوا يقوون عزائم المنافقين الذين يُظهِرون الإسلام و يُبطنون الكفر!
ب– و حديثًا أطلقوا صيحة الماسونية العالمية!
إنها دعوة عالمية لإلغاء كل الفوارق بين البشر مِن دين و غيره!
و لقيت رواجًا عجيبًا!
حتى انضم إليها المدعو (جمال الدين الأفغاني) و تلميذه (محمد عبده)
و لم ينكر ذلك التلميذ المخلص (محمد رشيد رضا) على (الأستاذ الإمام) كما يسميه!
بل أطلق صيحة محلية خاصة بالمسلمين كما سبق، و لكأن هذه الصيحة هي ماسونية الفرق بمعنى

السعي إلى إلغاء كل الفِرَق!

و هذا كله غير ممكن شرعًا، و لا واقع واقعًا!

الباب الثالث

كل مجتهد مصيب!

وقد يكون مصيبة!

الفصل الأول

مَن قال به، وحاله!

1 – أما المعتزلة والمرجئة الأولى

فقالوا إذا تنازعت طائفتان أو رجلان:

(الحق مع أحدهما، ولا ندري من هو، وأحدهما فاسق ولا ندري من هو، فنرجىء حال الاثنين إلى يوم الدين)!

فأطلقوا ذلك في عثمان و علي و معاوية وغيرهم من الصحابة – رضي الله عنهم!

فكيف بمَن دونهم؟!

فأين قول الله تعالى:

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا

فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الحجرات /9]

(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [النساء /59]

2 – و ممن يشبه هؤلاء

عُبيد الله بن الحَسن العنبري (مات 168في زمن اتباع التابعين)

فقد أطلق مسألة (تكافؤ الأدلة)!

فالأدلة على السنة و البدعة متكافئة!

فالعالم معذور بعلمه، و الجاهل معذور بجهله!، و المبتدع معذور بتأوله!

فلا مبتدع في الدنيا!!

و مات الأشعري و هو على هذه الحيرة كما حكى الذهبي في السير عنه و عن شيخه ابن تيمية –

إن صدق الذهبي – هذه الحيرة يقول: (كل من قصد الخير غُفر له)!

فلا يجزم بالمغفرة إلا المرجىء!

و أما السني فيقول: أرجو و أخاف!

و لا يجزم بالمغفرة إلا لمن جزم له به النص عن الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم

و لا يجزم بالعقاب إلا للكافر، أما المسلم فمهما صنع لا يجزم له بعفو و لا عقاب

أما علمتَ ما قص علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم

رجل صالح ممن كان قبلنا يمرُّ على الرجل الفاجر، فيأمره و ينهاه

فلما وجده لا يأتمر و لا ينتهي قال: و الله لا يغفر لك الله أبدًا!

فقال له الله تعالى: أنت الذي تتألّى على عبادي، لأغفرن له، و لأحبطنَّ عملك!

قال أبو هريرة – رضي الله عنه: تكلم بكلمة أوبقت (يعني أهلكت) دنياه و آخرته!

نعم حبط عمله لأنه يحجر رحمة الله تعالى على الله بغير إذن من الله!

فذلك كالذي يصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه، أو ينفي عن الله ما لم ينفه عن نفسه

و هو كالذي عكس الأمر فجعل رحمة الله تعالى لمن لم يجعلها هو جل و علا!

و هذا ليس كمن دعا بالرحمة لأحد فقال: (رحمه الله)

و لا كمن دعا على أحد بالنار فقال: (لعنه الله) و (لا رحمه الله)

فهذا دعاء أتى بصيغة الخبر، و ليس هو بخبر أن الله رحمه أو لعنه و لم يرحمه!

فافهم الفرق!

و اعلم أن معرفة الله تعالى بصفته من أكبر أبواب الجنة

و الكذب على الله تعالى في صفات من أكبر أبواب حبوط العمل.

و على عكس هذا الرجل الصالح الذي لم يضبط صلاحه بالعلم

قص علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم قصة رجل آخر ممن كان قبلنا

كان يمرُّ على الفاجر فيأمره و ينهاه

و هذا الرجل لم يكن كالرجل السابق ذِكره في الشدة!

لكنه يأمر و ينهى، و لا يمنعه ذلك من مخالطة الفاجر و هو على فجوره لم يتب

فيكون قعيده و جليسه و أكيله و شريبه

فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، و لعنهم جميعًا، و جعل قلب هذا الصالح كقلب هذا الفاجر!

كما قال الله تعالى في كتابه في قصة هذا الرجل:

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ

كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة/ 78و79] فسماه الله تعالى غير ناهٍ عن المنكر، لأنه نهى و خالط!

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً)

[النساء/140] و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

في الجليس الصالح و الجليس السوء ما قد علمتَ

في المرء على دين خليله ما قد علمتَ.

3 – و أما الروافض فكان مِن أصول دينهم (عصمة الأئمة)!

4 – و هذا نفسه عند الصوفية!

و مَن قرأ في كتاب (طبقات الأولياء للشعراني) هاله ما يقرأ!

فهو يحكي عن الولي من أولياء الله – عندهم – أنه يلوط بالحمارة، و يتأول لذلك أنه يسد ثقبًا!

و أنه ما يلقى طفلاً إلا و يتحسس دبره تلطفًا به!

و عندهم

(من اعترض انطرد)!

وكلهم من رسول الله ملتمس!

5 – و هذا نفسه عند المرجئة

إذ قالوا لأن الإيمان عندهم لا ينقص!

كما قالوا: (لا يضر مع الإيمان شيء من المعاصي)!

فجاء غلاة المرجئة فقالوا:

(لا يضر مع العلم أو العبادة أو الورع أو الحسنات شيء ولو كان البدع الكبار)!

1/ فهذا الألباني

يقول تبعًا لابن عبد الهادي صاحب ابن تيمية (ابن حزم جهمي جلد)

زاد الألباني: (اجتهد فأخطأ، فله أجر)!

2/ و استحيى عبد الله بن صالح العبود أستاذ الاعتقاد بالمدينة!

فقال في محاضرة عامة:

(كل مَن وَلي أمر المسلمين فهو من أهل السنة)!

فسأله سائل: والمأمون؟!

قال: (اجتهد فأخطأ، فهو معفو عنه)! فقط و لم يذكر الأجر!

و لم يجد مَن يسأله:

فالعُبَيديون الملاحدة

الذي جمعوا مع إلحادهم خروجهم على المسلمين بالسيف و شقهم عصا الطاعة للملك العباسي وقتهم؟!

و لم يجد مَن يسأله:

عمَّن أخذتَ هذا الاعتقاد يا أستاذ الاعتقاد!!؟

و كيف يُسأَل؟!

لعله لأن أستاذ الاعتقاد لا يُسأل عما يفعل! مِن باب عصمة الأئمة!

و مِن العجيب أن يقول ابن فوزان في مسألة تبديع المؤولة:

(تبديع هؤلاء هو مِن إفرازات الرفض)!

و إنما الذي هو عند الروافض هو ما عند المرجئة: (عصمة الأئمة) (لحومهم مسمومة)!

3/ وكان ابن عساكر – و هو من الجهمية – قد أطلق لمنع الكلام في أئمتهم

(لحوم العلماء مسمومة)!

يقصدون علماءهم هم!

و إلا فقد أطلقوا ألسنتهم في لحوم علماء أهل السنة!

قال بعض إخواننا: كأن لحوم علمائنا كباب عندهم!

و ليست لحوم العلماء وحدهم هي المسمومة!

بل لحم كل مسلم!

لكن بحقّ ذلك، فقد أجمع أهل العلم على

وجوب النصيحة بل جعله رسول الله – صلى الله عليه و سلم –هو (الدين النصيحة)

وجوب الجرح والتعديل لتقوم الدنيا (بالشهادات وغيرها) والدين (بالروايات والتعليم)

الفصل الثاني

بعض الرد على هؤلاء! غير ما سبق!

1 – و إجماع أهل العلم قائم على خلاف ذلك!

2 – و قد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر)

و الحاكم هاهنا هو القاضي

و هذا يفسره قوله صلى الله عليه و سلم:

(القضاة ثلاثة: اثنان في النار، و واحد في الجنة

رجل عَلِم الحق، فقضى به ... ، ... فهو في الجنة

و رجل قضى للناس على جهل، ... فهو في النار

و رجل عرف الحق، فجار في الحكم [قضى بالهوى] فهو في النار)

– و يفسِّر ذلك حادثتان وحديثان!:

1/ فقد قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(لا يصليَّن أحدكم العصر إلا في بني قريظة)

فتأخر الغزو

فصلَّى بعضهم قبل بني قريظة قالوا: إنما أراد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – التعجيل بالغزو

و أخَّر بعضهم كما هو ظاهر الأمر

و لم يعب رسول الله – صلى الله عليه و سلم – على أيهما.

فهذا كقول الله تعالى:

(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِين فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً) [الأنبياء /78و79]

فذَكرَ مَن أصاب، و أثنى عليهما سويًّا ثناءً حسنًا بالعلم و الحكمة.

فهذا فيما هو من باب الاجتهاد المأذون فيه شرعًا

و ذلك كما قال رسول الله– صلى الله عليه و سلم – لمعاذ بن جبل – رضي الله عنه

قال فيما لم يجد فيه نصًّا: أجتهد رأيي، و لا آلو

قال صلى الله عليه و سلم: (الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله)

2/ و قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(من أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)

و أرسل أميرًا على طائفة، فجرى شيء، فأمرهم أن يوقدوا نارًا و أن يدخلوا فيها!

فهَمَّت طائفة أن يطيعوه، فيدخلوها!

و قالت طائفة: لا و الله لا ندخلها ... !

فلما قدموا على رسول الله – صلى الله عليه و سلم

1. أثنى ثناءً حسنًا على الذين أَبَوْا

2. و قال فيمن همَّ بالدخول فيها قولاً شديدًا

و بَيَّن سبب ذلك:

(إنما الطاعة في المعروف) و (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)

فلما كان الاجتهاد في هذا غير مأذون فيه لام من اجتهد فأخطأ

ألم تر كيف قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجل هو مِن العلماء

قال الرجل: يا رسول الله، أوَ نحن مؤاخذون بما نتكلم به؟!

قال صلى الله عليه و سلم:

ثكلتك أمك، و هل يكب الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم!

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن أفتى بفتيا لم يصب فيها:

كذب فلان!

قتلوه قتلهم الله، هلا سألوا إذ لم يعلموا!

فكتاب ابن تيمية (رفع الملام عن الأئمة الأعلام)

في عنوانه

فضلاً عن استدلال المرجئة به

فيه نظر طويل وتفصيل!

و النظر و التفصيل بعد

إثبات أن الرجل من العلماء الأعلام عند أهل السنة لا من علماء السوء و البدعة!

فإن مِن غلو الإرجاء أن تظن أنه لا يضر مع العلم شيء و لو كان البدعة و الضلالة!

فليس من شرط وصف المبتدع ألا يكون عالمًا أو عابدًا!

و ليس من موانع وصف المرء بالبدعة و عصمته منها أن يكون عالمًا أو عابدًا!

– و يبين ذلك جليًّا حديث الخوارج!

جاء رجل إلى أبي بَكْرة الثقفي – رضي الله عنه – و هو في الموت

يريد أن يصلح بينه و بين أخيه زياد

بعد ما صنعه زياد مِن تزنية أمهما، و تركه الانتساب إلى أبيه، و لحاقه بنسب بني أمية!

فقال الرجل: إن زيادًا أكرم بنيك: فولَّى فلانًا على كذا و فلانًا على كذا!

فقال أبو بكرة: ما زاد على أن أدخلهم النار!

فقال الرجل: ما علمتُه إلا مجتهدا!

فقال أبو بكرة:

أقعِدوني! ماذا قلتَ؟! مجتهد؟!

الخوارج اجتهدوا، فكان ماذا؟!

قال الرجل: فخرجنا – و الله – مغلوبين!

وصدق – رضي الله عنه:

ألم يقل رسول الله – صلى الله عليه و سلم

في الخوارج – لعنهم الله

للصحابة – رضي الله عنهم:

(تَحْقِرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم)

و لكن لما كانوا (يمرقون من الدين)

كانوا (شرار الخلق) لم ينفعهم و لم يشفع لهم صلاة و لا صيام و لا عمل!

بل كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – في غير واحد من هذا الجنس:

(لا يقبل الله منه صَرفًا و لا عَدلا)

و لم يكن ذلك تكفيرًا لهم كما هو إجماع أهل السنة.

3 – بل أزيدك فائدة!

قد ذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ)!

أخطأ لأنه دخل البيت مِن غير بابه، فإن القرآن لا يُقال فيه بالرأي!

أرأيتَ لو أن رجلاً سرق مالاً، فحج به، لم يصنع به إلا الحج!

فهل يكون ثواب حجه مُذهبًا لعقاب سرقته؟!

نعم! قال ذلك بعض الماجنين مجون الزندقة!!

سرق عشرة دنانير، و تصدق بدينار

قال: الحسنة بعشر أمثالها، فالدينار الصدقة بعشرة دنانير

والسرقة عشرة دنانير – فهذا يذهب بهذا، و قد كسبت تسعة دنانير!

(إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا) كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم

بل هو أعظم إثمًا مِن السارق الذي أنفق سرقته في الحرام!

أرأيتَ لو أن رجلاً زنى بمَحرم

أكان كمن تزوجها و هو يعلم أنها مَحرم كأمه أو بنته أو زوجة أبيه؟!

4 – قال عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى

(المرجئة يقولون: حسناتنا مقبولة، وسيئاتنا مغفورة)!

فمِن أين جزم الألباني و العبود بالعفو و الأجر؟!

(سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) [النو ر/ 16]

الباب الرابع

نتعاون فيما اتفقنا عليه

ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه!

الفصل الأول

قائل ذلك، وحاله!

1 – (محمد رشيد رضا) تلميذ (محمد عبده) تلميذ (الأفغاني)

و قصد بها الاختلاف العَقَدي بدليل عمله مع الشيعة و الإباضية و غيرهم!

و هو ممن اتخذه كثير من الفرق أبًا لهم كأدعياء السلفية و الإخوان!

2 – (البنا) جعل ذلك أصلاً مِن أصول دعوته

و اختصره بلفظ (البعد عن مواطن الخلاف)

و بَيَّنه في دستوره (رسالة المؤتمر الخامس: الحد الأدنى)

و غَرَضه منه جمع أكبر عدد ممكن كما قال: (لو كان عندي ثلاثمائة كتيبة)!

و عمل به فانضم إلى جمعية التقريب بين السنة والشيعة برئاسة القمي الرافضي!

3 – فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

مع تعديل الشق الثاني إلى النصيحة بدل العذر!

و تكررت هذه الفتوى عدّة مرات بالتعاون كل فرق الصحوة كالتكفير!

الفصل الثاني

بعض الرد على ذلك!

1 – إجماع أهل العلم على خلاف ذلك!

2 – فضيحة التعاون وقصة فرق المجاهدين! السبعة من الأفغان

و استباحتهم دماء وأعراض المنسوبين للسنة تكفيرًا لهم وبدءً بهم قبل الشيوعيين!

ثم استباحة دماء بعضهم بعضًا بعد دخولهم كابول!

3 – موافقة الباطل للحق في مسألة

لا تعني موافقتهم للحق في أصلها، و لا فيما يتفرع عنها

أ– فالخوارج

يقولون كأهل السنة: الإيمان قول و عمل – خلافًا للمرجئة

لكن الخوارج يقولون: لا يزيد ولا ينقص، فإما يكون كله أو يذهب كله!

ب– و البشر متفقون كلهم في أشياء مِن أمر دنياهم

و كثير منهم في بعض أمور الاعتقاد

و لكن الاختلاف بينهم ضخم جدًّا في ذلك كله.

ج– قول الألباني: (نأخذ مِن كل فرقة ما عندها مِن الحق)!

قول ينقصه الأصل الشرعي الصحيح و الفقه الرجيح

– ذلك أن الصواب أن يؤخذ الحق من معدنه ليس مَشُوبًا بباطل

فإن ما عند كل فرقة من الحق مشوب بما قبله و ما بعده، بل و في نفسه كما سبق في أمر الخوارج و الإيمان.

– و أيضا إنما أُمِرنا بالأخذ من

كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم

و سنّة الخلفاء الراشدين و خير قرون الأمة و مَن تبعهم.

الباب الخامس

التفريق دعوة الأعداء!

الفصل الأول

قائل ذلك، و حاله!

1 – الخوارج الذين يَسعَوْن إلى جمع أكبر عدد لتحقيق الغرض!

و أنه ليس الآن وقت خلاف، و الأعداء يريدون أي مسلم مهما كان مذهبه!

و (فقه الأولويات) يقضي بذلك كما قال القرضاوي و غيره!

وقالت زعيمة الإخوان زينب الغزالي في مجلة العالم بلندن:

(التفريق مؤامرة صهيونية، و السنة و الشيعة واحد)!

2 – و بعض أدعياء السلفية

و كان قد تربى – وما يزال – على الإخوانية

مِثل المدخلي قال فيّ: (دسيسة أرسلها الكفار للتفريق بين السلفيين)!

و هو – تبعًا لمَن كان مِنهم إلى عهد قريب، إن لم يكن منهم إلى الآن!

فهؤلاء يَسهُل عليهم رَمْي مخالفهم بالجاسوسية و العمالة!

و هؤلاء الأدعياء للسلفية مِنهم مَن يقول:

(لا نتكلم في الفرق الأخرى فتفرح بذلك الحكومات ....)!

3 – المرجئة

الذين يقولون: لا يضر مع الإسلام و .... شيء مهما كان!

و قد ذكرتُ هاهنا في شرح حديث الافتراق، و في الرد على التبليغ

قول مَن قال: لا يفرق بينهم كما أنكر موسى على أخيه هارون!

الفصل الثاني

بعض الرد على ذلك!

1 – إجماع أهل العلم على خلاف ذلك!

2 – و مِن الطرائف أن أهل العلم أجمعوا على

هجر المبتدع المسلم، و عدم هجر الذمي!

حتى قال الفُضَيل بن عِياض – رحمه الله – و هو مِن أئمة التابعين:

(لأن أقعد فآكل مع يهودي أو نصراني أحب إليَّ مِن أن أقعد مع مبتدع)!

وذلك لإجماعهم على أن أهل البدع – مع كونهم يتكلمون باسم الإسلام

فهم أخطر و أضرّ على الإسلام من الكفار!

لأن خطر الكفار ظاهر جلي، و خطر هؤلاء مستور خفي.

و لما قتل أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك غيلانَ القَدَري

أرسل إليه علماء أهل السنة يمدحون صنيعه!

وقال أبو سعيد الخُدْري – رضي الله عنه:

(لَقِتالُ الخوارج أحبُّ إليَّ مِن قتال عِدَّتهم مِن أهل الشرك)!

و قال كعب الأحبار – رحمه الله:

(الذي يقتله الخوارج له عشرة أنوار فَضْل على غيره من الشهداء)!

و قد ذكر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن هلكة المسلمين لن تكون على يد الكفار!

فدعا أن لا يُظْهِر الله عليهم عدوًّا مِن غيرهم، و ألا يجعل بأسهم بينهم

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(سألت الله أن لا يسلِّط على أمتي عدوًّا مِن غيرهم، فأعطاني

و سألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم ... ، فمنعني)

وهذا تفسير قول الله تعالى:

(أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْض) [الأنعام /65]

4 – ثم حديث الافتراق (تفترق أمتي) وشواهده

دالٌّ على أن الافتراق إنما هو بسبب تشبه الفرق الضالة بما كان عليه مَن قبلنا مِن اليهود و النصارى، و هذا ظاهر.

4 – ثم الذي يُفرح العدو إنما هو تنازع أهل الحق مع بعضهم

(إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا

وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) [آل عمران/120] (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [الأنفال /46]

فأما التنازع مع من خالف الحق في الحق

فهذا قد أمرنا الله به، و هو سبب منازعتنا لليهود و النصارى مع كونهم أهل كتاب!

5 – بل نقول: إن التجميع دعوة الأعداء!

فالتجميع للتمييع!

كما صنعت الماسونية بالأديان!

كما صنع صنائع الأعداء في ماسونية الفِرَق!

و ليجد أعداء المسلمين في داخل صفوف المسلمين مَن يتعاون مع هؤلاء الأعداء!

قال الله تعالى في المنافقين:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ

لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ

قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) [آل عمران/118] (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً

وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة /47]

قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم

و أهل البدع هم أقطع الناس لأرحام هذه الأمة، و أطولهم لسانًا في سلفها الصالح.

إن أعداء المسلمين يعرفون أنهم لن يستطيعوا التغلب على أهل الحق

و يعرفون جيدًّا أنه إذا اختلط أهل الحق بالباطل فقد انتصر العدو بغير حرب!

الباب السادس

جماعة واحدة!

الفصل الأول

قائل ذلك، و حاله!

1 – الإخوان والتبليغ والتكفير

كل هؤلاء يسمي طائفته (جماعة المسلمين)!

1/ يأمل أن يضم إليها جماعة المسلمين!

2/ يكفِّر و يفسِّق مَن يَخرج عنها! حتى قال المرشد السوري للإخوان حوَّى:

(من يَخرج عن الإخوان فقد خلع ربقة الإسلام مِن عنقه)!

3/ يضاهي بهذه التسمية جماعة المسلمين المجتمعة على ولي الأمر!

فهذا صريح في إعدادهم العدة للخروج و لو بعد حين!

2 – الإخوان

و طمعهم في جَمع المسلمين جميعًا في جماعة واحدة تحت إمرتهم بالسكوت عن الخلاف – كما سبق!

4 – أدعياء السنة والسلفية ممن يستر الخارجية أو الضلالة

يريدون جمع الناس والفرق كلها على اسم السنة!

فحجازي الحويني – تلميذ الألباني، و غيره قالوا:

(كل جماعات الصحوة لا اختلاف بينهم في الاعتقاد، إنما الاختلاف في المنهج)!

و قالوا: كلهم أهل سنة، و ليسوا مِن الفرق!

و قطع السرورية شوطًا كبيًرا في ذلك المُدَّعى!

فسموا مجلتهم (السنة)!

و بعضهم سمَّى تجارته (شركة أهل السنة للإنتاج والتوزيع) و (سواك أهل السنة)!

بل و خطباءهم (خطيب أهل السنة – قاله القوصي تلميذ الوادعي في محمد حسان)!
و قد تنازع اسمَ أهل السنة مِن قديمٍ طوائفُ، و كلٌّ منهم يسمِّي غيره باسم آخر!
و الحُكم في أيٍّ مِن الطوائف أحق باسمٍ معيِن له ميزانه!

الفصل الثاني

بعض الرد على ذلك!

1 – سبق مرارًا الردُّ على ذلك، و الافتراق حق واقع لا يمكن منعه.

2 – و الجماعة الواحدة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه و سلم بأنها الناجية هي:

1/ المجتمعة على السمع و الطاعة وعدم الخروج

2/ المجتمعة على السنة و ترك البدعة من غير خروج

الباب السابع

إلف مألوف!

الفصل الأول

الاحتجاج بذلك على نفي الفرق!

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(المؤمن يألف، و لا خير فيمن لا يألف و لا يُؤلَف)
(المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط و لا يصبر)

الفصل الثاني

بيان كذب المحتج بذلك!

1 – الذي قال هذا هو الذي قال بافتراق الأمة!

و أهل البدع لا يستدلون بآية تامة و لا حديث تام أبدًا
يتشبهون في ذلك باليهود الذين قال الله تعالى فيهم:
(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة/85]
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إنما أهلك مَن كان قبلكم أنهم ضربوا كتاب الله بعضه بعض)

2 – التفرق حق واقع إلى يوم القيامة، و في يوم القيامة

و إنكار ذلك عمى للعين بعد عمى القلب عن الشرع!

(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ) [ص/28] (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) [الجاثية/21]

و هذا بيتك: فهل أولادك كلهم في البر و الطاعة سواء؟!

3 – هل هذا الحديث على عمومه و إطلاقه حتى فيمن لا يجوز للمرء أن يألفه؟!

لا شك أنه ليس كذلك!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف)

(لا تصاحب إلا مؤمنًا، و لا ياكل طعامك إلا تقي)

(المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)

(مثل الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحًا خبيثة)

بل من اكبر أعلام الإيمان:

(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان

أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله) (من أحبَّ لله، و أبغض لله، و أعطى لله، و منع لله، و أنكح لله فقد استكمل الإيمان)

(أوثق عُرَى الإيمان

الموالاة في الله، و المعاداة في الله و الحب في الله و البغض في الله)

3 – فإذا رأيت الرجل الصالح يألف غير الصالح من غير مداراة

فاعلم أن هذه مهلكة هذا الصالح! و مهلكة الآخر أيضًا!

مهلكة الصالح كما سبق قريبًا فيمن يخالط الفاجر على فجوره

مهلكة غير الصالح لأن الصالح قد غشّه فلم يحسن نهيه!

نعم، قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)

و بيّن صلى الله عليه و سلم كيف تنصره و هو ظالم؟!

(تمنعه من الظلم، فتلك نصرتك إياه)

أرأيتَ لو أن ولدك مِن حبك إياه لم تشأ أن تمنعه مما يحب من الرضاع و اللعب بالكهرباء و غير ذلك مما يؤذيه في دنياه و دينه

أكان ذلك حبًّا له، أو هو حمق منك في تربيته و ضرره؟!

الباب الثامن

متى تقول: كلهم خير مني! أو أنا خير منهم؟!

الفصل الأول

هل يقول: هلك الناس؟!

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

إذا قال الرجل: هلك الناس، فهو

أَهْلَكَهم

أهلَكُهم

رواه مسلم في صحيحه

و في رواية الحديث الضبطان بفتح الكاف على الفعل أو ضمها على الاسم

1 – و قد فسَّره مالك بن أنس بما عَلمه من آثار السلف الصالح – رحمهم الله فقال فيما رواه أبو داود عنه:

(إذا قال ذلك تَحَزُّنًا لما يَرى في الناس، فلا أرى بذلك بأسًا

إذا قال ذلك عُجْبًا بنفسه و تصاغرًا للناس، فهو المكروه الذي نُهِيَ عنه)

2 – و إذا قصد منه

1/ هلكة الدنيا فيما فات للمخالفة والمعصية، فلا بأس من باب الزجر لا التقنيط

2/ هلكة الدنيا فيما هو آت، فإنه لا يجوز، إذ لا يعلم الغيب إلا الله – عز و جل

3/ هلكة الآخرة، فهذا لا يعلمه إلا الله تعالى

3 – و مَرَّ علي – رضي الله عنه – على رجلٍ يفتي الناس

فقال له: هل تعلم من الناسخ والمنسوخ؟ ... قال: لا

قال له: هلكتَ و أهلَكتَ!

الفصل الثاني

هل يقول: هو أحسن مِن غيره؟!

قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(انظروا إلى مَن هو أسفل منكم

ذلك أحرَى أن لا تزدَروا نعمة الله عليكم)

1 – فإن قالها

يقصد بها الرِّضَى بقضاء الله و حَمْده و شُكره

فذلك مِن معنى ما قاله رسول الله – صلى الله عليه و سلم.

2 – وإن قالها

يقصد بها الرِّضَى بحاله السيىء مِن المعصية و المخالفة

فإن هذه الكلمة لا تزال به دركةً دركةً حتى يصل إلى حال إبليس!

فإنه ما مِن شيء دون إبليس إلا و هو أحسن مِن غيره!

و الحقيقة ليست الحُسْن، و لكن أقل سُوءً!

قيل لبعض السلف: الحجاج خير أو أبو مسلم الخُراساني؟

قال: ليس فيهما خير!

3 – لكن التنافس في الخير

أن لا تَرى خيًرا مِن الصلاح و الهدى عند غيرك

إلا و تتمنى عملاً و حالاً أن تكون عندك مِثله دون زواله مِن صاحبه

و ذلك كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (لا حَسَد إلا في اثنتين:

رجلٌ آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل و آناء النهار

و رجلٌ آتاه الله مالاً ... ، فهو ينفقه ... آناء الليل و آناء النهار)

الفصل الثالث

هل يقول: كلهم خير مني؟!

1 – لا تجوز

إذا قالها تفضيلاً لفاجر أو فاسق أو كافر على نفسه مِن جهة الفجور أو الفسق أو الكفر!

و قد وقع على ألسنة بعض الناس يقول: (النصارى خير من المسلمين)!

كذا على الإطلاق!

و هو لا يقصد في الاعتقاد فالقائل مسلم، و إنما يقصد في الأخلاق!

و لكن هذا الإطلاق لا ينبغي:

في إطلاق الخير

وفي إطلاق الطائفتين.

أ- فليست الخيرية مطلقة، بل هي في الأخلاق فقط!

على أن الأخلاق

التي تكون مِن باب النفاق، أو الغش، أو المكر و الخداع

أو تكون عاقبتها بصاحبها إلى النار، لأنها ترك أصلها

فقد ترك الكذب على الناس و كذب على رب الناس!

و تخلّق مع الناس بالخلق الحسن، و ترك ذلك مع رب الناس!

فهذه الأخلاق لا خير فيها!

ب- و ليس الإطلاق في الطائفتين بصواب!

فليس كل النصارى ... أخلاقهم حسنة ... !

و ليس كل المسلمين أخلاقهم غير حسنة!

2 - تجوز:

1/ إذا قالها تواضعًا قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم: (مَن تواضع لله رفعه)

2/ إذا نظر إلى ما تميز به غيره عنه مِن فَضل

قيل في المتواضع:

إذا رأى مَن هو أكبر منه قال: عَبَدَ الله قَبلي!

إذا رأى مَن هو أصغر منه قال: أنا أكثر ذنوبًا منه!

و هكذا.

3/ إذا شغلته نفسه و عيوبه

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:

(إن المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه)

3 - لا يقولها كما سيأتي!

الفصل الرابع

هل يقول: أنا خير منهم؟!

1 – لا يقولها:

1/ حينما تكون كِبرًا:

أ كإبليس: قال في آدم: (أنا خير منه)!

ب كالخوارج كما جاء في صفتهم!

2/ حينما ينظر في ذنوبهم و ذنوبه

فلا يزكِّي نفسه و لا غيره

قال غير واحد من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى:

(لا يفقه الإنسان كل الفقه

حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى

ثم يعود إلى نفسه فيكون أشدَّ مقتًا لها)!

2 – يقولها رِضًى بقضاء الله و نعمته

قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(انظروا إلى مَن هو أسفل منكم ذلك أحرى ألا تزدروا نعمة الله عليكم)

(من رأى مبتلًى فقال:

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به و فَضَّلني على كثير ممن خلق تفضيلا

لم يصبه ذلك البلاء)

3 – و قد حَدَث لي الأمران!

1/ فكنتُ في شبابي إذا جمعني مكان

بمن هو ظاهر المعصية

أو بمن ظهرت نعمة الله عليَّ عنه

قلتُ: الحمد لله الذي عافاني .....

2/ و صِرتُ الآن إذا جمعني مكان بمثل هؤلاء

قلتُ: كلهم خير مني!

فهذا خير مني في كذا، و هذا خير مني في كذا!

3/ و لعلَّ أفضل الأحوال هو الجمع بينهما كالجمع بين الرجاء و الخوف.

و ما أسرع الدنيا بأهلها، و الله المستعان.

4/ و لعلك تسأل: فلماذا تتكلم في الفرق؟!

فأقول:

و الله ما لِحَظِّ نفسي، و لا لتفضيلها على غيرها

و لكنه دين الله – عز و جل، و سنة رسوله – صلى الله عليه و سلم

فقد أخذ الله الميثاق على من عَلم ألا يكتم، و إلا فالنار

و أما قول مَن قال: إنما يتكلم فلان:

إعجابًا بعقله!

تعريفًا بنفسه!

ففي موقف القيامة الملتقى بين يدي المليك المقتدر الذي لا يخفى عليه شيء

و قد قيل: رمتني بدائها و انسلّت!

و قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ [النساء /112] و في الدنيا

فانظر أيُّنا:

أكثر ذِكرًا للعقل و الرأي! ... أو الآثار!

أكثر تعريفًا بالسلف ... ! ... أو بنفسه!

و الله المستعان.

الكتاب الثالث

كلهم خوارج!

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا:

الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

[الكهف / 103 . 104]

(أفمن زُيِّن له سُوءَ عمله فرآه حسناً) ... [فاطر / 8]

(وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) [الزمر / 47]

الباب الأول

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج

الفصل الأول

متن الحديث مع تبويبه وتخريجه بإيجاز

تواتر الحديث في الخوارج

رواه جماعة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . رضي الله عنهم:

عمر . موقوفاً في قصته مع صَبيغ

علي (رواه مسلم)

أنس (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ..)

جابر بن عبد الله (رواه مسلم)

سهل بن حُنَيف (رواه البخاري ومسلم)

عبد الله بن عباس (رواه أحمد وابن ماجه ...)

عبد الله بن عُمر (رواه أحمد وابن ماجه ...)

عمران بن حُصين (رواه البخاري)

أبو أُمامة (رواه ابن المقرىء 859)

أبو بَرزَةَ الأسلمي (رواه أحمد والنسائي)

أبو ذر الغفاري (رواه مسلم)

أبو زيد الأنصاري (رواه ابن أبي عاصم ...)

أبو سعيد الخُدْرِي (رواه البخاري ومسلم)

عائشة بنت الصدّيق (رواه ابن أبي عاصم ...)

و ما مِن كتاب في (السنّة [الاعتقاد]) أو (الفتن) إلا ذَكَرَه!

بل قد أفرد له الفريابي باباً في كتابه في فضائل القرآن!

و لبعض المتقدمين: كتاب الخوارج لمحمد بن قدامة، و أبواب الخوارج في الكتاب المدعو الكامل في الأدب للمبرّد.

و في ترتيب الجامع (كنز العمال 30938 – 30963و 31215 – 31258).

و مناسبة الحديث

بَيْنَا رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقْسِم بين الناس بالجعرانة

جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخُوَيْصِرة

أسود، مطموم الشعر، عليه ثوبان أبيضان، بين عينيه أثر السجود

يتعرض له، فلم يعطه شيئاً

فقال: يا محمد، اعدل، ما عدلتَ منذ اليوم في القِسمة!

فغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غضباً شديداً، قال:

وَيلك، و مَن يعدل إذا لم أعدل؟!

و الله لا تجدون أحداً أعدل عليكم مني [ثلاث مرات]

لقد خبت و خسرت إن لم أعدل

قال عمر . رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني فَلأَقتل هذا المنافق الخبيث

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: معاذَ الله أن يتحدَّث الناس أني أقتل أصحابي

(قال أبو عبد الله: يعني مَن يظنه الناس مِن أصحابه)

دعه فإن هذا وأصحابه ... الحديث

و هاك متن الحديث مِن طرقه على الأبواب:

1 . الزمان و الحال

يخرج (بعدي) (في آخر الزمان) (على فُرقةٍ مِن الناس)

(ناسٌ)

([في] [مِن] أمتي) (فيكم) [قال أبو سعيد . رضي الله عنه: ولم يقل: مِن أمتي]

(مِن قِبَل المشرق)

2 – الصفات

قوم ([أحداث] [حُدَثاء] الأسنان) (سفهاء الأحلام)

(تَحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وعملكم إلى عملهم وعبادتكم إلى عبادتهم (وجهادكم مع جهادهم)

(ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشئ ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشئ ...)

(يقرءون القرآن بألسنتهم لا يجاوز [تراقيهم] [حلاقمهم] [حناجرهم]

[قال أبو عبد الله: يعني لا يصل إلى قلوبهم أو لا يصعد إلى السماء]

(يقرءون القرآن: يحسبون أنه لهم، و هو عليهم)

(يَدعون إلى كتاب الله، و ليسوا من الله في شيء)

(يقولون [مِن خير قول البرية] [مِن أحسن قول الناس])

(يُحسنون القول، و يسيئون الفعل و العمل)

(لا تجاوز صلاتهم تراقيهم)

[قال أبو عبد الله: يعني لا تصل إلى قلوبهم أو لا تصعد للسماء]

(سيماهم التحليق) (محلَّقة رءوسهم)

(يدينون: حتى يعجب بهم الناس، و تعجبهم نفوسهم)

(يكذِّبون:

بالرجم، و الدجال، و طلوع الشمس مِن مغربها، و عذاب القبر، و الشفاعة، و بقومٍ يَخرجون من النار [قاله عمر . رضي الله عنه])

و سبق قول رأسهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اعدل فإنك لم تعدل!

فهم لا يرضون بحُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، و يعتقدون أنه ليس بعدل!

و سمَّى بعضهم أنفسهم أهل العدل، يعنون نفي القدر!

و بعضهم يعتبرون الطعن في أهل البدع ظلمًا!

3 . الحُكم

(يَمرقون من الدين كما يَمرق السهم من الرَّمِيَّة:

فينظر الرامي في النَّصل، فلا يرى شيئاً!

و ينظر في القدْح، فلا يرى شيئاً!

و ينظر في الريش فلا يرى شيئاً، و يتمارى في الفُوق: هل عَلَق به مَن الدم شيء)

(هم شر الخلق و الخليقة)

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأسهم: (ويلك)

4 . صنيع هؤلاء

(يقتلون أهل الإسلام، و يَدَعون أهل الأوثان)

5 . صنيع ولي الأمر إذا خرجوا

قتالهم

(إذا لَقِيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً عظيماً عند الله لمَن قَتَلَهم)

(طوبى لمَن قَتَلَهم أو قَتَلوه)

(مَن قَتَلَهم كان أَوْلَى بالله منهم)

(لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى الله على لسان نبيه لاتكلوا

و آية ذلك أنَّ فيهم رجلاً له عَضُد ليس فيه ذراع، على رأس عَضُده مِثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض) [ظهر هذا في الذين قاتلهم علي . رضي الله عنه . في النهروان]

(شر قتلى تحت ظل السماء)

(إن منكم من يقاتِل على تأويل القرآن، كما قاتلتُ على تنزيله)

[قال أبو عبد الله:

تأويله أي تفسيره، و مخالفة قومٍ لذلك التفسير الصحيح بتأويل غير صحيح]

تفهيمهم

و أرسل عليٌّ عبد الله بن عباس . رضي الله عنهم . إليهم ليفهّمهم، فرجع منهم ألفان!

6 . دوام الخروج في كل زمن و وطن

(فإذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم

كلما طلع منهم قَرن قَطَعه الله . عز وجل . حتى يَخرج في عِراضهم الدجال)

(لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال)

[قال أبو عبد الله:

فهم شيعة الدجال، فهو يَدَّعي أول أمره الصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!!]

الفصل الثاني

مِن معنى الحديث عند أهل السنة

1 . الخروج

أ . مِن المِلَّة كما هو ظاهر الحديث

و بهذا قال بعض السلف

و توقف أحمد فيهم كأنه مِن باب ترك التشديد على حاله

و انتصر للقول بتكفيرهم مِن المعاصرين ابن باز، و لكن دون تعيين للخوارِج!

بل إن بعض الخوارِج القدامى والمعاصرين نَفَى عنهم بعض المعاصرين صفة الخروج! بل وصفوهم بالعلم و الدعوة و الإمامة!

و الراجح عند أهل السنة

أنه رغم ظاهر الحديث في خروجهم مِن الدين

إلا أن هذا المروق هو كما في مسألة (الكفر والفسق والظلم والشرك والنفاق) و نحوها هو على قسمين:

الأكبر، و هو المخرج مِن الملة مِن الإسلام إلى الكفر

الأصغر، و هو المخرج مِن الإيمان إلى الإسلام

و لذلك لم يقاتلهم علي ـ رضي الله عنه ـ مقاتَلة الكفار.

و لكن يُتخوَّف عليهم التخوف الشديد من الخروج من الملة عند الفتن:

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه: ستكون رِدَّة شديدة

قال محمد بن سيرين – رحمه الله:

(و لا أعلم الردَّة عن الإسلام و التقحم إلا سواء

كانوا يرون التقحم في أصحاب الأهواء)

و عند فتنة الدجال!

نعم إنه سيدَّعي أول ظهوره الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر!

فيتبعه كثير من هؤلاء الخوارج!

ب ـ مِن جماعة المسلمين و ولي الأمر بالسيف

و هذا هو المعنى المرتضَى عند أهل السنة لوصف الخوارج على العموم

و إن كان مِن الخوارج قومٌ قَعَدَةٌ يرون السيف على الأمة، و إن لم يخرجوا به!

ج ـ مِن السنة إلى البدعة

كما هو ظاهر طَعن رأسهم في حُكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ليس بالعدل!

كما سيأتي مِن قول السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ

و هو العموم، فإن مَن خرج من السنة إلى البدعة خرج بالسيف على الأمة

و لو بعد حين!

و لو في نفسه وأمنياتها!

2 . الخطاب في قتال هؤلاء

إنما هو لولي الأمر لا للأفراد

فإن أمر الحدود كلها لولي الأمر وحده و من ينيبه!

ليس لأحدٍ منها شيء، و إن لم يقم بها ولي الأمر!

لكن بيان حالهم و التحذير منه هو لأهل العلم و مَن يعلم حالهم كما صنَّف أهل العلم في كتب الاعتقاد والأحكام التحذير منهم.

3 . مِن الصفات المشتركة قديماً و حديثاً

1 . الخروج على ولي الأمر و جماعة المسلمين

و تسمية طائفتهم جماعة المسلمين!

و قتل المسلمين و الذميين

و جعل مدار الدين كله على أمر الولاية!

و قد يكون الخروج ظاهراً بالسيف والقتال والانقلاب

أو يكون ظاهراً بالاعتراض على المنابر و المجالس

كما قال رأسهم بالبصرة: (انظروا إلى أميركم يلبس لباس الفساق)

فردَّ عليه أبو بكرة . رضي الله عنه.

و كما قال رأسهم الأول: (اعدل، فإنك لم تعدل)!

و السنة ترك المجاهرة في النصح ولي الأمر .كما سيأتي!

و قد يكون بطريق منازعتهم في الولاية أو الاعتراض بالمظاهرات كما صنع الخوارج الأولون بالمظاهرات على باب عثمان . رضي الله عنه!

2 . الخروج عن السنة إلى البدعة

و مِن ذلك نَفي العمل بالحديث إلا إذا كان متواتراً . بزعمهم

فأحاديث الآحاد لا تفيد عندهم علماً ولا عملاً!

بل المتواتر عندهم مما لا يعجبهم كالرجم والشفاعة و خروج قوم مِن المسلمين مِن النار ... ينكرونه!

3 . الخروج عن هدى السلف الصالح

و إنما يخرجون من الهدى إلى الهوى!

من هدى السلف الصالح إلى هوى و جهل لحداثة السن وقلة العلم ومخالفة السنة!

قال عبد الله بن عُمر . رضي الله عنهما:

(هم شرار الخلق: انطلقوا إلى آياتٍ نَزَلت في الكفار، فجعلوها في المؤمنين)

قال جابر بن عبد الله . رضي الله عنهما

لما جادله بعضهم في أن مَن يَدخل النار لا يَخرج منها كما قال الله تعالى في آيات كثيرة منها:

(وما هم بخارجين من النار) [البقرة / 167]

قال: (هذه الآيات في الكفار، و قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

يخرج من النار [يعني من المسلمين] قوم بعدما امتُحِشوا فيها)

4 . محبة الخوارج في كل زمن!

و اتخاذ أئمة الخوارج أئمةً لهم و مدحهم!

و مِن ذلك أن مَن علامة هؤلاء في زماننا

امتداح المدعو (العز بن عبد السلام) و تلقيبه (سلطان العلماء)!

مع مخالفته للسنة في الاعتقاد و غيره!

لكنهم إنما يمدحونه

لسبه السلطان على المنبر، و دعوته لبيعه في سوق العبيد كما يقولون!

فيتمنى هؤلاء على كل من نُسِب إلى العلم أن يفعل ذلك بسلاطين زمانه!

و احتفاؤهم بأئمة الخوارج كابن قطب و المودودي احتفاء معروف

بأشخاصهم بدرجة كالتقديس و العصمة!

و بكتاباتهم حتى لا يُقبَل عِلم إلا منها أو مِن خلالها!

5 . الظن أن الخوارج هم خير الناس!

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأسهم حينما قدم على الصحابة . رضي الله عنهم!

و قد وافقوا في ذلك المرجئة الذين يقولون: حسناتنا مقبولة، و سيئاتنا مغفورة!

و معاصروهم يظنون في أنفسهم صراحةً أنهم أفضل و أعلم مِن الصحابة . رضي الله عنهم و قد صرّحوا: (السلف أسلم، و الخلف أعلم و أحكم)!

6 . تكفير المسلمين جملةً و تفصيلاً!

و هو مِن أبرز علاماتهم!

حاكماً ومحكوماً!

حتى لم يَسلم منهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم!

و قد ذكرتُ فَضْحَ بعض ضلالهم هاهنا في (التنفير من الإرجاء و التكفير).

و يترتب على ذلك عندهم تركهم صلاة الجمعة و صلاة الجماعة و ما يكون من ضلالاتهم في الزواج و غيره مما هو معلوم عند الناس.

و لكيلا أُخْلِيَ هذا الموضع من الفائدة

فإن مِن أسباب وصولهم إلى هذه الضلالة ما سبق من صفاتهم

مِن حُبّ الخروج على ولاة الأمور

مِن الخروج عن السنة إلى البدعة

مِن الخروج عن هدى السلف الصالح ـ رحمهم الله

مِن محبة الخوارج القدامى و المعاصرين و القراءة لهم

و مِن علاماتهم في هذه المسألة (مسألة التكفير):

ـ اعتبارهم الكفر والفسوق والظلم والنفاق والشرك ... نوعاً واحداً يُخرج من الملة!

و مما يَلحق به قول الألباني و غيره في أن البدع كلها مكفِّرة!

ـ استدلالهم فيها بفهمهم هم و فهم أئمتهم لا بفهم السلف الصالح ـ رحمهم الله!

7 ـ التجمع والجماعة والتنظيم الدقيق والبيعة

هي صفة لها نوعُ تعلُّق بالصفة الأولى

و كلما كان التنظيم دقيقاً كان خطره في تسويل النفس على الخروج أكبر

و هم قد سلبوا صفة (الجماعة) مِن جماعة المسلمين في البلد!

و صفة (ولي الأمر) من ولي الأمر إلى أنفسهم!

8 ـ التفسير السياسي للدين كله!

على طريقة الشيعة و الخوارج في

أن (الجهاد أهم فروض الأعيان) كما هو عنوان كتاب المدعو (عبد الله بن عزام زعيم الإخوان العرب في بلاد الأفغان)

و أن الدين كله هو (الإمارة و الحاكمية)

حتى قال المدعو (محمد قطب) في كتاب التربية الدينية للمرحلة الثانوية السعودية

(التوحيد هو إعادة السلطة المغتصبة التي اغتصبها العباد من الله)!

فردَّت عليه لجنة الإفتاء هناك:

(هذا سوء أدب من الكاتب، فالله تعالى لا يقدر أحد على اغتصاب شئ منه)!

الباب الثاني

قول أهل السنة في أن كل أهل البدع خوارج

الفصل الأول

الرواية

قول عمر و عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما

خلا عمر بن الخطاب ذات يوم، فجعل يحدِّث نفسه، فأرسل إلى ابن عباس

فقال: كيف تختلف هذه الأمة، و كتابها واحد، و نبيها واحد، و قبلتها واحدة؟!

قال ابن عباس:

يا أمير المؤمنين، إنّا أُنزِل علينا القرآن، فقرأناه و علِمنا فيما نزل

و إنه يكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يعرفون فيم نزل

فيكون لكل قوم فيه رأي

فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا

فإذا اختلفوا اقتتلوا

فزبره عمر، و انتهره، و انصرف ابن عباس، ثم دعاه بعدُ، فعرف الذي قال، ثم قال: إيهًا أَعِد

رواه سعيد بن منصور (... و من طريقه ذاك البيهقي في شُعَب الإيمان [2086] و الخطيب في الجامع [1645] (الكنز 4167)): ثنا هُشَيْم: ثنا العوام بن حوشب: ثنا إبراهيم التيمي.

و هذا إسناد صحيح لولا انقطاعه بين إبراهيم و عمر

ح و قال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما:

قدم على عمر (بن الخطاب /2) رجل، فجعل عمر يسأله عن الناس

فقال: يا أمير المؤمنين، (قد / 1) قرأ القرآنَ منهم كذا و كذا

فقلت: و الله، ما أحب أن يسارعوا يومهم هذا في القرآن هذه المسارعة!

فزبرني عمر، ثم قال: مه!

فانطلقتُ إلى منزلي مكتئبًا حزينًا

فقلت: قد كنت نزلت من هذا (الرجل /2) بمنزلة، و لا أراني إلا قد سقطتُ من نفسه!

(فرجعتُ إلى منزلي / 2) و اضطجعتُ على فراشي، حتى عادني نسوة أهلي و ما بي وجع (و ما

هو إلا الذي نفلني به عمر /2)
فبينا أنا (على ذلك /1) (كذلك، إذْ أتاني رجل /2) قيل لي: أجب أمير المؤمنين
فخرجتُ، فإذا هو قائم (على الباب/1) (قريبًا /2) ينتظرني، فأخذ بيدي، ثم خلا بي
فقال: ما (الذي/ 1) كرهتَ مما قال الرجل (آنفًا / 1)؟!
قلت: يا أمير المؤمنين
إن كنتُ أسأتُ فإني أستغفر الله (عز و جل /2) و أتوب إليه، و أنزل حيث أحببتَ!
قال: (لَتُخبِرَنّي / 1) (لَتُحدثني بالذي كرهتَ مما قال الرجل / 2)
(فـ /2) قلت: (يا أمير المؤمنين /2) متى ما يسارعوا هذه المسارعة يحتقُّوا
و متى ما يحتقُّوا يختصموا
و متى ما اختصموا يختلفوا
و متى ما يختلفوا يقتتلوا
قال: لله أبوك، لقد كنتُ أكتمها الناسَ حتى جئتَ بها
رواه أبو الحُسين ابن بشران (و له الأمالي، و من طريقه في السير 3/ 348 – 349): أنا إسماعيل بن محمد (الصفار، و له تصانيف): أخبرنا أحمد بن منصور (يروي أمالي عبد الرزاق)
و رواه إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري (راوي المصنف و جامع معمر)
كلاهما عن عبد الرزاق
ح و رواه الفسوي (1/ 516 – 517): ثنا علي بن الحَسن بن شقيق: أنبأ عبد الله (هو ابن المبارك في كتابه رواية علي)
كلاهما (عبد الرزاق و عبد الله)
أنا مَعمَر (في جامعه رواية عبد الرزاق 20368) عن علي بن بَذِيمة (الجَزَري أنه حدّثه / 2) عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس.
و هذا إسناد صحيح و متن مليح
و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم
في الخوارج و كثرة قراءتهم للقرآن: (لا يجاوز تراقيهم) فلا تنتفع به قلوبهم
في المنافقين: (أكثر منافقي أمتي قراؤها)
و هذا التخوّف قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من المنافق عليم اللسان
و تخوف معاذ بن جبل – و هو مِن أعلم الأمة رضي الله عنه

تخوف من ذلك أن يُفتَح القرآن على الناس الصغير و الكبير و الرجل و المرأة

لا يأخذونه بحقه من العلم و العمل

(إن من ورائكم فتنًا يكثر فيها المال، و يُفتَح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن و المنافق، و الرجل و المرأة، و الصغير و الكبير؟، و العبد و الحرُّ

فيوشك قائل أن يقول: ما للناس لا يتبعوني و قد قرأتُ القرآن؟!

ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره)

رواه أبو داود في كتاب السنة – باب لزوم السنة من سننه (4611) و هو صحيح موقوف، و حقيقته –كما ترى – الرفع إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم.

القرآن كلام الله

خذه بحقه من العلم و العمل و الاستماع و الإنصات و التعظيم و التحكيم

و كن من أهله أهل العمل به، لا أهل حفظ حروفه و تضييع حدوده!

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) [البقرة/121] فإياك أن تكون من أحد الطائفتين:

1 – منافق متأكل بالقرآن متكل على حفظ القرآن دون العمل به

2 – منافق يطعن في القرآن و أهله و العمل به

أما بلغك ما حدث من قريب من الخسف و المسخ لمن استهزأ بالقرآن!

(وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) [هود/83]

و لئن أمهلهم الله تعالى فما أهملهم، و عقابهم أشد ممن عجّل بهم

و من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله

(فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً) [الطارق/17]

(وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) [إبراهيم/42]

أبو قِلابة مِن علماء التابعين – رحمه الله

روى الدارمي في السنن (100 و 101) ح و الآجري في الشريعة (2106و2107و2109) عن الفريابي في القدر (367. 369) ح و الفَسَوي في التاريخ (3/ 386) ح و ابن بطة في الإبانة (328) ح و اللالكائي في السنة (247) ح و صاحب الحلية (6/ 73) و غيرهم مِن طريق حماد بن زيد و غيره عن أيوب عن أبي قِلابة:

(إن أهل الأهواء أهل الضلالة، و لا أرى مصيرهم إلا إلى النار

فَجَرِّبهم، فليس أحدٌ مِنهم ينتحل قولاً أو حديثاً، فيتناهى به الأمر دون السيف!

و إن النفاق كان ضُروباً)

ثم تلا:

(ومنهم من عاهَدَ الله) ... [التوبة / 74]

(ومنهم من يلمزك في الصدقات) [التوبة / 58]

(ومنهم الذين يؤذون النبي) ... [التوبة / 61]

قال:

(فاختلف قولهم، و اجتمعوا في الشك والتكذيب

و إن هؤلاء اختلف قولهم، و اجتمعوا في السيف ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار)

قال حماد بن زيد: ثم قال أيوب عند ذا:

(كان أبو قِلابة ـ و الله ـ مِن الفقهاء ذَوي الألباب)

و مِن طريق وُهَيْب و عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن أبي قِلابة قال:

(ما ابتدع رجلٌ بدعةً إلا استحلَّ السيف)

و الإسناد به عن أبي قِلابة من أصح الأسانيد.

فهذا مِن التابعي

و أيوب السَّختياني

من التابعين العلماء العُباد الأئمة – رحمه الله

تلقى هذا مِن شيخه أبي قلابة و غيره من مشايخه

قال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب يسمي أصحاب البدع خوارج، و يقول:

(إن الخوارج اختلفوا في الاسم، و اجتمعوا على السيف)

رواه الآجري (2111) عن الفريابي ح و اللالكائي (290) من طريق البغوي الكبير

و سفيان الثوري

مِن أعلام أئمة أتباع التابعين علمًا و عبادةً – رحمه الله تعالى

نسبةً إلى قبيلة هَمْدان، و مِن بطون هذه القبيلة بنوا ثَوْر

و ليس نسبة للثورية!

قال: (المرجئة يرون السيف على أهل القبلة)

(المعتزلة يكذِّبون بعذاب القبر والحوض والشفاعة، ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل القبلة إلا

مَن كان على هواهم

و كلُّ أهل هوى فإنهم يرون السيف على أهل القبلة)

رواه ابن شاهين في السنة (**15** و **36**).

و أما رواية الآجري في الشريعة (**2116**):

(قال سفيان الثوري: اتقوا هذه الأهواء المُضِلَّة

قيل له: بَيِّن لنا – رحمك الله

قال سفيان:

أما المرجئة، فيقولون:

الإيمان كلام بلا عمل

من قال: أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدًا عبده و رسوله فهو مؤمن مستكمل إيمانه على إيمان جبريل و الملائكة

و إن قتلوا كذا و كذا مؤمنًا، و إن ترك الغسل من الجنابة، و إن ترك الصلاة

و هم يرون السيف على أهل القبلة.

و أما الشيعة

فهم أصناف كثيرة

منهم المنصورية، و هم الذين يقولون: مَن قتل أربعين مِن أهل القبلة دخل الجنة!

و منهم الخنّاقون الذين يخنقون الناس، و يستحلُّون أموالهم!

و منهم الخُرَيبية الذين يقولون: أخطأ جبريل بالرسالة!

و أفضلهم الزيدية، و هم ينتفون مِن عثمان و طلحة و الزبير و عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنهم.

و يرون القتال مع مَن خرج مِن أهل البيت حتى يَغلب أو يُغلب.

و منهم الرافضة الذين يتبرءون مِن جميع الصحابة، و يُكفِّرون الناس كلهم إلا أربعة: عليًّا و عمارًا و المقداد و سَلمان.

و أما المعتزلة

فهم يكذبون بعذاب القبر، و بالحوض، و الشفاعة

و لا يرون الصلاة خلف أحدٍ مِن أهل القبلة إلا مَن كان على هواهم.

و كل أهل هوى فإنهم يرون السيف على أهل القبلة.

و أما أهل السنة

فإنهم لا يرون السيف على أحد

و هم يرون الصلاة و الجهاد مع الأئمة تامة قائمة

و لا يُكَفِّرون أحدًا بذنب، و لا يشهدون عليه بشرك

و يقولون: الإيمان قول و عمل، مخافةَ أن يُزَكُّوا أنفسهم

لا يكون عمل إلا بإيمان، و لا إيمان إلا بعمل

قال سفيان:

فإن قيل لك: مَن إمامك في هذا؟

فقل: سفيان)

و مالك بن أنس

مِن أعلام أئمة أتباع التابعين – رحمه الله

رأى مالك استتابة الإباضية و القدرية

فإن تابوا، و إلا قُتِلوا

ذَكَر ذلك إسماعيل بن إسحاق القاضي عن أبي ثابت (محمد بن عُبيد الله) عن عبد الرحمن بن القاسم.

و قال إسماعيل: قلت لأبي ثابت: هذا رأي مالك في هؤلاء حَسبُ؟!

قال: بل في كل أهل البدع

قال القاضي: و إنما رأى مالك ذلك فيهم لإفسادهم في الأرض

و هم أعظم إفسادًا مِن المحارِبين

لأن إفساد الدين أعظم مِن فساد المال

لا أنهم كفار

نقل ذلك كله في التمهيد (4/ 238)، و قال:

(فهذا مالك يريق دم هؤلاء

و ليسوا عنده كفارًا).

الفصل الثاني

دراية الرواية

1 . الخوارج فرقة معروفة من الفِرَق الضالة

مع فرق الشيعة والقدرية والمرجئة و بقية الفِرَق

و لكنهم كلهم يجتمعون أيضاً في صفة الخروج على ولي الأمر و على المسلمين بالسيف! و مِن وسائلهم لذلك قَبله: التنظيم الدقيق، و البيعة لواحدٍ منهم!

فكما أن كل الخوارج مبتدعة

فكل المبتدعة خوارج

نعم خرجوا عن السنة إلى البدعة

و خرجوا عن الطاعة والجماعة إلى الشقاق والسيف

2. و استحلال هؤلاء الخروج بالسيف

على جماعة المسلمين و ولي الأمر شيء ظاهر عندهم.

و مِن تلبيس الشيطان عليهم في الاستحلال تكفيرهم المسلمين و أولياء أمورهم

1. بدون مكفِّر شرعي معروف عند أهل السنة، بل بما يعرفه الخوارج الأقدمون

و مِن ذلك مسألة الحُكم، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لَتُنقَضَنَّ عُرَى الإسلام عروةً عروةً، فأولها الحُكم، و آخرُها الصلاة) الحديث

فهذا الانتقاض قديم، فهل كَفَر المسلمون مَن ذلك الزمان؟!

الخوارج يقولون: نعم، و يكفِّرون بلا تورع، و لا علم، و بضلال مبين.

2. ثم هم أول من ينطبق عليهم ذلك الوصف نفسه!

فهم لم يَحكموا بما أنزل الله تعالى:

في نفسه جلا وعلا و صفاته

في دينه و كتابه

في أنفسهم و عقائدهم و أمورهم!

فإن الابتداع الذي هم عليهم نوع من الحكم بغير ما أنزل الله تعالى.

3. ثم انطلقوا من التكفير إلى السيف

و كما لم يكونوا هم أهل العلم حتى يتكلموا في هذا الباب الخطير!

فهم كذلك لم يكونوا أهل الولاية حتى يمسكوا بسيفٍ في دعوى إصلاح!

فإن الباب الأول لأهل العلم، والباب الآخر للولاة.

3. و قوله (في النار)

هو كقول رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديث الافتراق (كلها في النار)

هذا هو على ما يكون عليه أهل السنة مِن اتفاقهم أن هذا و أمثاله ليس تكفيراً لصاحبه مِن المسلمين

إنما هو دليل على أن هذا الفعل مِن كبائر الذنوب، و فيه الوعيد الشديد
و الوعيد عندهم على المشيئة
(إن الله لا يغفر أن يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء / 48و116]
4 . و الاستحلال
كما قال في صفاتهم بأنهم استحلُّوا السيف
هو كما بيَّنتُه في (القول الجلي) أن الاستحلال نوعان كالكفر والفسوق والنفاق
و ليس كل استحلال بمُخرجٍ من الملة.
و إنما استحلُّوا السيف
1 . لنشر بدعتهم بالقوة!
2 . أو لاعتقادهم كفر غيرهم!
3 . و لمخالفتهم السنة في هذا الباب و غيره!
الفصل الثالث
بيان لازم هذا المعنى
فإنه إذا كان أهل الأهواء و البدع كلهم خوارج
فإن أهل السنة ليسوا من الخوارج في شيء
وإن من زعم السنة و مال للخروج فقد خرج من السنة بقدر ميله!
و حقيقة هذا ظاهرة في كتب أهل السنة
بتفصيل أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و آثار السلف الصالح و من تبعهم . رحمهم الله تعالى.
و مِن ذلك:
1 . قَطْع مسألة الخروج بأي صورة مِن صوره ولو باللسان!
فإن أصل وصفهم و تسميتهم تمنع ذلك، فاسمهم (أهل السنة والجماعة)
فالسنة
هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته . رضي الله عنهم
و الجماعة

هي السمع والطاعة لولي الأمر، و عدم الخروج على مَن وَلِيَ الأمر و لا تنظم جماعة غير التي رأسها ولي الأمر.

بهذا فسَّرها سفيان بن عيينة و غيره مِن أئمة أهل السنة ـ رحمهم الله تعالى

و أدلة ذلك

في كتب السنة و الرد على الخوارج منذ أكثر مِن ألف سنة!

و مِن أول ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يُبدِها علانيةً، و لكن ليأخذ بيده)

رواه أحمد و ابن أبي عاصم

و بعض خوارج عصرنا مِن قرون الخوارج يقول سخريةً مِن هذا الحديث:

(لعله في الطبعة الإنجليزية)!

و عند البخاري ومسلم مِن حديث الحِبّ ابن الحِب

أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما

فإنهم لما أكثروا عليه لينصح عثمان ـ رضي الله عنه، قال:

(أترون أني لا أكلمه إلا أسمعتكم؟!)

أي هل ترون أني لا أكلمه إلا جهراً؟!

و لما صعد أمير البصرة المنبر، و عليه ثياب رقيقة (شفافة)

فقال رجل من الخوارج إلى جنب أبي بكرة ـ رضي الله عنه:

انظروا إلى أميركم يلبس لباس الفساق!

فقال أبو بكرة ـ رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يقول:

من أراد هوان السلطان أهانه الله

و لما أراد عروة بن الزبير أن ينصح عمر بن عبد العزيز

و عمر حينذاك أمير المدينة في مسألة مواقيت الصلاة لم يكلمه إلا بينهما.

و مِن علامات السنة التي لا تتخلف

الصلاة مع ولي الأمر مهما صنع:

1 ـ حتى لو صلى الصلاة لغير الوقت!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها)

قال: فما تأمرني؟

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (صلِّ الصلاة لوقتها، و صلِّ معهم)

و لما كنتُ أعمل بكلية الشريعة بالرياض

فكان العميد رغم

قرب المسجد من الكلية، و تشديد هيئة الأمر بالمعروف في منع أي عمل وقت الصلاة

فكان يؤخِّر الصلاة بعد الأذان بقرابة الساعة!

ثم يصلِّي بموظفي الكلية و مدرسيها في الكلية نفسها في غرفة المدرسين!

فكنتُ إذا أذَّن الظهر ذهبتُ، فصليتُ في المسجد مع المسلمين

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتسمع النداء)

قال الأعمى: نعم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَجِب) (لا أجد لك رخصة)

ثم أرجع، و أنتظر قليلاً

فإذا صلى العميد صليتُ معه مع علمه و علم الجميع أني قد صليتُ في المسجد.

2 . حتى لو كان ما كان في فساد الدين!

و لو كان هذا الولي جهميًّا!

و نَهَى أحمد – رحمه الله– عن الخروج على الأمير في زمنه مع أن الأمير كان يمتحن الناس على الكفر الصريح: خلق القرآن!

و كان الصحابة . رضي الله عنهم . يصلون خلف كل أمير.

و ليس هذا محل بيان هذا الأصل مِن أصول أهل السنة

إنما المراد بيان أنهم يكرهون الخروج بأي صورة كان و لو صَغُرَت!

و لو كانت مجرد الكلام في مجلس خاص!

و من اللطائف ما حدث من أبي زُرعة المصري قبل أكثر من ألف سنة

جاءه رجل، فقال له: هل يصلح السفيه أن يكون وليّا على أمر اليتيم؟!

فقال: لا

فقال الرجل: فهل يصلح أن يكون السفيه أن يكون وليًّا على مال نفسه؟!

فقال: لا

فقال الرجل: فهل يصلح السفيه أن يكون وليًّا لأمر المسلمين؟!

فقال: هذه مِن مسائل الخوارج!

و قد كان بعض السلف الصالح ـ رحمهم الله

يعتبر الكلام مجرد الكلام من باب الغيبة المحرمة التي تؤثر في صوم الصائم!

فسُئل أحمد و غيره عن الصائم: هل يغتاب السلطان؟ ... قال: لا

فقيل له: فهل يغتاب أهل الأهواء والبدع؟ ... قال: نعم

لأن أهل البدع لا حرمة لهم في أمر الغيبة، بل الواجب التحذير منهم ما أمكن ذلك.

بل وصل الأمر بأهل السنة في السمع و الطاعة

أن أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى

زمن أمير المؤمنين الذي يمتحن الناس على الكفر في مسألة نفي صفات الله

منعه مِن الجلوس للناس فسمع و أطاع!

و لم ينظم جماعة مِن طلابه و محبيه، بل مَنَع مَن جاء يستفتيه مِن الخروج!

و يأتيك هذا السفيه المدعو سلمان النجدي

فيقول: لو منعوني ما امتنعتُ!

فلما أرسلوا إليه الشرطة لأخذه استجار بتلاميذه يستثيرهم ليدفعوا عنه! و يسب أصحاب أحمد على سكوتهم!

2 ـ تصدي أهل السنة لمن خرج و لو باللسان

مهما كانت منزلة هذا الخارج عند الناس!

و هذا ظاهر في كلامهم في أي خارج مهما كانت عبادته أو شهرته بالعلم عند الناس كالحسن بن صالح و غيره!

و مَن نَظَرَ في كتاب (السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل) و أمثاله مِن كتب أهل السنة عَلِمَ أنهم لا يُحابون أحدًا في هذا الأمر، و لا يسكتون عن أي خروج أو بادرة خروج!

3 ـ مسألة منازعة ولي الأمر

في المناصب و نحوها و لو بزعم الإصلاح!

و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(لا تَسأل الإمارة

فإنك إذا أُعطيتَها عن مسألةٍ وُكِلْتَ إليها

و إن أُعطيتَها من غير مسألة أُعِنتَ عليها)

و أخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – البيعة من الصحابة . رضي الله عنهم

(و ألا ننازع الأمر أهله)

و قصص السلف الصالح . رحمهم الله تعالى

في التهرب من المناصب و الولايات و عدم منازعة ولي الأمر كثيرة جداً

ذَكَر طَرَفاً كبيراً منها أبو بكر المَرُّوذي صاحب أحمد بن حنبل . رحمهما الله تعالى . في كتابه (أخلاق الشيوخ).

أما بعض دعاة الإخوان المدعو (محمد حسان)

فيقول في شريطه: الهزيمة النفسية!

و هو في خطبة جمعة عامة يحضرها الصغير والكبير مَن يفهم و مَن لا يفهم:

بأن من الهزيمة النفسية ألا يتمنى كل منكم أن يكون وزيراً!

و الأمر لا يقتصر على مجرد التمني!

على أن التمني سيجعله دائماً منتقداً ساخطاً على غيره ظاناً في نفسه أنه خير من غيره!

و مع ذلك يأتي هذا القوصي و هو مِن تلاميذ الوادعي تلميذ الألباني، فيلقب هذا الخطيب الكشكي: (خطيب أهل السنة)!

و لا عجب مِن تلاعب هؤلاء باسم السنة، فانظر فضح بعض فضائحهم في شريطي:

(أهل السنة بين فتنة المهدية و الصلاحية!)

و هو جزء مِن كتابي: (أهل السنة بين فتنتين و فئتين).

4 . الصبر والصلاح مِن أكبر أصول السنة

في كل أمور الدنيا و أمر الولاية خاصة

أ . الصبر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: ستكون أَثَرَة و أمور تنكرونها

قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟

قال: اصبروا حتى تَلقَوْني على الحوض

و ذَكَر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأبي ذر . رضي الله عنه

ما سيصنعه به ولي الأمر مِن إخراجه مِن مكة و المدينة و الشام

و أمره بالصبر و السمع و الطاعة.

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذَكَرَ ما يكون عليه الأمراء:

(أَدُّوا لهم ... الذي عليكم

و اسألوا الله الذي لكم)

لم يقل لهم بأن يسألوا الذي لهم بأي صورة مِن الخروج و لو بالمظاهرات!

و لم يقل لهم كما أنهم لم يعطوكم ما لكم، فلا تعطوهم ما لهم من السمع و الطاعة!

ب . الصلاح،

فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب، و لا يُرفَع إلا بتوبة

الحسن البصري . رحمه الله و هو مِن أئمة أهل السنة مِن التابعين

جاءه قومٌ يشتكون إليه ما يَلْقَوْن مِن الحجاج و هو ممن ولاه أمير المؤمنين على البصرة

فقال الحسن: (الحجاج عقوبة من الله، فلا تستقبلوها بالسيف)

وأرشدهم إلى التوبة إلى الله تعالى

فإن صَدَقَت توبتهم أصلح الله أولياءهم

ليس فقط مَن هو يتولَّى أمرك، بل كذلك ممن تتولَّى أنت أمره

و العكس بالعكس، فمن لم يصلح سلَّط الله تعالى عليه الفريقين!

و هذا الفُضَيل بن عِياض . رحمه الله و هو مِن أئمة أهل السنة مِن أتباع التابعين

يقول هذا المعنى هو و غيره:

(إني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خُلُق دابتي وامرأتي)

فهذا ليس فقط فيما يلقاه المرء ممن ولاه الله عليه

بل هو كذلك فيما يلقاه المرء ممن هو عليهم وَلِيٌّ كالمرأة و الولد

و هذا أصل شرعي مهم مِن أبواب الإيمان بالقدر

(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) [الشورى / 30]

(ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) [النساء / 79]

(لطيفة)

قول أهل العلم (فلان أمير المؤمنين في الحديث)

معناه أنه كما يُرجَع إلى أمير المؤمنين في الدنيا

فإن المرجع في الحديث إلى فلان

و هذا تأكيد لما عندهم من السمع و الطاعة و الجماعة.

و هو من أبواب تفسير قول الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى

اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء /59]

فقد فسَّر غير واحد من التابعين أولي الأمر بأنهم الأمراء و العلماء

فالأمراء للدنيا، و العلماء للدين.

أما قول الخوارج (سلطان العلماء)

فقد قالوه قديمًا فيمن دعوه بالعز – و لا عزَّ بالبدعة – ابن عبد السلام

و الرجل من دراويش الصوفية يرقص في حلقاتهم، و هو كذلك من غلاة الجهمية ممن ينكر أن يكون القرآن كلام الله تعالى لأنه بحرف و صوت!

و لقّبوه بذلك لزعمهم بأنه قام يخطب على المنبر يسب السلاطين!

فعلامة الخارجي أن تراه يذكر هذا الرجل بهذا اللقب!

و زاد البلاء ببعض تلاميذ الألباني ممن يُدعَى بالهلالي، فأخرج كتابًا سماه:

(صفحات مطوية من سيرة سلطان العلماء)!

فلما جاءني بيتي بالمدينة من غير دعوة اشتددتُ عليه إذ ادَّعى السلفية مه هذا!

و حديثًا لقّب السرورية القطبية رجلاً في نجد بهذا اللقب للغرض ذاته، فتبرأ منهم!

الباب الثالث

تصديق مقالة أهل السنة في ذلك

من واقع الحال

الفصل الأول

واقع أهل الأهواء والبدع قديماً

1 – أما الخوارج

و المعتزلة و غيرها ممن يَرَوْن تكفير الأمة

فوقائعهم

في الخروج بالسيف على ولاة الأمور و قَتْل المسلمين و بَقْر بطون الحبالى الخروج

في الخروج بالبدعة على السنة و إفساد الدين

وقائع و فضائح مشهورة، وفتن ومصائب وبلايا عظيمة مذكورة

حتى إنه

لم يَسلم منهم الخليفة الراشد ذو النورين عثمان ـ رضي الله عنه!

فاجتمعوا بمظاهراتهم على بابه حتى قتلوه

و سَنّوا في الإسلام سُنَّة سُوء إلى يوم الدين
و لا سلم منهم الخليفة الراشد علي . رضي الله عنه، فقتلوه!
فإياك أن تعتذر لهم بأي عذر في زمانك مِن فساد الحال!
فماذا يريدون بعد هذين الخليفتين؟!

2 – و أما الشيعة
فإنهم مأوى كل من يريد هدم الدين!
نعم لقد رضعوا الضلال والفساد والخروج حتى على من يزعمون الانتساب إليه!
إنهم يَدَّعون حب آل البيت!
بل و يديرون دينهم كله . بزعمهم . على ذلك الحب الكاذب الذي تبرأ منه أهل البيت أنفسهم!
أ . و هل خرج الخوارج على الحسن بن علي . رضي الله عنهما . إلا منهم حتى كادوا يقتلونه؟!
. لما حدث التحكيم كفَّروا علياً . رضي الله عنه، و خرجوا عليه حتى قتلوه!

. لما حدث الإصلاح الذي نبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال في الحسن
و هو طفل: (إن ابني هذا سيد، و لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)
فلما تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنهم
لم يرض الخوارج من الشيعة و غيرهم بذلك!
فهم كالخنفساء لا يعيشون إلا في الفتن و للفتن!
ب . وخروجهم على
دولة بني أمية
ثم دولة بني العباس
في وقائع عظيمة الفتنة أمر مشهور و معروف
1 . حتى إنهم كانوا وجهاً ظاهراً للزندقة الباطنة
كما حدث في زمن الملك العباسي الملقب بالمهدي
فأنشأ لهم وزارة خاصة لتتبعهم (ديوان الزنادقة)!
2 . حتى إن منهم من يتولى الولاية فيخون ولي الأمر! و المسلمين و الدين!
فالطوسي و ابن العلقمي الوزيران الرافضيان
كانا يراسلان التتار لدخول حاضرة البلاد: بغداد!

3 . و العُبَيديون الذين لَقَّبوا أنفسهم زورًا بالفاطميين

و قصة خروجهم على دولة بني العباس حتى ملكوا المغرب إلى الشام و الحجاز!

و نشروا في البلاد الإلحاد و القبورية و سب الصحابة . رضي الله عنهم ... !

3 . و أما المرجئة

قد تعجب مِن ذلك!

فالمرجئة و الخوارج – في ظنك – ضدّان!

فعلى أنهم في ظاهر أمرهم عند من لا يفهم حالهم . قوم مسالمون!

إلا أن خروجهم على أبي جعفر المنصور و غيره و دعوة الناس إلى ذلك أمر مشهور

لم يسلم منه عوامهم و لا أئمتهم

و الطحاوي في عقيدته التي اتخذها أدعياء السلفية و الأغرار دينًا

زعم أن دينه: عدم الخروج

و هذا هو مِن كذبه على أئمته

و قد بيّن أهل السنة هذا الكذب، و فضحته الوقائع

و انظر (السنة لعبد الله بن أحمد وغيره)

قال ابن سعد (6/ 293):

(ذَرّ بن عبد الله .. كان مرجئًا .. و كان فيمن خرج على الحجاج بن يوسف في الجماجم، و يقول:

هل هي إلا بَرد حديدة بيد كافر مفتون)!

و الإرجاء مِن أقوى الطرق إلى الخروج!

و مع طول هذا الطريق عليهم إلا أنه مأمون مستور عندهم!

فإرجاء الدين كله

ليتم تجميع الناس كلهم على الخروج!

و المرجئة لهم وجه محبوب

عند الخاصة من أولياء الأمور، لأنهم يداهنون و يتداخلون!

عند العامة من الناس، لأن الحرام عندهم مباح، فلا يغضب منهم أحد!

يُذكّرني هذا بكتاب القرضاوي الذي سماه: الحلال و الحرام في الإسلام

و أحلَّ فيه من الحرمات ما أحلَّ

حتى وصل به الحال الآن إلى تحليل تصوير الرجل نفسه و امرأته عاريين في الجماع!

فقال بعض إخواننا يسخر مِن هذا الكتاب:

ليس هو الحلال و الحرام

بل هو الحلال و الحلال!

لأنه ليس فيه ذِكْر للحرام!

و هذا الوجه المحبوب هو الطريق للخروج!

4 . و الجهمية و أمثالهم

ممن لا يرضى لله تعالى في صفاته وأحكامه!

فوقائعهم مشهورة مع دولة بني العباس

بل و مِن متأخريهم في دولة المماليك مَن سَمَّوْه سلطان العلماء!

فقام على المنبر يهيج الناس، و ينادي ببيع السلطان في سوق العبيد!

و هذا الرجل الذي هو مِن أئمة الجهمية و الظاهرية

ذلك الذي يقال له ابن حزم

و قد اتخذه أدعياء السلفية في زماننا إماماً للسنة!

هذا الرجل

ختم كتابه في الإجماع بحكاية إجماع الأمة كلها من العلماء والعوام حتى النساء في بيوتهن على الخروج على ولي الأمر إذا جار!

و مثله قبل نحو مائتي سنة:

ذلك الشوكاني فقد كان يقول في ملك اليمن في زمنه (أمير المؤمنين خليفة العصر)!

هذا

1 . و كلما كانت الطائفة مِن أهل الأهواء على تمسُّكٍ بما هم عليه مِن هَوًى

كلما ازدادت رغبتهم و سعيهم في الخروج بأنفسهم أو مِن خلال غيرهم!

وطرق الخروج كثيرة جداً عندهم!

2 . و كذلك

كلما كانوا على تمسُّكٍ بأهوائهم

كلما كان سعيهم للتجمع في هيئة تنظيمية و بيعة خاصة بهم!

و غالباً ما تكون مع سريتها لها رأس أو شيء بارز لستر السر!

و العكس بالعكس

فكلما كان من ينتسب للسنة متمسكاً بها
1 .كان أبعد شيء عن الخروج بطرقه كلها على قدر علمه
2 .كان أبعد شيء عن التجمعات

3 – كان أقرب شيء إلى صلاح نفسه و مَن ولاه الله تعالى عليهم مِن أهل بيته
و الله المستعان.
5 – الصوفية
فإن تنظيمهم الدقيق
مع التزامهم بالبيعة القوية التي لها سلطان على الباطن قبل الظاهر
هذان هما أهم ركنين في الخروج!
و كان من مخارج الصوفية قديمًا ما شاع من أن البدوي جاسوس فاطمي بعد زوال دولة العُبيديين الذين سمَّوا أنفسهم بالفاطميين!
و الإخوان تنظيم صوفي باعتراف زعيمهم البنا!
فالتنظيم الدقيق (الجماعة سرية و علنية)
و الالتزام الوثيق (البيعة، و من تركهم فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)!
أصول كل خارجة!

الفصل الثاني
واقع أهل الأهواء والبدع حديثاً
(ولا تزال تَطَّلعُ على خائنةٍ منهم) [المائدة / 13]
و قد بَيَّنْتُ بعض ذلك في (المهدية والصلاحية)
1 . أما الخوارج
فقد ظهر لهم قرن جديد في مصر مِن بقايا الإخوان
هذا القرن تربَّى على
كتب ابن قطب (خاصة الظلال والمعالم) و المودودي (خاصةً المصطلحات الأربعة) فكفَّر المسلمين جميعاً في الدنيا كلها إلا هم!
و سَمَّوْا أنفسهم (جماعة المسلمين)!
و اعتبروا أميرهم هو المهدي المنتظر!

و عُرِفوا بين الناس باسم (التكفير)
و مفاسدهم في الدين و الدنيا كانت عظيمة
و لم يقتصر هذا القرن على مصر، و لا على زمانهم!
و قرون الخوارج الأخرى المستمرة كالإباضية في عُمان و المغرب العربي
و الأحزاب السرية و العلنية من الخوارج في كثير من بلاد المسلمين
بل قامت هذه الأحزاب منهم في بلاد الكفار!
و وقائعهم مشهورة!
2. و أما الشيعة
فقد ابْتُلِي زماننا بقرن من قرونهم
لم يقتصر شرُّه على مكانه و زمانه!
بل عَمَّت الفتنة به حيثما بلغ خبره حتى بين أدعياء السلفية!
ذلك هو قرن الخميني
و خروجه في بلده
و تحريضه المسلمين في بلادهم على الخروج عن طريق عملائه أمر مشهور!
و لهم خطة شيطانية في ذلك تشبه ما يُسَمَّى (بروتوكولات حكماء صهيون) لغزو بلاد العرب المجاورة كلها عن طرق منها:

– (التقرب للحكام و الكبراء، و الدخول في حواشيهم ثم طعنهم مِن خلف)!
– (خُطَباء الفتنة الذين صوَّروا للناس أن الخميني هو إمام المسلمين جميعاً في الدنيا كلها وأن ثورته إسلامية مائة بالمائة ...
و هذا قد روَّجه دعاة الإخوان في مجلة الدعوة المصرية و غيرها
و صرَّح به مرشد الإخوان حامد أبو النصر!
و قد افتتنوا بطريقة انقلابه من المظاهرات، و غيرها
و دعاة التقريب بين فِرَق المسلمين للتجمع لمحاربة الحكام في بلادهم و غيرهم)
– (آل البيت مدخل قديم للشيعة في فتنة المسلمين، و جرّهم إلى ما هم عليه
و أنشطة نقابات الأشراف و جمعيات أهل البيت!)
– (الاقتصاد كطريقة اليهود في السيطرة على أي بلد
و المعلوم عند أهل العلم:

التشابه الكبير بين طرق اليهود و طرق الروافض!
و خطورة هؤلاء مع تدينهم بالتقية، و هي التظاهر لكل طائفة بما يناسبها!)
3 . و أما المرجئة و غيرهم
فقد ابُتُلِينا بقَرنٍ شديد منهم خاصة في بلاد المسلمين كلها
و لم يَسلم منهم حتى أدعياء السلفية كما سترى!
و تخطيطاتهم معروفة لإحداث الخروج في بلاد المسلمين كلها!
بل صرَّح زعيمهم الدجال بأنه أمير المؤمنين على المسلمين جميعاً!
و إياك أن تطمئن إلى المرجئة في أنهم ليسوا من الخوارج!
فيغرّك ما تقرؤه مِن قَول النَّضر بن شَمَيل لبعض الملوك مِن بني العباس
و سأله: ما هو الإرجاء؟!
قال النضر: (الإرجاء دينٌ تحبه الملوك)!
أو يغرّك ما يتناقله أدعياء السلفية مِن عقيدة المرجئة كالطحاوي في عدم الخروج!
فإن واقع حالهم قديماً وحديثاً يكذِّب مقالة الطحاوي!
فقديماً
فاقرأ قصتهم في الخروج على أبي جعفر المنصور في السنة لعبد الله بن أحمد و غيرها
و حديثاً
فهذا المودودي – و نُشهد الله تعالى على أننا نبغضه في الله، و ليس بيننا و بينه مودَّة! فهذا الرجل مع تعصبه البالغ للمذهبية
يقول في كتابه الخلافة و المُلك (ص 178 . 180) عن إمام المرجئة:
(هو كالمعتزلة يرى الخروج على الأمير)!

4 . و أما الصوفية
فلا أحسبك إلا قد يغرّك ظاهر حالهم في انشغالهم بالموالد و القبور عن الخروج!
فمِن أين نَبَتَ مرشد الإخوان الأول إلا من الطريقة الحصافية الشاذلية؟!
ومِن أين نَبَتَ مرشدهم بسورية الذي صنع المآسي (سعيد حوى) إلا من الطريقة الرفاعية، بل و حَضَّ الناس جميعاً على اتباعها في كتابه (تربيتنا الروحية)؟!
ومِن أين نَبَتَ مجدِّد المائة في الجهاد . كما يقولون – المدعو بعبد الله عزام . إلا مِن الإخوان و كرامات الأفغان المزعومة؟!

ومِن أين ظهرت في بعض البلاد ثورة! قال زعيمهم: (نحن ثورة صوفية)؟!
وقد سمعتُ بنفسي شيخ طريقة مِن كبار الطرق
يتكلم في مكبرات الصوت يقول لبعض المشايخ الفرعيين في طريقته:
(أنت صاحب السمو
فأبوك الحسين كان ابن أمير العرب، وأم علي بن الحسين كانت بنت ملك الفرس)؟!
و حروب الصوفية لأهل السنة و مقاتلتهم لهم: وقائعها مشهورة!
ومَن نَشَر الصوفية إلا خوارج الشيعة العُبَيدية؟!

5 . و أما أدعياء السلفية
فالحديث عنهم له مرارة كبيرة و حرارة عظيمة!
لأن انتسابهم المزعوم للسلف الصالح . رحمهم الله .
لو أنهم صَدَقوا فيه
لكان واقع حالهم غير ما هم عليه في كل شيءِ مِن دِين أو دنيا!

أ . فالإخوان
قال بنّاهم في ميثاق طائفته المسمَّى برسالة المؤتمر الخامس:
(نحن دعوة سلفية و حقيقة صوفية)!

1 – و اتخذوا شعارًا
مِن كلمة حكيم الإسلام . كما سَمَّوْه – المدعو بمحمد رشيد رضا . في التقريب مع الخوارج والشيعة:
نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!
اتخذوها دينًا للتعاون مع كل الفِرَق للوصول إلى الخروج في بلاد المسلمين كله!

2 . و سَمَّوْا طائفتهم (جماعة المسلمين)
فلا جماعة للمسلمين غيرهم!
و الخارج عن هذه الجماعة عندهم هو خارج مِن رِبقة الإسلام!
و لا بد مِن البيعة لمرشدهم العلني أو السري بيعة تامة مطلقة!

و إلا فمِيتته جاهلية كما كذبوا على حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم!

3 . هذا مع التنظيم الدقيق (سراً وعلناً) بدعوى الجهاد في فلسطين و غيرها!

4 . هذا مع مدحهم لكل حركة خارجية!

5 – بل و هم الذين أشعلوا نار سورية (حماة) والجزائر!

5 . و السرورية و هي تجديد الإخوان يطول الحديث عنهم

و وجههم الخارجي ظاهر، و لهم بيعة، و مجلة سَمَّوْها للتزييف (السنة)!!

و لا أنسى أن خطيباً منهم اعتلى منبر الجمعة منذ ثلاثين سنة في إبان قرن التكفير، فدافع على المنبر عن هذا القرن! واستعطف الناس في أمرهم!

و ما لَهُ لا يفعل ذلك

و إنما خرج هذا القرن مِن مفرختهم، فابن قطب هو مَن هو عندهم؟!

و لا أنسى

أن مجلتهم الدعوة كانت تمدح الخُميني و تصفه بأنه إمام المسلمين في الدنيا كلها!

وأن مرشدهم المدعو حامد أبو النصر مدح الخميني و حركته بأنها ثورة إسلامية قدوة!

و لا يجهل أحدٌ كلامهم مع خوارج السودان و الأفغان و إيران و العراق و غيرها!

ب . و تَرَبَّى في أحضان هؤلاء

طوائف ادّعَوا السلفية

ففي مصر ظهر منهم طوائف

ففي الإسكندرية أظهروا في أول أمرهم الخلاف مع الإخوان كعادة أي تنظيم حركي!

ثم ما لبث أن ظهر الحال، و انكشف الستار!

فإذا بكبيرهم يدعو كبير الإخوان في بلده في عرس ابنته!

بل و يقدِّمه للخطابة في العرس، و يكون كلامه و كلامهم في العرس فيه نوع من الخارجية المتعلّقة بالداخلية!

و آخر من هؤلاء السكندرية

يقول في عقر دارهم من المساجد:

مِن أمثلة الثبات على الحق البنا و ابن قطب!

و ثالث

تربَّى على يد كشك يقول:

من الهزيمة النفسية ألا يتمنى كل منكم أن يكون وزيراً!

و رابع

يقول: لا ينبغي الكلام عن الإخوان و غيرهم حتى لا نفرح الحكومة!

و خامس

يقول: السرورية حققت أحلام الشباب: سلفية العقيدة إخوانية المنهج!
و ظهر هذا فيهم كلهم مع نوع خطير مِن الإرجاء يسميه الإخوان فقه الأولويات:

إرجاء التوافه غير المهمة بظنهم لإفساح الطريق لإظهار المهم!
إرجاء الدين كله لتجتمع حثالة أهل الأهواء على الخروج!
و اتخذوا أئمة الخوارج
قديماً كابن حزم والشوكاني وابن عبد السلام
و حديثاً
كشك و سمَّاه سَلمان النجدي: مجدِّد المائة في الخطابة و الوعظ!
و آل قطب، و مجلة البيان سمّت سيدهم مجدد هذه المائة!
و لهم تنظيم قوي دقيق جدًّا، و معسكرات في الصحاري للطلائع!
و ظهر وجههم متأثراً بسلفية مكذوبة ظهرت في الجزيرة!
ج. و عم البلاء!
فإن كبار الإخوان لما هربوا من مصر إلى الحجاز، و نَشَروا أن الأمر كان التوحيد، فانخدع بهم من انخدع
حتى تبوّأوا ما تبوّأوا، حتى إن
المدعو (محمد قطب) كان يكتب كتب التوحيد للمدارس الثانوية
و يقول في بعضها: (التوحيد هو إعادة السلطة المغتصبة من الله)!
و المدعو (محمد الغزالي) كان مشرفاً على الدراسات العليا مع ابن قطب!
و المدعو (سيد سابق) كذلك!
بل كان بعض كُبراء الإخوان في بلدتنا يعمل في الجامعة في النشطة الطلابية!
و كان مِن ثماره المُرَّة مسرحية ابن السوداء و غيرها من المسرحيات الدينية بزعمهم!
بل و الله في كتب تعليم البنات في الابتدائية قصيدة لابن قطب مع مدحه!
بل في المدينة التي لا يدخلها الدجال الأكبر (مدرسة سيد قطب)!
فتربى على أيديهم طوائف حاولت الجمع بين
(السلفية المتمثلة في دعوة محمد بن عبد الوهاب)
و (الإخوانية)
فنشأت تركيبة (السرورية) في صيدلية الشامي (محمد نايف سرور)!

تركيبة (سلفية الاعتقاد إخوانية المنهج) لتفادي

فساد الاعتقاد الموجود عند الإخوان!

و عدم الحركة الموجود عند السلفية ... !

ثم تأثر أدعياء السلفية في مصر بالبضاعة المستوردة من مصر بعد تغليفها!

فكان كبيرهم يمدح مثيل كشك في الجزيرة الذي كان على المنابر يتكلم بما يتكلم!

يمدحه بالفقه!

لقد قلتُ لبعض كبرائهم:

(اجلسوا في بيوتكم، و رَبُّوا أنفسكم التربية السلفية!

فأنتم الآن إنما تُرَبُّون لغيركم مِن الفِرَق)

قلتُ له: (بلِّغ هذا كبيرَكم)!

و قد بَيَّنْتُ طَرَفاً مِن ذلك في (المهدية والصلاحية)

و مِن خارجية هؤلاء الأدعياء:

1. حركة جهيمان سنة 1400

فقد مهَّد لها قبلها بسنوات بمنشورات يذكر فيها

فساد الأحوال ... اقتراب ظهور المهدي

ثم هو و مهديه و حثالة مِن بلادٍ شَتَّى

خرجوا بالإلحاد في المسجد الحرام في أول الشهر الحرام (المحرم)

و كان ممن خرج معه طوائف مِن أدعياء السلفية مِن مصر و غيرها

و حتى مَن لم يخرج معه مِن أدعياء السلفية منهم مَن ناصره بالدعاء و التأييد و الكلام مثل الوادعي

(تلميذ الألباني، وهم يلقبونه بإمام السلفيين في اليمن)!

و فِعلهم هذا مِن أكبر الكبائر

و قد انفضح أمرهم، و ظهر تلاعب الشيطان بهم

و مع ذلك لم يرجع كثير منهم ممن لم يُقتَل، و ممن لم يشارك بجسمه!

2. لما كان الإخوان بطانة بعض المشايخ

(مثل رفيق العجمي مصري مِن بطانة ابن باز)

فقد نجحوا في استصدارهم الفتاوي منهم بأن

(الجهاد في بلاد الأفغان فرض عين على كل مسلم)!
فكان لهذه الفتاوي أثر كبير في خروج كثير من الشباب بل أشباه الأطفال فور بلوغهم إلى هناك،
و هناك استقبلتهم طوائف الخوارج المختلفة بالتدريب العسكري و الفساد الاعتقادي! بل قد
صرَّح بعضهم بأن هذه فرصة عظيمة للتدريب!
و كثير منهم ممن رجع و هو في عنقه الآثمة
بيعة باطلة و ضلالة داحضة و أماني زائفة
يجعل بها بلاد المسلمين كلها فتنة خروج!
و كثيراً ما كان يصرِّح كبار هؤلاء الأدعياء بأن
(السودان و بلاد الأفغان نواة الدولة الإسلامية الكبرى في العالم كله)
و هذا معناه واضح جداً!
و لم يجرؤ بعضهم على التصريح بإيران وإن كانت في الأحلام!
و أجرؤهم مَن صَرَّح كما سيأتي.
3. و بفِعل هذه البطانة و غيره من الأسباب
استصدرت الفتاوي في الجزيرة و غيرها
س عندنا في مصر جماعات التكفير و الإخوان وغيرهم، ماذا نصنع معهم؟
ج تعاون مع كل الجماعات فيما يوافق الكتاب والسنة!

و سئل أئمة هؤلاء: أين يكون أهل السنة؟!
فقالوا: في كل الجماعات الموجودة في وسط الإخوان و غيرهم!
و سئلوا عن أئمة الخوارج كابن حزم و غيره، فمدحوهم بالإمامة!
4. و دافعوا بصراحة عن الإخوان!
و مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة امتلأت بمقالات الرثاء عند موت المودودي!
و من الأعاجيب أن في عدد المحرم 1400
ذم الجهيمانيين!
مدح المودوي!
و هما واحد، و هل نبت هذا إلا مِن هذا؟!
و خرج عايض القرني بأشرطته في سب كل من يتكلم في ابن قطب!
5. و ما من شيء له اسم إسلامي

إلا و قد اتخذوا طرقهم نفسها في السيطرة عليه مِن مؤسسات دعوية و غيرها!
على المستوى المحلي أو العالمي كالندوة العالمية لشباب العالم الإسلامي و غيرها!
6 . و حتى الوجوه المشهورة
فإنها لم تنجُ .كما سبق . مِن هذا البلاء، و هي التي تَرَبَّت على حب هؤلاء
بكر أبو زيد
يكتب في كتابه عن الألفاظ الممنوعة مدحاً لمحمد قطب والسباعي زعيم إخوان سورية ثم يصنف كتاباً في منع التفريق بين الإخوان وغيرهم سماه (تصنيف الناس)!
ثم يصدر ورقات في الدفاع المستميت عن ابن قطب وأنه مات شهيد التوحيد و لا يجوز الكلام فيه!
وينجحون في استصدار فتوى في كبار قاداتهم:
(تحرم غيبتهم، و يجب الذب عنهم)!
و يخرج بعض هؤلاء المشاهير مِن كبار السن على المنابر على طريقة كشك يطعن في علماء السلطة!
7 . و صرح سَفَر الحَوَالي في شريط له
بمدح مظاهرات النساء في الجزائر لتطبيق الشريعة!
و ذَكَرَ أن هذه المظاهرات وسيلة مِن وسائل الدعوة!
ففتح باباً قديماً من أبواب الخوارج
و هو باب الخوارج من النساء!
أو استعمال الخوارجِ للنساء!
و هو باب غزالة وقطام من الخارجيات أئمة الخوارج!
و هذا الباب مفتوح عند الإخوان على استحياء
فدار الاعتصام، و هي المتكلمة باسمهم
تصدر كتاباً عن بيعة النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على غلافه صور نساء على شكل مظاهرة يرفعن لافتات حماسية!

و الغزالي لا يفتر عن المناداة بدور المرأة هو وأخته زينب في إعادة الإسلام!
و عبد المتعال الجبري يصدر كتاباً عن المرأة في التصور الإسلامي يذكر فيه أن أم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق خرجت على علي . رضي الله عنهم!

و هاهم يمتدحون في أشرطتهم المتبرجات اللاتي يلبسن الأحزام الناسفة في العمليات الانتحارية التي يسمونها (الاستشهادية) و إنما أصلها كما قلتُ مراراً من الملاحدة الباطنية من طائفة الحشاشين الفداوية!

8. و مكروا مكراً كُبَّاراً

انطلى على كثير ممن لا يفقه حقيقتهم!

فبالغوا في إظهار الوجه السلفي! على القلب الخلفي!

(ولتعرفنهم في لحن القول) [محمد / 30]

. فأكبر دور النشر السرورية هناك مثل دار طيبة و دار الراية

تصدر كتب أهل السنة في الاعتقاد الكتب القديمة كالسنة لعبد الله بن أحمد واللالكائي وغيرها بتحقيق هؤلاء الأدعياء!

حتى إن الدكتور صاحب الحاشية على السنة لعبد الله

دافع عن قول المرجئة بالخروج على الأمراء بأن هذا القول لا يضر المرجئة شيئاً

لأنه ليس مِن مهمات الاعتقاد عند أهل السنة!

. و قام سفر الحوالي

بنشر أشرطة في (الرد على الخرافيين) يعني الصوفية!

و بنشر كتاب في الرد على الأشاعرة ومن خالف السنة في صفات الله تعالى!

و قام بدرس أسبوعي في شرح كتاب معتمد عندهم في الاعتقاد يبث من خلاله ما يريد!

فلما عُرف بالسنة وسط الناس لم يعد يتكلم في الخرافيين!

بل ادَّعى أن ثورة السودان

التي قال صاحبها (نحن ثورة صوفية)

و قال صاحبها الآخر الترابي ما قال

ادَّعى الحوالي أنها (نواة الدولة الإسلامية الكبرى في العالم كله)!

و هذه خارجية واضحة فاضحة!

و غلبه لسانه فتكلم في الترابي بأنه علماني لما ظهر منه من بلايا!

و الترابي مِن كبار الإخوان هناك!

ثم غلبه ما هو عليه، فألان القول فيه بأنه عنده أخطاء!

و لما عُرف عند العوام بالسنة مَنَع الكلام في مخالفي السنة لعدم تفريق الأمة!

و مَنَع إعادة نشر كتابه عن الأشاعرة!

. و قام سَلمان بالردّ في الجرائد ثم في كتاب

على رجل من مشاهير دعاة الإخوان (محمد الغزالي) في هجومه على بقايا السلفية!

. و لما تكلم فيهم الألباني بادروا بإرسال كبيرهم (ناصر العمر) إليه في الأردن!

فجالسه الساعات الطوال!

و صار بعدها الألباني يمتدحهم و ينهى عن تفريق الأمة بسببهم و فضح ما هم عليه!

. و قام (ابن سرور تربية محمد قطب) بتجديد القطبية و اتخذ من (لندن) مركزاً لذلك

وجعل له وجهين ظاهرين

(مجلة البيان)

و سَّمى المجلة الأخرى باسم يريد به التلاعب بالدين (السنة) ليهيِّئ للجهلاء أن ما هو عليه هو (السنة)!

بل و أمعن في التضليل، فسمَّى نفسه و مَن معه (أهل السنة)!

و احتذى حذوهم في مصر (محمد حسان) و غيره

فسمَّى (شركة أهل السنة للإنتاج والتوزيع الفني) و سواك أهل السنة!

و كم ادَّعى السنة و السلفية مِن مُدَّعٍ، و الله – عز و جل – يبيِّن المحق من المبطل والله المستعان.

9. و ادَّعى السلفية كذلك

طائفة ممن تربى في أحضان الإخوان كالألباني!

فالألباني قد قال عن نفسه: (كنتُ وسط الإخوان كواحد منهم)!

(حركتنا السلفية امتداد لحركة حسن البنا)!

(ما زالت في إخوانية)!

(الأستاذ الكبير سيد قطب) (نحن نبجله لجهاده)!

(الجهاد في أفغانستان فرض عين على كل مسلم)!

و قال نحو هذا: (قلت للجزائريين إذا كنتم تقولون إن الله في السماء فاخرجوا)!

و كان يتكلم في السرورية، ثم ألان لهم القول و منع من الكلام فيهم بعد زيارة مشبوهة مِن رأسهم سميه المدعو بناصر العُمر!

و نصح بكتب الشوكاني في التفسير و الأحكام على ما هو عليه مِن جهمية و ظاهرية!

و جاء تلميذه المدعو (عبد الرحمن عبد الخالق)

فادَّعى سلفية إخوانية نشرها في الكويت!

و جعل الكلام في السياسة و العمل الجماعي مِن أركان الدين!

و جعل مَن لا يتكلم في ذلك مِن عبيد السلاطين الذين يجعلون لهم ما هو لله تعالى!

و قال عنهم بعض الكويتين:

(الإخوان يمشون على سرعة مائة كيلو، والسلفيون على سرعة ثمانين)

على الطريق نفسه!

و جاء تلميذه (مقبل الوادعي اليماني)

فأيد ضلالة جهيمان و دعا لها بالنصر!

و تكلم في (مشايخ السلطة)!

و أيد مجلة السرورية و تمنى لو استطاع بنفسه أن يفضح الحكام، و دعا إلى أن يقوم مِن كل بلد مَن يفعل ذلك بحكام بلده!

و امتدح إمام الخوارج (ابن حزم و الشوكاني و غيرهما) بإمامة السنة!

و تربَّى على الوادعي طائفة مِن مصر وغيرها

و حكى هو عن تلميذه المصري ابن العدوي بأنه لما ظهر الخميني قال العدوي لشيخه و مَن معه بأنه يجب علينا الذهاب إليهم لنصرتهم!

و تلميذه الأخر القوصي يصف المدعو (محمد حسان) بأنه (خطيب السنة)!

و جاء تلميذه الثالث المدعو (ربيع المدخلي)

و كان يمتدح كتب ابن قطب و يوصي بها في كتبه و مجالسه بأنها من أحسن الكتب لفهم الدين!

و عاش خمسة عشر عاماً مِن شبابه مع الإخوان حتى وصل إلى درجة قيادية عالية عندهم باعترافه و اعتراف صاحبه الوادعي!

ثم تركهم ظاهراً! و زعم أنه كان معهم هذه المدة ليدعوهم للسنة!

و كان في مجالسه الخاصة لوناً عجيباً مِن الوجهين!

فمرةً يتكلم في أنه سيردُّ على الملك نفسه لو خالف!، و ينشر عند أتباعه قصة بطولية له في الإنكار على أمير المدينة و وزير الداخلية هناك!

و مرةً يسب القطبيين بأنهم أكبر المنافقين على ظهر الأرض!

و أخرى يقول: (هم إخواننا وأبناؤنا) و يكتب في كتابه حوار مع سلمان بأن الخلاف معه فقط في مسألة علمية وهي هل الطائفة المنصورة هي من الفِرَقة الناجية أو غيرها!؟

و مرةً في كتبه يمدح ابن باز و ابن عثيمين و الألباني و محمد بن عبد الوهاب

و أخرى في مجالسه

يذكر ابن باز بأنه طعن السلفيين طعنة خبيثة

و يذكر ابن عثيمين فيقول: ستخرج رايات الشرك من نجد!

و يذكر الألباني بأن سلفيتهم أقوى مِن سلفيته، و يطلب مني الرد عليه!

و يذكر ابن عبد الوهاب بأنه شاب طائش!

و يمنع مِن

كلامي في الألباني و مخالفاته للسنة

كلامي في سلمان و سفر والوادعي

كلامي في المبتدعة والخوارج القدماء والمعاصرين ممن هم أصول الخوارج الأحياء كمحمد رشيد رضا وغيره!

و جاء تلميذه الرابع (حجازي الذي لقّب نفسه بالحويني)

فدافع عن ابن حزم و وصف من يتكلم فيه بأنه تكفير!

و قرَّب كبار التكفيريين منه جهاراً في شريط منشور!

و تندَّر في شريط له على محافظ الإسماعيلية بأنه ظهر في التلفاز و هو يصلي و يده اليسرى على يده اليمنى

و قد ذكرتُ لك قريباً ماذا صنع أبو بكرة ـ رضي الله عنه ـ بالخارجي الذي سخر من الأمير الذي يلبس الملابس الشفافة!

و كتب في مقدمة كتابه (تنبيه الهاجد) يذكر تتلمذه على كشك، و أنه لا يعيب عليه سوى الأحاديث الضعيفة التي يُوردها في خُطَبه، و أنه كان يتمتع بسماع خُطَبه، و أنه رأى في كشك أنه كان يجاهر بكلمة الحق!

و في شريطه نداء الغرباء

(لا يوجد سلطان شرعي في الأرض يقيم حد الله تبارك وتعالى ويحفظ حدوده)

فماذا تريد؟!

و في آخر يذكر تكفير المصرِّ على المعصية!

و قال في محاضرة له سمعت شريطها:

(إن كل جماعات الصحوة ليس بينهم اختلاف في العقيدة!

و إنما الاختلاف فقط في المنهج فمنهم من يبدأ رقم 4 ومنهم من يبدأ برقم 5)

و هذا ظاهر الوجه في الخروج و أنه من الاعتقاد الصحيح! والله المستعان.

و جاء تلميذه الخامس سمير الزهيري

فدافع عن ابن سرور

قلت له: إن مِن أعظم خطاياه أنه سمَّى مجلته باسم السنة!

فقال ... : هو لم يقصد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم!

قلت له: كل المسلمين إذا سمع (السنة) لا يفهم منها إلا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سنة كسرى و قيصر! ثم أنت تزعم أنك تشتغل في الحديث وفي مصطلح الحديث أن السنة إذا أطلقت لم تنصرف إلا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا

و المنهج الذي كان يدندن به الألباني (التصفية والتربية) هو نوع من الإعداد!

10. و ثَمَّة طوائف أخرى تدَّعي السنة

و مع ذلك فالعلاقات حميمة مع الخوارج!

فطائفة أنصار السنة بمصر و السودان

أما في السودان فقد تكلم فيهم الوادعي بأنهم يهدمون السنة ...

أما في مصر فشيخهم القديم محمد رشيد رضا

هو مِن الخوارج المشهورين

و عنه أخذوا الخروج عن السنة بتكذيب الأحاديث الصحيحة التي لا تروق لفهمهم مهما كان أمرها من الصحة و اجتماع أهل العلم عليها كالتكذيب بالشفاعة والسحر و ... !

ثم تسلل الخوارج إلى صفوفهم أعضاءً و دعاةً!

و حَدَث تقارب كبير

حتى كانت مساجدهم مسرحاً للمعسكرات الجماعية المسماة زوراً بالاعتكاف!

و إنما الاعتكاف أن يعتكف كلٌّ وحده دون مخالطة لغيره!

و كذلك مسرحاً لبعض دروس و لقاءات هؤلاء!

حتى اعتلى منابرهم بعض هؤلاء، و اتخذها محلاً لدعوته الخارجية!

بل وصل الأمر إلى تقارب القيادات

فلقاء القيادات بالأحضان والود!

حتى يصل الأمر إلى أكبر رأس فيهم هو وأصحابه
فيتبعون جنازة أكبر رءوس الإخوان في بلدته
و يقوم على قبره، و يخطب في الناس نعيًا و نعتًا للميت بأنه (المجاهد الكبير)!!
و حتى يقول آخر بأننا لابد أن نكون إيجابيين في الانتخابات فنؤيد مرشحي الإخوان! **11** – و طائفة الجمعية الشرعية بمصر
فقد قامت دعوتهم على أن كل من قال بأن الله تعالى في السماء فهو
(كافر حلال الدم تبين منه زوجته وإذا مات لا يدفن في مقابر المسلمين)
كما في كتاب مؤسسهم محمود خطاب السبكي (إتحاف الكائنات)!
ثم احتل الإخوان مساجدهم، و اعتلوا منابرهم!
بل و احتلوا احتلالاً تاماً مجلتهم (الاعتصام)!
فصارت مجلة لهم بديلة عن (مجلة الدعوة) الممنوعة!
و قام دعاة الإخوان في مساجدهم
حتى إن رجلاً يقال له نشأت كان يدافع عن ابن قطب و كتبه حتى قال ذات يوم:
(أظنه ممن تحقرون صلاتكم مع صلاتهم)
فردَّ عليه بعض الحاضرين
بأن هذا قيل في الخوارج قدحًا لهم لا مدحاً قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم!!
و كانوا هم و أمثالهم من أدعياء السلفية

إذا كان أول أو آخر شهر رمضان من كل سنة
يظهر لهم وجه قبيح من وجوه الخوارج يدل على الجهالة و الضلالة سويًّا!
يقولون: نصوم و نفطر مع السعودية!
فيخرج المسلمون في مصر لصلاة العيد، و هؤلاء صائمون!
أو يكون الناس صائمين، فيخرج هؤلاء لصلاة العيد بالتكبير و التهليل!
و هكذا كان كبير الجمعية بالمحلة الكبرى من غربية مصر يصنع بطائفته!
و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(صومكم يوم تصومون، و فطركم يوم تفطرون)
و فهم عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – مما رواه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(صوموا لرؤيته، و أفطروا لرؤيته)

جواز أن يصوم و يفطر أهل كل بلد لرؤيته

و كانوا تحت أمير واحد على بلاد المسلمين كلها!

فكيف الآن، و الله المستعان.

6 – وأما التبليغ

فلم يظهر وجه واضح إلى الآن في الخروج على أولياء الأمر

مع ظهور وجههم

في الخروج عن السنة

في اعتقاد عقائد الخوارج من (الجماعة والبيعة) لأنفسهم لا لولي الأمر فهم يعتقدون أنهم (جماعة المسلمين) و يبايعون أميرهم في الباكستان! و تنظيمهم دقيق جداً . و هذا كله مِن مظاهر الخوارج!

7 – و مما يلحق بما سبق من وسائل هؤلاء للخروج

أ . الدعوة إلى الديمقراطية!

فقد خصص لها سلمان شريطاً!

و امتدح الديمقراطية في أمريكا بأن كل إنسان حتى الزبال له دوره في صناعة القرار!

و كذلك يصنع الإخوان في الانتخابات، و إخوان الجزائر و قصتهم مشهورة!

و الديمقراطية طريقة و وسيلة ناجحة عندهم للخروج!

فإن جماهير الناس في بلاد المسلمين يمكن التأثير عليهم جدًّا بالشعارات الإسلامية!

(الإسلام هو الحل)! و نحو ذلك

و يمكن سَوقهم بهذه الشعارات إلى التعاطف مع هؤلاء!

و الشورى التي في الإسلام غير الديمقراطية اسماً و مسمًّى.

ب . التغني بوحدة المسلمين (قبلة واحدة وكتاب واحد)

و ذلك للسكوت عن فرق الضلالة من الخوارج لتختلط بالناس، فتبث دعوتها فيهم، ليكونوا بعد حين منهم أو معهم!

و مِن ذلك الانخراط في نشاطات عالمية مريبة باسم (جماعة التقريب بين المذاهب) أصل نشأتها من الماسونية والروافض!

و كان مجدد هذه الفِرَق كلها (محمد عبده) عضواً في المحفل الماسوني بعد شيخه جمال الأفغاني

و تبعه تلميذه محمد رشيد رضا (وهو إمام عند أدعياء السلفية والإخوان) فابتدع كلمته المشهورة

التي صارت دستوراً للإخوان

نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!

و اتبعها بنفسه في حواره مع الخوارج (الإباضية) والشيعة الرافضية والزيدية وغيرها!

و مِن مقولتهم المشهورة استدلالهم بما يُروَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَن لم يهتم بأمر المسلمين فليس مِنهم

و هل الاهتمام بأمر المسلمين معناه التمهيد للخروج الذي ما جنى منه المسلمون إلا كل سوء في دينهم و دنياهم؟!

و هل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيها شيء

إلا السمع والطاعة والصبر والصلاح؟!

ج. و مِن طرق هؤلاء في ذلك

متابعة نشرات الأخبار على كل الإذاعات والمرئيات باسم (فقه الواقع)!

فتضيع أعمارهم و جهودهم سُدًى!

و يتبعون خطوات الشياطين!

و يصير كل منهم كأنه وزير خارجية!

و يتعلقون بالسموم التي تبثها النشرات الخارجية!

الباب الرابع

قول الخوارج وأهل الأهواء في أهل السنة

فكما قال أهل السنة في أهل الأهواء: (كلهم خوارج)

فإن أهل الأهواء كلهم قالوا في أهل السنة مقالات شتى قديماً وحديثاً

ونالني من ذلك نصيب عظيم!

والحمد لله على السنة،

و أسأله السلامة من البدعة حتى ألقاه، فمِن ذلك:

الفصل الأول

قالوا: هؤلاء تكفير ودعاة خروج مستتر!

فمَثَلهم كما في المَثَل العربي: رمتني بدائها وانسلت!

بل كما قال الله تعالى: (ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبينا) [النساء / 112]

فأين مظاهر التكفير والخروج عند أهل السنة
وهم لا يرون جماعة إلا عامة المسلمين!؟
ولا يرون بيعة إلا لولي الأمر!؟
ولا يرون تكفيراً بالأهواء!؟

ولا يتعدون ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته . رضي الله عنهم؟!
و سلك أهل الأهواء في فِريتهم مسلك الخداع لولي الأمر بطريق الوشاية الكاذبة
فقديماً لما ولي جعفر (المتوكل) و أبطل محنة الجهمية و قرَّب أهل السنة
وَشَوْا له بأن أحمد بن حنبل يخفي في بيته علوياً (رجلاً من آل علي رضي الله عنه) و يبايعه،
فكبست الشرطة على بيت أحمد ليلاً و فتشوه فلم يجدوا شيئاً!
فاعتذر الأمراء لأحمد، و عرفوا حقيقة هؤلاء الوشاة!
و أي خارجية لأهل السنة وكتبهم في السنة فيها أبواب ذم الخوارج وأبواب السمع والطاعة والصبر مع الجماعة والصلاة خلف كل ولي؟!
و أي خارجية لأهل السنة وقد كان يجتمع في مجلس المحدِّث عشرة آلاف و زيادة ليسمعوا كلامه، فلا يحدثهم بكلمة عن ولي الأمر؟!
و الخوارج لا يجتمع منهم اثنان إلا ويتكلمون مجلسهم كله في ذلك!!
بل لو جلس أحدهم وحده خالياً مع نفسه لكان كل تفكيره في ذلك!!
و أي خارجية لأهل السنة و الواحد منهم يعلم أنه سيُسأل يوم القيامة عن نفسه و عمَّن ولاه الله عليهم من أهل بيته
و هؤلاء يعتقدون أنهم سيُسألون عن إصلاح الدنيا كلها
و هم لا يسعون في صلاح أنفسهم؟!
و أي استتار أو وجه آخر لأهل السنة
و ليس لهم إلا وجه واحد هو ظاهر موجود في كتبهم المنشورة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح . رحمهم الله تعالى . وسيرتهم الطيبة العطرة في ذلك بل في كل الدين؟!
و هم مِن أشد الناس هرباً مِن المناصب والولايات، حتى كان منهم من يصطنع الجنون و المرض ومنهم من يهرب من بلده لكيلا يتولى منصباً؟!

الفصل الثاني

قالوا: هم مرجئة!

مع الحكام لجبنهم وفرارهم من أفضل الجهاد الذي هو (كلمة حق عند سلطان جائر) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل كسل ولا حركة لهم في الدعوة!

أ . و كذبوا، فأهل السنة براء من الإرجاء والخروج وكل البدع وأهلها

و ليس هناك في الدين شئ اسمه (الإرجاء مع الحكام)

بل السنة هي (السمع والطاعة / الصبر / والصلاح)

هذه الثلاثة، و عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم و هدى السلف الصالح . رحمهم الله تعالى

و أما غير ذلك فهو مِن صور الخروج . كما سبق.

ب . و أهل السنة مِن أشجع الناس قلباً في مجاهدة النفس ضد شهواتها، و مجاهدة أهل البدع مجاهدة شرعية لا مجاهدة خارجية!

و المجاهدة الشرعية بالحجة والبيان، والخارجية بالزور والبهتان والسيف والسنان!

و هؤلاء المبتدعة هم أجبن خلق الله عن الكلام في البدعة والمبتدعة!

حتى إنهم ليتلطفون جداً في الكلام عن ذلك!

حتى لم تعد ألسنتهم تنطق بلفظ البدعة والمبتدع بل (عنده أخطاء / عنده انحرافات)!

و أشاعوا مقالة أن (كل الجماعات أهل سنة وليسوا فرقاً)!

حتى قالها أحدهم أمام الكعبة!

و بلغ جبنهم حدَّه، فتلطفوا مع أهل البدع، ففتحوا لهم بيوتهم و مجالسهم و مساجدهم و منابرهم و دَعَوْهم صدورًا و خطباء في أعراسهم و أفراحهم!

ج . و الحديث المذكور إنما فهموه على طريقة الخوارج!

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسَّره بلفظه (عند) لا على المنابر و المجالس

فسَّره بغيره (من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يبدها علانيةً)

و فسَّره السلف الصالح . رحمهم الله . بهديهم مع ولاة الأمور.

د . و الحركة المطلوبة عند هؤلاء هي التي شعارها

(الغاية تبرر الوسيلة) (ما تغلب به العب به) (مصلحة الدعوة)

و هي شعارات مطاطة تسع كل مخالفة للشرع!

حتى قال المدعو بمنير الغضبان في (المنهج الحركي! للسيرة النبوية) بأنه لا بد من التحالف مع

أي حزب أرضي للوصول إلى الغاية!

و قصصهم في التحالف مع الشيوعية و غيرها مشهورة!

و أهل السنة يحكمهم السنة في كل خُطاهم

حتى قال سفيان الثوري ـ رحمه الله: (إن استطعتَ ألا تحكَّ رأسك إلا بأثرٍ فاصنع)!

الفصل الثالث

قالوا: هم عملاء للحكام وللمباحث وجواسيس!

أ ـ و إذا قُدِّر لك أن ترى اثنين من الناس في حالين فتمتلئ عجباً!

الرجل من أدعياء السلفية، و الرجل من الإخوان بفِرَقهم

1 ـ في حالة الوفاق يتماشيان و يتزاوران ويمدح كل منهما صاحبه:

فالأول يقول في الآخر: (المجاهد الكبير) ... !

و الثاني يقول في الأول: (العقيدة الصحيحة)!

2 ـ في حالة إبداء ما في الصدور عند النزاع

فالآخر يقول في الأول: (أنتم لستم أنصار السنة، بل أنصار السلطة)!

والأول يقول في الآخر: (أنتم لستم الإخوان المسلمين، بل إخوان الشياطين)!

ب ـ و تهمة العمالة والجاسوسية هي لسان هؤلاء في كل بلد

حتى لقد نالني منها نصيب كبير!

فقال ربيع المدخلي: (محمود عميل للمخابرات أرسلته للتفريق بين السلفيين)!

وقال بعض السرورية في شبكة المعلومات (الانترنت):

(محمود عضو نشط في حزب الولاة)!

ج ـ فعندهم كل مَن لا يكون على هواهم في الخروج

كل من يتكلم على السنة والبدعة

هو مِن العملاء، لأن الواجب ـ عندهم ـ اجتماع الجميع على الخروج!

د ـ و يشهد تاريخ أهل السنة بآثار السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى – على:

1 ـ التحذير من الخوارج و الخروج بكل صوره

2 ـ الهرب من المناصب و الولايات ولو كانت ولاية على اثنين!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(يا أبا ذر، إنك ضعيف، و إنها أمانة، وإني أحب لك ما أحب لنفسي

لا تَوَلَّيَنَّ على اثنين)
و لأبي بكر المرّوذي صاحب أحمد بن حنبل – رحمهما الله
كتاب (أخلاق الشيوخ)، و فيه نصيب وافر مِن هذا المعنى.

الباب الخامس

تحذير!

الفصل الأول

إبداء العَجَب مِن العُجب و الإعجاب!

1 – فعُجب الخوارج بأنفسهم شيء مشهور، و صفة قديمة فيهم
و لما سُئل ابن عثيمين عني، قال: (تعجبهم أنفسهم)!
و علم الله أنه إنما يعجبني السلف الصالح بما كانوا عليه من الاتباع لا التمنطق و التشدق و الموعد عند الله تعالى.
و دليل ذلك مني أني لم أدع لحظةً لنفسي، و لكن لهم!
و أما الخوارج فهم يزعمون لأنفسهم أنهم خير من الصحابة!

2 – و مما يزيدهم عُجْبًا بأنفسهم ما في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم مِن صفتهم في الصلاة و العبادة و الكلام
فاغترّوا بذلك مِن أنفسهم!
3 – و اغترَّ بهذا منهم مَن لا يدري مروقهم أو قال كالمرجئة:
لا يضر مع الصلاة و الصيام و العبادة شيء و لو كان المروق!!
4 – و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(تَحقِرون صلاتكم مع صلاتهم) الحديث
هو خطاب للصحابة – رضي الله عنهم
و فيه دليل على أن تواضع الصحابة – رضي الله عنهم، و أنهم لم يغترّوا بفضائلهم الجمة، و أعلاها صحبتهم رسول الله صلى الله عليه و سلم.
و فيه دليل على أن الصحابة – رضي الله عنهم – ليس فيهم مِن هؤلاء الخوارج أحد
5 – قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لبعض الأنصار
لا تسبنَّ قريشًا

فإنك لعلك أن ترى منهم رجالاً تزدري عملك مع أعمالهم و فعلك مع أفعالهم، و تغبطهم إذا رأيتَهم

لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله عز و جل

رواه أحمد و الطبراني و البزار

و هذا غير ذاك

فحديث الخوارج في الخوارج، و ليسوا من المهاجرين و لا من قريش

و حديث قريش في قريش و الخير بلا مروق و لا فساد.

الفصل الثاني

بعض موقفي من هؤلاء

سبق في ثنايا الورقات السابقة مِن ذلك الكثير

و سبقت الإشارة إلى كتابي عن (المهدية والصلاحية)

و مَن عرف قصتي مباشرةً أو عن طريق كتبي عرف

1 . و لم أكن . ولله الحمد . لحظة مع أي فرقة من فرق الخوارج!

2 . و لما ظهر قرن التكفير و نحن طلبة كانت كلماتي مِن أوضح الكلمات في قطعه في الجامعة كلها!

3 . و لما ظهر قرن الخميني كدت أكون الوحيد أو مِن القلائل الذين حذروا منه بالجامعة، و حذروا ممن لا يحذر منه!

4 . و آخر درس لي في مصر قبل سفري منذ قرابة ثلاثين سنة كان في التحذير من الإخوان فإنهم تحتهم كل الفِرَق!

و علمتُ أنه حدثت مشاكل في المسجد بعد سفري بسبب هذا الدرس!

5 . و لقائي الوحيد مع عبد الرحمن بن عبد الخالق في بيته في بنها

ذهبتُ إليه قبل سفري بدلالة بعض معارفه لعله يتوسط لي عند معارفه في السعودية للعمل، وكان يُظهِر الوجه السلفي!

فلما تكلمنا قال لي: (أنت شديد على الإخوان)! فسقط مِن عيني!

و ما يزال في سقوط حتى انفضح حاله.

6 . و كنتُ . ولله الحمد . الوحيد أو كالوحيد أول سكناي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحذير مِن السرورية في أوائل مَن حذَّر عنها

حتى هددني تلاميذ المشايخ هناك بأن مشايخهم يقولون:

(ليس هناك شئ اسمه السرورية) فلا تخالف المشايخ! ولا تفرق الجمع!

فسكتُّ على مَضَضٍ

فإذا بهؤلاء المشايخ (ربيع والجامي) بعد مدة قليلة يتكلمون في السرورية

مع أنهم قد تربوا جميعاً على مائدة واحدة من القطبية

كما هو معروف من تاريخهم و كتبهم!

7 . مواقفي من المبتدعة، و منع ربيع لي مِن الكلام فيهم!

و مواقفي من الألباني و تلاميذه و الرد عليهم!

8 . حبي للإقبال على شأني وكتبي

و عدم مخالطة الناس بكثرة

و تركي لعروض هؤلاء من الانضمام معهم و الخطابة و الدروس في مساجدهم

بل تركي للصلاة إماماً، و هربي من الإمامة شئ مشهور!

و لي في ذلك كله سلف صالح راجح.

و الله المستعان.

الكتاب الرابع

التنفير من المرجئة و التكفير

مقدمة

لم أقتصر على الكلام

على الإرجاء وحده، أو التكفير وحده

و لا على المرجئة وحدهم، أو الخوارج وحدهم

لأمورٍ منها:

1. الأمور تُعرَف بأضدادها، و لما وصف الله تعالى الصراط المستقيم

ذكر المتبعين ... له ... (صراط الذين أنعمت عليهم)

ذكر المخالفين له ... (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

2. ذِكْرك النقيضين و بيانك الحق هو أولى دومًا دفعاً للتهمة و براءةً للذمة

و يحضرني في ذلك قصة في زمان السلف الصالح. رحمهم الله تعالى:

رجل من أهل السنة أراد السفر إلى الشام

فذهب إلى بعض العلماء يودعه قبل السفر، و هذا أدب كريم

فنصحه العالم أن ينشر فضائل أهل البيت، لأن الشام لا ينتشر فيها ذلك، بل عكسه

فلما ذهب الرجل إلى الشام، و هو محدِّث، فشرع يذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل أهل البيت

فلقيه رجل من العلماء، فقال له: إن لك عندي نصيحة:

اذكر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضائل الجميع:

الشيخين وذي النورين و علي و أمهات المؤمنين – رضي الله عنهم

– لأنك إذا اقتصرتَ على فضائل الشيخين و ذي النورين

ربما ظنَّ بك ظانٌّ أنك ممن يطعن في علي. رضي الله عنهم!

– و إذا اقتصرتَ على أحاديث فضائل أهل البيت

ربما ظن بك ظان أنك من الشيعة المبغضين للشيخين وذي النورين

و هذا هنا

فإنك لو اقتصرتَ في الكلام على المرجئة لظن ظان أنك من الخوارج
و إذا اقتصرتَ في الكلام على الخوارج لظن ظان أنك من المرجئة
و هذا الظان مِن سُوء فهمه قد أُتِيَ
لكأنه ظن أنه لا يطعن في المرجئة إلا الخوارج، ولا يطعن في الخوارج إلا المرجئة!
فأين أهل السنة إذن، و ليسوا هم بخوارج و لا مرجئة؟!
أرأيتَ لو اقتصرتَ على ذم البخل ... لظن بك ظان أنك تعني مدح الإسراف!
و لو اقتصرتَ على ذم الإسراف لظن بك ظان أنك تعني مدح البخل!
و كان مِن أفضل كتب مكارم الأخلاق ما يحذر مِن مساوئها أيضاً
مثل كتاب (الترغيب والترهيب)

الترغيب في مكارم الأخلاق والأعمال
الترهيب من مساوئ الأخلاق والأعمال
و القرآن مثاني
(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً) [الزمر /23]
قيل في تفسير ذلك أنه يثني ذِكر الشيء مرة بعد مرة
يذكر المؤمنين فيثني بذكر الكفار
و يذكر الكفار فيثني بذكر المؤمنين
و يذكر الخير فيثني بذكر الشر
و يذكر الجنة فيثني بذكر النار
و هكذا

الباب الأول
الإرجاء و المرجئة
الفصل الأول
معنى الإرجاء بين العموم و الخصوص
1 . أصل الإرجاء هو التأخير:
(وآخرون مُرْجَوْنَ لأمر الله) [التوبة / 106]
(تُرْجِي من تشاء منهن) ... [الأحزاب / 51]

فكل تأخير لشيء عن شيء فهو إرجاءٌ لغةً

لكن المذموم هو تأخير الخير بغير عذر شرعي

فإن التسويف مِن أعظم جند إبليس كما قال بعض السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى، فهو الذي قال في أسلحته التي يستعملها مع بني آدم: (وَلَأُمَنِّيَنَّهم) [النساء / 119]

و قول العوام في مصر: (كل تأخيرة، و فيها خيرة)

إنما يراد به الصبر على القضاء، و الصبر لوضع الشيء في موضعه

و قولهم: (خير البر عاجله) ما أمكن ذلك.

أما الإرجاء المذموم المذكور في العقائد فهو الإرجاء في الإيمان

إرجاء القول عن الاعتقاد والمعرفة

إرجاء العمل عن القول

فالأول عندهم أن الإيمان هو اعتقاد القلب أو معرفته فقط دون القول بذلك

و هذا هو إرجاء الجهمية و أمثالهم

و الثاني عندهم أن الإيمان هو القول فقط دون العمل

و معنى ذلك عند الأول

أن المرء إذا اعتقد بقلبه فقط أو عرف الحق فقط دون أن يعتقده فهو مؤمن كامل الإيمان حتى لو لم يشهد الشهادة و لم يعمل خيراً أبداً متعمداً

و معنى ذلك عند الثاني

أن المرء إذا نطق بالشهادة فقط حتى لو لم يعمل أي خير أبداً متعمداً

أنه عندهم مؤمن كامل الإيمان!

و أنت لا ترضى ذلك لنفسك في حقك، فكيف يكون في حق رب العالمين؟!

ألا ترى لو قال لك قائل:

أنا أعتقد بقلبي أو أعرف أن لك حقًّا، و لكن لن أنطق أبداً بهذا الحق!

أو قال لك قائل:

سأقول بلساني بأن لك حقاً، و لكن لن أعطيك هذا الحق أبداً!

أكان القائل مطيعاً لك؟!

2 ـ و قد يتداخل الإرجاء مع الرجاء

مِن باب التشاكل اللفظي أو الاشتقاق الأكبر في اللغة، و هما مع ذلك متشاكلان معنىً:

فالإرجاء يكون سببه الرجاء و نتيجته الرجاء

و لكنه وضع الرجاء في غير محله الشرعي، فإن الرجاء في الشرع لا بُدَّ معه مِن قرينه الخوف ـ كما سيأتي ـ في ميزان السنة.

3 ـ و هذا الاسم وصفاً لطائفة من المبتدعة قد وَرَدَ:

في بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كلام السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى

بل فسَّروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في فِرَق الأمة به:

(المرجئة والخوارج، والشيعة والقدرية)

فهذه أصول الفِرَق الضالة، و منها تتشعب الفِرَق الضالة كلها.

4 ـ و عموم الإرجاء يشمل كل الفِرَق المبتدعة

فكلهم مرجئة!

أ ـ أرجأوا السنة، و قَدَّموا بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أهواءهم وآراءهم.

ب ـ أرجأوا العمل عن القول، فلم يطابق القول في الشهادتين عملهم:

فإن معنى الشهادتين التام هو الطاعة لله و لرسوله صلى الله عليه وسلم

(وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ) [يوسف / 68]

قال بعض المتقدمين: إنه لعامل بما علم، و من لا يعمل لا يكون عالمًا

و البدعة مِن أنواع المعاصي

بل هي شر و أكبر أنواع المعاصي وأحبها إلى إبليس كما قال أهل السنة

لأن المبتدع لا يظن أن بدعته إلا قُربةً فلا يفكر أبداً في التوبة منها!

و لأن البدعة فيها نوع زيادة على الشرع، أو نقص منه، أو تحريف له.

ت ـ و بعض المبتدعة لا يكتفي في نفسه ببدعته

بل يرى أن البدع الأخرى لا تضر!

و مسألة تكافؤ الأدلة! و كل مجتهد مصيب! و تعدد الحق!

و ما ابتدعه (حكيم الإسلام) كما لقبوه (محمد رشيد رضا أبو أدعياء السلفية و الإخوانية المعاصرة) مِن قول

نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!

و ما يشيعه بعض الخوارج مِن ضرورة السكوت على خلاف الفِرَق

ليتم جمع كل الفِرَق (على الخروج) و (على حرب اليهود والنصارى)!

يريدون إرجاء الدين كله ليتم لهم جمع الناس على الخروج!

و كانت آخر محاضرة لي في مصر قبل ثلاثين سنة قبل سفري إلى الرياض:

كانت مُنصبَّة في التحذير من هذه الفِرَقة التي

تخفي تحتها كل الفِرَق!

و هي تعتذر لكل الفِرَق!

فالإرجاء هو أول الطريق لكل الفِرَق!

و هو الجو الذي تعيش فيه كل الفِرَق!

ج- و كان مِن أول الإرجاء في الأمة هو صنيع المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين!

يقولون بأن فاعل الكبيرة غير مسلم و لا كافر، و لكنه يدخل النار و لا يخرج منها!

فتناقضوا مناقضة مقصودة لتضليل الناس!

إذْ لو جهروا بتكفير مرتكب الكبيرة لافتضح أمرهم بأنهم خوارج!

فلجأ خوارج المعتزلة إلى نوع من الإرجاء لستر حالهم!

و وقع في إرجاء القول و العمل: الجهمية، فقالوا: يكفي في الإيمان تصديق القلب دون قول و لا عمل، بل يكفي المعرفة و لو دون تصديق!

و وقع في إرجاء العمل: المرجئة، فقالوا: يكفي في الإيمان القول دون العمل، فهو مؤمن كامل الإيمان حق الإيمان كإيمان جبريل!

و نافق بعضهم، فقال: بل لا بد من العمل، و لكن إذا قال فقد عمل!

و وقع في إرجاء التفاضل: المرجئة و المعتزلة و الخوارج، فقالوا: الإيمان لا يتفاضل زيادةً و لا نقصًا، بل هو شيء واحد، إما أن يكون كله، و إما أن يذهب كله!

و من المعاصرين من وقع في هذا الإرجاء الخبيث بزعم أنه لا يضر مع العلم أو العبادة شيء مهما كان و لو كان البدعة الكبرى!

و وقع في إرجاء الاستثناء طوائف من المرجئة و الخوارج، فقالوا بنفي الاستثناء في الإيمان، و جزموا بتحقق الإيمان كله عند المطيع أو بذهابه كله من العاصي بمعنى وقوع الكفر المخرج من الملة!

5 . و المبتدعة يرمون أهل السنة بالألقاب الكاذبة

و لم يَسلم أهل السنة مِن كذب المبتدعة و زيفهم و تلقيبهم أهل السنة بالألقاب التي تنفِّر العامة منهم كالحَشْوية و غيرها!

و بعض المبتدعة يصف أهل السنة بالإرجاء!:

أ . قال الخوارج: هم مرجئة مع الحكام!

ب . قال الشيعة: هم مرجئة في أمر علي . رضي الله عنه!

و كَذَبوا، فإن (السنة والجماعة مع السمع والطاعة)

و كَذَبوا، فإن علياً قد تبرأ مِن هؤلاء الشيعة، و عرف للشيخين و لذي النورين فضلهم . رضي الله عنهم جميعاً، و لعن الله المبتدعة.

6 . و خصوص الإرجاء

أ . في عقائده

1 . (الإيمان في مسألة التصديق والمعرفة والنية والقول والعمل)

فمن قال بها كلها فليس مِن المرجئة فيها

و من أرجأ بعضها فهو مرجئ، فإن أرجأ المعرفة فهو جاهل، وإن أرجأ التصديق فهو منافق، وإن أرجأ القول فهو مخادع، وإن أرجأ العمل فهو مرجئ.

2 . (الإيمان في مسألة الزيادة والنقصان)

فمن قال بالزيادة دون النقصان، لأنه لم يعلم بورود لفظ النقصان في الشرع!

فهو جاهل يُعلَّم و يُؤَدَّب

و من قال: أنا مؤمن كامل الإيمان فهذا مرجئ.

ومن قال بأنه لا يزيد ولا ينقص فهذا مرجئ)

3 . (الإيمان في مسألة الاستثناء على الحال والاستقبال)

فمن قال: أنا مؤمن إن شاء الله فقد برئ من الإرجاء في هذا المسألة

و من سمَّى المستثني شاكًّا فهو جاهل مرجئ.

4 . (الإيمان في مسألة البقاء والذهاب)

فمن قال إن الإسلام و الإيمان اسمان مترادفان، فإذا جاءا سوياً كان الإيمان بمعنى درجة عليا من الدين، و إذا جاء لفظ الإيمان وحده احتمل أن يكون بمعنى الدرجة العليا من الدين أو الدرجة الأولى منه حسب السياق فهذه هي السنة

ذَكَر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل . عليه السلام: الإسلام والإيمان والإحسان فقال السلف: الإسلام دائرة كبيرة، و وسطها دائرة أصغر منها هي الإيمان، و وسط ذلك دائرة

أصغر هي الإحسان

فإذا شهد فقد أسلم، و وجب عليه العمل

و إذا عمل و اتقى فقد آمن

و إذا عبد الله كأنه يراه فقد أحسن

و إذا ركب الكبائر، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)

(إذا زنا العبد فارق الإيمان)

(الإيمان كالقميص و كالظُّلَّة، فإذا زنا خلعه حتى يتوب)

فهذا هو الفسق الأصغر (الفسق: الخروج) أي الخروج من الإيمان إلى الإسلام

أما الفسق الأكبر فهو الخروج من الإسلام إلى الكفر.

و حديث: (لا يزني الزاني و هو مؤمن)

قال الأوزاعي (علل الدارقطني: 3/ 2/136/ق):

(كفرت به المرجئة

و غلت فيه الحرورية

و لا نقول كما يقول هؤلاء، و لكن نحدِّث به كما سمعنا).

5. (الإيمان ومسألة المفاضلة)

و هي مسألة ناتجة عما سبق من مسائل القول والعمل / والزيادة والنقصان / والاستثناء فأهل السنة يقولون بتفاضل الإيمان

و المرجئة يقولون: إيماننا كإيمان جبريل و الملائكة و الرسل

و إيمان أفسق الفساق كإيمان أصلح الصالحين!

6. (الإيمان ومسألة النقصان: لا يضر مع الإيمان شيء)

فأهل السنة لما قالوا بالقول والعمل / و الزيادة والنقصان

قالوا: المعاصي تضر الإيمان و تنقصه

والمرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان شيء / من المعاصي لأنه لا ينقص فلا نقصان!

وغالى طائفة من المرجئة فقالوا: لا يضر مع العلم و العبادة و الحسنات و الطاعات شيء من المعاصي والبدع مهما كانت! و انظر ما بعده!

7. (مسألة القبول و الحبوط و نحو ذلك و هي مسألة الوعد و الوعيد)

قال أهل السنة: نرجو أن يقبل الله حسناتنا بكرمه، و أن يتجاوز عن سيئاتنا برحمته، ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وَجِلَة﴾ [المؤمنون/ 60]

يعملون الحسنات ويخافون ألا يقبلها الله .كما فسَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المرجئة: حسناتنا مقبولة، و سيئاتنا مغفورة! و نحن في الجنة!

و قد قال أهل العلم: مَن عَبَدَ الله بالرجاء وحده فهو مرجىء

قال جعفر بن ميمون . و هو مِن أتباع التابعين:

لا تذهب الدنيا حتى يَبلَى القرآن في صدور أقوامٍ كما تَبلَى الثياب

إن قَصَّروا عما أُمِروا به قالوا: سَيُغفَر لنا

وإن انتهكوا ما حرم الله قالوا: لم نشرك بالله! [علل ابن أبي حاتم 1884]

و كان أهل السنة شديدي الخوف مِن تقلُّب القلوب، و خواتيم السوء

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:

المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه

و الفاجر يرى ذنوبه كالذباب إن قال هكذا ذهبتْ عنه!

و قال الحسن البصري . رحمه الله:

مَن أَمِنَ النفاق فهو منافق ما أَمِنَه إلا منافق، و ما خافه إلا مؤمن و الله غفور رحيم

و قد قال:

نَبِّيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم [الحجر / 49و 50]

و المعتزلة

جعلوا كل وَعدٍ و كل وعيدٍ لازماً، فكلُّ ما وَرَدَ مِن ذِكر النار عندهم فهو الخلود فيها لا يخرج منها فصاروا والخوارج سواءً

و المرجئة

جعلوا كل وعدٍ [مَن فعل كذا دخل الجنة] لازماً وتركوا الوعيد

وأهل السنة

جعلوا الوعد و الوعيد مقروناً بالمشيئة لله وحده

فالوعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿و الذي نفسي بيده ما مِن أحدٍ منكم يدخل الجنة بعمله

و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته﴾

والوعيد قال الله تعالى:

﴿إن الله لا يغفر أن يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء / 48 و 116]

8 . ﴿مسألة كل مجتهد مصيب، و تكافؤ الأدلة، و عدم تعيُّن الحق مِن الباطل و لا الصواب من الخطأ﴾

قال مالك . رحمه الله: كذبوا، الحق واحد لا يتعدد، و ما القوم إلا مخطيء ومصيب!

و مات الأشعري و هو على هذا الاعتقاد الحائر الجائر البائر!

و حكاه الذهبي عن ابن تيمية: كل من قصد الخير غُفِر له!

فما أدري ما هذا!

و أين حديث الخوارج؟!

و أين إجماع أهل السنة في أمر الجهمية؟!

و هل يدخل في كلامهم الرهبان و عُبّاد الملل؟؟؟؟!

ما أشبه هؤلاء بمن قال فيه الله تعالى:

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام/71]

و تفصيل كل ما فات تجده في كتب السنة كالشريعة والإبانة، والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل وللخلال وللالكائي ولابن أبي عاصم ...

ب . و خصوص الإرجاء في فِرَقه الكثيرة

و مِنها:

1. فالمرجئة الأولى

الذين أرجأوا عثمان و علياً و مَن معهما مِن الصحابة . رضي الله عنهم و قالوا: لا نحكم لهم بإيمان و لا كُفر و لا فَضل!

و مَن ابتدع هذه البدعة ندم عليها، و رجع عنها إلى ما عليه أهل السنة:

مِن فضائل الصحابة . رضي الله عنهم . عامةً و عثمان و علي خاصةً

و مِن شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم للعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم

و مِن شهادة الله تعالى لهم:

﴿رضي الله عنهم﴾ [التوبة / 100]

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين﴾ [الفتح / 18]

2. و مرجئة الجهمية

الذين يقولون: إن الإيمان هو المعرفة فقط
فإن عرف الحق ولم يصدق به فهو مؤمن عندهم، فإبليس وفرعون كذلك عندهم
3 . و مرجئة الغلاة
الذين يَدعون لجمع الناس كلهم مع إرجاء الكلام عن الفِرَق والبدعة
و ذلك ليتسنى لهم –كما يزعمون – جهاد الكفار و الخروج على الحكام!
و قد ذكرتُ بعض ذلك في غير هذا الموضع و منه ما في من كتابي في شرح عقيدة أبي حاتم و أبي زُرعة – رحمهما الله تعالى.

الفصل الثاني

التنفير من الإرجاء و المرجئة

خلافاً لقول الذهبي: (الإرجاء مذهب لجلة من العلماء لا ينبغي التحامل على قائله)! فهذا القول نفسه هو مِن الغلو في الإرجاء!
ذلك أن محصلته
أنه لا يضر مع العلم شيء!
و أن العالم أخذ العصمة مِن أن يتكلم فيه أحد!
و عصمة الأئمة و العلماء مِن مذهب الروافض!
و عصمة العبّاد مِن مذهب الصوفية!
و قد أجمع أهل السنة على التنفير من الإرجاء:
1. بدعة من كبار البدع التي فرَّقت الأمة
2. باب لكل البدع
قال إبراهيم النَّخَعي . رحمه الله: (يكونون مرجئة، ثم قدرية، ثم مجوساً)
و كَثُرَ في المرجئة في كل زمان مَن يقول ببدعة خلق القرآن أو التكفير والقدرية ..

و كان آخر محاضرة لي في مصر قبل سفري قبل نحو من ثلاثين سنة:
التحذير من المرجئة، فإن تحتهم كل البدع!
3. مِن أضرّ و أضلّ البدع
قال سعيد بن جبير وغيره من التابعين: (المرجئة يهود القبلة) أي يتشبهون باليهود
قال الزُّهْري . رحمه الله: (تركوا الدين أرقَّ مِن ثوب سابري)
قال إبراهيم النَّخَعي . رحمه الله: (المرجئة أخوف عندي على أهل الإسلام من عِدَّتهم مِن الأزارقة)

[الأزارقة: فرقة من الخوارج]

قال إبراهيم . رحمه الله (ما مِن أهل القبلة أضلُّ عندي مِن المرجئة)

قال قتادة ويحيى بن أبي كثير: (ليس من الأهواء شيءٌ أخْوَف عندهم على الأمة مِن الإرجاء)

قال الثوري . رحمه الله (يقولون: مؤمن كامل الإيمان وإن قَتَلَ مَن قَتَل ..)!

4 . المرجئة مِن أجرأ الناس على تكفير المسلمين!

أ . فزيادة الإيمان أو نقصه عندهم كفر!

فالإيمان عندهم إما أن يوجد كله أو يذهب كله، و هذا هو اعتقاد الخوارج بنفسه!

ب . تكفيرهم لمن يخالفهم، فقد سَمَّوا مَن خالفهم (الشُّكّاك) و كَفّروهم بأنهم يشكُّون في إيمانهم لأنهم يقولون (أنا مؤمن إن شاء الله) حتى قال كبارهم:

لا يجوز للمؤمنة منا الزواج من شاكّ!

و يجوز للمؤمن منا الزواج من شاكّة كما يتزوج المسلم مِن اليهودية و النصرانية!

ج . و فروع التكفير عندهم في كتبهم و فتاويهم أكثر مِن غيرهم من الفِرَق!

و هذا باعترافهم، و صرّح به الألباني و قد تعلم على يد والده!

و إطلاقهم الكفر دون اعتذارٍ و لا تأوَّل لفاعلٍ أكثر مِن غيرهم من الفِرَق!

د – و جرأتهم على دم المسلم و عِرضه بالشبهة أعظم مِن غيرهم!

و مِن ذلك قولهم في حِل دم المسلم بالكافر!

و قد حكم به في زماننا مودوديهم في كتابه أحكام أهل الذمة!

5 . المرجئة مِن أجرأ الناس على الخروج بالسيف!

و هذا مِن واقع قولهم بتكفير مَن خالفهم!

و من واقع حالهم كما نشطوا في الخروج قديماً على أبي جعفر المنصور!

و انظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل!

قال سفيان الثوري . رحمه الله: (المرجئة يرون السيف على أهل القبلة)

الفصل الثالث

التنبيه والتحذير

1 . مع أن الإرجاء

هو الاقتصار على القول دون العمل

و أن المرء يصير بالقول عندهم مؤمناً كامل الإيمان إيمانه كإيمان الملائكة و المرسلين

أ . إلا أنه قد يوجد فيهم العابد!

سئل أحمد . رحمه الله . عن ذلك: كيف يكون مرجئاً و يتعبد؟!

قال: (ابْتُلُوا به) أي ابْتُلُوا بالإرجاء لسوء فهمهم للدين

ب . إلا أنه يَكثُر فيهم مَن يكفِّرون المسلمين، و يستحلون السيف عليهم كما سبق!

و لا ينقضي العجب مِن امرئٍ (مرجئ خارجي)!

2 . ليس كل مَن يُحَذِّر مِن المرجئة والإرجاء يكون من أهل السنة!

فسفر الحوالي صاحب كتاب (ظاهرة الإرجاء)

يرى السيف على الأمة

و يمدح كل خارجي، و يعتذر عن بدعه و يهوِّنها بأنها (أخطاء) وكلّ بني آدم خطاء!

إنه لسان أبي نواس الشاعر

و قيل له: لماذا لا تصلي؟!

قال: كيف أصلي و الله يقول: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) [الماعون /4]؟! و كذلك من يقول: كيف أصلي و الله يقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ) [النساء /43]؟!

و كذلك أهل البدع جميعًا يستدلون ببعض الآية و الحديث، و البقية حجة عليهم!

بل و الله استدلالهم نفسه حجة عليهم!

فما أشبههم باليهود إذ قال الله تعالى لهم:

(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) [البقرة / 85]

و ننتظر فيهم الجزاء نفسه الذي ذكره الله تعالى لليهود بقدرهم:

(فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ

إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ

وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)

و أما المستدل بالويل للمصلين

فتتمة الآية في وصف أصحاب هذا الويل: (الذين هم عن صلاتهم ساهون)

و إذا كان الويل للمصلين، فكيف بمن لا يصلي؟!

و أما المستدل بالنهي عن قربان الصلاة

فتتمة الآية في نهي السكران، فقد رَضُوا مِن أنفسهم مشابهته!
و في نهي الجُنُب، فهل هم على جنابة أو حيض دائم؟!
و أما هؤلاء المرجئة فتتمة حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(كل بني آدم خطّاء، و خير الخطَّائين التوابون)!
3 – ليس كل أهل السنة يَحذَر و يحذّر مِن الإرجاء و المرجئة الحَذَر و التحذير الشديد!
هذه حقيقة مُرّة مع ما سبق مِن بيان حقيقتهم، و حقيقة قول أهل السنة الأولين فيهم!
و لكن اشتبه على بعض المتأخرين الحال بشبهات منها:
الشبهة الأولى: التفرقة بين الدعاة و غير الدعاة!
و هذه وُجِدت في كلام لأحمد بن حنبل
رواه عنه الخلال في السنة من طرق أبي داود و غيره عنه، و اقتصر عليه!
و لكن أحمد فيما يبدو قد رجع عنها إلى عموم التسوية لا خصوص التفرقة
ففي قصة العبّادي أنه قال في هجر أهل البدع كلهم لم يستثن
فجزّاه أحمد خيرًا
و في قصة أخرى قال أحمد: (قد كنتُ أسهِّل في هذا، أمَا و قد كَثُر أهل البدع فلا)
و قد قال الله تعالى:
(وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ
وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [البقرة /221]
فجعلهم كلهم سواء، و جعلهم كلهم دعاة
و هذا مِن أظهر شيء لذي عينين!
فإن الساكت منهم لا يدعو إنما يدعو حاله و صفته!
و دعوة الحال أبلغ مِن دعوة المقال!
و التفرقة بين الداعية و غير الداعية
معتبر في مثل القتال كما في الخوارج (السنة للخلال / 115)
لكن في التحذير خيطها أوهى مِن نسج العنكبوت!
فسرعان ما يتحول غير الداعية إلى داعية!
و قد ظن أحمد في بعض مشايخه كأبي معاوية الضرير أنهم غير دعاة!

و إن كان المراد أنه سكت، فسكتنا كيلا نستثير شرًّا!

فليس كذلك، فإنه إن سكت مقاله لم يسكت حاله كما سبق!

و هو بذلك أخطر و أضر ممن تكلم!

و مخالطته على هذه الحال تضره فيستمر على حاله!

و تضر غيره، فيقع في كيده و مِحاله!

قال أحمد – رحمه الله:

(إذا تبسمتَ في وجه العاصي و المطيع

فكيف يعرف العاصي أنه عاصٍ؟!)

الشبهة الثانية: حسناته الأخرى بالرد على أهل البدع الأخرى!

كما صنع أحمد بن حنبل في شأن إبراهيم بن طهمان!

فانظر كيف صنع سفيان الثوري!

حينما أرسل إلى إبراهيم مَن يبشّره بموت مرجىء!

نعم نقلهم إبراهيم مِن التجهم إلى الإرجاء!

و لكن يوشك أن يعودوا إليه!

و مع الإرجاء فلا يضر شيء!

و الباب يطول، و ليس هذا محل تفصيل!

4 . حقيقة الإرجاء

هي إبطال الشرع و اتهام السلف الصالح بالتشدد!

و لذلك قال السلف بأن الإرجاء هو أضل البدع وأضرها على الدين

و قالوا بأن المرجئة تركوا الدين أرقَّ من الثوب الخفيف!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)

فكيف يتسنى لك ذلك و الناس عندك كلهم مؤمنون كاملوا الإيمان؟!

و لا يجوز عندهم وصف أحد من أهل الكبائر و البدع بما هو عليه مِن معصيته؟!

بل ذلك عندهم تفريق للأمة و تعاون مع الكفار و الشيطان!!

فإن جاز عندهم التمييز بين السارق و غير السارق

فإن من سرق من الدين أشد ممن سرق من الدنيا!

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(لأن يسرق الرجل مِن عشرة أبيات أهون عليه مِن أن يسرق مِن بيت جاره)
فكيف بمن يسرق من دين الله تعالى؟!
(أسوأ الناس سرقة الذي يسرق مِن صلاته: لا يُتِم ركوعها و سجودها)
(أرأيت إن كان على أبيك دَيْن: أكنت قاضيَه؟! فدَيْن الله أحق أن يُقضَى)
و هي الحجة ذاتها التي احتج بها علي و عبد الله بن عباس – رضي الله عنهم على الخوارج في مسألة التحكيم
لما كفّروا عليًّا – رضي الله عنه – بأنه حكّم

فقيل لهم: قد جعل الله تعالى حَكَمًا بين الزوجين، و حَكَمًا في جزاء صيد المُحْرِمِ
فهل هذا أولى مِن التحكيم في دماء المسلمين؟!
و إن جاز عندهم التمييز بين السارق و الشارب الخمر و غيرهم من العصاة
فقد أجمع أهل العلم على التمييز بين المعصية و البدعة
و قالوا بأن البدعة – و إن كانت من المعاصي
فهي أشد خطرًا و ضررًا على الدين و الدنيا من بقية المعاصي
و هي أحب إلى إبليس من بقية المعاصي
و الحبل بين المعصية و البدعة موصول!
فإن البدعة تغرُّ صاحبها، فلا يأبه ببقية المعاصي!
و المعصية قد تدفع صاحبها إلى من يهوِّن له أمر المعصية، و لا يجده إلا من المبتدعة!
فاحذر على نفسك و من تحب
و أتبع السيئةَ بالحسنةَ مع التوبة تمحها – كما قال سول الله صلى الله عليه و سلم
و قد ذكرتُ لك في (كلهم خوارج) و سيأتي
كيف يكون المرجئة تكفيرًا؟!
الباب الثاني
التنفير من التكفير
أي هذا القرن الخارجي و أمثاله مِن قبلُ و مِن بعدُ. كما سيأتي
الفصل الأول
كل أهل البدع تكفير!
فكلهم يكفِّرون المسلمين المخالفين لهم

قال أبو قِلابة ـ رحمه الله وهو من علماء التابعين:

(أهل الأهواء كلهم خوارج اجتمعوا على السيف)

و أكثر أسباب السيف عندهم هو تكفير المخالف ـ

1. أدعياء السلفية

1. زعم الغزالي المعاصر أن السلفيين وراء تكوين فرق الجهاد والتكفير

أ ـ و قد صدق في أدعياء السلفية لا في السلفيين! و هو منهم!

فالأدعياء لما تشبهوا بفرقة محمد الغزالي (الإخوان) انفتح الباب المغلق بينهم و بين باقي الفِرَق!

و قد جاءني بيتي في المدينة مِن غير دعوة و لا معرفة سابقة (مسئول السلفيين في مطروح) قبل نحو عشرين عامًا

فقلت له:

(بَلِّغ هذه الرسالة إلى أصحابك

اتركوا دعوتكم هذه، و الزموا بيوتكم، و رَبُّوا أنفسكم و أهليكم على السنة

أنتم تُرَبُّون لغيركم مِن التكفير و الجهاد و باقي الفِرَق)!

ب ـ و قد كذب!

فإن أول ظهور قرن التكفير المعاصر هو و غيره مِن قرون البدع

إنما كان في أحضان الطائفة التي منها الغزالي!

وكان البنا إمام الغزالي يقول: (دعوتنا دعوة سلفية)!

و ما خرج هذا القرن

إلا مِن كتب صاحب الغزالي و قرينه في هذة الدعوة (سيد قطب) وأمثاله ممن يصفهم هؤلاء بالإمامة كالملقَّب بالمودودي و غيره!

جـ ـ فمن تخفَّى في ثوب السلفية ابتداءً كقول البنا

و مَن ادَّعى السلفية و لم يسلك ما كان عليه السلف

هؤلاء هم وقود هذ هـ الفِرَق تسري فيهم سريان النار في الهشيم!

2 ـ و قال الألباني ـ و هو عميد السلفيين في العالم كما قال تلميذة حجازي الحويني ـ بأن البدع كلها مكفِّرة!

3 ـ و مَدْحه لابن قطب في كتبه و أشرطته: (الأستاذ الكبير) (نُبَجِّله لجهاده)!

وكلامه فيمن تكلَّم فيه (لا تحط عداوة بينك وبين من مات)!

و هل مات من بقيت كتبه أشد إضلالاً مما كانت في حياته؟!

4 . و دفاعه عن الخوارج المعاصرين (دعوتنا امتداد لدعوة البنا)

و منعه من الكلام في السرورية بزعم أنه تفريق للسلفية!

5 . و تلاميذه مثل ربيع و عبد الرحمن بن عبد الخالق و غيرهما ممن ينصحون بكتب ابن قطب،

و من قرأها ولم يخرج على المسلمين بالتكفير و السيف فما قرأها!

6 . و الجامي و قوله في محاضرته في الرد عليَّ بأن

(من قال فرشاة الإسنان تغني عن السواك . فهذا كافر) هكذا على سرعة دون تمهل!

و مدحه للمودودي شعراً و نثراً في مجلة الجامعة التي هو رئيس تحريرها!

و مدحه لكتب ابن قطب في (محاضرة الدفاع عن الإسلام)!!

7 . سلمان و حجازي وغيرهما ممن اشتُهروا بتكفير المصرِّ على المعصية!

8 . اتهامهم لمن يخالفهم بأنه تكفير!

فهذا دليل على أنهم يسوُّون بين الكفر و المعصية، فيعدُّون كلَّ معصية كفراً!

و إلا فلماذا يتكلمون على من يحذر من البدعة، و يقولون: هذا تكفير!؟

2 . الإخوان

1 . فقد سَمَّوْا جماعتهم (جماعة المسلمين) حتى قال مرشدهم بالشام (سعيد حوَّى):

(هي وحدها لا يسع مسلمًا التخلف عنها، ولا يجوز لمسلم الخروج منها

قال عليه السلام: من فارق الجماعة قيد شبرٍ فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

و قال الله: إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)

[آل عمران / 100]

و قال البنا في رسائله:

(دعوة الإخوان أو دعوة الإسلام في القرن الرابع عشر)

و قال محمد قطب في واقعه المعاصر:

(الصحوة لم تكن في قلب أحد إلا رجل واحدٍ هو البنا)!

2 . قال ابن قطب:

(ارتدت البشرية وإن ظل فريق منها يرددون على المآذن لا إله إلا الله)!

3 . و ظلاله و معالمه وما كتب المودودي

ما خرج قرن التكفير والجهاد المعاصر إلا منها، و لا يتغذى إلا بها!

و من علاماتهم التي لا تتخلف الدفاع عنها، و التعرض لمن يحذّر منها!

4 . تحالفهم مع الخوارج ودفاعهم عنهم فما خرجوا إلا منهم

و لما خرج قرن التكفير

رأيتَ دعاة هؤلاء على المنابر يدافعون عنهم بأنهم مظلومون! معذورون!

3 . المرجئة

فمع قولهم بأن الإيمان هو القول فقط دون العمل، فهم يكفِّرون غيرهم!

1 . يسمون أهل السنة (الشُّكَّاك) و من شكَّ في إيمانه فهو كافر .كما يقولون!

قال ابن قطلوبغا في الكفاءة

(ذَكَرَ المشايخ بما وراء النهر على عادة بلادهم أنه لا ينبغي لحنفي المذهب أن يزوِّج ابنته لمن يخالفه في المذهب لوقوع العار بذلك في عُرف بلادهم)!

حتى إن الأفغان إلى الآن لا يرون العربي كفؤاً لهم في الزواج!

و الفتوى عندهم بعدم جواز تزوُّج المرأة من الشاك

و جواز تزوُّج الرجل من الشاكة كما يتزوج المسلم من اليهودية و النصرانية!

2 . دائرة التكفير بالأقوال و الأعمال المحتملة عندهم دائرة واسعة

كما قال الألباني و غيره، و هذا ظاهر في كتبهم.

4 . المعتزلة المعاصرة من أدعياء السنة

1 . فالقدامى

يَرَون أنه إما مؤمن أو كافر، و لا وسط، و العاصي عندهم مخلَّد في النار لا يخرج منها، و هي مسألة المنزلة بين المنزلتين عندهم!

و قال بها مدرس العقيدة في جامعة المدينة: الجامي في كتابٍ له

و قال بها مدرس الحديث في جامعة المدينة: ربيع في مجلسٍ له

فهذا حقيقته تكفير العصاة و المبتدعة!

و كثيراً ما كان ربيع يطلق أوصافاً لا تقتضي إلا الكفر على من يخالفه

(أكبر منافق) (عميل للمخابرات واليهود)!

2 . طائفة أنصار السنة

و من خرج منها و تسمى دعوة الحق

و قولهم في إنكار الشفاعة شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر، وشفاعة الصالحين

فإنكار الشفاعة مِن أبواب إنفاذ الوعيد على طريقة المعتزلة و الخوارج.

3 . طائفة الجمعية الشرعية

و قد سموا إمامهم (إمام أهل السنة بمصر)

قال مؤسسهم محمود خطاب السبكي في كتابه إتحاف الكائنات

بأن كل من قال إن الله في السماء

فهو كافر حلال الدم تبين منه زوجته، وإن مات لا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين!

5 . الشيعة

1 . فالشيعة الجعفرية الاثنا عشرية

يَرَوْن تكفير الأمة كلها . غيرهم . بدءً من أبي بكر وعمر . رضي الله عنهما!

2 . و الشيعة الزيدية

أخذ إمامها زيد بن علي عن إمام المعتزلة واصل بن عطاء:

– في الصفات فكفَّر أهل السنة

– في الإيمان فقال بتخليد أهل الكبائر في النار، و هذا تكفير لهم، فإنه لا يخلد مسلم في النار

– في الخروج، فكان ما كان زمن أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك

و قبل نحو مائتي سنة كانوا باليمن

يرون أنهم هم (جماعة المسلمين) وحدهم!

و أن ملكهم هو (أمير المؤمنين وخليفة العصر)

كما صرح بذلك قاضيه الشوكاني مراراً في كتابه الذي سماه (البدر الطالع)!

6 . الخوارج

1 . فتكفيرهم لعلي ومعاوية و مَن معهما مِن الصحابة . رضي الله عنهم . أمر معلوم

2 . حتى وصل بهم الحال إلى تكفير الجنين في بطن أمه!

فإذا لَقُوا امرأةً حاملاً بَقَروا بطنها، و أخرجوا الجنين منه على أسِنَّة رماحهم!

كما صنعوا بجارية عبد الله بن خبَّاب!

و دليلهم في ذلك تفسيرهم لقول نوح . عليه السلام:

(إنك إن تَذَرهم يُضِلُّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفَّارا) **[نوح / 27]**

و صَدَق نوح . عليه السلام، فإنه إنما قال ذلك لما كان الله تعالى قد أخبره

(إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) **[هود / 36]**

و لأن الله تعالى لم يقل مثل ذلك لرسوله صلى الله عليه و سلم إلا في أبي لهب و أمثاله

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يَدعُ على كفار قريش بمثل هذه الدعوة

بل قال:

(لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده و لا يشرك به شيئاً)

وكان هذا كما علمتَ من السيرة.

بل كان ... كما علمتَ مِن إسلام كثير مِن عُتاتهم يوم فتح مكة!

و نجدة زعيم الخوارج أرسل إلى عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يسأله عن قتل الطفل من أطفال المخالفين له كما قتل الخَضِرُ الطفلَ!!

فقال عبد الله:

إن علمتَ منه ما علم الخَضِرُ فاقتله!

وإنما عَلِمَ الخَضِرُ غيب هذا الطفل بأنه سيكفر إذا كبر ـ عَلِمَ ذلك مِن الله تعالى

و لذلك قال: (وما فعلتُه عن أمري) [الكهف / 82]

3 ـ و هم جهلاء متبعون لهواهم:

فمناظرة عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ لهم، فرجع منهم ألفان!

ومناظرة جابر بن عبد الله ... ـ رضي الله عنهما ـ ليزيد الفقير و طلق بن حبيب، فرجعا!

و قول ... عبد الله بن عُمر ... ـ رضي الله عنهما ـ فيهم:

(شرار الخلق، انطلقوا إلى آياتٍ نَزَلَت في الكفار، فجعلوها في المؤمنين)

وكان المُهلَّب بن أبي صُفرة والي العراق

يطرح عليهم مسائل في التكفير، ثم يتركهم

فما يلبثون أن يتفرقوا و يكفِّر بعضهم بعضاً و يتقاتلوا! فيُكْفَى بذلك شرهم!

4 ـ و مِن أصولهم في التكفير:

أ ـ تكفير المسلم بالذنوب و المعاصي

فعندهم (مسلم أو كافر)

و المسلم عندهم هو مَن فعل جميع الواجبات و ترك جميع المحرمات

فمن لم يكن كذلك فهو كافر!

و كل معصية عندهم هي كُفر مخرج مِن الملة، لأن الإسلام هو الاستسلام، فالمعصية تنافي ذلك!!

ب . عندهم تكفير مَن خالفهم

لأن ما هم عليه هو الإسلام! فمن خالفهم فقد كفر!

ج . عندهم مَن لم يُكَفِّر الكافر فهو كافر . هكذا على فهمهم في الكافر والتكفير!

د . كل ما ورد في الشرع بلفظ الكفر فهو مخرج عندهم من الملة!

و يسخرون مِن أهل السنة (كفر دون كفر)!

و مِن هاهنا كفَّروا:

الحكام، و كل مَن لم يكفِّرهم، و كل مَن سكت عنهم، و كل مَن عمل معهم و هكذا!

5 . و أقدم طائفة مِن الخوارج على ظهر الأرض!

طائفة في عُمان منذ أكثر مِن ألف و ثلاثمائة سنة! ... إنهم الإباضية!

و هم إلى الآن على ما كان ما عليه أسلافهم القدماء!

فقد نشروا كتاباً في مكتبة الجمهورية بمصر (الإباضية لعلي يحيى يعمر)

و كذلك كتبهم التي تدرس بمدارسهم إلى الآن، و فيها:

(أن المسلمين كلهم . غيرهم . كفار مخلدون في النار)!

و (أن مرتكب الكبيرة كافر)!

و (أن دماءهم حلال بشرط عدم الفتنة)!

و (أن القرآن مخلوق ليس هو كلام الله بل خلق الله)!

و (أن الله لا يراه المؤمنون في الجنة)!

الفصل الثاني

قرن التكفير المعاصر

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(كلما قُطِعَ منهم قرن نشأ آخر حتى يخرج آخرهم مع الدجال)

1. من أسباب ظهور هذا القرن

1 . اتخاذهم علماء سوء كالمودودي و ابن قطب! و ليسوا – و الله – بعلماء!

و اتخاذهم كتبهم ديناً لا محيد عنه!

كالظلال والمعالم لابن قطب والمصطلحات الأربعة للمودودي.

2 . تكفيرهم السلف الصالح . رحمهم الله

و اتخاذهم عقيدة الخوارج الأولين ديناً

و لا عجب فقد (تشابهت قلوبهم) [البقرة / 118] فنطقت ألسنتهم بما نطق به هؤلاء

3 . و إياك أن تظن أن سبب ظهورهم (الظلم و ترك الحكم بما أنزل الله ... !)

فخروج الخوارج الأولين على علي ـ رضي الله عنه

هل كان سببه أنه لم يحكم بما أنزل الله و أنه ظلمهم؟!

أو كان سبب قول قائلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعدل فإنك لم تعدل)

أن رسول الله عليه وسلم ظلم أو لم يحكم بما أنزل الله؟!

إن رأس هذا القرن كان من الإخوان، و سُجِن على ذلك

فهو لم يَزِد على أن تعمق في كتب شيخ الإخوان (ابن قطب) حتى جهر بما جهر به، وما جهر به هو كلام ابن قطب مع العمل به!

2. دينهم من كتبهم

1 .[تنظيم جماعة سموها جماعة المسلمين

ليس في الدنيا مسلمين غيرهم الآن منذ زمن الخلفاء الراشدين!!

و شعارهم إمام واحد له البيعة

و هو مهديهم الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم!!

و كل من يكن في جماعتهم فليس بمسلم!

و كل من خرج منها أو ردَّ عليها فهو مرتدّ، و لهم أن يقتلوه!

و كل مَن فيها وجب عليه الطاعة الكاملة لأميرهم هذا المهدي (شكري!)

وأى مناقشة أو مخالفة له فهي ردة عن الدين!]

و هذا هو دين الخوارج الأولين نفسه

إلا أن الخوارج الأولين جهروا بتكفير علي ـ رضي الله عنهم

و هؤلاء لم يجهروا للناس، وإن كانوا يعتقدونه في أنفسهم فيما بينهم كما يدل عليه .. !

و جماعة المسلمين إنما هي عامة المسلمين

و لا بيعة إلا لولي الأمر الذي هو على عامة المسلمين في كل بلد مِن بلادهم:

وَلِيَ الأمر بالرضا أو بالغلبة

و مَن قال سِوى ذلك في الأمرين (الجماعة والبيعة) فهو خارجي.

2 . قالوا: [الدين لا يؤخذ مِن هدى السلف مِن الصحابة و مَن بعدهم ممن تبعهم:

لا إجماعاً ولا غيره! بل هم رجال مثل غيرهم!!
و القرآن و السنة هما الشرع فقط!
و هما مفهومان لكل أحد، فاللغة عربية، و العقل موجود، و المعاجم منشورة!]
و هذا ضلال مبين:
فإجماع الصحابة . رضي الله عنهم . حُجَّة قاطعة لكل نزاع
و قد زكَّاهم الله تعالى في كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم بأنهم خير قرون هذه الأمة فهم الميزان، فمن خالفهم فهو ضال.
3 . قالوا: [قاعدة تعارض الفرائض]
و هي كمسألة مصلحة الدعوة عند الإخوان في إسقاط الفرائض التي يريدون إسقاطها! و بهذه القاعدة و غيرها مِن أمثالها
أنشأوا التنظيمات السرية واستباحوا أعراض المسلمين ودماءهم و أموالهم ... !
4 . قالوا: [تكفير المسلمين جميعاً بالمعصية أو بالإصرار على المعصية، و عليه:

أ . فالمساجد كلها مساجد ضرار حتى المسجد الحرام، بل مَن يشرف عليها كافر!
و بذلك كفَّروا وزير الأوقاف المصري!
و بطلت الصلاة عندهم حتى صلاة الجمعة لأنها وراء كفار!
ب . و المدارس كلها مدارس كافرة!
ج . و أعمال الحكومة كلها و كل من يعمل فيها!
د . و أموال الناس كلها حلال لأنهم كفار!
هـ . و المتزوجة منهم بواحدٍ من غيرهم زواجها باطل لأنه كافر!]
و هذه مسائل الخوارج الأولين تماماً! و علاماتها هي هي!
و ظهور ضلال ذلك أوضح من أن يَرُدَّ عليه أحد!
و البلد كلها بوظائفها كلها خاصةً وعامةً تابعة لولي الأمر!
و هم باعترافهم أنه لا إسلام منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى الآن في الدنيا كلها إلا هم!
وأهل السنة مِن أصولهم الجهاد والصلاة والزكاة مع ولي الأمر مهما صنع حتى لو كفر فلا تُترَك الصلاة مع ولي الأمر مهما كان!
5 . أصولهم في التكفير كأصول الخوارج الأولين تماماً، و منها:
أ . رَفْض كلام أهل السنة في (كفر دون كفر)

بل قال هؤلاء في كلام أهل السنة مِن الصحابة و مَن تبعهم: (إنه لعين الكذب والقول على الله بغير علم)!

ب . التكفير بالمعصية أو بالكبيرة أو بالإصرار على المعصية

فمثلاً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)

قالوا: فمن لم يكرم ضيفه فهو كافر!

و هكذا!

ج . لم يُسلم مَن نطق الشهادتين عندهم!

بل لابد مع الشهادتين من تعلُّمه معناها، و مِن إقامة البينة على إسلامه!

فأين قصة ذات أنواط، و قصة ما شاء الله و شئت؟!

و (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

و هذا الشرط هو كلام المودودي في المصطلحات الأربعة! و ابن قطب!

6 . قالوا: [الهجرة و خاصةً إلى اليمن هي الوسيلة

لا الانقلاب كالجهاد و لا التسلل للوظائف كبعض طوائف الإخوان!

و الجهاد وقت الجهاد لا يكون إلا بالسيوف!

و حتى يكون ذلك فيجب التفرغ للعلم [أي دراسة عقائد هذه الطائفة فقط!]

و لكن يبقى من الجهاد فقط قتل المرتد] منهم أو عنهم!

و هذا كله ضلال مبين (ظلماتٌ بعضها فوق بعض) [النور / 40]

أ . الهجرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والمهاجر مَن هجر ما نهى الله عنه)

و هم مقيمون على أمورٍ هي مِن أعظم ما نهى الله عنه، و هي بدعتهم هذه!

ب . هجر المسلم العاصي و المبتدع حتى يتوب

هذه سُنَّة أجمع عليها أهل العلم

و بوَّب لها البخاري في صحيحه وكتاب الأدب المفرد له (باب هجران العاصي حتى يتوب و قال عبد الله بن عَمرو: ولا تسلِّموا على شَرَبة الخمر ولا تعودوهم إذا مرضوا) وروى حديث الثلاثة الذين خُلِّفوا، و أَمْر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بهجرهم: لا يسلِّمون عليهم، و لا يردُّون عليهم السلام، ولا يكلِّمونهم

حتى نزلت توبتهم ..

فهؤلاء الضُّلاَّل هم أوْلَى الناس أن يُهجَروا لا أن يَهجُروا!

ج . اليمن إنما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حالٍ ليس على كل حالٍ

و هي عندهم دار كفرٍ وكفارٍ! فكيف يهاجرون إليها؟!

و القات . و هو نوعٍ مِن المخدرات

فاشٍ فيها بلا نكير بين الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى!

و الاشتراكية و الشيوعية و الشيعة الزيدية هناك على راحتهم!

و من العجب أن الخوارج يتغنون بها على اختلاف درجاتهم في الخروج:

. فالشوكاني قبل مائتين سنة يصف ملكها بأنه (أمير المؤمنين خليفة العصر)!

و الشوكاني مِن كبار أئمة أدعياء السلفية!

. و الوادعي يصف رئيسها (الرئيس الصالح)

بينما يكفِّر و يضلِّل البلاد الأخرى، ولا يخفي فرحه بحركة جهيمان ودعاءه لها بالنصر!

و الوادعي (إمام أهل السنة باليمن) كما يلقبه أدعياء السلفية!

د . قرن التكفير أنبت فروعاً ترى الانقلاب

لم تره إلا بعد سلوك مسلك هذا القرن مِن (تكفير الأمة) و (الجماعة والبيعة)!

و مِن فروعه من يغطي خَفِيَّه بمسألة الديمقراطية و الانتخابات و التسلل للوظائف

بينما الخفي يسعى فيما يسعى فيه كما كان الحال زمن البنا مِن التنظيم العلني والسري!

هـ . إبطالهم جهاد الكفار إلا بالسيف

ضلالة عظيمة، و حماقة وخيمة! تُسلكهم مسلك المجانين!

ترى قتال المسلمين لليهود في عاشر رمضان: ماذا كان عندهم؟!

ألم يقل الله تعالى [الأنفال / 60]:

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الآية

أيرهب عدوَّ الله و عدو المسلمين الآن السيفُ وحده؟!

نعم يكون القتال بالسيف (سونكي البندقية أو السلاح الأبيض) عند التلاحم الشديد

لكن أصل القتال الآن كما هو معلوم

إن دعواهم هذه تشبه دعوى الروافض

ببطلان صلاة الجمعة و صلاة الجماعة و كل شيء

حتى يخرج مهديهم المزعوم من سردابه الذي دخله منذ أكثر مِن ألف سنة!

و مع ذلك لم يستمروا واقعياً على هذا الزعم كما هو معلوم مِن حروبهم لجيرانهم!
ثم قد قال الله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحديد /25]
فليس بأس الحديد و منافعه فقط في صناعة السيف منه!
فالطائرات و المدافع و الدبابات و غيرها من فنون القتال الحديثة كلها من الحديد!
و . من عقائد أهل السنة التي أجمعوا عليها الجهاد (مع كل ولي للأمر) و (بإذن ولي الأمر) وأنه ماضٍ إلى يوم القيامة ضد أعداء الدين والمعتدين على بلاد المسلمين.
ز . ما هم عليه ليس بعلمٍ، إنما هو جهل و ضلال مبين، و العلم يفضح ذلك!
ح . فهم هم كالخوارج الأولين في تكفير كل المسلمين إلا هم . لعنة الله على الخوارج (شرار الخلق والخليقة) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.
7 . قالوا: [الدعوة إلى محو الأمية فكرة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام قال صلى الله عليه وسلم: [نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب) فلا بد أن نكون مثلهم أميين!!)

فالدارسون والمدرسون مرتدون عندهم منذ أزمان!!
أ . و هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فثَمَّ كَذِبٌ على الدين باختراع ما ليس فيه أو بتفسير ما فيه على غير حقيقته
و حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو وصف لواقع الحال لا أَمْرٌ به
قد ذَكَر رسول الله صلى الله عليه و سلم في علامات آخر الزمان أشياء مما يكون في هذه الأمة و هي وصف لوقوعها، لا إباحة لها!
ب . و قد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت . رضي الله عنه . أن يتعلم السريانية ليقرأ كتب الملوك إليه و يكتب إليهم
فتعلُّم علوم الكفار للحاجة سُنة كما رأيتَ!
فكيف إذا علمتَ أنها علوم المسلمين أخذها الكفار منهم؟!
و قصة جعله صلى الله عليه وسلم فداء الأسرى المشركين في بدر أن يعلِّموا المسلمين القراءة والكتابة
و قوله صلى الله عليه وسلم للشفاء بنت عبد الله . رضي الله عنها:
(ألا علَّمتِ حفصة الكتابة كما علمتيها رقية النملة)؟! [النملة: مرض]
و أمَر الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم بالعلم و قراءة القرآن و كتابة العلم

و كان كبار الصحابة . رضي الله عنهم . لهم نصيب وافر مِن ذلك.
ج . و الشافعي . و هو مِن أئمة أهل السنة رحمهم الله
كم كان يأسَى على تفويت و تضييع المسلمين لعلوم الطب و ما به مِن صلاح الدنيا
كما كان يأسى على تضيبعهم لعلوم الدين
و على هذا الحال مِن طلب العلم كان المسلمون قرناً بعد قرن
و مَن فاته ذلك
ندم على الفوات لا استحسنه كهؤلاء الحمقى الضُّلاَّل!
د . و مِن أشدِّ حمقهم أنهم تركوا تعلم العلوم في المدارس، و راحوا يتعلمون مهن البناء و الكهرباء و الميكانيكا و غيرها في الورش!
و حال الورش أسوأ مِن حال المدارس كما هو معلوم!
و تعلُّم العلم النظري و العملي سوياً هو ما ينبغي.
مَثَلهم في الحماقة كمَثَل الظاهرية الذين جعلهم أدعياء السلفية أئمة لهم!
فابن حزم يقول: إذا رضع الطفل مِن ثدي المرأة فهي أمه مِن الرضاع

أما إذا حلبت له المرأة، ثم سقته، فليست هي بأمه، و ليس هذا رضاعاً!
و مثله عنده كثير!
و مِن حمقهم البالغ تركهم الوظائف و تكفير أهلها!
ثم هم يبيعون و يعملون خدماً لأصحاب هذه الوظائف!
و على ذِكْر الوظائف
فإن بعض الناس ظنَّ
أن الرواتب الثابتة تقدح في التوكل!
و أن التكسب بالتجارة و الحِرَف هو التوكل، لأن المرء لا يعلم كم سيكسب كل شهر، بل كل يوم!
و هذا ظنٌّ ساقط!
فإن التوكل لا يقدح فيه ذلك
بل تمام التوكل إنما هو بتمام الأخذ بالمستطاع من الأسباب الشرعية، مع الاعتقاد أن الأمر كله لله وحده و مِن الله وحده.
قال الله تعالى:

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال /60]
(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) [التوبة /46]
و قال رجل: يا رسول الله، ناقتي: أعقلها [أي أربطها] و أتوكل، أو أطلقها و أتوكل؟!
فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اعقلها و توكل.
و خرافات الصوفية في باب التوكل المزعوم كثيرة ترى بعضها مذكوراً في
كتاب (الحث على التجارة والصناعة والعمل والرد على من يدعي التوكل للخلاَّل)
و هو مِن أصحاب عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ رحمهم الله، والكتاب منشور بتحقيقي.
ثم العيب ليس هو في الراتب الثابت، فإن النفس إذا أحرزت قُوتها اطمانت
و لكن العيب هو في القلب الخَرِب!
و كانت للسلف رواتب ثابتة في بيت مال المسلمين تسمى (العطاء)!

الفصل الثالث
تكفيرهم يعود عليهم!
فقد رُوي: (ثلاثٌ من كُنَّ فيه كُنَّ عليه
المكر ... [ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) [الأنعام/123]
و البغي ... [إنما بغيكم على أنفسكم) ... [يونس/23]
و نكث العهد [فمن نَكَثَ فإنما يَنكُثُ على نفسه) ... [الفتح / 10]
و هذا معنى صحيح كما رأيتَ مِن القرآن.
1 ـ و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(مَن قال لأخيه يا كافر فقد باء بهما أحدهما)

و ذَكَر أن مَن سبَّ شيئاً ليس للسب بأهلٍ حار ذلك عليه
و هؤلاء عندهم أن الكفر نوع واحد، و هو الأكبر المخرج مِن الملة، فهم على خطر عظيم
بتكفيرهم المسلمين جميعاً منذ عهد الخلفاء الراشدين إلى الآن سواهم!
و عند أهل السنة
أن الكفر كفران
و هذا الحديث و أمثاله عندهم هو مِن هذا الباب، لا مِن باب الكفر الأكبر.
2 ـ و قول الخوارج الأولين في تكفيرهم لعلي ـ رضي الله عنه: (لا حُكْمَ إلا لله)

و تناقل الخوارج الخالفين لقول الله تعالى:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) [المائدة / 44]

هو عليهم، و الكفر عندهم نوع واحد!

فهم لم يحكموا بما أنزل الله تعالى في دينهم هذا، و في ضلالتهم هذه!

إنما حكموا بأهوائهم و طواغيتهم الذين أخذوا منهم هذا الدين المارق من الدين!

3 . ومع تسارعهم في تكفير المسلمين

فإنه يعود ذلك عليهم في فرقتهم الضالة!

فإنهم مِن أسرع الفِرَق انقساماً على أنفسهم وتكفيراً لبعضهم بعضًا!

وهذا بلاء قديم فيهم عرفه منهم الولاة!

فكان يزيد بن المهلب يَدَعهم يقاتلون بعضهم بعضاً!

الفصل الرابع

اتفاقهم ومن يوافقهم على الاتهام بالتكفير لمن يخالفهم

من أهل السنة، بل رسول الله صلى الله عليه وسلم!

1 . مسألة الرأي، و مسألة ردّ عمل المبتدع

وتفصيلهما في غير هذا الموطن

2 . مسألة تبديع المبتدعة

أ . فقد اتبعوا الألباني في مسألة أن كل البدع مكفِّرة!

فنَفَوْا ذِكر البدعة، و سَمَّوها بـ (خطأ / انحراف)!

فإذا قال الرجل مِن أهل السنة بالتحذير مِن مبتدع قالوا: كَفَّرتَه!

و هذا قد صنعه معي غير واحد!

و مِن القصص في ذلك

أن أحد الناشرين بالمدينة طلب مني زيارة جناحه في معرض الكتاب هناك

فمررتُ و إياه، فرأيتُ فيه كتب الإخوان، فحذَّرته مِن نشرها، و ذكرتُ له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفِرَق

فإذا بي أفاجأ بعد قليل أن ناشراً آخر يأتي فيقول لي: أنتَ كفَّرتَ الإخوان؟!

قلت له: لم يحدث!

قال: نقله عنك فلان

قلت: واجهني به

فلما تواجهنا، قلت له: هل سمعتَني كفَّرتُهم؟!

قال: قلتَ عليهم إنهم من الفِرَق، و هذا تكفير لهم!

قلت: هذا جهل فاحش، يدل على أن صاحبه ممن يميل إلى التكفير إذ يفهم أن البدع كلها مكفِّرة، و أن كل لفظ (كفر وفسق ونفاق وظلم ومروق) فمعناه المخرج من الملة! فأما أهل السنة فلا يقولون ذلك، بل يقولون بأن هذه الأشياء نوعان (كفر دون كفر وفسق دون فسق) و هكذا.

و لأجل هذا الجهل الفاحش و غيره مِن أنواع الضلال

تورط حجازي (الحويني) و غيره فقالوا بأن

(كل جماعات الصحوة لا اختلاف بينها في العقيدة، إنما الاختلاف في المنهج)

و (كلهم أهل سنة)!

و التكفير و الخوارج بفرقهم مِن أنواع جماعات الصحوة المزعومة!

و هذا الجهل الفاحش

معناه أنهم يتهمون رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح . رحمهم الله تعالى . بأنهم يكفِّرون بغير حساب!

ب . و كما سبق فإن البغي يعود على صاحبه

فما أسرع ما وقعوا هم أو اتهمهم أصحابهم بهذه التهمة نفسها التي اتهموا أهل السنة بها، و هي التكفير!

كما سيأتي!

و صنيعهم هذا من اتهامهم أهل السنة بالتهم الكاذبة

إنما يصنعونه عمداً

لينفِّروا الخاصة والعامة عن أهل السنة!

ليَسْتَحوِذُوا هم على عقول الخاصة و العامة، و يحوزوها إلى بدعتهم و السكوت عنهم!

أ . فأحمد بن حنبل . رحمه الله . اتهمه أعداؤه بتكفير المسلمين!

و هو مِن أشدّ الناس بُعداً عن ذلك

و لكنه لما ثَبَتَ هو على ما أجمع عليه أهل العلم مِن تكفير مَن يقول بخلق القرآن

و كان هؤلاء القائلون لا يجدون مطعناً فيه اتهموه بذلك!

مع أنهم هم يكفِّرون المسلمين جميعاً!

فالمسلمون جميعاً لا يقولون بخلق القرآن، بل يؤمنون بأن القرآن كلام الله تعالى.
و كذلك لأنه يقول بكفر تارك الصلاة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(من ترك الصلاة فقد كَفَرَ)
و ليس هذا هو قوله وحده، بل هو قول جماعة من الصحابة والتابعين و مَن بعدهم

و بعض أهل العلم ذكر تفصيلاً في التارك جحوداً و التارك تكاسلاً، و كفر دون كفر.
ب ـ وعبد الغني المقدسي ـ رحمه الله ـ رجل مِن علماء الحديث في الستمائة
كفَّره بعض مشايخ زمنه لأنه يقول بأن الله في السماء!
فأمره الملك أن يكتب عقيدته
فكتبها: (أقول كذا لأن الله يقول كذا ولأن رسوله صلى الله عليه وسلم يقول كذا) فقرأها الملك
فقال: (ما أصنع بهذا) و خَلَّى عنه!
ج ـ و محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله
شهر أعداؤه عنه أنه يكفِّر المسلمين!
و أعداؤه يكفِّرونه هو و كل مَن يقول مِثل قوله و لو لم يكن يعرفه!
و هم على ذلك إلى الآن حتى العوام منهم!
مررتُ مرةً بعجوز و المؤذن يقول بعد الأذان:
الصلاة والسلام عليك يا كحيل العينين
فلما رأتني ـ و ذلك قبل نحوٍ مِن ثلاثين سنة ـ قالت:
(أيوه كده، مش الكفرة اللي بيحرموا الصلاة على النبي)!
فادَّعوا على أهل السنة ذلك، و ادَّعَوْا عليهم كراهية الأولياء الصالحين و ... !
و تفصيل الرد على هؤلاء ليس هذا محله
و قد كتب غير واحد في بيانه
لكن هاهنا أذكر مِن كلام محمد بن عبد الوهاب و أولاده
ما يبين حقيقة هذه التهمة التي اتهمها بهم أعداؤه
حتى إن المجاهدين الأفغان بزعمهم بدأوا بمن ينتسب للسنة هناك قبل الشيوعيين و قالوا: (وهابي كافر)! فقتلوا و زنوا و سرقوا في قصة مشهورة جدًّا ذكرتُها في غير هذا الموضع.
قال في رسالته لأهل القصيم في بيان كذب بعض المفترين عليه:
(افترى عليَّ أموراً لم أقلها و لم يأت أكثرها على بالي

أني أكفِّر مَن حلف بغير الله

و أني أكفِّر ابن الفارض و ابن عربي ...

و أني أكفِّر مَن توسل بالصالحين

و أني أكفِّر البوصيري لقوله: يا أكرم الخلق مالي مَن ألوذ به سواك

جوابي عن هذه المسائل أن أقول:

سبحانك هذا بهتان عظيم

و قبله مَن بَهَتَ محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه يسب عيسى بن مريم و يسب الصالحين)!

و هذا عجيب جداً منه في شأن ابن عربي و ابن الفارض فقد حكى البقاعي و غيره كلام المنسوبين إلى العلم فيهم بتكفيرهما لأنهما ممن يقول بوحدة الوجود!

و أي وجه شبهٍ بين المتوسل بالصالحين و هؤلاء و بين الصالحين و عيسى؟!

وقال ابن عبد الوهاب (الدرر السنية **1/ 100** و **82 . 83** و **73** و **80**):

(أما القول إننا نكفِّر بالعموم:

فذلك مِن بهتان الأعداء الذين يصدُّون به عن هذا الدين)

(أنا أكَفِّر مَن عرف دين الرسول، ثم بعد ما عرفه سبَّه و نهى الناس عنه و عادَى مَن فَعَلَه ـ فهذا هو الذي أُكَفِّره، و أكثر الأمة ـ و لله الحمد ـ ليسوا كذلك)

([و مِن خصالهم] إشاعة البهتان منها أني أكفِّر جميع الناس إلا من اتبعني)

وقال أولاده (الدرر السنية **3/ 20 . 21** و **23** و **8/ 116**) **و قد وَرَدَ عليهم**

سؤال:

بلغنا أنكم تكفِّرون أناساً مِن العلماء المتقدمين مثل ابن الفارض و غيره و هو مشهور بالعلم من أهل السنة

(ما ذكرتَ أنا نكفِّر ناساً من المتقدمين و غيرهم فهذا مِن البهتان الذي أشاعه عنا أعداؤنا .. ونحن لا نكفِّر إلا رجلاً عرف الحق و أنكره بعدما قامت عليه الحجة و دُعِيَ إليه فلم يقبل و تمرد و عاند.

و ما ذُكِرَ عنا أنا نكفِّر غيرَ مَن هذا حاله فهو كَذِبٌ علينا.

وأما ابن الفارض وأمثاله من الاتحادية [القائلين بوحدة الوجود]

فليسوا مِن أهل السنة)!

كذا و لم يقولوا: ليسوا مِن أهل الملة!

(فتأمل كونه أطلق على القول أنه كُفر، و لم يتعرض لتكفير قائله فافهم الفِرَق بالحجة)
(صاحب البردة و غيره ممن يوجد الشرك في كلامه و ماتوا لا يُحكَم بكفرهم، و يُرَدُّ أمرهم إلى الله و لا ينبغي التعرض للأموات لأنه لا يُعلَم هل تابوا أم لا؟!
و شعر ابن الفارض كفر صريح، و هو مِن طائفة ابن عربي الذين قال فيهم ابن المقرئ الشافعي: من شكَّ في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر)!
و مع نقلهم ذلك عن ابن المقرىء قالوا: لا نحكم بشيء!

و إطلاق قاعدة (عدم التعرض للأموات و لعلهم تابوا) إطلاق فاسد غاية الفساد، و قد بيَّنتُ فساده في (النصيحة) و في (جزء النهي عن سب الموتى)!
وقال ابنه عبد الله في نقض كلام الشيعة (مجموعة الرسائل النجدية 4/ 97):
(إنما كفَّرنا مَن أشرك بالله و عبد معه غيره و قامت عليه الحجة و استهزأ بالدين أو شيء منه ...)
و قال عبد اللطيف بن عبد الرحمن مِن أحفاده (محمد بن عبد الوهاب للرويشد 1/ 71 ومجلة البحوث عدد 61/ 346):
(و إذا كنا لا نكفِّر مَن عَبَدَ القبور مِن العوام لأجل جهلهم و عدم مَن ينبههم
فكيف نكفِّر مَن لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر و يقاتل؟!
سبحانك هذا بهتان عظيم)
و نحو هذا في الهدية السَّنية لابن سحمان مِن رسالة عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب إلى أهل مكة.
د. و كان لي مِن هذا الابتلاء نصيب وافر!
فقد اتهمني أدعياء السلفية بهذه التهمة، و هم مِن أهلها!
و لله الحمد، فإني لم أكن مِن أهلها و لا ساعة و لا أقل مِن ذلك!
بل المعروف عني و عن كتبي غير ذلك تماماً م
مِن الشدة على أهل البدع جميعاً و الخوارج و المرجئة خصوصاً
و ذلك في حياتي كلها منذ عقلت طالباً في الجامعة و إلى الآن، بل منذ وُلدتُ، فلم أكن منهم و لا بطريق الخطأ!
و لي قصص في الكلية مع مَن ظهر عليهم مِن الضلال مِن قراءة الظلال و غيره مِن كُتُب الأهواء، و شدّتي عليهم و تحذيري منهم، و لله الحمد وحده.
– فالألباني بسبب عجمته و كِبره و جهله بالسنة

لما لم يفهم قولي في مسألة الترحم والجنازة أطلق لسانه فيَّ بجهله!

وكلامي في صلاة الجنازة على المبتدع و المجاهر بالفسوق

هو كلامه نفسه في كتابه أحكام الجنائز من أنه

يُصلِّي على الجنازة أهلُها فالميت مسلم

و لكن لا يُصلِّي عليها أهل العلم والفضل ليظهر للناس ذم البدعة والفجور الذي كان عليه الميت،

فهذا أبلغ تحذير مِن الاقتداء بهذا الميت في هذا الفعل

و هذا هو ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن ليس بفاجر ولا مبتدع

فقد ترك الصلاة على قوم

و قال لأهل الجنازة: (صَلُّوا على صاحبكم)

فدلَّ أمره صلى الله عليه وسلم لأهلها أنه مسلم، إذ لا يُصَلَّى إلا على المسلم

و دلَّ فِعله صلى الله عليه و سلم مِن الترك أن الميت قد صنع شيئاً حُرِمَ لأجله مِن دعاء الصالحين له، فاحذروا أيها الأحياء من الاقتداء بالميت في هذا

فهذان غرضان، و نِعم الغرضان.

و هذا أتم شيء في الأمر والفعل منه صلى الله عليه وسلم و السلف الصالح . رحمهم الله . مِن بعده

و إنما معنى تَرك الصالحين صلاة الجنازة على أمثال هؤلاء

هو ترك الدعاء لهم بالرحمة، لا الدعاء عليهم بعدم الرحمة . فافهم الفِرَق إن كنتَ ممن يفهم!

و حتى الدعاء فهو غير الخبر

فإنك حين تَدعُو على أحدٍ بشيء ترجو من الله إجابة دعائك

و لكن لا تستطيع الإخبار عن الله بأنه استجاب فقد قال الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يُشرَك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) **[النساء / 48 و 116]**

و كلامي في هذا كله هو كلام أهل العلم

فهم إذن يتهمون أهل العلم و أئمتهم بما اتهموني به!

فدلَّ ذلك على أنهم أولى بالتهمة مني.

ثم الألباني نفسه يطلق القول بأن البدع كلها مكفِّرة، و هذا كلام التكفير!

و ما أدري ماذا يصنع هؤلاء الأدعياء بالسلف الصالح . رحمهم الله تعالى . الذين يدَّعي هؤلاء الأدعياء الانتساب إليهم!

و هل إذا رأيتَ رجلاً يدعو لفاجرٍ مات إلا شككتَ أنه يحسِّن دعوته و حاله؟!
رجل يزعم أنه تائب من التكفير كتب كتاباً منشوراً عن حقيقتهم، و كان في كتابه هذا كلما ذَكَرَ كبيرَهم الضال قال: (شكري رحمه الله / عفا الله عنه)!
و آخر مِن أدعياء السلفية إذا ذُكِّر جهيمان قال: (رحمه الله)!
و ثالث ذُكِّر (ابن فيروز، و كان مِن ألدِّ أعداء الدعوة [دعوة محمد بن عبد الوهاب] عفا الله عنه)!

. و تلميذ الألباني المدعو بالمدخلي ربيع لا يتورع عن اتهامي بأني أكفِّر الإخوان وإمام الخوارج ابن حزم! وأمثاله مَن أهل البدع!
فيقال له: يا شيخ، يكفِّرهم؟!
فلما كُرِّر عليه القول، قال: لا أدري، هو يبدِّعهم!
فهذا على مذهب شيخه الألباني بأن كل بدعة مكفِّرة!
و هو
في كتبه عن ابن قطب لا يخرج مَن قرأ كتابه إلا بتكفيره له لأنه يقول بوحدة الوجود
و يسب الأنبياء و الرسل!
قال عن سلمان: (أكبر منافق على وجه الأرض)!
بل اتهمني بالكفر، و قال: (جاسوس أرسلته المخابرات العالمية للتفريق بين السلفيين)!! و روجع، فأصرَّ!
. و صاحب ربيع: ذاك الجامي
يدافع عن أكبر دعاة التكفير المودودي و ابن قطب!
ثم يكفِّر مَن يقول بأن فرشاة الأسنان تغني عن السواك!
و هو لم يتورع في اتهامي بالتكفير لكلامي في أهل البدع!
. و تلميذ الألباني حجازي (الحويني)
اتهمني بالتكفير في شريط له لأني لا أترحم على إمام الخوارج و الجهمية ابن حزم!
و ابن تيمية يقول في فتاويه بعدم الترحم على المبتدعة!
بل و حجازي نفسه:
يستضيف بعض كبار المشهورين بالتكفير، ويكرمهم بالألقاب في حفل مسجل في بيته!
و يقول في شريطه الاتباع وأثره / الوجه الثاني للشريط:

(أما الرجل المصرُّ على المعصية و هو يعلم أنها معصية فهذا مستحلّ، و هذا كُفره ظاهر كأن يقول: الربا أعلم أنه حرام لكنني سآكله، و الزنا حرام لكنني سأفعله
هذا مستحل واضح الاستحلال فيه، فلا شكَّ في كُفر هذا الرجل إذا كان قيَّد الكلام بالاستحلال فهذا لا شكَّ في كُفره، و لا شكَّ فيه رجل استحل المعصية و هو يعلم أنها معصية و فَعَلها و استحلها هذا يَكفر يَخرج من الملة)

و لذلك اتهمه أصحابه مِن تلاميذ الألباني كالقوصي و عبد المالك بأنه تكفير!

. و أدعياء السلفية في مصر و غيرها إذا ذَكَروا مسألة لعن المعين

حَكَوا عن ابن تيمية المنع!

و ذَكَروا أن مَن يقول بالجواز فهذا قول الخوارج!

و هذا دليل واضح على أحد أمرين، أو الأمرين جميعًا: الجهالة و الضلالة!

دليل على أنهم تكفير كما سترى!

و ترى التكفير و فروعه يتخرجون من صفوفهم كما هو معلوم!

و قد كَذَبوا على ابن تيمية، فإنه يحكي دائماً أن المسألة فيها قولان عن أحمد بن حنبل: قول بالمنع، و قول بالجواز، و ابن تيمية مِن نفسه يرجح المنع، و غيره مِ الحنابلة كابن الجوزي يرجح الجواز!

وشيخهم الألباني لما نشر كتاب ابن تيمية (الاحتجاج بالقدر)

فلما ذكر ابن تيمية ذلك

ردَّ عليه الألباني في ورقة في الحاشية بأن الراجح الجواز لحديث أبي هريرة وأبي جُحَيفة و غيرهما من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لعن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ للجار الذي آذى صاحبه، وإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك و قوله: (إن لعنة الله حقت عليه) الحديث بنحوه.

فهل الصحابة كانوا تكفيريين؟!

و هل أحمد بن حنبل و أصحابه الذين رجَّحوا الجواز و شيخكم الألباني مِن الخوارج؟!

إن مَن لا يفهم اللعن إلا على أنه تكفير للملعون لا يكون إلا مِن الخوارج!

فهل يفهم هذا التكفيري الضال مِن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(لعن الله السارق)

(لعن الله مَن فَعَلَ هذا) أي وَسَمَ الحمار في وجهه

(لعن الله آكل الربا و مؤكله و كاتبه و شاهديه)
(كاسيات عاريات العنوهن فإنهن ملعونات)
هل يفهم مِن هذا و أمثاله إلا أنه تكفير لهؤلاء؟!
أما أهل السنة الذين هم أهلها ليسوا بأدعياء
فالكفر و الفسوق و الظلم و المروق و النفاق و الحبوط و الرياء و الشرك و اللعن
و نحو ذلك (لا يدخل الجنة مَن فَعَلَ كذا) (مَن فَعَلَ كذا فله النار)
كله عندهم على نوعين: أكبر وأصغر
و ذلك كقول عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما: (كفر دون كفر، و ظلم دون ظلم).
و يجعلون ذِكْر اللعن في فِعْلٍ
دليلاً على أن هذا الفعل من كبائر الذنوب، لا دليلاً على كفر صاحبه!

ماذا تظن بهؤلاء المساكين الجهال حينما يرون هذه النصوص و يتكلمون فيها بجهلهم كما خرج الخوارج الأولون على علي ـ رضي الله عنه ـ بجهلهم؟!
فإذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لَعْنُ المسلم كقتله) و (كلُّ المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)
فَهِمَ أهل السنة أن هذا هو الأصل في المسلم الذي لم يرتكب إثماً (إلا بحقها)
و لكنه إذا ارتكب ما يوجب لعنه أو يُحِلُّ دمه (لولي الأمر) أو ماله (لولي الأمر) أو عِرضه (أي شَتْمه و سبّه) فذلك مع كونه مسلماً يعاقَب على فِعله كالحدود:
فالقاتل يَحِل لولي الأمر بشروط الشرع المعروفة في القصاص والديات يحل قتله
و الزاني المحصَن يرجمه ولي الأمر أو نوابه حتى الموت
و هو مع ذلك بإجماع أهل السنة مسلم يرجون له المغفرة والجنة
و ذلك كما قال الله تعالى في جَلْد الزاني: (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) [النور /2]
لأن (الحدود كفارات لأهلها) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم: (ليُّ الواجد يُحِلُّ عِرضه و عقوبته)
أي إذا استدان منك رجل، و هو يجد ما يقضيك به، ثم يلوي و لا يردُّ مالك
فإنه قد حلَّ لك مِن عِرضه الذي كان معصوماً كما قال الله تعالى:
(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلِمَ) [النساء / 148]
الباب الثالث

أهل السنة براء مِن أهل التكفير و الإرجاء

الفصل الأول

البراءة من الإرجاء و أهله

هذا ظاهر في كتب أهل السنة و سِيرهم مِن التحذير مِن الإرجاء و المرجئة مهما كانت منزلتهم عند الناس!

بينما ذلك الذهبي يقول:

(الإرجاء مذهب لجلة من العلماء لا ينبغي التحامل على قائله)!

و قد سبق ذلك كله في الباب الأول.

الفصل الثاني

البراءة مِن الخوارج و التكفير بقرونه

1. سبق قريباً

بعض الردّ على من يتهم أهل السنة بالتكفير

و شدّة أهل السنة على الخوارج.

2. إجماع أهل السنة

على أنه لا يجوز تكفير المسلم بأي ذنب أو معصية أو بدعة و لو كنت مِن الكبائر

إنما يكفر المرء بما أجمع أهل السنة على أنه كفر صريح، و لا عذر له فيه.

و يذكرون في التحذير أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من قال لأخيه: يا كافر)

و لهم في عقائدهم كلمة متداولة:

(لا نكفِّر مسلمًا بذنبٍ، و لا نخرجه من الإسلام بعمل)

و نقلوا إجماع السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ أنهم لم يكونوا يُسَمُّون تَرْك شيء مِن الأعمال كُفراً إلا ترك الصلاة.

و كتبهم يظهر فيها ذلك في ضمن عقائد السنة.

و قد أفرد أبو عُبيد القاسم بن سلاَّم ـ رحمه الله ـ (كتاب الإيمان) للرد على الخوارج في باب التكفير.

و يتناقلون ذلك في أشعارهم، ففي نونية القحطاني:

لسنا نكفِّرُ مسلماً بكبيرةٍ ... فاللهُ ذو عفوٍ وذو غفرانِ

وفي حائية ابن أبي داود قبل أكثر مِن ألف سنة:

لا تُكْفِرَنْ أهلَ الصلاة و إن عَصَوْا ... فكلهم يعصي، و ذو العرش يصفحُ

3 . حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج

يقتضي في ظاهره كفرهم و خروجهم من الملة

حتى إن ابن باز صرَّح بذلك، و روجع فيه مراراً، و أصرَّ!

و لكنْ علي . رضي الله عنه . و هو الإمام في هذا الباب فهو الذي ابتلاه الله تعالى بهم وهو الخليفة الراشد:

(إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد قاتل الخوارج على فساد تأويلهم للقرآن كما قال عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . فيهم:

(شرار الخلق: انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها في المؤمنين)!

فلما قالوا: لا حُكْمَ إلا لله

فقال علي . رضي الله عنه . فيهم قولته المشهورة: (كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل)

وقاتلَهم كما يقاتل البغاة من المسلمين لا كما يقاتل الكفار

فقتال الإمام للبغاة يعني أنه

(لا يتبع الفارّ) و (لا يُجهز على الجريح) و (لا يستحلّ نساءهم)

4 . و نصوص الشرع التي ظاهرها التكفير

هذا إنما هو في باب كبير من أبواب العلم عند أهل السنة فيها:

1 . فالمانع العام

و هو الأعذار الشرعية مِن الجهل و الخطأ و النسيان و الضرورة و نحو ذلك مما يخصّ الفاعل

2 . و المانع الخاص، و هو ما يخصّ الفعل مِن القسمة الثنائية عند أهل السنة، فمثلاً:

أ . الكفر، و مِن أشهر ما في ذلك الباب استدلال الخوارج بقول الله تعالى:

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) [المائدة / 44]

فقد قال عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما:

(ليس بالكفر الذي ينقل عن الملة، إنما هو كفر دون كفر)

(مَن جَحَدَ ما أنزل الله فقد كَفَرَ، و مَن أقرَّ به و لم يحكم فهو ظالم فاسق)

و قال بُرَيدة – رضي الله عنه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَّر أميرًا على جيش أو سرية قال:
(و إذا حاصرتَ أهلَ حصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله و ذمة نبيه
فلا تجعل لهم ذمة الله، و لا ذمة نبيه
و لكن اجعل لهم ذمتك، و ذمة أصحابك
فإنكم أن تُخفرِوا ذممكم و ذمم أصحابكم أهون عليكم مِن أن تُخفِروا ذمة الله و ذمة رسوله
و إذا حاصرتَ أهلَ حصن، فأرادوك أن تُنزِلهم على حكم الله
فلا تُنزلهم على حُكْم الله
و لكن أنزِلهم على حكمك، فإنك لا تدري: أ تصيبُ حُكمَ الله فيهم أم لا)
رواه مسلم في اوائل كتاب الجهاد من صحيحه (**1731**).
و لذلك قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم – لسعد بن معاذ . رضي الله عنه . في مسألة حُكمه على اليهود: (لقد حكمتَ فيهم بحُكم المَلِك مِن فوق سبع سموات)
و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لَتُنقَضَنَّ عُرَى الإسلام عروةً عروةً، فأولها الحُكْم، و آخرها الصلاة) (لا، ما صلوا)
فلو كان نقض الحكم كفراً مخرجاً من الملة لكان هذا معناه كفر الأمة مِن أول نقض!
و الخوارج الأولون . لعنهم الله . حينما قالوا: لا حُكْمَ إلا لله، و كَفَّروا علياً و مَن معه مِن الصحابة . رضي الله عنهم . قال علي رضي الله عنه (كلمة حقٍ أُريدَ بها باطل)

فالتحكيم هو من الشرع (فابعثوا حَكَماً من أهله وحَكَماً من أهلها) الآية [النساء / **35**] و التحكيم في صيد المُحْرِم (يحكم به ذوا عدلٍ منكم) [المائدة / **95**]
و الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل كما سبق
. فمَن جحد أو اعتقد أن حُكمه أفضل مِن حُكم الله أو مساوٍ لحكم الله
فهذا خارج مِن الملة بإجماع أهل العلم
. و مَن حَكَم معتقداً أن حُكم الله هو الحق
لكن زعم أنه مضطرٌّ خوفاً ممن هو أقوى منه، أو مداهنة، أو طمعاً في رشوة
فذلك كُفرٌ دون كفر
و هل يُتَصَوَّر في الدنيا مسلم يرى أن حُكم بشرٍ هو أفضل مِن حُكم الله أو يساويه؟!
فالمسارعة إلى تكفير المسلم بمجرد الحكم هذا ما سنَّه الخوارج . لعنهم الله.
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ثنتان مِن أمتي هما بهم كُفر: الطعن في الأنساب، و النياحة)
و هما بإجماع أهل السنة مِن الكبائر، لا مِن المُخرِجات مِن الملة.
بل ثَمَّةَ لفظٌ أصرح مِن ذلك!
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)
فلم يفهم أهل السنة هذا اللفظ على الكفر المخرج مِن الملة!
و لا فهموا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و المقتول في النار)
قالوا: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟!
قال صلى الله عليه وسلم: (إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)
فذَكَرَه بالنار لحرصه و نيته المؤكدة بالهم الحريص.
فلم يفهموا (في النار) على الخلود فيها بغير خروج منها.
و بَوَّب البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه
(باب كفر دون كفر)
و ذَكَرَ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء
(أنتن أكثر أهل النار تَكفُرنَ)
قلن: نكفر بالله؟
قال: (لا، تكفرن العَشير)
فهذا ظاهر في
أن الكفر بالعشير (كفران النعمة) دون الكفر بالله تعالى
و أن إطلاق لفظ الكفر ـ كما أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً لا يعني دائماً الكفر بالله تعالى.

ب ـ و الشرك كذلك نوعان:
الشرك الأكبر المخرج من الملة، و الأصغر كالرياء و نحوه.
و قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير الله فقد أشرك)
هو عند أهل العلم على الشرك الأصغر مما لا يخرج من الملة
أو على الشرك الأكبر إن قصد به أن غير الله في ذلك كالله تعالى

ج . و الفسق كذلك نوعان، و الفسق الخروج لغةً

فالأكبر ... ، و هو الخروج من الإسلام إلى الكفر

و الأصغر، و هو الخروج من الإيمان إلى الإسلام

كما فسروا به قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(سباب المسلم فسوق) و (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)

و قول الله تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) [المائدة / 47]

قال عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما: (فسق دون فسق)

د . و الظلم كذلك

قال الله تعالى: (و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) [المائدة / 45]

قال عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما: (ظلم دون ظلم)

و بوَّب عليه البخاري (باب ظلم دون ظلم)

و ذَكَرَ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قول الله تعالى:

(الذين آمنوا ولم يَلبسوا إيمانهم بظلم) [الأنعام / 82]

فقالوا: يا رسول الله، و أيُّنا لم يظلم نفسه؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ليس ذاك، إنما هو كما قال لقمان (إن الشرك لظلم عظيم) [لقمان / 13]

و هذا في الشرك الأكبر (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)

و ذَكَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الظلم ثلاثة دواوين:

فظلم لا يغفره الله [أي لمن مات عليه] و هو الشرك

و ظلم يغفره الله وهو ظلم العبد نفسه

و ظلم الناس بعضهم بعضاً فذلك فيه القصاص أو العفو.

و هو ظاهر من الحديث السابق (ظلم النفس وظلم الشرك).

هـ . و النفاق كذلك نوعان:

و . و اللعن كذلك نوعان كما سبق قريباً

ز . و كذلك (ليس منا)

ليست عند أهل السنة على الخروج من الملة، إنما هي على كبائر الذنوب

أما عند الخوارج فخروج من الملة!

و كذلك (من تشبه بقوم فهو منهم)

ح . و كذلك (نفي الإيمان):

(والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم)

(والله لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه)

فهو ليس نفي أصل الإيمان، فيصير مخرجاً من الملة

و لكنه نفي درجة الإيمان، فيصير مِن المسلمين، لا مِن المؤمنين كما في حديث جبريل – عليه السلام في الإسلام و الإيمان و الإحسان.

ط . و كذلك (نفي دخول الجنة):

(لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت) و (لا يدخل الجنة العاق والمنان)

ليس معناه أنه لا يدخلها أبداً فيصير بذلك خارجاً من الملة

إنما له معانٍ منها لا يدخلها إلا بالشفاعة و العفو و نحو ذلك.

فإن المسلم لا يخلد في النار خلودَ مَن لا يخرج منها، فإن الله تعالى حَرَّم النار على من قال لا إله إلا الله أي حرم نار الخلود كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من قال لا إله إلا الله أنجته يوماً من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه)

ي . و كذلك (إثبات دخول النار، بل و الخلود فيها) كحديثه صلى الله عليه وسلم في القاتل نفسه (خالداً مخلداً فيها أبداً)

فظاهره (أبداً) أنه لا يخرج منها، و المسلم يخرج من النار

لكن أهل العلم أجمعوا على أنه لا يعني هاهنا الكفر و لا عدم الخروج من النار.

و عوام أهل مصر يطلقون على قاتل نفسه أنه كافر.

و كذلك كل ما ورد مِن دخول النار للمسلم

(كلها في النار) في فرق المبتدعة، فليست كل البدع مكفِّرة عند أهل السنة خلافاً للألباني و شاكلته!

و كذا مسألة القتل عمداً (النساء / 93)

و قول أهل العلم في توبة القاتل بشروطها.

3 . و الأصل عند أهل السنة في (مسألة الوعد والوعيد) كما سيأتي.

5 . و الحُكم عند أهل السنة له معناه

1 . فالحكم بالخروج من الملة إنما هو لأولي الأمر لا للعوام

و لما أُطلق فَهم الدين للجهال فَهِمَ الخوارج و أهل البدع منه ما فهموا!
و مِن باب النوادر في فهم الجهال

أن رجلاً في مكة سمعني أذكر أن التعامل بالذهب و الفضة قديماً (الدينار و الدرهم)
و أن العملة الورقية حلت محلها نيابة عنها، فلها حكمها في الزكاة بشروطها
فسكتَ، حتى قرأ يومًا سورة الكهف
فقال لي: كلا، بل كانوا يتعاملون بالورق حتى قبل الإسلام بدليل قول الله في قصة أهل الكهف
قالوا:
(فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما) [الكهف / 19]
فقلت له: ليس الوَرَق – بفتح الراء، و لكنه الوَرِقُ – بكسر الراء، و هو مِن أنواع الفضة!
و نادرة أخرى:
تراك تفهم مِن قصة أم موسى: (وقالت لأخته قُصِّيه) [القصص / 11]
أتفهم منه القص بالمقص؟!
و إنما هو القصُّ أي تتبع آثاره لمعرفة قِصته و خبره!
2. و الحكم بالخروج من الملة، بل حُكم القاضي بقَتل رجل لا يعني أن يقتله أي أحدٍ!
إنما هذا لولي الأمر و من ينيبه ولي الأمر فقط!
فإن إقامة الحدود ليست إلا لولي الأمر، و لا ينازع ولي الأمر فيها إلا الخوارج!
و حتى إن لم يُقِم ولي الأمر الحكم بالحدود
فليس لأحدٍ أن ينوب عنه في ذلك بدون إذنه!
و (مسألة الأخذ بالثأر المشهورة في صعيد مصر)
و هي قيام أهل المقتول بتتبع مَن ظنوا أو حتى جزموا أنه القاتل
حتى يقتلوه أو يقتلوا أحداً من أهله!
فهذه ضلالات خارجية متتابعة!:
فمنها
أنه لا يجوز لأحدٍ الجزم بأن فلاناً هو القاتل
حتى لو رآه يقتل إلا بشروط الشرع من الشهادة بشاهدين عدلين أو اعترافه أمام شهود عدول!
و منها
أنه لا يجوز لولي المقتول القيام بقتل القاتل

حتى لو حكم القضاء بقتله!

إنما الذي يقوم بقتله ولي الأمر، أو من ينيبه ولي الأمر!

و منها

أنه لا يجوز قتل غير القاتل من أهل المقتول

و منها

أن العفو عن القتل و أخذ الدية

أو العفو و لو مِن غير أخذ الدية مِن مكارم الأخلاق و الصلح بين المسلمين

(فمن عفا وأصلح فأجره على الله) [الشورى / 40]

(وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) [النور / 22]

و ليس هذا فقط في الحدود!

بل هو في كثير من أمور (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) كما أشرتُ إليه في موضع آخر هاهنا.

فانظر كيف صنع الجهل بأهله!

الفصل الثالث

ميزان السنة

1 . مسألة الوعد والوعيد

عند أهل السنة مشروطة بمشيئة الله تعالى بميزان الرجاء و الخوف

1 . و عند المرجئة الجزم بالوعد، و الجزم بعدم تحقق الوعيد!

يقولون: (حسناتنا مقبولة، و سيئاتنا مغفورة)!

2 . و عند الخوارج الجزم بعدم تحقق الوعد، و الجزم بتحقق الوعيد!

3 . و عند العوام في كثير من بلاد المسلمين

مَن يقول إذا نصحتَه ليترك سيئة أو لا يغترَّ بحسنة:

أ . (داخلين داخلين) أي الجنة، فلا يهم كثرة السيئات!

(فمن يدخلها إن لم ندخلها نحن) و (نحن نصلي ونصوم) و (الله غفور رحيم)!

ب . (داخلين داخلين) أي النار، فلا يهم كثرة السيئات!

و كلا القولين هما

مِن الحمق البالغ
و مِن كبائر الذنوب عند أهل العلم:
أ . فالأمن مِن العذاب قال فيه الله تعالى:
(أفأمِنوا مَكرَ الله فلا يأمنُ مَكرَ الله إلا القوم الخاسرون) [الأعراف / 99]
فما يدريك: هل قَبِلَ الله منك حسناتك، و تجاوز عن سيئاتك؟!
و ما يدريك: ماذا تكون خاتمتك عليه؟!
لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التعوذ
يا مقلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك
يقول: (إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلِّبها كيف يشاء)
و كلما ازداد العبد إيماناً و علماً بالله كلما كان أخوف له
كلما كان أعرف به كان أخوف منه:
(إنما يخشى اللهَ مِن عباده العلماءُ) [فاطر / 28]
حتى يقول أحدهم: (لو نودي يوم القيامة: كلُّ الناس يدخل الجنة إلا واحد، لظننت أنني هو)!
حتى إن الله تعالى ليقول:
(والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) [المؤمنون / 60]
تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: هم من يأتي السيئات يخاف العقاب!
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم هم الذين يأتون الحسنات يخافون ألا يقبل الله منهم!

يقول الله تعالى في الحديث الإلهي . و لا أقول القدسي!:
(لا أجمع على عبدي أمنين، ولا أجمع عليه خوفين:
من أَمِنَني في الدنيا أخفتُه يوم القيامة
و من خافني في الدنيا أمَّنتُه يوم القيامة)
و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لو يعلم المؤمن ما عند الله من العذاب ما طمع في جنته أحد)
(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة
حتى إذا لم يَبق بينه و بينها إلا ذراع
سبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار) فيموت على ذلك، فيكون مِن أهلها!
قال عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه:

(إن المؤمن ليرى ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه

وإن الفاجر ليرى ذنوبه كالذباب إن قال هكذا بيده ذهب)!

قال الحسن البصري . رحمه الله

(لا يخاف النفاق إلا مؤمن، ولا يأمنه إلا منافق)!

قال الله تعالى:

(ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) [فاطر / 45]

(أفمن زُيِّنَ له سُوءُ عمله فرآه حسنا) [فاطر / 8]

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) [الكهف / 103و104]

هم الكفار، و لكن مَن يغترُّ بعمله مِن المسلمين يشابههم

قال بعض السلف في هذه الآية: (منهم الخوارج)

(وقَدِمْنا إلى ما عملوا مِن عملٍ فجعلناه هباء منثورا) [الفرَقان / 53]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يا عائشة، اتقي مُحقَّرات الأعمال فإن لها من الله طالباً)

(إن مثل مُحقَّرات الذنوب كمثل قومٍ نزلوا بطنَ وادٍ:

فجاء هذا بعودٍ، و هذا بعودٍ، فأوقدوا ناراً

ألا و إن مُحقَّرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه)

(لا يدخل أحدٌ الجنة بعمله، و لا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته)

أما تعتبر بحال إبليس: كان و كان مع الملائكة، ثم عصى فكان و كان!

هؤلاء تحول عندهم الرجاء إلى الإرجاء!

فتحول الرجاء من الحسنات إلى أن يكون لجهلهم من كبائر الذنوب!

و شابهوا اليهود كما قال السلف: المرجئة يهود المسلمين!

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) [الأعراف /169] ب . و اليأس مِن رحمة الله كذلك من الكبائر

قال الله تعالى

قصصاً عن خليله: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ **[الحِجر / 56]**

قصصاً عن يعقوب: ﴿إنه لا ييأس مِن رَوْح الله إلا القوم الكافرون﴾ **[يوسف / 87]**

خطاباً للناس ... : ﴿قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم

لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ **[الزمر / 53]**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد)

فلا يكن ذنب مهما بلغ ليمنعك مِن التوبة

ولا يبلغ بك مهما بلغ إلى اليأس من رحمة الله

فإن اليأس من رحمة الله هو أكبر من ذنبك هذا مهما كان ذنبك!

كأنك تحجر رحمة الله تعالى، و تقول: لا يقدر أن يغفر لفلان!

و إياك أن تجزم لأحدٍ لم يمت كافراً بعذاب و لا نار أو بعدم الرحمة

لقد قصَّ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قصة رجل صالح من بني إسرائيل

كان يمرُّ على عاصٍ ينصحه

1 . فلما رآه مستمراً مصراً على معصيته

قال: و الله لا يغفر لك الله أبداً!

فقال الله تعالى: مَن ذا الذي يتألَّى عليَّ

لأغفرنَّ له

و لأحبطنَّ عملك

قال أبو هريرة ـ رضي الله عنه:

تكلم بكلمةٍ أوبقت [يعني أهلكت] دنياه و آخرته.

و هذه هي غير قولك للفاجر: (لا يرحمك الله / لا رحمه الله) على سبيل الدعاء

فقول ذلك كان على سبيل الخَبَر، و قولك على سبيل الدعاء

و مَن ذا الذي يتألَّى و يحجر على الله تعالى رحمته؟!

2 . و آخر كان يمرُّ على العاصي، فينصحه

ثم لا يمنعه ذلك أن يكون قَعيده و أَكيله و شَريبه

(أي يقعد معه، و يأكل معه، و يشرب معه، و هو لا يزال مصرًّا على معصيته)

فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض

قال الله تعالى [المائدة / 78و79]:

(لُعِنَ الذين كفروا مِن بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهَوْن عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)

فهذان مَثَلان لرجلين من الصالحين مع العاصي:

مَن قَنَّطه مِن رحمة الله ... ، فهلك المقنِّط

من تهاون بالمعصية اغتراراً، فهلك المتهاون

4 . و عند الصوفية ميزان المحبة!

و قد قيل: من عبد الله بالمحبة وحدها فهو زنديق!

ألا تسمعهم يقولون: شهيدة العشق الإلهي!

و تسمعهم يخاطبون الله تعالى بأشعار العشق و الغزل!

و أطلقوا بلا فهم قول:

لا نعبده طمعاً . رجاءً في جنة، و لا خوفاً من نار! و لكن حباً فيه!

و هذا جهل عجيب، و ابتداع غريب:

أ . فإن المحبة الصادقة لله تعالى تقتضي الرجاء و الخوف

ب . و أعظم المحبين لله تعالى و هم رسله و العلماء كانوا أكثرهم رجاء و خوفاً بل وصفهم الله تعالى بذلك، و أَمَرَهم به:

(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأنعام/15و يونس/15و الزمر/13]

(إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رَغَباً و رَهَبًا) [الأنبياء / 90]

(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [الزمر / 28]

(وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الأعراف / 56]

و سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و خير قرون أمته مِن الصحابة و مَن بعدهم هي برهان صدقٍ على ذلك – رحمهم الله تعالى و رضي عنهم.

2 . فالوعد و الوعيد عند أهل السنة مشروطان بالمشيئة

الوعد: (ما منكم مِن أحدٍ يدخل الجنة بعمله ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته)

الوعيد: (إن الله لا يغفر أن يُشرَك به ويَغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء / 48و116]

و الرجاء و الخوف ميزان

حتى قالوا:

مَن عَبَدَ الله بالرجاء وحده فهو مرجئ

و من عَبَدَه ... بالخوف وحده فهو حروري (خوارج)

و من عبده ... بالحب وحده فهو زنديق

و من عبده ... بها كلها ... فهو سُني.

و قالوا: لو وُزِن رجاء المؤمن و خوفه لاعتدلا!

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و دَخَل على محتضر: كيف تجدك؟

قال: أجدني أرجو الله، و أخاف ذنوبي

قال صلى الله عليه وسلم:

(ما اجتمعا في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطن

إلا أعطاه الله ما يرجو، وأمَّنه مما يخاف)

انظر كيف قال الله تعالى:

(إن الإنسان خُلِقَ هلوعا. إذا مسَّه الشر جزوعا. وإذا مسَّه الخير مَنُوعا.

إلا المصلين. الذين هم على صلاتم دائمون. والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم.

والذين يُصَدِّقون بيوم الدين. والذين هم من عذاب ربهم مشفقون. إن عذاب ربهم غير مأمون)

الآيات (أولئك في جناتٍ مكرمون) [المعارج / 19 . 35]

فلما اعتدل عنده الميزان لم يكن جزوعاً و لا مَنُوعاً، و عمل الخيرات و خاف العذاب أعطاه الله و أكرمه بالجنة.

فإياك من السيئتين (التهوين والتهويل)

3 . و مِن العجيب أن الطائفتين

(المرجئة و الخوارج)

قد اجتمعوا على نهاية واحدة

مع اختلافهم على الأمن و الخوف!

اجتمعوا على أن كلاً منهما يعتقد في نفسه أنه خير الناس!

فاحذر، فإن كون المرء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من سرَّته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن)

1 . لا يعني أن يغترَّ بحسنته التي لا يعلم:

هل تُقبَل منه، ... أو تُرَدُّ عليه؟!

هل يُختَم له بها، أو بغيرها ... ؟!

2 . و لا يعني أن ييأس مِن سيئته فلا يظن أنها لن تُغفر له أبداً

إنه ميزان لا يعتدل قطُّ إلا عند أهل السنة في أنفسهم، و في غيرهم.

و الله المستعان.

الفصل الرابع

التحذير من التنفير من أهل السنة!

1 . تنفير المرجئة من أهل السنة بأنهم تكفير!

2 . تنفير الخوارج من أهل السنة بأنهم مرجئة!

3 . تنفير الجهال من أهل السنة بأنهم تكفير أو مرجئة!

4 . تنفير الجهال من أهل السنة بوصف مَن ليس مِن أهل السنة بأنه منهم!

1 . فليس كل ذي لحيةٍ سنياً!

إنما اللحية من السنة، و ليست هي كل السنة!

و قد تكون على وجه صاحبها ليست من السنة!

و لكن من البدعة، أو من التشبه بالكفار (الخنافس)، أو على وجه كافر أصلاً كما هي على وجوه غير المسلمين!

2 . و ليس كل مَن يتكلم في ذم المرجئة يكون خارجياً أو سنياً!

و لا كل من يتكلم في ذم الخوارج يكون مرجئاً أو سنياً!

حتى ترى خصال السنة الأخرى عنده

قد كان بعض مَن كتب في السنة قديماً يجعل مِن علامات أهل السنة

أ . (إذا رأيتَ الرجل يحب فلاناً [مِن أئمة السنة] فاعلم أنه سني)

و هذا وحده خطأ!

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر الحب فقط و لا البغض فقط!

(من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله وأنكح لله فقد استكمل الإيمان)

ثم زاد بعضهم

ب . (إذا رأيتَ الرجل يبغض فلاناً [مِن أئمة البدعة] فاعلم أنه سني)

وهذا كذلك!

فقد رأينا مَن هو كالسيوطي و غيره ممن يزعم الجمع بين الأمرين:

(حب السني وبغض المبتدع)!

فهو يمدح ابن تيمية بالإمامة

و يمدح من يكفِّره ابن تيمية بالإمامة أيضاً!!

كمن يقول: كل مجتهد مصيب!

و من يقول بتكافؤ الأدلة!

و من يقول بإطلاق العفو، بل الأجر لكل مجتهد!

حتى إن محاضرة كبيرة جمعت كبار مشايخ العقيدة في جامعة المدينة

سئل أحدهم في آخرها عن رأس الجهمية فقال: (اجتهد، فأخطأ، فهو معفوٌّ عنه)!

و هذه ثلاث عورات لهذا الشيخ!

فالاجتهاد في الاعتقاد مِن فساد الاعتقاد، إنما هو الاتباع

و الخطأ ... في الاعتقاد مِن فساد الاعتقاد

و العفو عن المعين دون نصٍّ هو مِن التألي على الله، كالجزم للمعين

و الجهمية فيهم إجماع مِن أهل السنة بحالهم جهله هذا الشيخ و من حَضَر معه!

و هذا غلو في الإرجاء

و لكن ثَمّة غلو أشد منه!

إنه غلو ذاك الألباني!

فقد قال: (ابن حزم جهمي جَلْد، اجتهد، فأخطأ، فله أجر)!

اكتفى ذاك بالعفو جازمًا به كأنه قد أُوحي إليه!

و زاد ذاك الألباني الأجر جازمًا به كأنه يبتدأ الدين، فالمبتدع مبتدىء!

و هذا الغلو

قد ردَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في الخوارج:

(تَحقِرون صلاتكم مع صلاتهم، و صيامكم مع صيامهم، و أعمالكم مع أعمالهم)

و لكن لما كانوا (يمرقون من الدين)

لم يقل لهم عفو، و لا قال لهم أجر، بل قال: (شرار الخلق)

فهذه ثلاثة السنة مقابل ثلاثة هؤلاء المرجئة!

فإن للاجتهاد المسموح به شرعاً شروطاً ذكرُها في كتابي (النصيحة):

(لا اجتهاد مع النص)
و (لا اجتهاد إلا على نص) و غير ذلك من شروطه المذكورة في مواضعها.
و هذا هو إجماع أهل السنة على ذم المبتدعة، و على التحذير من البدعة.
إنما أقول ذلك لأن بعض مَن في قلبه أو في علمه مَرَض
إذا رأى مِن السني شيئاً قاله أو فعله بعض المرجئة أو الخوارج
ظنَّ السوء بالسني أنه مرجئ أو خارجي!
و الحق قديم، و ما وقع مِن المبتدع مما يوافق السنة حينما يفعله السني
فلم يأخذه السني من المبتدع، إنما أخذه من السنة
خلافاً للألباني الذي يقول بأنه ينبغي أَخْذ الحق مِن كل فرقة مِن فِرَق المبتدعة!
و الحق الذي عندهم ليس صافياً!
بل هو مشوب ببدعتهم، و لا تأمن في أخذه على نفسك منه!
و لكن خذ الحق من نبعه الصافي، من أهل الحق
لقد كان الرجل من أئمة أهل السنة
يأتيه المبتدع يقول له: أقرأ عليك آية من كتاب الله
فيضع أصبعيه في أذنيه، و يطرده، و يقول له: و لا نصف آية!
لأنه سيقرأ الآية، ويحرِّفها عن مواضعها
فكما أن عليك أن تهتم بما في داخل الإناء، فاهتم بالإناء، و بحامل الإناء!
فإن الماء بل ماء زمزم أطيب ماء على ظهر الأرض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو وضعتَه في إناء ذهب أو فضة لما جاز لك شربه!
و ذلك لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب في آنية الذهب و الفضة.
وتفسير هذا يطول، و قد ذكرتُه في موضع آخر.
و المراد هاهنا أن العمل قد يكون في ظاهره واحداً
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(إنما الأعمال بالنيات
فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله
ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو أمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)
فالهجرة واحدة، و لكن اختلف حكمها باختلاف فاعلها و النية منها

. وكذلك روي: (من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ)
أخطأ لأن القرآن لا يقال فيه بالرأي
و ليست العبرة بالغاية و هي الصواب إن كانت الوسيلة خطأ
كما أنَّ مَن حجَّ بمال حلال و آخر حرام
هما قد استويا في ظاهر الحج، و لكنهما قد اختلفا في الوسيلة.
. و كلمة (لا حُكْمَ إلا لله) كلمة حق يقولها أهل الحق و هي في القرآن
(إنِ الحُكْم إلا لله) [الأنعام / 57 ويوسف / 40]
فلما قالها الخوارج لم تُقبل منهم قال علي . رضي الله عنه (كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل)
. و كلمة (لو شاء الله ما أشركوا) كلمة حق قالها الله تعالى في كتابه العزيز
فلما قالها المشركون يريدون بها الاحتجاج على شِركهم لم يقبلها الله تعالى منهم
. و كلمة (راعنا) لما قالها المسلمون يريدون بها الرعاية
و قالها اليهود يريدون بها الرعونة
نهى الله تعالى المسلمين عنها: (لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) [البقرة / 104]
. و اللحية قد تراها على وجه المسلم و وجه الكافر (القسيس أو شباب الهيبز)
و قد تراها على وجه المسلم الصالح و وجه المسلم الفاسق (خنفسة) و المبتدع
. و ترك السلام قد يكون على المسلم المجاهر بالمعصية أو البدعة
أو على الكافر
و هكذا
. إذا رأيتَ من يصلي في نعليه
فترى من يقول: النصارى هم الذين يصلون في نعالهم!
فقل له: و إذا صليتَ حافياً، فاليهود هم الذين يخلعون نعالهم ليصلوا حفاة!

لكن هذا الذي يصلي في نعليه لم يتشبه بالنصارى
إنما تشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم و قد صلى في نعليه، وقال: (صَلُّوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود) و كان ربما خلع نعليه فصلى حافياً
إذا كان منتعلاً صلى منتعلاً لم يتعمد الخلع إلا أن يكون في النعلين قذر لا يذهب بالدلك
و إذا كان حافياً صلى حافياً لم يتعمد الانتعال
و لكن إياك مِن الفتن

أن تدخل المسجد، فتصلي بنعليك على الفُرُش التي لا توطأ بالنعال

و رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلِّ على الفُرُش تلك بالنعال

إنما صلَّى على الحصباء أو التراب

. و إذا رأيتَ مَن ترك أزرار ثوبه لم يغلقها

فترى مَن يقول: هذا فِعل قوم لوط، أو فعل المتشردين!

فقل له:

أما قوم لوط فإنما كانوا يتركونها مفتوحة، و لا يلبسون ما يستر عورتهم، فإذا تحرك بدت عورته من فتحة ثوبه

و قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة عن ترك أزرار الثوب لمن لا يلبس ثوباً آخر يستر عورته فقال: (زِرَّه و لو بشوكة)

و أما المتشردون: فهل هذا التارك منهم أو هيئته هيئتهم؟!

إنه إنما تركها تشبهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل ذلك السلف الصالح . رحمهم الله تعالى!

. و مِن اللطائف في أن الفعل و القول الواحد يختلف باختلاف الفاعل و القائل

أن رجلاً جاء إلى محمد بن سيرين . رحمه الله

وكان قد أُوتي حظًّا من تعبير المنامات

فقال له: رأيتُ كأني أؤذن! ... فقال: تحج ... !

و جاء آخر فقال: رأيتُ كأني أوذن! ... فقال: تتهم بالسرقة!

فعجب الجالسون مِن رؤيا واحدة لها تعبيران، فسألوه

فقال:

أما الأول فكانت هيئته صالحة فتأوَّلتُ فيه (وأَذِّن في الناس بالحج) [الحج / 27]

و أما الآخر فكانت هيئته غير صالحة فتأولت (فأذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون) [يوسف / 70]

و كذلك جاء رجل إلى عبد الله بن عباس . رضي الله عنهما

فسأله: هل للقاتل توبة؟ ... فقال: لا!

و جاء آخر فسأله المسألة نفسها ... فقال: نعم!

فعجب الجالسون، فقال:

إن الأول كان في عينيه الشر ... كأنه يريد أن يقتل، فقلت له: لا توبة للقاتل

و الآخر كان في وجهه الندم كأنه قد فعل فقلت له بالتوبة كيلا يقنط.

و هذا كقصة الرجل الذي قتل تسعاً و تسعين التي ذكرها صلى الله عليه وسلم

و ذهب إلى عابدٍ يسأل: هل له توبة؟

فقال العابد: لا، فقتله فأكمل به المائة!

ثم ذهب إلى عالمٍ فقال: هل له توبة، و قد قتل مائة نفس؟!

فقال العالم: نعم، و مَن يحول بينك و بين التوبة، و لكن هذه أرض سُوء، فاذهب إلى أرض كذا فيها قوم صالحون، فكن معهم.

و ذُكِر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاءه رجل يسأله عن الصائم يقبِّل فقال: نعم

و جاء آخر فسأل المسألة نفسها ... فقال: لا

فسألوه صلى الله عليه وسلم، فذكَر أن

الأول شيخ يملك نفسه فلا يتعدَّى القبلة إلى الجماع، و الآخر شاب لا يتمالك نفسه

. و ترى الرجل يقول: تارك الصلاة كافر

فتنظر

هل هو سني، فذلك قول كثير مِن أهل العلم مِن السلف و غيرهم مطلقًا دون تفصيل

أو هل هو يريد بهذا القول شيئاً آخر من سلسلة التكفير؟!

جاء رجل إلى أحمد بن حنبل

فقال له: يا أبا عبد الله، قَوَّيتَ قلوب الروافض إذ تفتي بمتعة الحج!

فقال له: (يا فلان، قد كان الناس يقولون إنك أحمق، فما علمتُ إلا الآن أنك أحمق!

عندي عشرة أحاديث صحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة الحج

فهل أتركها لقولك؟!)

إذن فيوشك المرء أن يترك كل الخير لأن أهل الشر يفعلون كذا فيتركه!

لكن

كما ذكرتُ لك في أول هذا التنفير

1 . ينبغي للمتكلم البراءة مِن التهمة، فيذكر النقيضين سوياً

فإذا حذَّر مِن المرجئة، فيحذر كذلك مِن الخوارج . وهكذا

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يردُّ امرأته أم المؤمنين صفية رضي الله عنها إلى بيتها بعد زيارتها له في معتكفه، فمَرَّ به رجلان من الأنصار، فأسرعا، فناداهما صلى الله عليه وسلم و قال:

(إنها صفية)

قالا: يا رسول الله ، سبحان الله

قال صلى الله عليه وسلم: (إني خَشِيتُ أن يقذف الشيطان في قلوبكما شراً)

فيظن الظانُّ أنها امرأة أجنبية

2 . ينبغي للسامع و الرائي أن يُحسِن الظن و الفهم و يتحسس قرائن القول و العمل ممن يسمعه أو يراه.

و الله المستعان.

الكتاب الخامس

جهاد الجهاد

الباب الأول

الاسم و المسمى

الفصل الأول

ما تَسَمَّوْا به، و حقيقة حالهم

1 . هي أسماء عديدة

1 . الجهاد: و هو معنى شرعي معروف، و لا أعلم أحداً تسمَّى به جماعةً قبلهم.

2 . الجماعة الإسلامية

و قد اشتُهر بهذا قبلهم فرقة المودودي الباكستاني فقد سماها بهذا الاسم، و ترأس عليها و انتقل هذا الاسم إلى مصر، و شاع في الجامعات تمييزاً للجماعات الدينية المشتركة في اتحاد طلبة كل كلية عن بقية أنشطة الاتحاد

و أظن أن الذي نشره أولاً هم الإخوان، فهم أسبق الناس يداً في الاتحادات خاصةً في كليتي الطب و الهندسة في كل جامعة.

3 . جماعة المسلمين

و قد سَمَّى قرن التكفير أنفسهم بذلك تكفيراً منهم لغيرهم من المسلمين، و خروجاً منهم على جماعة المسلمين في كل بلد هم فيه.

و قد وصف الإخوان أنفسهم بذلك، وكذلك التبليغ.

4 . حزب التحرير الإسلامي، و منشأه بالأردن، و هو حزب سري.

2 . و أما حقيقة حال هؤلاء

فلا تغرنك الأسماء عن المسميات، فإن نفاق الأسماء نفاق شائع!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَيَستحِلَنَّ أقوامٌ مِن أمتي

الحِرَ [الفرج أي الزنا] و الحرير، و الخمر، و المعازف

يسمونها بغير اسمها)

فكم ترى في التجارات من الأسماء (الإسلامية!)

ولا أعلم أصلاً في الشرع ولا في هدي السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ لهذه الطريقة!

مكتبة / بقالة / ألبان / مسجد (الصحابة) (التوحيد) (النور) (التقوى)!

و هكذا!

هذا مع كون هذه التجارات مخالفةً أيضاً لحقيقة هذا الاسم!

و لا أعلم عن حقيقة هذه الفِرَق كلها إلا أنهم اجتمعوا على قطبية الأصل و النشأة!

بل و هم مستمرون على تلك القطبية، و لا يستطيعون البقاء بدونها!

و القطبية أي اتخاذ المدعو (سيد قطب) بشخصه و كتبه قطبًا و إماماً

حتى يصل الحال ببعض أتباعه

ـ و هو الذي جدَّد القطبية فانتسبت إليه و هو محمد سرور [السرورية].

إلى أن يعقد موازنة بين الخليل إبراهيم و هذا القطب الجائر! في كتاب له منشور!

و لا أدري ماذا سيصنعون به بعد ذلك؟!

و ليس هذا الأمر مقتصراً على ذلك الاتجاه في مصر وحدها!

بل هو أيضًا في البلدان المجاورة لها!

و يضيفون إليه

كتابات مَن قَبْله، أو مَن في عصره كالمودودي،، أو مَن بعده ممن على خطه!

و مَن كان منهم مِن أدعياء السلفية أضاف إليها ما فهمه مِن كلام ابن تيمية و نحوه!

دون بقية كلامهم ولا سيرتهم في أنفسهم! فضلاً عن أئمة السنة قبلهم!

فمَن سَلَفُ:

هذا العدوي حينما يدعو للجهاد مع الخميني؟!

هذا الحجازي (الحويني)

حينما يقول هو و غيره بأن جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في الاعتقاد؟!

و حينما يمتدح رأس خطباء الفتنة بأنه (جاهر بكلمة الحق)؟!

نعم لهم سَلَف!

و لكنه – و الله – ليس هو بالسلف الصالح خيار قرون هذه الأمة – رحمهم الله!

الفصل الثاني

الغاية و الوسيلة

1 – الغاية

و قد جعل هؤلاء الغاية العظمى هي

(إعادة الخلافة الإسلامية) أو (إقامة الدولة الإسلامية الكبرى)

فلا إسلام عندهم إلا بعد ذلك!

أ و هذا يشبه إلى حدّ كبير دين الروافض و المعتزلة الذين جعلوا (الإمامة العظمى) هي مقصود الدين الأول!

و كذلك صنيع الخوارج.

و قد ظهر هذا جلياً في عنوان كتاب رجل يدعوه هؤلاء (مجدد المائة في الجهاد)!

و هو مِن عتاة الإخوان من فلسطين يقال له (عبد الله عزام)

فسمى كتابه:

(الجهاد أهم فروض الأعيان)!

و ظهر أيضاً في شعار الإخوان المتناقَل بينهم:

(الله غايتنا، و الرسول قدوتنا، و الجهاد في سبيل الله أسمى أمانينا)

و ظهر في تغنّي السرورية ببلاد السودان و الأفغان

و صرَّح الإخوان بإيران بأنها (النواة للدولة الإسلامية الكبرى في العالم)!

و لما كان هذا هو فهمهم للدين، فقد أداروا الدين كله على هذه الغاية وحدها!

فلا ولاء إلا لمن وافقهم على هذا، ولا براء وعداء إلا لمن خالفهم في هذا!

و الدين كله لا يفهمونه إلا مِن خلال هذا وحده!

بل و يُسَخَّر الدينُ كله لتحقيق هذه الغاية!

و الدين كله يُرْجَىءُ و يُؤَخَّر حتى تتم هذه الغاية وحدها!

و لستُ بمقام جدال هاهنا مع هؤلاء

لأن

1 – كتب أهل السنة في الاعتقاد

2 . سيرة أهل السنة في العمل

ليست مِن هذا الحال في شيء!

و رسول الله صلى الله عليه وسلم

و كذلك من قبله رسل الله تعالى – عليهم السلام

إنما أرسلهم الله تعالى للدعوة إلى توحيده التوحيد الخالص له وحده و نبذ الشرك به.
و أما أن يزيِّف هؤلاء التوحيد
فيدَّعون أنه هو ما سموه (الحاكمية) يعنون بها الدولة!
بل صرَّح (محمد قطب) في كتب التوحيد التي كتبها لطلبة الثانوية في السعودية بأن
(التوحيد هو إعادة السلطة المغتصبة التي اغتصبها العباد من الله)!
و لما عُرِض هذا الكلام على لجنة الإفتاء هناك أصدروا فتوى فيها:
(هذا سُوء أدبٍ مِن الكاتب، و الله تعالى لا يقدر أحدٌ على اغتصاب شيء منه)
غصباً عنه! كما قال القدرية في أن التقدير هو لهم لا لله تعالى!
ب . و مِن أعجب ما أنت راءٍ
تشبُّه هؤلاء بالخوارج الأولين (المُحَكِّمة) الذين كفَّروا
علياً . رضي الله عنه . و مَن معه مِن الصحابة . رضي الله عنهم . و التابعين
و كذلك معاوية بن أبي سفيان . رضي الله عنهما . و مَن معه
بشعارهم: (لا حُكْمَ إلا لله)
فقال علي . رضي الله عنه . كلمته الحكيمة المشهورة في كلمتهم هذه:
كلمةُ حقٍّ يُرادُ بها باطلٌ
و كذلك المعتزلة الذين جعلوا مما بني دينهم عليه من الأصول الخمسة
الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
و هم بأصولهم غير أهل للمعروف، بل مِن أشد الناهين عن المعروف و الآمرين بالمنكر.
فمِن أعجب العجب في أمر هؤلاء:
أنهم لم يُحَكِّموا الله تعالى:
1 . في نفسه و صفاته . جل و علا
فوصفوا الله تعالى . جل و علا . على مقتضى فلسفة اليونان! لا على السنة و القرآن!
2 . في دينه و كتابه و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

حتى قال إمامهم ابن قطب . تبعاً لشيخه المدعو رشيد رضا . في آخر ظلاله في سطرين من اعتقدهما فقط . فكيف بباقي كتابه! وباقي كتبه؟! . فليس هو من أهل السنة بسبيل!
قال:
(حديث سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث صحيح رواه البخاري ومسلم

و لكنه يخالف القرآن

و هو حديث آحاد، و أحاديث الآحاد لا يُعمَل بها في الاعتقاد)!

3 . و لما لم يجدوا سلفاً لهم إلا الخوارج و المعتزلة و كل مغموز عليه في دينه

تجرأ بعضهم خطوة فقال: (السلف أسلم، و الخلف أعلم و أحكم)

ثم كانت الخطوة التالية و هي ما صرح به حجازي (الحويني) و غيره باختلاف الزمان، و قال (محمد حسين يعقوب):

(صحيح السلف كانوا شديدين على أهل البدع، لكن اختلف الزمان)

و أنكر إنكاراً شديداً على من يتكلم في المبتدعة!

و هذا التدرج قد ذكرتُ في (المهدية والصلاحية) بعض طريقتهم فيه

بأنهم يبدأون بالكلام عن المتفق عليه

ثم يتدرجون به إلى المختلَف فيه

و ذلك كطريقة الزنادقة في البدء بفضائل أهل البيت ثم خطوة خطوة حتى يصل الأمر إلى سب الصحابة . رضي الله عنهم ... !

و هي نفسها طريقة المسيح الدجال!

فإنه يبدأ مُدَّعياً الصلاح و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر!

4 . بل لم يُحَكِّموا الله تعالى في أنفسهم و اعتقاداتهم!

فترى الواحد منهم يدعو إلى إصلاح الدنيا

و هو لم يصلح نفسه! و لم يحكمها بشرع الله!

فما أشبههم بما قال الله تعالى في اليهود:

(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية [البقرة / 85]

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) [البقرة / 44]

(لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [الصف / 2 و 3]

و ترى الواحد منهم إذا ولاه الله تعالى على نفسه أو امرأته أو بيته أو تجارته

لا يحكم في شيء من ذلك بما أنزل الله تعالى!

2 . الوسيلة

و أما الوسيلة فهذا مِن العجب العجاب!

أ. هل سمعتَ عن مقالة ذلك الوزير الإيطالي قبل عشرات السنين (مكيافيللي):
الغاية تبرر الوسيلة؟!
معناه أن تسلك كل وسيلة مهما كانت لبلوغ غايتك!
فلا تفكر هل الوسيلة صحيحة أو غير صحيحة، طالماً أن غايتك صحيحة!
فمثلاً مَن يريد الحج غايةً، فلا عليه. عندهم. أن يأتي بالمال اللازم و غيره مِن لوازم الحج بأي وسيلة كانت و لو كانت ما كانت!
و حكى صاحب طوق الحمامة قبل نحو من ألف سنة أنه كان عندهم بالأندلس الاعتقاد الصحيح المشهور بأن المرء إذا بلغ أربعين سنة فلا بد أن يكون صلاحه ظاهراً
لكنهم ذَيَّلوا هذا الاعتقاد بضلالة إرجائية:
أنه لا عليك أن تفعل ما تشاء من المعاصي قبل الأربعين!
المهم أنه كان أحدهم إذا دنا من الأربعين قال: (سأتوب بعد بلوغ مأربي من فلانة!) فإذا منعه أحد قالوا له: (لا تمنعه من التوبة)!
و قبل هذا بكثير مما قصه الله تعالى علينا من قصة إخوة يوسف [يوسف / 7. 9]:
(لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ
إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ)
و في زماننا هذا
يأتي هذا الظالم لنفسه الذي سماه أهله (منير الغضبان) ولعله اسم حركي!
فيقول في كتابه (المنهج الحركي! في السيرة النبوية)
معبراً. ليس عن نفسه وحدها، بل عن الاتجاه الذي هو منه!
بأنه لا حرج في سبيل بلوغ الغاية. وهي الدولة!
مِن سلوك أي سبيل و استخدام أي منهج أرضي!
إنه نوع خبيث مِن أنواع الإرجاء
فكما أرجأوا في الغاية ... ! أرجأوا الدين كله!
فقد أرجأوا في الوسيلة! فلا يضر مع الغاية استخدام أي وسيلة كانت!
و سَمَّوْا هذا الإرجاء في الوسيلة
(مصلحة الدعوة) و (فقه الدعوة) و (فقه الواقع)!
ب. و أما في السنَّة

فالبراءة من الخروج و الإرجاء جميعًا
فلا شيء مِن غاية و لا وسيلة إلا على هدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم و خيار قرون هذه الأمة
و (الله طيب لا يقبل إلا طيباً) كما قال رسوله صلى الله عليه وسلم
و (إنما يتقبل الله من المتقين) [المائدة / 27]
و (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) كما قال مالك ـ رحمه الله
و (مهما اعتززتم بغير الله ذللتم) كما قال الفاروق ـ رضي الله عنه
ج ـ و كما تشبهوا في الغاية بتلك الفِرَق الضالة!
فكذلك صنعوا في الوسيلة!
فبعض أدعياء السلفية يقرر في مدرسته السلفية دراسة طرق الكنيسة في دعوة الناس! ليس للحذر منها!
و لكن للتشبه بها!
و هو مِن أجهل خلق الله بما يدَّعيه اسمًا له من السلفية من طرق رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته ـ رضي الله عنهم!
و بعض هؤلاء الخوارج يترسَّم خُطَى كل حركة خرجت قبل هذا!
فصاحب مجلة البيان ينشر كتاباً عن حركة النفس الزكية ـ كما تُسمَّى ـ في الخروج على أبي جعفر المنصور، و فيه دراسة أسباب فشل هذه الحركة!
ثم ينشر كتاباً آخر (التاريخ يعيد نفسه: الفرصة مهيأة لظهور صلاح الدين)!
و هي نفسها طريقة جهيمان في حركته:
فقد ابتدأ بنشر كتب عن الفساد / و عن اقتراب زمان المهدي ـ تمهيداً لمهديه!
ثم قام هو و حثالته الضالة بالإلحاد في الحرم بدعوى الإصلاح!
و كثير منهم أعجبته وسيلة ذلك الرافضي الخميني فيما سماه هو و أقرُّوه عليه مِن (الثورة الإسلامية)! وهل في الإسلام ثورة؟!
فأعجبتهم طريقة المظاهرات الصاخبة التي سنَّها لهم الخوارج الأولون الذين تظاهروا على باب عثمان ـ رضي الله عنه ـ حتى قتلوه، و سنُّوا سُنَّة سُوء للمسلمين مِن قتل الأمير الذي لا يعجبهم!
و كثير منهم أعجبته وسيلة الباطنية و الحشاشين القدامى الذين عرفوا ب (الفداوية)
مِن العمليات الفدائية أو الانتحارية! لقتل الأمراء و الكبراء!

و لما وجدوا اسمها قد يفضح حالها!
سموها بالعمليات الاستشهادية!

و تغيير الاسم لا يغير حقيقة المسمَّى!
بل ربما كان باعثاً على البحث عن حقيقة المسمى و التخوف منه!
مع شيوع النفاق بصوره المختلفة و شُعَبه الكثيرة!
د . غير أن بعضهم يبالغ في الضلال، فيأتي بنصوص الشرع ليطوِّعها لفهمه هو!
و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(من كَذَبَ عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده مِن النار)
و الكذب
كما هو في الألفاظ، حتى عدَّ بعض أهل العلم من ذلك اللحن!
فهو أشد ما يكون ضرارًا و ضلالاً و تكذيبًا في المعاني!
فالذي يُعرِض عن نصوص الشرع مفضوح!
و لكن الحذر كل الحذر
مِن أولئك الذين يحرِّفون الكَلِم عن مواضعه، و يذكرون نصوص الشرع لهدم الشرع!

الباب الثاني
جهاد الداخل
الفصل الأول
وجوب ذلك عندهم، و فهمهم له!
1 . مِن أركان الدين عند المعتزلة والخوارج: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر
و معناه عندهم هو الولاية العظمى بدءًا!
و تفصيلاً هو ما كان عندهم معروفاً و منكراً! لا كما هو في الشرع!
و تركيزهم على ولي الأمر مِن حيث وجوب تغييره عندهم
هذا التركيز ناتج عن أمور منها عندهم:
أ . لا صلاح للعامة إلا بصلاح ولي الأمر!
ب . لا أمر و لا نهي للعامة لأنهم كفار، و إنما الأمر و النهي للمسلمين!
و صاحب الظلال يومئ إلى ذلك!

و قال سلمان: (مَن يذهب للجهاد الأفغاني لاعتقاده أنه فرض عين
ذاك رجل جبان يريد أن يهرب مِن واقعه دون أن يسعى في تغييره)!
فهذا وجه، و لغيره وجه لآخر أن جهاد الخارج خطوة لجهاد الداخل. كما سترى!
و سَمَّوْا ذلك (الفريضة الغائبة) و استدلوا لها بفتوى ابن تيمية في مقاتلة التتر!
أ. و في هذه الفتوى نفسها أن التتر
كانوا يعبدون جنكزخان، و يعتقدون أنه ابن الله، و أنهم كانوا يقتلون المسلمين،
و يَفجرون بمسلمات في المساجد!
و فيها مدح المفتي للمماليك، و ذلك رغم ما هم عليه مِن فجور و مخالفة للشرع!
ب. و مَوْرد الفتوى غير مَوْرد الحال!

فقتال المسلمين للتتر كان مع ولي أمر المسلمين لا ضده!
و إنما الذي هو القدوة في هذا حقيقةً!
هم الخوارج الذي أشعلوا نار الفتن في بلاد المسلمين، و انطلقوا يقتلون فيهم، و ما يزال هذا
دأبهم في كل حين حتى أحالوا أمن البلاد والعباد إلى أذى البلاد و العباد،
و صدُّوا عن سبيل الله، و فتنوا عباد الله الصالحين قبل الفجار!
وأقل ما يقال في هؤلاء أنهم بلغوا الغاية في الحماقة:
أرادوا النهي عن المنكر بالمنكر، فأتوا بما هو أشد منكراً من المنكر!
ذكروا للحسن البصري – رحمه الله – رجلاً مِن الخوارِج، فقال:
(المسكين رأى منكرًا، فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه)! [رواه الآجري في الشريعة (50)]
2. و كان مِن فهمهم الفاسد لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
أن كلمة الحق هذه هي السيف و العنف و القتل!
أن العندية هي الكلام على المنابر و في المجالس، وللسلطان ولكل ما يكون له صلة به!
و كلمة الحق ليس معناها ذلك
أما رأيتَ كلام الله تعالى لموسى كليمه و أخيه في شأن فرعون:
(فقولا له قولاً لينا) [طه / 44]
أما رأيتَ كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(من كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يبدها علانية)

فعنده أي بين يديه لا علانيةً على المنابر و في المجالس
فهذه فتن عاقبتها معلومة في التاريخ
و (السعيد من وُعِظَ بغيره) كما قال عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه.

الفصل الثاني

الوسيلة!

لما كانت غايتهم إقامة الدولة الإسلامية بزعمهم

1 . فكانت الوسيلة عند بعض هؤلاء هي الديمقراطية
هي اللجوء للجماهير
و التحالف مع مراكز القوة
و التسلل إلى مواقع الحكم!
و مصلحة الدعوة عندهم تقتضي بذل كل طريقة لكسب هذه الأمور الثلاثة!

أ . فجرى خداع الجماهير
(بالشعارات البراقة)
و (بتعديد مفاسد الواقع)
فأما الشعارات البراقة
فإن كثيرًا مِن هذه الشعارات هو منهم نِفاق، و له عند الناس رواج و نَفاق!

أو كما قال علي . رضي الله عنه: (كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل)!
و شعار الخوارج قديماً كان (لا حُكْمَ إلا لله)
و الآن (الإسلام هو الحل)!
فأى إسلام يريد هؤلاء الكاذبون؟!
هو هل هو إسلام الخميني الرافضي، و هم قد مدحوه و وصفوه بإمامة المسلمين؟!
أو هو إسلام الخوارج المارقة الذين يمتدحون حالهم في كل عصر؟!
أو هو شيء مجهول يحقق مصالح مَن نادى به
بدليل أنهم لا يُحسِنون العمل بهذه الشعارات
في خاصة أنفسهم!
و لا فيما يقع لهم مِن ولايات!

و أما تعديد مفاسد الواقع

فهذا ليس هو مراده الإصلاح، بدليل أنهم لم ينجوا في أنفسهم مِن هذه المفاسد!

لكن مراده إنما هو صرف الناس عن الرءوس الحالية إلى غيرها التي في واقع الأحلام!

و هذا التعديد الذي يشبه تعديد النائحة على رأس الميت

أسمِّيه (شماعة كشك)!

فإنك إذا كلَّمتَ أحداً في إصلاح نفسه رمى العيب كله على غيره!

و عَلَّق صلاحه بصلاح الدنيا حوله قبله!

و هو مسئول عند الله عن نفسه لا عن الدنيا!

و قد ضربتُ لذلك مثالاً واقعاً . في كتابي عن المهدية والصلاحية

ذلك الذي يشتكي فساد الإعلام و ...

هل اشترى أجهزة الإعلام عنده في بيته أحدٌ غيرُه، أو دخلت بيته رغماً عنه؟!

هل هو الذي يفتحها كل يوم بإرادته، أو يأتي أحدٌ ليفتحها له ... رغمًا عنه؟!

ب . و جرى بحكم مصلحة الدعوة

التحالف و لو مع الشيوعيين بحكم المصلحة المشتركة!

و كنتَ ترى نموذجاً مصغراً لهذا في انتخابات اتحادات الطلاب في الجامعة!

فتحالَف بعضهم مع عدوه، و سعى مِن خلف ظهر عدوه! و يزعم أن هذا هو الدين!

و كان قول إمام هؤلاء المدعو (رشيد رضا) و الذي اتخذه البنا أصلاً له

نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!

ج . و أما التسلل فوقائعه كثيرة!

فإنك لا تكاد تجد محلاً من محلات الحُكم في بعض البلاد إلا و قد تسللوا إليه بطرق عجيبة تشبه طرق اليهود فيما سمَّوه بروتوكولات حكماء صهيون!

حتى إنك ربما ترى الظاهر ضدهم، و الأمور الباطنة تجري وفق بعض أهوائهم!

تراهم يحتفون جدًّا بالعمل في القضاء بأعلى مناصبه!

بينما هم يقولون بأن المحاكم كلها شركية تحكم بغير ما أنزل الله تعالى!

يُذَكِّرني هذا ببيان كان قد نُسب إلى ابن باز في منع الكلام في الدعاة!

كتبه بعض هؤلاء في بيته بحروفه!

و أحاط آخرون منهم بالرجل حتى وقع عليه بخاتمه!

ثم أذيع في الإذاعات و التلفاز بطريقة البيانات العسكرية المهمة!
و تسلُّلُهم و تلصُّصُهم كثير كبير
حتى إنهم ليأتون بالأوراق السرية مِن مكاتب الكبراء و يذيعونها للتمهيد لإحداث (ثورة جماهيرية)!
و مِن هذا التسلل
ما سمَّيتُه في كتابي عن المهدية و الصلاحية بمخدِّر الرءوس
و هو الالتفاف حول رءوس الدنيا و الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(ما بَعَثَ الله مِن نبي، و لا استخلَفَ مِن خليفة إلا كانت له بطانتان
بطانة تأمره بالخير، و تحضُّه عليه
و بطانة تأمره بالمنكر، و تحضُّه عليه
و هو مع أيتهما غلب، و المعصوم من عصم الله)
و مَن قرأ خطط روافض إيران لاجتياح البلدان المجاورة رأى ذلك واضحاً فيها!
و من اتخذ هذه الوسيلة لم يكتف بها!
بل كانت هي الوسيلة العلنية التي تغطي ستار الوسيلة السرية!
فإذا رأيت أبا لحية بزعمه أو المتكلم في الدين و صلاح الدنيا يهرول وراء المناصب
فاعلم أن وراءه خارجية دفينة!!
فيا أبا جهل ولاك الله على نفسك و امرأتك و ولدك
فهل قمتَ فيهم بشرع الله تعالى؟!
ما مَثَلك إلا كمثل الذي يعجز عن حمل حجر، و هو يسعى إلى جمل جبل!
2. و كانت الوسيلة عند كثير من هؤلاء
هي القوة!
حتى إن من يرى منهم التدرج و التسلل و ...
فهو إنما يراه وجهاً ظاهراً لشيء خفي، و تمهيداً أولياً لشيء بعده!
و هذا هو ما حدث في الجزائر (الديمقراطية ثم القوة)!
و وسيلة حزب التحرير التي يصرِّح بها هو و غيره مِن فِرَق الخوارج
هي الجهاد المسلح وسيلةً وحيدةً و أُولى للوصول!

و بعضهم يصرّح بتكفير كل من ولي وظيفةً و لو كانت كناسًا في الشوارع!
3. و لا يتم الأمر في الوسيلتين (الجماهيرية و القوة)

إلا

(بجمع أكبر عدد ممكن) ب (رابط لا يمكنهم الافتكاك منه)!

و هذا معناه

(الجماعة المنظمة) و (البيعة الملزمة)!

فمنهم مَن يجعل جماعته المزعومة هي (جماعة المسلمين)!

و عليه فإن مَن لم يدخلها و يبايع بيعتها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه!

و يجعلون كل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة العامة و ولي الأمر في فِرقتهم الخاصة و أميرها الخارجي!

و جمع أكبر عدد ممكن لا يتم إلا بتوسيع دائرة الصفات المطلوبة في الأعضاء!

فكلما اتسعت كلما كبر العدد!

فالبنا بدأ حياته عضواً في الطريقة الحصافية الشاذلية

و هي فرع من فرع من فرع!

(الحصافية فرع من الشاذلية)

و (الشاذلية فرع من الطرق الصوفية)

و (الطرق الصوفية فرع من فروع المسلمين)

فلما كبرت نفسه كبر عليه أن يصير عضواً!

فأنشأ طريقة هو رأسها: (الإخوان الحصافية الشاذلية)!

ثم وجدها فرعاً من فرع من فرع من فرع!

فكبرت نفسه عليها، فجعلها (الإخوان المسلمين)!

و جعل شرط الانضمام إليها

(الحد الأدنى لكل مسلم) مهما كان انتماؤه للخوارج أو الشيعة أو الصوفية ... !

و كانت طريقة الصوفية في (تنظيم جماعة) و (بيعة شيخ الطريقة) هي البداية!

بل لم يكتف بالمسلمين، فضم إليها في قيادتها بعض النصارى!

و اتخذ كلمة شيخه (رشيد رضا) أصلاً لجماعته

(نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!

و فتح بابه على مصراعيه لكل الفِرَق و الاتجاهات لتنضم إلى جماعته التي هي وحدها عنده (جماعة المسلمين)!

و منهم مَن يلجأ للاستعداد الداخلي بمعسكرات تشبه معسكرات الجنود!

فطلائع السلفيين! معسكراتهم في عمق الصحراء! و بإعدادات معينة!

و الاعتكافات الجماعية التي خَلَت مِن صفة الاعتكاف الشرعي!

4 . و كثير مِن هؤلاء يستعطف الناس بأخبار ما حَدَثَ له في جهاده المزعوم

فيصير بتلك الأخبار بطلاً عندهم مقبولاً كلامه مرفوعاً شأنه!

الباب الثالث

جهاد الخارج

الفصل الأول

الغاية و الوسيلة!

1 . مع عِظَم أمر الجهاد في الإسلام فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه:

هو (ذروة سنام الإسلام)

و مع فضل المجاهدين و الشهداء في الدنيا و الآخرة

إلا أن له وصفاً و شروطًا قد يكون بفَقْدها مما لا يُمتدَح فاعله!

بل يكون من العصاة!

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل يعصي أميره في الغزو!

و الخوارِج قد وصفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(و تَحقِرون جهادكم مع جهادهم)!

فلم ينفعهم جهادهم هذا مع مروقهم من الدين!

و لم يخفف عنهم الوصف الذي وصفهم به صلى الله عليه وسلم (شرار الخلق)!

كما أن المعتزلة و معاركهم مع اليهود و النصارى لا تنفعهم لأنهم مثلهم!

2 . و بعض فِرَق الخوارِج يتخذ مِن

اسم الجهاد

و شعاراته

و الأناشيد به

و تتبع أخباره

وسيلة له إلى سَوق جماهير الناس

(للعمل معه أو التعاطف)

و (الهياج أو الخروج و الجهاد في الداخل بزعمهم)!

و تراهم يستعطفون الناس

بأخبار ما حدث لهم في الداخل أو الخارج

أو ما يحدث لغيرهم في الخارج

و يتخذون ذلك وسيلة ناجحة لتحقيق تجمع الناس حولهم!

3 . و قد يتخذه بعضهم غايةً حيث لم يستطع هذا في بلاده!

و بعضهم يتخذه وسيلة:

أ . لإقامة (نواة الدولة الإسلامية الكبرى)

كما قال سلمان و سفر و غيرهما في شأن بلاد السودان و الأفغان!

ثم تقوم هذه النواة المزعومة باجتياح بلاد المسلمين!

أو يقوم رأسها بتنصيب نفسه أو ينصبه غيره أميراً للمؤمنين! كما حدث في بلاد الأفغان! فيهاجر إليه الحمقى ليكونوا مِن جنده!

أو يطيعونه و هم في بلادهم!

ب . للتدريب و الاستعداد و الانضمام لِفِرَق الخوارج الموجودة هناك

حتى إذا رجعوا إلى بلادهم استطاعوا تطبيق ما تدربوا عليه!

و هذا قد صرَّحوا به، حتى لقد صَرَّح به شاب مِن الإخوان في لقاء مع مرشدهم

(حامد أبو النصر) حينما ذهب إلى باكستان لحضور مؤتمر عالمي للدعاة!!

و لا أستبعد أن تكون بعض أعمال الخارجين إلى فلسطين و غيرها مِن هذا النوع!

4 . و ساعدهم على ذلك ما صدر مِن فتاوي (كبراء الاتجاه السلفي)

كابن باز والألباني بأن (الجهاد في بلاد الأفغان فرض عين على كل مسلم)!

فصار كل من بَلَغَ أو لم يبلغ طفلاً كان أو كالطفل فضلاً عن غيرهم

يتسارعون للجهاد و الاستشهاد!! و يذهبون هناك بدون إذن أب و لا مشورة عاقل!

فتتلقفهم فرق الخوارج بالجماعة و البيعة و الجهاد!!

فكم مِن أسير، و كم مِن جريح، و كم مِن حيران مع هذه الفِرَق؟!

و بعض قادة هؤلاء المجاهدين بزعمهم (كعبد الله عزام) يقول:

(إذا جاءنا الشاب أرسلناه فوراً للجبهة حتى لا يَطَّلع على الخلافات)!!

فلو اطَّلَعَ عليها لفرَّ منه إلى فِرقة أخرى!

بل ربما فرَّ من الفِرَق كلها إلى بلده!
هكذا فوراً إلى الجبهة بغير تدريب و لا شيء!
فكم مِن مقطوعةٍ يده أو ساقه ليس في قتال الشيوعيين!
و لكن لأنه لا علم له بشيء مِن فنون القتال!
والمخازي الأخلاقية والدينية هذا شيء وحده!
و أفاق الألباني مِن سَكرة فتواه بعد مقتل
(زعيم جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة) المدعو (جميل الرحمن)
فقال عن نفسه في شريط ما نحوه:
(كنتُ أقول بأن الجهاد في أفغانستان فرض عين
فلما قُتِل جميل الرحمن , و جاءني رجل مِن أ تباع حكمتيار
حَمَّلته رسالة إلى حكمتيار:
لا بد أن تعلن براءتك من مقتل جميل!
لا بد أن تعلن أن الدولة التي ستقيمونها ستكون على الكتاب والسنة!
فجاءني بعد حين بجواب حكمتيار!
فأما البراءة فلم يذكر حرفاً عنها!
و أما الدولة فقال: سنقيمها على مذهبنا!
حينذاك تراجعتُ عن فتواي السابقة)!
بعد ماذا؟ أكنتَ آخر من يَعلم بحال هؤلاء في دينهم و دنياهم؟!
شَهِدَ الله
أني كنتُ ممن يحذر من هؤلاء المجاهدين بزعمهم منذ وصول أوائل أخبارهم!

و كذلك ممن حذَّر مِن هذه الفتوى العجيبة بفرضية العين على كل مسلم!
و الله المستعان
5 – و بعضهم – و هو في بلده – يمتدح هؤلاء، فيفتح باب اقتداء بهم، و أي باب؟! فمرشد الإخوان (حامد أبو النصر) لا يُخفي صراحةً مدحه لثورة الخميني الإسلامية بزعمه!
و مجلتهم تصف الخميني بأنه (إمام المسلمين) يعنون (أمير المؤمنين)!
و بعضهم جسمه في بلده، و لكن قلبه هناك , فهو منهم و معهم لا شك!
6 – و بعضهم اتخذ مِن بلاد الكفار موطناً له حيث

(الحرية المزعومة) أو (تأييد الكفار لمثل هذه الاتجاهات الخارجية)
كما احتضنت باريس الخميني! بدعوى (اللجوء السياسي) و غير ذلك!
فهذا زعيم القطبية الجديدة (ابن سرور) قد أ قام مركزاً ضخماً في لندن ,
وله (جماعة وبيعة سرية) و (مجلتان و مركزان و نشاط علني)!
نجح أ ن يأخذ للنشاط العلني تزكية كبراء الاتجاه السلفي!
حتى إن منهم ممن لم يشارك في نشاطه
كان يتمنى أ ن يصنع صنيعه كما قال مقبل الوادعي في أشرطته مِن تمنيه أ ن يخرج من كل بلد طائفة خارجها , فيفضح كل منهم ما يصنعه حكام بلده كما فعل ابن سرور في الكلام عن قصور ملوك و أمراء الجزيرة!
7 – و قد حدث نحو هذا، و ما يزال يحدث داخل بلاد المسلمين!
فالهجرة! الأولى لكثير مِن قيادات الإخوان و أعضاء حزبهم إلى السعودية
فاستقبلهم الناس هناك على أنهم مظاليم دعوة التوحيد، و الحماة للإسلام!
و هناك أصابوا مالم يستطيعوا الوصول إلى معشاره ببلادهم!
فتبّوأوا مناصب الدين و الدنيا في المدارس والجامعات وغيرها على حين غفلة من أهلها فنشأ الجيل الصاعد نسخة منهم بأسماء و أوجه وطنية غير مصرية!
فقد صُنِعتَ في الوطن و إن كانت بأيدٍ خارجية!
بل – و الله – إن الجيل الهَرِم منهم تأثر منه كثير كما سترى!
و كم عانيت مِن هؤلاء في عملي بالرياض!
لقد كان الواحد منهم يدافع عن الإخوان كأنه ابن لهم!
و كانوا يَعجبون مِن كلامي عنهم مع أنهم (بلدياتي)!

و ثَمَّةَ هجرات شتى إلى الأردن و العراق و اليمن و قطر و السودان و الباكستان!
حيث يجدون ما يريدون مِن (الحرية المزعومة)
ما يتيح لهم مرادهم مِن لمّ الشمل في (جماعة وبيعة)
تمهيداً لما يريدون!

الفصل الثاني

مِن صور جهاد الخارج والمجاهدين بزعمهم!

1 – إيران!

امتدح الإخوان هذا البلاء

فثورة الخميني وصفوها بالإسلامية!

و الخميني لقَّبوه (إمام المسلمين)!

هذا في مجلتهم الدعوة و غيرها من الطرق العلنية , فكيف بغير العلنية؟!

حكى مقبل الوادعي في غارة الأشرطة (شريط مطبوع بدار الحرمين 1419):

(كنا ذات مرَّةٍ في خمر (مدينة باليمن) والإخوان يهزون المنابر ويثنون على الخميني , وكنا في المجلس قدر أربعة أو خمسة نفر .. فقال الأخ مصطفي بن العدوي:

يجب علينا يا إخوان أن نذهب وننصر هذا الرجل. أي الخميني)!

و العدوي تلميذ الوادعي!

فكيف لم يعلِّمه شيخه عِلماً يعصمه الله به مِن هذه الزلة الشنعاء!

فحتى لو رجع عنها العدوي و تاب و أناب لكانت في حياته نقطة سوداء!

ذلك أنه لم يبصر ضلال هؤلاء، و أنه ينساق وراء كل فتنة! مع وضوح ضلالهم!

فماذا تقول لعين مَن لا يبصر ضوء النهار؟! و لقلب مَن لا يعرف حال الروافض؟!

فالعاقل لسانه بعد عقله، و الأحمق لسانه قبل عقله!

و الفتن تُقبِل، فيعرفها أهل العلم قبل وقوعها، و يهلك فيها مَن هلك لاشتباهها عليهم!

2. جهيمان و المهدي المزعوم لجهيمان!

نجح في خداع الخاصة مِن كبراء السلفية السعودية كابن باز و غيره!

و نجح في خداع عامة المنتسبين للسلفية حتى هاجر إليه مَن هاجر!

و بثَّ كتبه مع المعتمرين و الحجاج و غيرهم يخبرهم فيها بانتشار الفتن واقتراب موعد ظهور المهدي!

ثم صنع هذا الإلحاد الشنيع، و قد ذكرتُ بعض هذا في (المهدية والصلاحية)

و لم يَخِفَّ معه أصحاب الميول الخارجية فقط!

بل قد انخدع به كثير مِن جهال السلفية! صغاراً وكباراً!

و ذلك لأنه استخدم مخدِّراً قوي المفعول، و هو (تنزيل الغيبيات على الوقائع)! والذي استخدمه قبله كثيرٌ في المهديات الكاذبة السابقة على مهديته

كمهدي السودان قبل زمن!

و قد علَّمنا أهل السنة . رحمهم الله . السلامة مِن هذا المخدِّر!

حتى قال سفيان الثوري . رحمه الله:

(إذا مرَّ المهدي ببابك فلا تبايعه حتى يجتمع عليه الناس)!

و للعلم فإن هؤلاء المهدية الكَذَبة

إنما كانوا خليطاً: مِن الخوارج، و مِن جُهَّال مَن يَدَّعي السلفية!

و للعجب فقد كان لمقبل الوادعي الذي يلقبه أدعياء السلفية (إمام أهل السنة باليمن) موقف عجيب مِن تأييد جهيمان و مهديه، و الدعاء لهم بالنصر و التمكين!

فإنه و إن لم يَخِفَّ معهم، فلم يُخْفِ ذلك في أشرطته و كتبه!

و لله الحمد البالغ فالفضل كله له وحده

فقد كان بعض المجهولين يضع كتب هذا الجهيمان في مكتبة المسجد الذي أصلي فيه فكنتُ أرفعها مِن المكتبة، و أحذِّر من هذا الاتجاه الذي يدل على خارجية واضحة!

و لم يكن هذا مني علماً بالغيب، فإن الغيب كله لله تعالى وحده

و لكن الدخان يدل على النار!

و كما قال الشاعر في آخر زمان بني أمية لما انتشر دعاة الخوارج:

أرى ... تحت الرماد وميضَ نارٍ ... و يوشكُ أن يكون له ضرامُ!

و إن النارَ ... بالعودين ... تُذكَى ... و إن الحربَ مبدؤها الكلامُ!

أقول مِن التعجب: ليتَ شِعري ... أ أيقاظٌ ... أميةُ ... أم نيام؟!

3 . السودان!

لما أعلن رئيسها تحريم ما حرَّمه الله مِن الخمور!

و جمع خموراً و أحرقها في حفل مشهور

تعلقت قلوب كثير مِن هؤلاء بالسودان أنها (نواة الدولة الإسلامية الكبرى)!

و ما لبث الإخوان أن نجحوا في ثورة انقلابية على هذا الرئيس! ليكون الكلام هناك لهم وحدهم!

و ظهر وجه هذا الثورة التي سماها سلمان و سفر و غيرهما مِن الإخوان (النواة ..)!

فقال كبيرهم: (ثورتنا ثورة صوفية)!

و عُقد تحت إشرافه (مؤتمر وحدة الأديان)!

و قال كبيرهم الترابي . زعيم الإخوان هنالك . برفض عدالة الصحابة جميعاً

و هذا الرفض إنما هو كلام الروافض!

و غير ذلك مِن طوامه التي لم يتمالك سفر نفسه أن يقول فيه: (علماني)!

ثم صدرت الأوامر لسفر بأنه إخوان مثلنا! فخَفِف!

فقال بعد ذلك: (عنده أخطاء!)

4 . الأفغان!

إنها قصة مريرة و عبرة عظيمة، و لكن مَن يعتبر؟!

أ . مع بداية قصة الشيوعية هناك و ما زعموه مِن الجهاد ضدها

كنتُ طالباً بالجامعة، و كنتُ أحذِّر مِن هؤلاء المجاهدين بزعمهم، فأقول:

1 . فهم ليسوا على السنة منذ أزمان!

فبلادهم مأوى فِرَق الجهمية و الحشاشين و الخوارج و المتعصبين!

و تاريخ هذه البلاد (بلاد المشرق) يشهد بذلك منذ مئات السنين!

2 . و هم أحزاب متنازعة، و لن يفلحوا أبداً حتى لو اتفقوا!

فاتفاقهم كذب ظاهر على خلاف باطن!

و منظمات التحرير في بلاد (العالم الثالث) . كما يسمونه . عادةً ما تلجأ إلى مثل هذه الاتفاقات بينها مدة حروبها مع الغازي

فإذا نجحوا في إخراج الغازي

صارت حروبهم بينهم أشد ضراوة و ضرراً مِن حروبهم مع الغازي!

و كذلك اللصوص يتفقون على السرقة، فإذا سرقوا تقاتلوا على توزيعها!

فكنتُ أقول هذا، و أقول بأنه سيحدث لو نجحوا في طرد الشيوعيين!

فيقول لي من يسمع: أ أنت تعلم الغيب؟!

فأقول: كلا، و لكنها مِن سُنن الله تعالى في عباده

و (السعيد من وُعِظَ بغيره) كما قال عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه

و كان مصداق ما قلتُ إلى يومنا هذا!

ب . و قد وَجَدَت فِرَق الخوارج في قصة الأفغان حلماً ب (النواة للدولة الإسلامية)

و صرَّح سلمان و سفر و غيرهما بذلك

و أحاطت بطانة سوء ببعض كبراء الاتجاه السلفي، فصدرت كما سبق حكايته! فتاوي (الجهاد في أفغانستان فرض عين على كل مسلم)!

و استغلوا مقدم الشباب العرب الجهال في (الجماعة و البيعة)!!

و أمعن هؤلاء الضالين أو المخدِّرين في مدح هؤلاء، بل و التشبه بهم حتى في لبسهم!

حتى صاروا ينكرون ما شاع عن ضلال هذه (المنظمات السبعة)!
بل يَعُدُّون كل من يتكلم في هذا بأنه مِن أعوان الكفار و جواسيس الحكام!
و أخرجت (دار الراية بالرياض) و هي إحدى الدور السرورية الكبيرة
مجموعة أشرطة عن وقائع مؤتمر (منظمة إسلامية! بأمريكا) استضافت كبراء الاتجاه السلفي في بلاد المسلمين في السعودية و مصر و غيرها
و في شريط منها ندوة اتفق فيها رأي المحاضرين (عميد كلية الشريعة بالرياض و وكيلها) على أن المنظمات السبعة عقيدتهم كلهم صحيحة، و لا اختلاف بينهم في الاعتقاد عكس ما يُشيع هؤلاء المتخاذلون!
و أتوا بوكيل المنظمة التي تدَّعي السنة هناك و تُسَمَّى (جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة) و أميرهم المدعو (جميل الرحمن)، فحضر وكيله المدعو (المحمدي) نائباً عنه
فسألاه عن هذه الإشاعة مِن
اختلاف منظمتهم في العقيدة مع المنظمات السبعة
و مخالفة المنظمات السبعة للعقيدة!
فنفى هذا الوكيل هذه الإشاعة تماماً!!
مع أنهم يثبتونها حينما يأتون إلى السعودية لجمع المال لمنظمتهم!
ج . و لم يقتصر الأمر على جهل أدعياء السلفية خارج بلاد الأفغان أنفسهم!
بل كان ذلك الجهل أيضًا في أدعياء السلفية مِن الأفغان أنفسهم!
فأحد متكلمي جماعة جميل هذه يسمى (عثمان نوح) أصدر كتاباً في السعودية
سمّاه: (الطريق إلى الجماعة الأم)، و اسمه يدل على خارجية!
و فيه مَدَحَ هذا الدعيُّ المدعوَ (سيد قطب) و كتبه!
و لا يَخفَى أن السرورية الكبار كانوا يتحكمون في هذه الجماعة، و يديرونها وَفق أهوائهم مِن داخاها و مِن خارجها!
و مِن كبار المتحدثين باسمها في الرياض رجل من مشاهير تلاميذ الألباني لا يذكره الألباني في أشرطته عند حضوره إلا بالكنية
أبو حازم عدنان عرعور، و هو سوري مِن بقايا فتنة حماة المشهورة!
و هو مِن المدافعين بحرارة بالغة عن آل قطب، و نصح في كتابه (السبيل) بكتبه!
د . و أما حال المنظمات السبعة في العمل فكلهم طلاب مناصب!
نعم

لقد وقفوا على باب كابول و هي فارغة ستة أشهر لا يستطيع أحد منهم أن يتقدم!

لأن مَن سَبَقَ أكل النبق!

فالسابق سيكون له مناصب أكبر في الدولة المزعومة!

و هذا ما حدث فيما بعد مِن القتال المرير و الفضائح!

و بمعاونة الجهلاء و السفهاء و أتباع الخوارج

نجحوا في جمع مبالغ طائلة من المال باستجلاب عطف المسلمين على الذين يحاربون إحدى أكبر قوتين في عالم اليوم! و بنداء الجهاد العيني المزعوم!

و خَدَّروا المسلمين جميعاً . إلا ما نَدَرَ و لله الحمد . في أنهم

أبطال الزمان أمل أمة الإسلام!

و أفغان هي جزء مما يسمى (المثلث الذهبي! للحشيش والأفيون) مع الباكستان و تركية

و الحشيش عند هؤلاء ليس محرَّماً لا هو و لا الخمور حسب مذهبهم الذي يحرِّم السُّكْر لا المسكر!

و عند غيرهم فالغاية تبرر الوسيلة!

فتعاطي الحشيش للجهاد! أو بيعه لمصلحة الدعوة!

و قد ظهرت حقيقة عقائدهم الفاسدة عند أول تمكن لهم!

1 . فجعلوا المدعو (مجدِّدي) رئيساً للمنظمات السبعة المتحدة!

و هذا المجدِّدي مِن كبار صوفية بلادهم، و يصرِّح في كتابه بذلك:

(كل عام ينعقد مجلس للأولياء المتصرفين في الكون اسمه ديوان الصالحين،

و يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

و غَوْث الزمان و غوث الوقت)

و لا يَعرف مِن التوحيد إلا أن الله تعالى هو الخالق!

أما توحيد العبادة لله وحده دون وسطاء و لا وسيلة المقبورين فلا!

و جعلوا للصوفية عدداً كبيراً من المقاعد في رئاسة المنظمات السبعة!

و صوفيتهم مِن غلاة الصوفية الذين يقولون بعبادة القبور و وحدة الوجود كما هو معروف عن صوفية الأعاجم!

2 . و أصرَّت المنظمات السبعة على دخول الشيعة معهم في رئاستهم!

و شيعتهم

– ليس لهم منظمة مِن المنظمات السبعة، و لا لهم أي دور في هذا الجهاد!!
– روافض يكفِّرون المسلمين جميعاً، بل و صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم!!
و قال حكمتيار: (الشيعة إخوة لنا)!
قاله في تصاريح إذاعية، و في كتاب له!

و مع هذا، فإن هؤلاء الروافض رفضوهم إذ يريدون كل شئ لهم وحدهم!
فقال المدعو (صادق خلخالي عضو البرلمان الإيراني) للصحف:
(حكمتيار في أفغانستان كشارون في إسرائيل)!
3. و هؤلاء المجاهدون بزعمهم لم يُخفوا عداءهم للسنة و أهلها!
. فبالحيلة كان مَن يأتيهم مِن العرب يقدِّمونه في الصفوف الأمامية!
و مَن يشاركهم في جهادهم! مِن العرب يتخلصون منه بالقتل! مع أنه مثلهم في الاعتقاد!
لكن لهم عصبية قبلية و مذهبية عجيبة جداً حتى إنهم لا يزوِّجون العربي منهم!
. و بالصراحة فقد كانت فضيحة كونار!
باختصار كان مَن يزعم السنة هناك (جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة)
مِن أوائل المجاهدين ضد الشيوعية
و نجحوا في تحرير بلدة كونار و أقاموا عليها ما سموه (الإمارة الإسلامية)
و دَعَوْا للتوحيد في العبادة لله وحده دون الاستغاثة بالموتى، و نَشَروا كتب التوحيد الصادرة مِن السعودية
فاستشاطت الأحزاب السبعة مِن هذا
و قبل أن يحاربوا الشيوعية قالوا: الوهابي أخطر من الشيوعي! والوهابية كفار! فاجتمعت الأحزاب السبعة و غَزَت كونار، و قتلوا الرجال، و فجروا بالنساء!
حتى إن خطيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في الجمعة القريبة مِن ذلك يذكر فعالهم الشنيعة!
و حاول المجاهدون العرب!! ستر هذه الفضيحة و أنها ليست لاعتقاد منهم، بل هو نزاع داخلي، وأن صيحة الأحزاب السبعة: (وهابي كافر) لا أصل لها! إنما هي من ترويج المخابرات العالمية!!
و اجتهد هؤلاء العرب في خداع المسلمين
و كان على رأس هؤلاء المخادعين الإخواني المعروف (عبد الله عزام)!
و ما لبث أن صار ضحية دفاعه عن هؤلاء، فقتلوه!

هذا الإخواني سخَّر مجلته و أشرطته
للسخرية ممن يفضح عقائد الأفغان الفاسدة و عصبيتهم البالغة
و دعا إلى نبذ كل كلام في الخلاف في الاعتقاد، فليس هذا وقته!
بل ليس وقت الكلام في التوحيد، فالتوحيد كله يتعلمه الإنسان في جلسة واحدة عشر دقائق!

[و ردَّد سلمان هذا الكلام فيما بعد بحروفه!]
ولا نريد للأصبع الخلاف هل يرتفع في التشهد في الصلاة أو كيف يرتفع
و لكن نريد له أن يتعلم كيف يقبض على الزناد!
فهذا هو مَن يلقِّبه الإخوان (مجدِّد المائة في الجهاد)!
5. العراق و صلاح الزمان!
كتب رئيس تحرير مجلة البيان. و هو مِن كبار السرورية. كتاب
(التاريخ يعيد نفسه، الفرصة مهيأة لظهور صلاح الدين)!
إنها الطريقة ذاتها التي صنعها جهيمان قبل ذلك:
كتب كتبًا أن زمان ظهور المهدي قد اقترب!
و كتب الشيطان لهم في مناماتهم [1400]!!
ثم أظهر مهديه الكاذب في هذا الوقت!
و هي الطريقة التي ما يزال عليها هؤلاء!
حتى إن سفر الحوالي أصدر كتاباً زعم فيه أنه باستقراء كتب مَن قبلنا
ستكون سنة (1433) سنة تحرر فلسطين من اليهود!
تقول: كهانة وادعاء الغيب!
أقول لك: هو تخطيط منهم! و رموز فيما بينهم! و آمال شيطانية لهم!
ثم أرسل أحد أقطاب أدعياء السلفية (عبد الرحمن بن عبد الخالق) مصري مشهور من تلاميذ الألباني و دعوته الأصل بالكويت و فروعها حتى في أمريكا!
أرسل رسالة تهنئة لرئيس العراق بأنه أمل المسلمين في الدنيا كلها و ... !
لما قرأها عليَّ بعض طلاب كليتنا الكويتيين، و لم يذكر لي اسم كاتبها
قال لي: من تظن يكتب هذا؟!
قلت له: منافق!
قال: هو عبد الرحمن!

و تَغَنَّوْا بقادسية صدام مع روافض الزمان و مجوس الأوان!
و أصدرت إحدى كبار دور السرورية كتاباً (عندما يأتي دور المجوس)
باسم حركي (عبد الله الغريب) و أظنه هو ابن سرور نفسه!
و لما حدث ما حدث بالكويت
هرعت منظمات الإخوان وغيرها مِن فِرَق الخوارج للعراق للتأييد و الانضمام للجهاد ضد أمريكا وأعوانها من المسلمين!!
و عُقدت المؤتمرات هناك بممثلين مِن كل الاتجاهات الخارجية!!
و أتم الرجل الحبكة، فادَّعى أنه مِن أهل البيت!
و هذا معناه عند مَن يفهم:
انضمام الشيعة له فهو المهدي المنتظر!

اللعب بعواطف المسلمين، فكل عوام المسلمين يحبون أهل البيت!
أنه يصلح أن يكون أمير المؤمنين على من يشترط القرشية لذلك!
و قام سلمان وسفر و أصحابهم بنشر أشرطة تؤيد ذلك بطريقة خبيثة!
(شريط سقوط الدول) معناه سقوط السعودية خاصةً و غيرها تبعاً
(شريط تداعي الأمم)
حتى إنهم روَّجوا أحاديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أنزلوها على هذه الفتنة حتى لا يفهم منها أحد إلا أن هذا هو الذي يرضاه الله تعالى هو و من معه!
و لا أنسى تلاعبهم بالغيب لجرّ الناس إلى الفتنة
و مِن ذلك شريط لسفر يصوِّر فيه الأحداث مطابقة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقدم الكفار على ثمانين غاية تحت كل غاية ثمانون ألفاً، و ... و مدينة نصفها في البر و نصفها في البحر (خَيَّل لسفرٍ شيطانه أنها الكويت!) تسقط بتكبير المسلمين!
جاءني بالمدينة حينها رجل مرعوب مِن هذا الشريط
يقول: خلاص الدنيا انتهت، و الدجال سوف يطلع و ... !
قلت له: ماذا عندك مِن علم الغيب؟!
فذكر لي كلام سفر!
فلم أدعه يتمه حتى قلتُ له: هذا جاهلٌ فَتَّان، ليست هذه!
و المدينة المذكورة ليست تلك الجهة أبداً إنما هي ببلاد الروم!

و كان السلف يقولون:
إن الفتن كلها لا تستمر إلا الفتن التي تقع في الشام!
أما العراق فهي أرض فتن مِن قديم!
و قد أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء لها لما دعا للشام والحجاز!
فسألوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(بها الزلازل و الفتن)
ألا ترى أن الفِرَق كلها بها قد أظهرت قرونها مِن الشيعة و الشيوعية!
حتى عبدة النجوم (الصائبة) و عبدة الشيطان (اليزيدية)؟!
6 . دجال من دجّالي العصر و الأوان!
رجل لم يُعرَف بالسنة في أي وقت من أوقاته على طول لحيته و قِصَر ثوبه!
بعض الجهال يظن أن السنة فقط هي اللحية و الثوب!
بل العوام في مصر يسمون كل مَن له لحية (سني)!
و اللحية قد تكون على وجه رجل سني أو صوفي أو خنفس أو قسيس!

اللحية مِن السنة، لكنها ليست هي وحدها السنة!
نعم لم يُعرَف بالسنة لا في نفسه و لا فيمن حوله! في كل أدواره:
أ . دور السعودية حينما كان يعمل في شركات والده
ب . دور جهاد الأفغان المزعوم ضد الشيوعية!
فقد كان له تنظيم خاص به يُعرَف بالمجاهدين العرب! ويشتهر بالترف البالغ حتى إن عندهم المثلجات والمأكولات على ما يشتهي الآكل!
و ليس فيه إلا العرب
لا كل العرب القادمين لهذه البلاد، فإنهم يتوزعون
بينه و بين (منظمة عبد الله عزام) و (منظمة جماعة الدعوة للقرآن والسنة) ...
و كان حاله عليه علامة استفهام كبيرة مع إخوانيته المعروفة!
ج . دور سودان الصوفية و الإخوان!
ثم هاجر بتنظيمه من بلاد الأفغان إلى السودان حيث (نواة الدولة الإسلامية الإخوانية الكبرى)!
د . دور جهاد الأفغان المزعوم ضد الأمريكان!
ثم عاد بتنظيمه من السودان لبلاد الأفغان و انبسط في إظهار أمره!

مما يذكِّرني بما يُروَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الشيطان باض و فرَّخ و بَسَطَ عبقريه!
فبلاد المشرق بلاد الفتن حيث يطلع قرن الشيطان!
و ظهر في هذا الدور أمر تنظيمه الذي اشتهر باسم (القاعدة) و البيعة!
و صرَّح بأنه يُعِدُّ العدة للخروج في كل بلاد المسلمين!
و أظهر رجلاً سماه (أمير المؤمنين) يرسل للمسلمين في العالم كله!:
(مِن أمير المؤمنين إلى المؤمنين في الأرض)!!
إنها قصة جهيمان تتكرر بوجوه و صفات أخرى!!
و هو الآن يدَّعي أنه القحطاني المنتظر الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
(لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه) **[رواه البخاري ومسلم]**
فهو لا يستطيع ادَّعاء المهدية لقرب عهد فضيحة مهدي جهيمان!
و الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم و على دين الله
هو مِن شأن الخوارج دائماً ليخدعوا به كما قال الله تعالى فيهم في مفتتح سورة البقرة:
(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) **[البقرة / 9]**

و هذا الرجل مع خارجيته العظيمة التي انضوى تحتها عامة الخوارج في بلاد المسلمين
إلا أنه قد بدا كذلك حمقه البالغ هو و مَن معه كما قال بعض السلف في أمثاله ممن قبله: (أسرع الناس إلى فتنة، و أعجزهم عنها)!
فمِن حماقاته البالغة ما صنعه أتباعه بأمره مِن قصة تفجيرات أمريكا
و لم يكتفوا بذلك حتى ادَّعوا أنها في القرآن
(أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ) **[التوبة / 109]**
قالوا: السورة التاسعة والآية التاسعة بعد المائة و (جرف هار) رموز عن هذه الحماقة!
و هذا كذب على الله تعالى، و تحريف للكلم عن مواضعه كصنيع اليهود بكتبهم!
و قد ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتركوا الترك ما تركوكم)
فالعاقل لا يثير فتنة يعجز عنها، و تجرّ إلى فتنة أعظم منها!
و ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(لا ينبغي للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه: يتعرض مِن البلاء لِما لا يُطيق)
و قد قال علي ـ رضي الله عنه: (لا تُناظِروا بالقرآن) أي لا تجعلوه مناظراً لكلامكم تنزلونه في غير

منازله، فهذا كَذِبٌ على الله تعالى.

إن هذا الأحمق الدجال

بما أثار هو و أتباعه مِن فتن و تفجير حتى في مكة البلد الأمين!

و بما آذى به الصالحين قبل الفجار!

و بما أفسد به مِن الدين دون إصلاح الدين و لا الدنيا!

و مِن الظلم العظيم و الجهل المبين

الظن بنوعيه:

الظن الحسن بغير أهله!

الظن السيء بغير أهله!

و ما أقلَّ من ينجو مِن هاتين البليتين!

و هاهنا

– ما يقع مِن عوام الناس مِن الظن بكل ذي لحية أنه على شاكلة هذا الدجال!

– مع أن بعض العوام الجهال بجهله و ضلاله يظنون خيرًا بهذا الدجال!

فهذا الصنف الثاني

بسبب كثرة مشاهدته للخيالات و التمثيليات، و جهله بالحقائق و الوقائع!

فإنه يعيش دورًا تمثيليًا مع محبة البطولة حتى لو كانت البطولة مِن مجرم!

بل لو كانت في فأر سمَّوْه: (فرافيرو العجيب)!

مع أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سمَّى الفأر مِن الفواسق!

و أما الصنف الأول

فقد يكون ذلك الظن السوء بأهل الدين كلهم

إنما وقع بنفسه مِن نفسٍ مريضةٍ تكره الدين و أهله!

و تتخذ ذلك فرصة لإبداء هذه الكراهية!!

لأن الدين قيود على حريته المزعومة و شهواته الفاجرة!

سيارة حدث بها أو منها حادث مروِّع

فترى من لا يستطيع تملك سيارة يذم السيارات كلها!

و ترى مَن لا يعقل ينادي بمنع السيارات كلها!

و عامة اللصوص و الفاجرات ليسوا مِن أهل الدين

فهل رأيتَ أحدًا يتندر بالناس كلهم أنهم لصوص و فجرة؟!
و ما أشبه ذلك بما ذكره اليهود فيما أسموه (بروتوكولات حكماء صهيون)!
فقد ذكروا طريقة خبيثة جدًّا في الوصول بالناس إلى النفرة مِن أهل الدين!
و ذلك مِن خلال تنفيرهم مِن بعض الصور السيئة ممن يسمَّى برجال الدين!
و مِن خلال جعلهم هذه الصورة السيئة عمومًا لكل أهل الدين!
فإذا أخطأ ذو لحية ... قالوا: انظروا إلى أهل الدين!
و إذا أخطأت منتقبة قالوا: انظروا إلى المنتقبات!
لكأنهم ظنوا أن ذا اللحية و ذات النقاب ليسوا من البشر!
لكأنهم ظنوا أن اللحية و النقاب إنما جاء الخطأ منهما ... !
أخطأ رجل مِن أسرة معروفة، فهل نُخَطِّىء الأسرة كلها؟!
هذا هو التطرف بعينه!

الباب الرابع

جهاد أهل السنة

الفصل الأول

جهاد الجهاد إذْ ليس هو بجهاد!

1. قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج:
(تَحقِرون جهادكم مع جهادهم) يخاطب صحابته. رضي الله عنهم
و مع ذلك قال فيهم إذْ لم ينفعهم ذلك (يمرقون من الدين) (شرار الخلق)
فلو كان هذا النوع من الجهاد نافعاً لهم
لمَنَعَهم مِن المروق مِن الدين، و مِن أن يكونوا شرار الخلق!
2. و سَقَطَ في فتنة الاغترار
بجهاد هؤلاء كثير مِن أدعياء السلفية!
1 – فمَن أفتى بفرضية العين على كل مسلم، و استمر على تلك الفتوى!
2. و مَن مَدَحَ ابن قطب العبد المدعو بسيد و إنما هو عبد هواه!

مَن قال فيه في مختصر كتاب العلو. وهذا العبد لا يقر لله بعلو: (الأستاذ الكبير)!
و قال في شريطه في الردّ عليَّ: (سيد قطب نحن نُبَجِّله لجهاده)!

إنه ذلك الألباني

و إنهم ليَدعونه (عميد السلفيين في العالم) كما قال تلميذه حجازي الذي يدعو نفسه بالحويني في كتابه (تنبيه الهاجد)!

3. و مَن قال في معجم المناهي اللفظية في محمد بن قطب (العالم المجاهد)!

و أرسلتُ له نصيحة على يد تلميذ له، فغيَّر لفظة (المجاهد) في النشرة الثانية!

إنه المدعو (بكر أبو زيد)!

4. و مَن قال و هو رأس أكبر فرقة تدَّعي السنة في مصر

قال في جنازة رأس أكبر فرقة متهمة بالخروج عن السنة و الجماعة

قال يخطب على قبره يصفه: (المجاهد الكبير)!

5 – و من كتب في كتاب اعتقادات المفسرين المنشور في أكبر دار نشر قطبية في الرياض و تسمى زورًا (دار طيبة)

قال في ابن قطب: (جاهد في الله حق جهاده)!

6. و مَن قال: (جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في العقيدة!

و لكن الاختلاف في المنهج منهم من يبدأ برقم 4 [السلاح] ومنهم من يبدأ برقم 1)

إنه حجازي الملقَّب بالحويني تلميذ الألباني!

و بالمعنى نفسه قاله كثير ممن لا يعقل ما يقول أمام الكعبة!

و ما يزال يقوله أدعياء السلفية!

7. و مَن قال: هم مظلومون!

ولا ينبغي الكلام فيهم لأن الكلام فيهم عون للظالمين!

و هذا لسان حال و مقال كثير مِن أدعياء السلفية!

و قام خطيب الإخوان على منبر من منابرهم زمن قرن التكفير المعاصر قبل ثلاثين سنة يدافع عن هذا القرن بأنهم مظلومون!

إن هذا القرن نسخة من قرن التكفير الذي خرج زمن علي ـ رضي الله عنه:

فهل كان علي ـ رضي الله عنه ـ الخليفة الراشد ظالماً لهم؟!

(تشابهت قلوبهم) [البقرة / 118]

فو الله إنهم جميعاً لمِن أشد الظَّلَمَة

كما أفسدوا الدين، و آذوا الصالحين، و صَدُّوا عن سبيل المؤمنين

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف/18]

3 . و بعض أدعياء السلفية ممن يلبس ثوب السلفية على قلوب الإخوانية!
اتخذوا مِن لقب الشهيد و المجاهد جواز مرور لكل بدعة في الخروج و التجهم و غيره!
و قالوا: لا يضر مع الشهيد و المجاهد و العالم و العابد بدعة و لو كانت ما كانت!
فهذا أسوأ الحال لهم:
جمعوا الضلالتين مِن الطرفين (الإرجاء و الخروج)!
و اتخذوا مِن أئمة الضلالة في كل عصر ممن سَنَّ لهم الخروج أئمة!
حتى إنك لترى منهم من يدافع الآن عن الحسن بن صالح!
و لبَّسوا الدين على الجهال، فأَتَوْا بالشبهات التي تؤيد خروجهم!
4 . فلا تكن مِن هؤلاء و لا مِن هؤلاء بسبيل!
بل كن كما قال يحيى بن أبي كثير التابعي العالم رحمه الله تعالى:
إذا رأيتَ مبتدعاً في طريقٍ فخذ طريقاً غيره
و لا تؤذ عينك و قلبك برؤيته!
و لا تؤذ سمعك بكلمة منه، و لو كانت الحق!
فإن الحق من أهل الحق
ألذ سماعاً مِن كلمة حق يُرادُ بها باطل!
و كان الرجل مِن أهل العلم يقول لهم: (و لا نصف آية)!
و لا تتعاون معهم فيما عندهم . إن كان عندهم . مِن حق كما نصحك بعض كبراء السلفية
فيجرُّك حقهم المزعوم إلى باطلهم، و قد خالف بذلك إجماع أهل العلم!
فإن إجماع أهل العلم على هجر المبتدع في أمره كله
ليس تكفيراً له
بل تأديباً له، و تعليماً للناس ليحذروا منه، و وقاية لنفسك مِن شره!
فإنك و قد أُمِرتَ إجماعاً بهجره
يجوز لك إجماعاً البر بغير المسلم مِن أهل الكتاب ممن لم يقاتلك في الدين كما قال رب العالمين:

(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الممتحنة / 8و9]

5 . جهاد الكفار بدون إذن ولي الأمر ليس هو بالطاعة، بل هو معصية!
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أولئك هم العصاة)!
و تكفير المسلم بدون إذن مِن الشرع مِن كبائر الذنوب و مِن صفات الخوارج!
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)
و الاعتداء على حرمة الدم والمال المعصوم
و إقامة الحدود بدون إذن ولي الأمر و حق الشرع
هذا مِن كبائر الذنوب، و مِن صفات الخوارج
6 . جاء رجل مِن الحَرُورية (الخوارج) إلى عبد الله بن عُمر . رضي الله عنهما
فقال: يا أبا عبد الرحمن، لوددتُ أنك متَّ مع أصحابك، و لم تَبق بعدهم!
أقبلتَ على الحج والعمرة، و تركتَ الجهاد؟!
فقال له عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما:
ثكلتُك أمك، لئن كنتُ كائناً بعدهم خمسين سنة أعبد الله.
و قيل له: لماذا لا تجاهد؟
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإسلام على خمس)
و قال حذيفة بن اليمان . رضي الله عنهما:
(الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حسن
و ليس مِن السنّة أن تخرج على إمامك)
. و قيل لسفيان الثوري . رحمه الله و هو مِن أئمة السنة مِن أتباع التابعين:
ألا تجاهد؟!
قال: إنهم يُضيِّعون الفرائض!
و أقول: بل هم الآن يُضَيِّعون العقائد، فإن هؤلاء الخوارج مَثَلهم كمَثَل الجليس السوء الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَثَل الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، و إما أن تجد منه ريحاً خبيثة) و قد انطووا على العقائد الفاسدة، بل هم يُظهِرونها بلا حياء و لا مواربة!
هذا إن كان . و لم يكن . فِعلهم فيه شيء من الصواب! بل هو فساد الدين و الدنيا:
جاء إلى عبد الله بن عُمر . رضي الله عنهما . رجل مِن أهل العراق
يسأله عن دم البعوضة هل هو نجس؟

فقال: قاتلكم الله، تقتلون الحسين بن علي، و تسألون عن دم البعوضة؟!

فمَثَل هؤلاء كمن يتورع عن النظرة الحرام، و لا يتورع عن الزنا!

أتدري ما أعلى الجهاد و أعظمه؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك و هواك في ذات الله)

قال إبراهيم بن أبي عبلة . و هو من علماء السلف الصالح رحمهم الله تعالى:

رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر: جهاد النفس

قال مالك بن دينار – رحمه الله، و هو من التابعين:

(يقولون: الجهاد! أنا مِن نفسي في جهاد!) [الحلية 2/ 363]

قال سفيان الثوري – رحمه الله، و هو من علماء و عُبّاد أتباع التابعين:

و قيل له: لماذا لا تجاهد؟!

قال: (إنهم يضيّعون الفرائض)!

إن هؤلاء الخوارج حصروا و قصروا الجهاد كله في فهمهم هم!

و استنوا بسنة الخوارج الأولين في أكثر أمرهم

(الجماعة و البيعة) الخارجة عن جماعة المسلمين و بيعتهم

و كَفَّروا المسلمين بغير ما اكتسبوا

و تركوا فرائض الدين كله لأجل ما ظنوه أنه هو الدين وحده! و الله المستعان

و كان ولاؤهم و براؤهم على ما فهموه!

الفصل الثاني

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

1 . لقد أسقطه بعض الخوارج فيما بينهم!

و أسقطه كثير منهم فيما بينهم و بين المسلمين!

و أعمله بعضهم فيما بينهم: فكَفَّروا بعضهم، و خرجوا على بعض!

و أعملوه كلهم على الحكام!

أ . فحينما ينزع صاحب الظلال

إلى أن المسلمين كلهم ارتدوا! فلا أمر و لا نهي لأنهم كفار!

ب . و حينما يرى حزب التحرير

بعقيدته الاعتزالية

(منع الإيمان بأحاديث الآحاد كالدجال وعذاب القبر، و ليست هي بآحاد إلا عندهم، و إنما هي متواترة!)

و (العقيدة مبناها على العقل أو القرآن أو المتواتر) عندهم!

و بعقيدته الخارجية (التنظيم السري والبيعة)

و بأعمال الفجور المستحلَّة المباحة عندهم

و منها (جواز تقبيل المرأة الأجنبية، و جواز النظر للصور العارية، و سقوط الصلاة عن رجل الفضاء و سكان القطبيين من المسلمين و لعله كذلك عن راكب الطائرة!، و أن الزنا بالمحارم كالأخت والأم والبنت عقابه السجن عشر سنوات)!

و مع كل ذلك يرى سقوط الأمر و النهي في كل شيء حتى في الصلاة، لأن الأمر والنهي يصرف السعي عن الغاية الكبرى و هي الدولة!!

و هذا نفسه صرحت به زينب الغزالية رئيسة الإخوانيات في جلسة لها

و سُئلت: هل يجوز للمرأة أن تأخذ مِن حواجبها؟

فقالت: المهم نرفع راية لا إله إلا الله!

مع أن حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في لعن النامصة و المتنمصة!

و لعن الفاعل دليل على أن الفعل من الكبائر!

و النمص هو نتف شعر الوجه!

ج. و حينما يقول تلميذ الألباني: حجازي الملقب نفسه بالحويني

(جماعات الصحوة ليس بينها اختلاف في العقيدة، إنما الاختلاف في المنهج)!

و يقول بهذا القول أكثر هؤلاء الدعاة!!

فقد سقط إذن مجال الأمر و النهي!

بل قد صرَّح بذلك حجازي نفسه في شريط آخر:

(لا ينبغي في وقت الضعف ..

و لا ينبغي أيضاً في وقت القوة لكيلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)!!

و ليس الأمر بقتلٍ!

و لكنه أَمْرٌ و نَهْيٌ و بيان لحال المبتدع و التحذير مِن مجالسته و التأثر به!

و إنما المراد عنده هو و أمثاله (التفرغ التام للحكام!)

و هذا بنفسه هو فعل الخوارج اللئام!

2. مِن أول ما يطالعك في هذا الباب، و يكاد يحفظه الكثير و يستدل به

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه

فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان)

و هذا الحديث مِن جوامع الكَلِم

و شرحه يطول

و سأذكر بعض ما عنَّ لي الآن فيه!

و قوله صلى الله عليه و سلم: (رأى)

– الظاهر الاقتصار على الرؤية

و ليس المراد الاقتصار، و إنما ذكر الرؤية تنبيهًا على غيرها، و ذلك لكونها هي الأكثر

و ليس المراد كذلك المنكرات المرئية فقط

و لكن الحقيقة تشمل من عَلِم بأي وسيلة مِن وسائل العلم الأخرى

فكذلك: (من سمع منكرًا) و (من عَلِمَ منكرًا)

فالأعمى أو من يعلم بالمنكر تحسسًا بيده في الظلام كذلك.

أو كان المنكر يُسمَع و لا يُرَى!

كمن يسمع في الإذاعة أو الهاتف أو من مكان مجاور أو مِن مكان مستور

كما قال الله تعالى في التبرج:

(وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) [النور / 31]

أو كان المنكر مما يُشَمُّ بالأنف كرائحة الخمر، أو رائحة الطيب للمرأة

كما شمَّ أبو هريرة – رضي الله عنه، و كان أميرًا على المدينة

فمرّت امرأة ريحها تعصف، فنهاها و أخبرها بنهي رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و قد لا يكون المنكر مما يدرك بالحواس المعروفة

و لكن كما يقول العوام في مصر: بالحاسة السادسة!

و مّن ذلك الاستدلال بالقرائن الظاهرة على الأشياء الباطنة!

و من القصص القديمة في ذلك أن رجلاً مرَّ ببيت، فسمع صوت سخان ماء في الصيف!

فكانت ثمة بلية يستتر بها الفاعل فعله!

و ذلك دون تجسس!

و الحكم بالقرائن مهم دون جزم، و عليها مَنَعَ أهل العلم بيع السلاح في الفتن و لو كان موسى أو

أي آلة حادّة!

أو مَن عَلِم بوقوعِ المنكر فراسةً كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(اتقوا فِراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله)

(قال الله تعالى: فإذا أحببتُه كنتُ بصره الذي يبصر به) (فبي يبصر) الحديث

قال عبد الرحمن بن مهدي و هو مِن أصحاب سفيان الثوري – رحمهم الله تعالى:

(كان الواحد منا – أصحابَ سفيان – إذا أذنب الذنب

تغيّب عن أصحابه ثلاثة أيام، لئلا يأتيهم، فيروا ظلمة الذنب في وجهه)!

– أو عَلِم بالمنكر من رؤيا رآها في المنام!

– و الظاهر أن رأى المنكر نفسه وقت وقوعه

و لكن قد يكون كذلك رآه قبل وقوعه فيما يكون من مقدمات الشيء

أو يكون رآه بعد وقوعه برؤيته آثاره!

– و الرؤية أصلها البصر، و قد يقوم هاهنا مقامها العلم بالخبر

و قد تكون الرؤية أبلغ

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(الشاهد يرى ما لا يرى الغائب) و (ليس الخبر كالمعاينة)

و قد يكون الخبر أبلغ من الرؤية

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (رُبَّ مُبَلَّغٍ أوعى مِن سامع)

و ثمة بحث فيمن رأى: هل يخبر؟!

أم هي مِن الغيبة المحرمة؟!

أم هي مِن إشاعة الفاحشة

كما قال بعض السلف: (من سمع بفاحشة، فأفشاها كان كمن أبداها)

و رُوي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

أو هو فارق

بين المنكر الظاهر فلا حرمة لفاعله – كما قال السلف

و بين المنكر المستور، فيستر و ينصح؟!

و إذا عجز عن التغيير، أو رأى أن تغيير غيره أقوى و أبلغ من تغييره

فأخبر من يقدر على التغيير كالسلطان و العالم:

فهل تبرأ ذمته بذلك، و يكون كمن غيَّر بنفسه؟!
و هل ثمة فَرق بين من رأى منكرًا ظاهرًا، و من رأى منكرًا مستورًا كما في كتاب الأمر بالمعروف للخلال و في أحاديث الستر على المسلم؟!
– و الرؤية تستلزم مرئيًّا
و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم رؤية المنكر، و لم يذكر فاعل المنكر
فهذا إطلاق بليغ غاية البلاغة، فهو يعني العموم
المنكر مِن أي فاعل كان!
و لو كان الفاعل هو الرائي!
فإذا فعلتَ أنت المنكر فلتغيره مِن نفسك!
قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(إذا رأى أحدكم مِن نفسه أو ماله شيئًا فأعجبه، فليُبَرِّك، فإن العين حق)
فكذلك إذا رأى مِن نفسه ما لا ينبغي
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(من ساءته سيئته فهو مؤمن)

و مِن أعجب العجب من يرى المنكر مِن غيره على صغره، و يعمى عما فيه هو على كِبَره
كما ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن يرى القذاة في عين أخيه، و لا يرى الجذع في عينه هو!
و هذا الأمر فاشٍ في أهل البدع فشوًّا غريبًا! و خاصة في الخوارج!
فهم يبادرون إلى إنكار المنكر من الحكام
بينما هم مِن أفعل الناس لهذا المنكر
فيما يتولونه مِن ولايات في أنفسهم و بيوتهم و أشغالهم!!
– ثم (من رأى منكرًا)
فيه أنه رأى، و ظاهره الفجاءة
دون التحسس و التجسس، فقد نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عنهما
و قال الله تعالى:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا) [الحجرات / 12]
فمن ذهب إلى أماكن المنكرات متعمدًا و هو تعرُّض للفتن، و قد يقع فيها!

و هو قادر على التغيير بأي درجاته
و هو غير قادر على التغيير
و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(من سمع منكم بالدجال فَلْيَنْأَ عنه
فإن المرء يأتيه و هو يحسب أنه مؤمن
فما يزال حتى يتبعه لما يرى معه من الشبهات)
(أنا زعيم ببيت في رَبَض الجنة لمن ترك المِراء و إن كان مُحِقًّا)
و فيه نوع تكثير لسواد أهل المنكر كما سيأتي؟!
و من هذا الباب ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم
– مِن تتبع عثرات المؤمنين
– من تتبع عثرات النساء، فلا يطرق البيت ليلاً يتخوّنهم
و إن كان ذِكر الرؤية يعني حضور مكان المنكر و وقت وقع المنكر
و في الباب حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم
فيمن غاب عن المنكر فرضيه، فهو كمن شهده!
و الإخبار واجب مَن رأى إذا كان ليس هو مِن أهل الشأن، فقد قال الله تعالى:
(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ
وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ

وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً) [النساء/ 83]
– و هل يتمنى رؤية المنكر لينكره ليكون له أجر إنكار المنكر؟!
أم يحمد الله تعالى على العافية من رؤية المنكر؟!
و هل يتمنى عدم رؤية المنكر لعدم قدرته على تغييره
أو يتمنى العمى لكيلا يراه لكثرته و عدم قدرته؟!
و قوله صلى الله عليه و سلم: (منكم)
ظاهره الخطاب للسامعين مِن الصحابة – رضي الله عنهم
و هم مَن هم في العلم و المنزلة بين الناس.
و هل هو عموم لكل مَن رأى
أو هو خصوص لمن كان على مَثل حال المخاطَبين بقوله: (منكم) مِن العلم و الحلم؟!

و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم في الكلام البدء بالكبير: (كَبِّر كَبِّر)

و ذكر مِن أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر

في السن كما أن الخوارج حُدَثاء الأسنان سفهاء الأحلام

أو في أصاغر الحال، و هم أهل البدع و الأهواء

فإن كبيرهم صغير، و عظيمهم بالبدعة حقير

و صغير أهل السنة هو بالسنة كبير

و (مَن وَقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) كما ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و قد قال الله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران /104]

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [آل عمران /110]

فهل (مِن) هي للبيان أو للتبعيض؟!

و هل هو خبر عن وقوع، أو خبر بمعنى الأمر أي (كونوا)؟!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(لا تزال طائفة مِن أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم مَن خالفهم حتى تقوم الساعة)

و قوله صلى الله عليه و سلم: (منكرًا)

– و الكلام هاهنا في المنكر نفسه لا في فاعله!

إلا إذا كان المنكر هو الفاعل نفسه!

و قد سبق ذِكر هذا.

– و الظاهر أن المنكر مَن غيره لا مِن نفسه!

فإذا رأى منكرًا مِن نفسه فهذا أولى!

و ثمة قصص في محاسبة النفس و عقابها على منكر فعلتَه!

فمنهم مَن أدّب نفسه بالضرب، أو بالحرمان مما كان سبب المنكر!

و مِن ألطف ما وقع في الباب

ما حدث لعمر – رضي الله عنه – حين وجد مِن نفسه قد داخلها شيء مِن الكِبر بسبب الإمارة، فحمل على ظهره يُذِل نفسه و يعرّفها قدرها!

و ما حدث للصدّيق – رضي الله عنه – و قد دخل عليه داخل، و هو يمسك بلسانه

يقول: إن هذا أوردني الموارد!

– و فيه دليل مِن دلائل النبوة على وقوع بعض المنكرات، و رؤية هؤلاء المخاطَبين لها و أن هذا كله سيكون بعد موته صلى الله عليه و سلم، إذْ إنهم ما كان يحدث شيء في حياته إلا و يعلمه قبل وقوعه أو بعد وقوعه مِن الوحي أو منهم!

و ذلك كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في حديثه الجامع:

(إنه مَن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين مِن بعدي)

فدلَّ هذا على الإخبار بوقوع الاختلاف بعد الخلفاء الراشدين كما هو ظاهر!

– و المنكر ضد المعروف، و المعروف هو ما عرفه الشرع و أهله، و المنكر ضدّ ذلك

إذن فلا بد ممن يفهم الفرقان بين المعروف و المنكر!

و قد ذكرتُ بعض ذلك في كتابي (النصيحة) فراجعه، فإنه مهم!

فمع الجهل و غربة الدين و ترك الناس العمل بكثير مِن أحكام الشرع

كان كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:

(كيف بكم إذا لبستكم فتنة

إذا ماتت سنة قالوا: ماتت بدعة) الحديث!

و قد حدث هذا قديمًا!

جاء رجل إلى عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما

قال: صليتُ اليوم خلف شيخ أحمق يكبِّر كلما ركع و سجد!

فقال عبد الله: ويلك، تلك صلاة نبيك صلى الله عليه و سلم!

كما بكى أنس – رضي الله عنه، و قال:

(لو بُعِث فيكم رسول الله صلى الله عليه و سلم ما عرف منكم إلا الصلاة و قد ضيّعتموها!)

– و الحديث فيمن رأى منكرًا

فعكسه فيمن رأى معروفًا

فإن المطلوب منه أن يُقِرَّه بيده و بلسانه و بقلبه!

– و المنكر هنا هو خلاف الشرع

أما المنكر مما لا يخالف الشرع كالمصائب و البلايا

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(من رأى مبتلَى فقال:

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، و فضّلني على كثير ممن خلقتَ تفضيلا

لم يصبه ذلك البلاء)

و بلاء المنكر و الذنب أعظم من بلاء المرض و المصيبة!

– و قد لا يرى المنكر نفسه

و لكن يرى مقدماته!

أو يرى آثاره!

و قد تكون هذه المقدمات أو الآثار من المنكر في ذاتها، و قد لا تكون منكرًا إلا بغيرها!

فرؤيتك من يتقيأ قد يكون ذلك التقيؤ دليلاً على شربه الخمر!

و رؤيتك ذا العين الحمراء أو الوجه الشاحب قد يكون دليلاً على سوء!

و قوله صلى الله عليه و سلم: (فليغيِّره)

– الظاهر من الفاء سرعة التغيير بدون فاصل بين الرؤية و التغيير

و لكن قد يحتاج إلى نوع فصل و لو صغر

ليستحضر النية الصالحة، و ينفي النية غير الصالحة

كما كان يفعل بعض السلف مراعاة لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إنما الأعمال بالنيات)

و ذلك دون وسوسة الجهلة!

– و الظاهر أن هذه السرعة في الفعل بدون فصل بين الرؤية و التغيير هي أبلغ في التغيير

فإن التسويف مِن أعظم جند إبليس – كما قال بعض السلف

بل قد قاله إبليس نفسه: (وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) [النساء /119]

(وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) [الحديد / 14]

و تسويف العمل الصالح و التوبة و التغيير إنما هو من الغفلة.

و قد قيل: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة!

لكن قد ينتظر في التغيير دون تسويف و لا تضييع

فينتظر إلى ما هو أبلغ في التغيير!

فقد سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم مَن يغتاب مسلمًا

فسكت، حتى إذا مرّوا على جيفة حمار

قال لهما: (انزلا، فكُلا مِن جيفة هذا الحمار)!

قالا: غفر الله لك يا رسول الله، و هل يُؤكَل هذا؟!

فقال: لَما أكلتما مِن لحم أخيكما أشد أكلاً منه!

– و الفاء كذلك للسببية

أي أن التغيير سببه رؤية المنكر.

– و الظاهر مِن إطلاق التغيير كالظاهر مِن إطلاق المنكر دون ذِكر الفاعل للمنكر

و لكن ثمة آداب في الشرع غي هذا الباب

فيما بين الصغير و الكبير، و الرعية و الأمير، و الرجل و المرأة

– أي إن لم يغيّره غيره

– بل قد يرى أن مِن تغييره أن لا يغيّره هو، بل يخبر مَن تغييره أبلغ كالسلطان و العالم و كبير السن أو الجاه و هكذا.

– و لا يلزم أن ينفرد هو وحده بتغييره

و لعل الظاهرية كابن حزم يقولون بأنه لا بد أن يغيره كل مَن رأى!

و في لغة العرب متسع لمن يفهم

فإنك إذا رأيتَ مَن غَيَّر فرضيتَ فِعله، فقد صرتَ شريكه في الفِعل

فكيف إذا عاونتَه فيه بقول أو عمل!

– و مِن أبلغ التغيير أن تجعل فاعل المنكر هو الذي يغيّر المنكر!

إنها حكمة و علم، و ثمة قصص لطيفة!

أسوق لك منها قصة قديمة، و أخرى حديثة!

فالقديمة ما قيل بأن الحسن و الحسين

سِبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، و ابني فاطمة و علي – رضي الله عنهم

و هما طفلان، رأيا شيخًا لا يحسن الوضوء

فأرادا نصحه بلطف ليقبل منهما، فإن صغر سن الناصح قد يمنع المنصوح مِن قبول النصح، و ما أقلّ من سمع نصح ابنه كما في قصة الخليل و أبيه!

ليس عليك فقط أن تنصح، و لكن أن ترتاد لنصحك قدر المستطاع!

فذهبا إلى الشيخ، فقالا له: احكم بيننا: أيُّنا أحسن وضوءًا أنا أو أخي!

و توضأ كل منهما أمامه، فحكم لهما الشيخ على نفسه!

و القصة الحديثة

فقد جرت مني على غير علمي بالقصة القديمة!

كنتُ شابًّا نحو العشرين، و صلى بجواري شيخ، فتثاءب، و ترك فمه مفتوحًا عند التثاؤب

و ما أقبح هذا المنظر، و ما أحبه للشيطان!

فأردتُ أن أحقق عدة أغراض بفعل واحد

و لا أقول: أرمي عصفورين بحجر واحد!

فإن رمي العصافير بالحجر مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم!

فذهبتُ إلى طفلين في نحو البلوغ أعرفهما

فقلتُ لهما: إني صليتُ بجوار هذا الشيخ، فصنع كذا، و هذا مخالف للسنة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إن الله يكره التثاؤب ... التثاؤب مِن الشيطان

فإذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع، .. فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل

و لا يقل هاه فإن الشيطان يضحك)

فاذهبا إليه، فاسألاه: ماذا يصنع الإنسان إذا تثاءب في الصلاة أو غير الصلاة؟!

ففعلا

فجاءني الرجل، و هو يضحك، و عانقني!

فهم الرجل، و فهم الشباب كيف ينكر المنكر على الكبير، و تخرجتُ مما فيه تحرّجتُ!

فهذه ثلاثة، و لله الحمد!

– و تغييره أن يأتي بغيره، و لا يلزم أن يمحوه، بل مجرد إنكاره تغيير

كما قال أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – في هذا الحديث نفسه في قصة له:

(أما هذا فقد قضى ما عليه)

أي بمجرد الإنكار مع وجود الإصرار من الفاعل!

لكن حينذاك يجب عليه نوع آخر من التغيير، و إلا فعدمه إقرار ينافي الإنكار!

ذلك النوع هو ترك مكان المنكر ما أمكن، و ما كان هذا الترك من الشرع

فهذان قيدان أو شرطان للترك، و إلا كان الترك مِن المنكَر الذي يحتاج إلى منكِر!

و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن قبلنا رجلاً صالحًا كان يمرُّ على العاصي، فينكر عليه

ثم يكون قعيده و جليسه و أكيله و شريبه (يأكل و يشرب معه) فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض و لعنهم جميعًا!

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونكَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة/ 78و79]

لا يتناهون أي لا ينهى بعضهم بعضًا

فجعل المخالط مع النهي غير ناهٍ، لأن النهي يقتضي الترك! و سيأتي مزيد بيان في ذِكر الترك.

– أي فليأت بغيره، و غيره هو المعروف المغاير لهذا المنكر

و ليس المراد من يغير المنكر، فيأتي بمنكر مثله أو أعظم منه!

فليس هذا بتغيير!

و ليس المراد بغيره أي منكر غيره أقل درجة منه!

و إن كان في هذا نوع تغيير عند ضعف الحال، فبعض الشر أهون مِن بعض!

و ما لا يُدرَك جُلّه لا يُترَك كله!

و الأمر حسب الطاقة و الاستطاعة!

و إن كان هذا سيكون!

فقد ذُكر في بعض الحديث أن مِن كثرة الفتن و غلبة أهلها أن يكون الرجل ينكح المرأة على قارعة الطريق!

فلا يكون مِن الرجل الصالح حينئذٍ أكثر مِن أن يقول: لو واريتَها خلف الجدار!

و ذلك كما تقول أنت لمن يرفع صوت المناكير: اخفضه أو أسمع نفسك!

و لا تقول: أغلقه!

و تغيير المنكر يحتاج إلى علم بالمعروف و المنكر، و حلم في رد المنكر و الإتيان بالمعروف

ماذا ترى في مسلمٍ سرق خمرًا مِن بيت نصراني؟!

ذَكَر إسحاق بن منصور في مسائله (2497) عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهُويه – و هو مِن الأئمة رحمهم الله تعالى:

(قضى شُرَيْحُ [التابعي القاضي] أنه يضمن، لأنه عندهم له ثمن!

و قال عطاء [التابعي الفقيه]: يُقطَع [يد المسلم]!

و قول شُرَيْح أحبُّ إليَّ)

و قد تناقل بعض الشوام مقالةً يسخرون فيها مِن جهل بعضهم!
أن رجلاً منهم رأى كافرًا، فقال له: أسلم، و إلا قتلتُك!
قال له: كيف أقول لأسلم؟!
قال له: لا أدري!
-و قد يكون ترك التغيير أولى و أسلم من التغيير!
و ذلك حينما يأتي التغيير بمنكر هو أعظم المنكر الذي غُيِّر!
قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:
(إنكم في زمانٍ
القائل فيه بالحق خير من الصامت، و القائم فيه خير من القاعد
و إن بعدكم زمانًا الصامت فيه خير من الناطق، و القاعد فيه خير من القائم!)
فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، كيف يكون أمرٌ:
مَن أخذ به اليوم كان هدى، و مَن أخذ به بعد اليوم كان ضلالة؟!
قال: (قد فعلتموه!
اعتبروا ذلك برجلين مرًّا بقومٍ يعملون بالمعاصي، فأنكرا كلاهما:
و صمت أحدهما، فسلم
وتكلم الآخر، فقال: إنكم تفعلون و تفعلون
فأخذوه، و ذهبوا به إلى ذي سلطانهم

فلم يزل – أو لم يزالوا – به حتى أخذ بأخذه و عمل بعمله!)
رواه الحاكم (4/ 431) و صححه على شرطهما، و وافقه، و هو صحيح موقوف.
و قد ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(لا ينبغي للمؤمن أن يُذِل نفسه: يتعرض من البلاء لما لا يطيق)
و فيه قصة لطيفة طويلة جرت زمن الحجاج!
و في أحاديث الفتن طرف من ذلك اللفظ و المعنى.
و فتنة الدخول عليهم صحت الأحاديث و الآثار بالتحذير منها!
قيل لعبد الله بن المبارك – رحمه الله: لو أتيتَ هذا الرجل، فوعظتَه!
قال: ليس الآمر الناهي من دخل عليه، إنما هو مَن جانبه!
و قال شيخه سفيان – رحمهما الله، و قيل له الكلام ذاته

قال: أخاف إكرامهم أكثر مما أخاف إهانتهم!

و قوله صلى الله عليه و سلم: (بيده)

بدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم بذِكر اليد

و قد بدأ في غيره باللسان

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك

و إذا رأيتم من ينشد ضالة في المسجد فقولوا: لا ردّها الله عليك)

فلم يأمرنا بأكثر من القول، و لا بشيء قبل القول و لا بعده!

بل صنع ذلك هو بنفسه صلى الله عليه و سلم حينما وجد رجلاً ينشد جمله الأحمر في المسجد

فقال له: لا وجدتَ

و في الباب تفصيل و إضمار مما يفهمه أهل الشأن

و مِن تقدير ذلك فيما لا يمكن تغييره بأقل مِن اليد!

فهذا إضمار لا بد منه!

أرأيتَ لو رأيتَ منكرًا يمكنك تغييره باللسان فقط، فيتغير:

أكان يجب عليك التغيير باليد؟!

لو كنتَ مِن الظاهرية الجمد كابن حزم و شاكلته لقلتَ: بل لا بد من البدء باليد!

و هل معنى قوله: (بيده)

هو الاقتصار على اليد وحدها؟!

لا يفهم ذلك إلا مَن لا يفهم!

أرأيتَ كيف فهم الألباني بعجمته

حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد أرسل معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن:

(بم تحكم يا معاذ؟!)

قال معاذ – رضي الله عنه: بكتاب الله

قال صلى الله عليه و سلم: فإن لم تجد في كتاب الله؟!

قال معاذ: فبسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم

قال صلى الله عليه و سلم: فإن لم تجد؟!

قال معاذ: أجتهد رأيي، و لا آلو

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله

فخبط في سنده بجهله

و الحديث صحيح رواه عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة!

فكيف بسندٍ فيه هذان تضعّفه؟!

و قد ورد موقوفًا من طرق صحيحة عن عُمر – رضي الله عنه

و موقوفه كالمرفوع حُكمًا!

و خبط في متنه بعجمته

فقال: (منكر لكونه رتّب العمل بالسنة بعد العمل بالقرآن)!

و يشبه ذلك صنيعه أيضًا في استنكار حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء و المنكر!

و إنما ذَكر رسول الله صلى الله عليه و سلم القرآن هنا و اليد في الحديث الآخر

اكتفاءً بذِكر الأقوى عما هو دونه

فإن الفهم الصحيح للقرآن لا يكون إلا بالسنة، فإنها من القرآن

كما قال هو صلى الله عليه و سلم: (ألا إني أوتيت القرآن و مثله معه)

كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – في قصة لعن النمص:

هو في كتاب الله

قال الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) **[الحشر /7]**

و كذلك: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) **[النساء /80]**

و هاهنا فليس معنى ذِكر اليد وحدها انعدام فِعل غيرها!

و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين ذلك أبين بيان

فكم مِن أمور لم يكن مِن رسول الله صلى الله عليه و سلم في تغييرها ذِكر يد و لا لسان كما سترى مع قدرة اليد و اللسان!

و قائل القول هو أعلم بتفسيره!

و سنة الفعل مبينة لسنة القول!

فكيف إذا كان الأمر في سنة الأقوال الأخرى التي تبين هذا القول؟!

و من لا يدري يضرب الشرع بعضه ببعض!

ألم تر إلى مقاتلة المشركين:

كيف كانت في كثير مِن أحوالها تسبقها الدعوة؟!

ثم تغيير باليد لا يكون معه تغيير بالقلب تغيير باطل غير مقبول!

و لو قلتَ: إن التغيير الموافق للحديث هاهنا يكون بترتيب عكس الحديث!

فالمطلوب أنه إذا رأى منكرًا أن يغيّره بقلبه أولاً

قيل: هلك من لم يأمر بالمعروف و ينه عن المنكر!

فقال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:

بل هلك مَن لم يعرف المعروف بقلبه و ينكر المنكر بقلبه!

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن لا ينكر المنكر بقلبه في حديث آخر، و هو تفسير لقوله هاهنا: (أضعف الإيمان):

(ليس وراء ذلك مِن الإيمان حبة خردل)!

فإذا غيّره بقلبه، انطلق لسانه بعد قلبه، فإن لسان العاقل وراء عقله

و أما لسان الأحمق فإنه يسبق عقله! فيقول و يعمل قبل أن يفكر و يتدبر!

و في شرح حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إنما الأعمال بالنيات، و إنما لكل امرىء ما نوى) الحديث

أن الرجل من السلف كان قبل أن يعمل العمل الصالح يتوقف لحظةً حتى يستحضر النية الصالحة، و ينفي النية غيرها

و ذلك في قلبه مما لا يعلمه إلا الله تعالى

لا بلسانه كما يفعل هؤلاء الجهلة من التلفظ بالنية و الجهر بها و الوسوسة فيها!

– و قد يغيّره بقلبه فيتغير دون الحاجة إلى لسانه و يده!

(وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) [الأحزاب /25]

فقد كفاهم الله تعالى بما هو دون اليد، و في السيرة قصة اللسان و الإيقاع بين الأحزاب فإن (الحرب خدعة) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

يغيره غيره!

أو يغيره الله تعالى إكرامًا لهذا العبد!

و قد يغيره بلسانه في صورة أخرى ستأتي!

و هذا الترتيب هو التطبيق العملي لهذا الحديث المذكور في منكرات المرأة

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ

بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ

فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً) [النساء /34]

فذكر الله تعالى القوامة، و سببها، و حال الرعية المطيعة

ثم ذكر حال نشوز الرعية:

فبدأ بالوعظ، ثم الهجر، ثم الضرب

و لما كانت القوامة للرجل

فإن المرأة إذا رأت نشوزًا مِن زوجها

قال الله تعالى: (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً

فَلا جُنَاحَ عَلَيهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ

وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء:128) فليس لها أن تهجره في المضجع أو تضربه!

و إنما تهجره بأمر الله تعالى

كما أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم نساء الثلاثة الذين خُلِّفوا!

و لكن التحكيم و لو بأن تسترضيه ببعض العطية!

و لذلك فعطيتها له يجوز لها الرجوع فيها ما دامت عين العطية باقية لم تُستهلك!

فكذلك ما يكون بين الراعي و الرعية مِن نشوز أحد منهما على الآخر!

على اختلاف الحال بعض الاختلاف

في حال (ما بين الزوجين) و (ما بين الأمير و الناس)

مِن جواز بل وجوب الخلع إذا كان الزوج ممن يشرب المسكر و نحو ذلك!

و على اتفاق الحال بين الصورتين في الصبر و أداء الحق إلى صاحبه و سؤال الله تعالى حقك كما سيأتي!

إن هذا باب عظيم

فتجد رءوس الخوارج يسخرون مِن أهل الحق

و لا يتصورون أن هناك تغييراً إلا باليد!

و لا تغيير باليد إلا بالشجار و التفجير!

مَن أنكر المنكر الشديد بلين في العقاب، فما أنكر!
مَن أنكر المنكر دون ذلك بشدة في العقاب، فما أنكر ما أنكر!
إن هذا الإنكار هو في حاجة إلى إنكار!
– و ليس الإنكار باليد هو فقط في الضرب و الكسر و الحجز و المنع!
بل تركك مصافحة فاعل المنكر هو نوع من الإنكار عليه!
مدَّ رجل يده إلى امرأة
فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم

مدَّ الرجل ليصافح رسول الله صلى الله عليه و سلم
فقبض رسول الله صلى الله عليه و سلم يده
و قال: أَصاحبَ الجُبَيذة أمس؟!
فقد رأيتَ أن مِن إنكار المنكر باليد عدم استعمال اليد!
و لكن هؤلاء لا يُحسنون فهم هذا الحديث إلا على هواهم هم!
و التغيير باللسان لمن لا يُحسن يحتاج إلى تغيير!
و (إياك و ما يُعتذر منه) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم!
فالرائي إذا كان ولي الأمر (أي ولاية كانت كالأب و الزوج و الولاية العظمى ..)
فإذا رأى المنكر فهو قادر على تغييره باليد
فالزوج كما قال الله تعالى له مع امرأته إن رأى منها منكرًا بعد الوعظ و النصح
(فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) **[النساء / 34]**
على أن الضرب قال صلى الله عليه وسلم: (ليس أولئك بخياركم)
و الأب مما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(علِّموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر)
و (لا ترفع عصاك عن أهلك)
و لما يأتي الأمر إلى ما لا يكون إلا لولي الأمر الكبير فلا يجوز للصغير فيه شيء!
فالرجل يرى امرأته تزني: ليس له إقامة الحد عليها!
إنما هي الملاعنة التي ذكرها الله تعالى في سورة النور!
و الولاية للسيد على عبده أمر معروف في الشرع
و العبد يسرق من سيده أو من غيره لا يقطعه مولاه (مسائل إسحاق بن منصور / **2667**)

إنما أذن رسول الله صلى الله عليه و سلم في جلده في الزنا فقط

و ما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: (أقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم)

رواه أحمد و أبو داود من حديث علي – رضي الله عنه

فقد رواه مسلم موقوفًا، و هو أشبه

و سياقه يدل على خصوصه بالزنا، لا عمومه في كل الحدود.

و عاب عثمان – رضي الله عنه – على مَن قتل عبده لما سحره، و لو كان مَن كان!

فإن أمر الحدود كله إلى ولي الأمر

و منازعته فيه هو مِن علامات الخوارج كمسألة الأخذ بالثأر!

حتى إن ما ورد من نصوص الشرع موجهاً للمسلمين (إذا رأيتموهم فاقتلوهم)

إنما هو بإجماع أهل العلم (لجماعة المسلمين بإذن ولي الأمر أو مَن ينيبه)

و لذلك قال عبد الرحمن بن مهدي . و هو مِن أئمة السنة رحمهم الله تعالى:

(لو كان لي مِن الأمر شيء لأمرتُ بقتل الجهمية)

و أيضاً فالتغيير باليد . حتى لولي الأمر مِن أب أو زوج ...

ليس هو على إطلاقه!

بل هو مشترَطٌ بألا يحدث منه منكر أكبر مِن المنكر الذي تريد تغييره!

قال الله تعالى:

(وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الأنعام / 108]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إن مِن أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه)

قالوا: و كيف يسب الرجل والديه؟!

قال: (يسب الرجلُ أبا الرجل، فيسب أباه و أمه)

فجعل الساب لغيره سابًّا لوالديه، لأنه كان السبب في ذلك!

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(لولا أن قومكِ حديثوا عهدٍ لأمرتُ بنقض الكعبة) أي لبنائها على البناء الصحيح

و ذُكِر عنه صلى الله عليه و سلم:

(لا ينبغي للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه: يتعرض مِن البلاء لما لا يُطيق)

و قال الحسن البصري . رحمه الله . في خارجي:

(المسكين رأى منكراً، فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه)! (رواه الآجُرِّي في الشريعة [50])
حتى قيل في زمن معاوية . رضي الله عنه، مع ما اشتُهِر مِن حِلمه و عدله!:
(لا يُكَلَّم السلطان اليوم)! [الفتن لنعيم / 410]
و قد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة إنكار المنكر الذي يقع مِن ولي الأمر كما سيأتي ليس هو باليد ولا حتى باللسان!
نعم، و تعلّم ذلك صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و علّموا الناس أن الخوارج هم الذين يجهرون!
خرج أمير البصرة ليصلي بالناس الجمعة، و عليه ثياب رقيقة
فقال رأس من الخوارج: انظروا إلى أميركم يلبس لباس الفساق!
فنهاه أبو بكرة – رضي الله عنه، و ذكر حديثًا لرسول الله صلى الله عليه و سلم

و آخر رأى منكرًا من أمير، فجهر بالإنكار، فلقيه بعض الصحابة – رضي الله عنهم، فأخبره بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(مَن كانت له نصيحة لذي سلطان فلا يُبدِها علانية)!
بل قال الله تعالى لموسى و هارون في فرعون: (فقولا له قولاً لينا) [طه / 44]
بل هذا ليس هو فقط مع السلطان و ذي الولاية و مَن هو أقوى منك أو يجب عليك الأدب معه!
بل هو أيضاً قد تفعله مع مَن هو أضعف منك!
مشى أحمد بن حنبل مع صاحبه، فرأيا رجلين يتسابان، فتأخر صاحب أحمد ليصلح بينهما، فنهاه أحمد، و أمره بالمُضِي!
ترى الرجل يسب الدين!
هل مِن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أن تتدخل حينئذ؟!
سيزداد سبُّه للدين أضعافًا!
فقد أدّيتَ إلى منكر أكبر!
لكن إن كان هو ممن يؤمل بالنصح، فاصبر حتى يذهب عنه شيطانه!
و إلا فقد قال الله تعالى:
(و إذا مرُّوا باللغو مروا كراما) [الفِرَقان / 72]
(وأعرض عن الجاهلين) ... [الأعراف / 199]
قال سفيان الثوري . رحمه الله . في زمنه قبل ألف سنة و زيادة!:

(إذا خالفتُ أحداً مِن إخواني و أصحابي
فقلت: هذه الرمانة حلوة، و قال: حامضة
خَشِيتُ أن يَشِيطَ بدمي)!
قال أحمد لصاحبه أبي داود في مسائله . رحمهما الله:
و سأله: مِثل زماننا نرجوا ألا يلزم الرجل القيام بالأمر و النهي؟
قال: إذا خاف أن يُنال منه!
و قد يكون الإنكار باليد بديلاً عن الإنكار باللسان في مقامه!
فإشارة اليد كلام للمتكلم و الأبكم، بل قد تكون أبلغ من الكلام في مقامها!
و كتابة اليد كلامًا كذلك!
حتى القادر على التغيير باليد لا يُسَنُّ له اليد في كل حال!
على أن المسألة ليست في القدرة الكونية كذي الجسم القوي!
و لكن في القدرة الشرعية كما سبق بيانه، فليس لك أن تضرب ولد غيرك على تركه الصلاة!
فالزوج جعل الله تعالى له مِن الولاية على زوجته و القوامة عليها
و مع ذلك أَمَرَه بالوعظ و الهجر قبل الضرب
و نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المبالغة في الضرب

بل قال في أصل الضرب: (ليسوا بخياركم)!
إنها امرأة ضعيفة، و أنت وليها
و مع ذلك فباب مداراتها باب واسع في الشرع حتى إنه ليصل بك إلى إباحة الكذب عليها مع أنك الأقوى منها!
ألا ترى إلى
قصة الأعرابي الذي بال في المسجد!
و قصة الرجل الذي تكلم في الصلاة ... !
بالله عليك و أنت صاحب اليد في بيتك
هل تستطيع تغيير كل منكر في بيتك مِن زوجتك و ولدك باليد؟!
بل هل تُغيِّر كل منكر مِن نفسك بيدك؟!
(الأمر بالمعروف حسن، و ليس مِن السنة أن تخرج على إمامك)
كما قال حذيفة بن اليمان . رضي الله عنهما

فإذا منعك إمامك من الأمر و النهي
فقد يكون له حقه، فليس كل إنسان يصلح أن يكون آمراً بالسمع و الطاعة!
و قد يكون غير محق، و لكن ليس لك إلا السمع والطاعة!
و ذاك الأمير العباسي ظالمًا داعيًا إلى التجهم
فلما منع أحمد بن حنبل مِن مجالسة الناس امتنع!
و لكن سلمان النجدي يقول في محاضرة عامة و شريط منشور:
(بعض طلبة العلم يقول: إذا منعني ولي الأمر من الكلام سأمتنع)
ثم سخر من هذا، و أخبر عن نفسه أنه لن يمتنع!
فلما قدمت الشرطة لأخذه سجَّل شريطا يثوِّر صحبه المحيطين به!
حتى لو كان معهم وقتها سلاحٌ لفعلوا الأفاعيل!
بل إن هذا الأحمقُ قد لام أصحاب أحمد بن حنبل ـ رحمهم الله ـ على سكوتهم لولي الأمر حينما صنع ما صنع بأحمد ـ رحمه الله!
و صاحبه سفر يقول عن مظاهرة النساء في الجزائر لتطبيق الشريعة
(هي وسيلة من وسائل الدعوة)!
و المظاهرات ما صنعها إلا الخوارج!
أولهم صنعها على باب عثمان ـ رضي الله عنه!
و الروافض صنعوها بأمر الخميني ليذبحوا الشاه!
و كذلك إنكار المنكر على المنابر ومنافاته لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق:
(فلا يبدها علانية)
إذْ لا يكون مِن ذلك ـ مع كونه مِن مخالفة السنة ـ إلا كل الشر.
و مِن العجيب في جرأة هؤلاء على الحكام
تخاذلهم الشديد مع أهل البدعة!

و لا عجب فإن هذا التخاذل هو: مراد لهم، مقصود منهم، بل هم داعون إليه!
و ذلك ليجتمع لهم أكبر عدد ممكن من الناس ليمكنهم تحقيق مآرب الخروج بهم!
و مِن العجيب أن ترى أدعياء السلفية على المسلك نفسه!
فربيع المدخلي
يمنعني من الكلام في سلمان و سفر و الألباني و رشيد رضا و الشوكاني ... !

و يتكلم هو في الملك و أمير المدينة و ابن باز و ابن عثيمين في مجالسه الخاصة!
و يمدح علانية صاحبه الوادعي و قرينه في التتلمذ على الألباني!
مع أن الوادعي يجاهر بسب مشايخ السعودية و كذلك يسب حكامها، ويتمنى لو خرج مِن كل بلدٍ جماعة يفضحون حكام بلادهم!
و لما تكلمتُ في (عبد الرحمن بن عبد الخالق)
نهاني لأنه صاحبه و قرينه في التتلمذ على الألباني!
مع سبق كلام عبد الرحمن في حكام المسلمين جميعاً و في مدحه للخوارج و ... !
و قوله في مشايخ السعودية بأنهم عبيد السلطة أعطوا حكامهم مما يجب لله!
فلما تكلم عبد الرحمن في صاحبه ربيع، تكلم ربيع فيه!
إنه ليس هو الدين والسنة! و الله المستعان.
و من لم يفق على حال هؤلاء الأدعياء و تلاعبهم بالدين و الانتساب إلى السنة و السلفية لتحقيق مآرب دنيوية أو بدعية
فماذا أنت صانع بمن عمي قلبه؟!
إن من المعروف
ترك الأمر بالمعروف في بعض الأحوال!
وإن من المنكر
النهي عن المنكر ... في بعض الأحوال!
فمَن الذي يعرف ذلك إلا أهل السنة
أولئك الذين تعلموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح . رحمهم الله تعالى؟!
و قوله صلى الله عليه و سلم: (فإن لم يستطع)
فعلَّق التحوُّل مِن اليد إلى اللسان بعدم استطاعة اليد
و ثمة أمران في هذه الاستطاعة:
الأول: أن بعض الناس يجهل مِن نفسه ما يعلمه ربه منه
(أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الملك /14]
فتقول له: قم لصلاة الفجر!
فيقول: لا أستطيع!
و كَذَب!

فلو قيل له: وراءك سفر إلى نزهة لقام!
و لو صدق، فقد أثم!

لأنه هو الذي وصل بنفسه إلى هذا الحد القبيح من العجز!
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا سمر بعد العشاء إلا لمصلٍّ أو مسافر)
إلا لمصلٍّ: أي صلاة الليل، فكيف بصلاة الفجر؟!
ألا ترى كيف قال الله تعالى للمنافقين الذين يتهربون من الخروج للغزو:
(وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً
وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) [التوبة /46] فلو كان صادقًا في طلب القيام لصلاة الفجر
لنام مبكرًا، و اتخذ المنبه من الآلة – ليست بالجرس!، و جعل من يوقظه، و دعا!
ألا تراه يضبط منبهه على ما بعد الفجر بساعة أو أكثر!
ألا تراه يقوم بعد شروق الشمس غير نادم و لا حزين على فوات صلاة الفجر منه!
ألا تراه إذا أقامه أحد لصلاة الفجر قام كالمنافقين
مما وصف الله تعالى: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى) [النساء /142] مما وصف رسول الله صلى الله عليه و سلم: (أثقل الصلوات على المنافقين)
و كذلك المرأة تأمرها بما أمرها الله تعالى من بالحجاب!
لا تستطيع!
فانظر إلى مَن قال مِثل ذلك كيف صنع به رسول الله صلى الله عليه و سلم!
رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلاً يأكل بشماله
فهذا منكر، فماذا تصنع؟!
قد تقول: أبدأ باليد، فامسك يده بقوة، و أمنعه مِن الأكل بالشمال!
فأما رسول الله صلى الله عليه و سلم
فقد قال له مُعلِّمًا إن كان جهل، و مذكّرًا إن كان ناسيًا: كُلْ بيمينك
فقال الرجل: لا أستطيع!
ما منعه إلا الكِبر، فال له صلى الله عليه و سلم داعيًا عليه: لا استطعتَ
فما رفعها إلى فيه!
فالبلاء موكَّل بالمنطق – كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه

زعم أنه لا يستطيع، فحرمه الله تعالى الاستطاعة بشلل اليد و نحو ذلك!

الثاني: أن بعض الناس يفسِّر الاستطاعة على غير معناها الشرعي!

فالمرأة التي ليس معها مَحرَم ليس لها استطاعة شرعية في الحج، فكيف بالسفر لغيره؟!

و الرجل الذي يقدر على تغيير المنكر بيده، و لكن يأتي بمنكر مثله أو أعظم منه

فليس هو بمستطيع!

و من لم يرخّص له الشرع في اليد فليس بمستطيع مع قوة يده!

كما رأيتَ في شأن الولد – إن كان أقوى من والده

فهل يغير على والده بضربه؟!

و من حدود الاستطاعة الشرعية أن تكون غير محدودة بمانع شرعي كما سبق

و لا بمانع مما يسمح الشرع بإعماله، فالقيد و الضرب إكراه – كما قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه، و الإكراه مانع للاستطاعة.

– و الكلام في الاستطاعة

و لكن الأجر و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في الاقتصار على القلب بأنه هو:

(أضعف الإيمان)

فأما مع عدم القدرة، و تمني القدرة

فقد قال الله تعالى:

(لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ) [النساء /95]

و ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم

استواء أجر غير المستطيع و الذي يتمنى الاستطاعة في أحاديث كثيرة جدًّا

لا كالذي يقول: بركة يا جامع – كما في المثل المشهور!

فيفرح بعدم الاستطاعة، و يتمنى دوامها!

– و هل الأفضل للعاجز

1 – أن يرضى بما قضى الله له من العجز، و الرضا بالقضا من الإيمان

(فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) [النساء /19]

و في قصص الخَضِر مع موسى في سورة الكهف

و في قصة الذي تمنى المال في سورة التوبة، فلما أوتي المال بخل به!

(لاتتمنوا لقاء العدو، و سَلُوا الله العافية) كما قال صلى الله عليه و سلم.

2 – أو يتمنى الاستطاعة مع السلامة من الفتن

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) [البقرة /246] (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) [النساء /77] و قوله صلى الله عليه و سلم: (فبلسانه)

فليس فقط كما يظن هؤلاء!

ظنوا أن التغيير باليد ... ليس معناه إلا التفجير!

ظنوا أن التغيير باللسان ... ليس معناه إلا التكفير!

و سبق الكلام في

مسألة تغيير الخوارج للمنكر باللسان على المنابر و في المجالس و بالمظاهرات!

– بل قد يكون الإنكار باللسان هو سكوت اللسان!

فليس كل سكوت إقرارًا!

قد قال الله تعالى:

(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ) (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) [الفرقان/ 63]

(وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً) ... [الفرقان/72]

(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) ... [الأعراف /199] و قد قيل: إذا نطق السفيهُ فلا تُجِبْهُ ... فإن جوابَ منطقه السكوتُ!

و قيل: جوابُ ما تَكرهُ السكوتُ!

فالسفيه لا يجوز لك إنكار سفهه بالكلام! و لكن بالسكوت!

و قد قال بعض السلف: إنك لستَ برادٍّ عليهم بأشدَّ من السكوت!

بل قد يريحه كلامك! و يؤذيه سكوتك!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في استئذان المرأة البكر في الزواج:

(إذنها صماتها)

قيل: فجعل السكوت في معرض القدرة على الكلام كلامًا!

و قد يكون سكوت اللسان معه شيء من غير اللسان يغني عن اللسان و يقوم مقامه!

فإنما يراد من اللسان الكلام

فلو كتب بيده من الكلام

أو أشار بيده إشارة مفهمة حتى قالت العرب: قال فلان بيده!

فقد أغنى عن الكلام مع قدرته على الكلام، بل قد يكون ذلك أبلغ من كلام اللسان!

– و هذا واضح جدًّا

في حال الأبكم ينكر بما ينوب عن لسانه من إشارة اليد.

في حال المرأة الحيية

فقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقف لبنته، فيقول: إن فلانًا يخطب فلانة

فإذا وافقت طعنت في جدار الغرفة بأصبعها!

و كذلك قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في إنكار المرأة للشيء في وجود الرجال

و قد يكون كذلك إذا كانت مع النساء أو المحارم:

(من نابه شيء في صلاته فليسبح

إنما التسبيح للرجال، و التصفيق للنساء)

–و قد يكون السكوت خيرًا من الكلام كما سبق في الكلام عن التغيير!

– و التغيير باللسان

منه النصح و البيان كما قال الله تعالى

كما سبق في شأن النساء: (فعظوهن)

و في شأن المنافقين: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً) [النساء/63]

و منه الدعاء لله تعالى، و الدعاء على فاعل المنكر!

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في شأن

من يبيع أو يبتاع في المسجد: (فقولوا: لا أربح الله تجارتك)

من ينشد ضالته في المسجد ... : (فقولوا: لا وجدتَ، لا ردّها الله عليك)

من تراها كاسية عارية تتبرج: (فالعنوهن إنهن ملعونات)

من تكلم بشيء منكر جدّا ... : (ثكلتك أمك)

و منه السب لفاعل المنكر

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في شأن

من شرب المسكر: (بكِّتوه)!

من تعزَّى بعزاء الجاهلية: (فأعَضُّوه بهن أبيه، و لا تَكْنوا)!

اسأل ما معنى هذا الحديث!

و انظر ماذا يكون حالك

حين تسمع من يعمل بما أمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه!

رجل يفتخر بنسبه و آبائه

فيقول لك رسول الله صلى الله عليه و سلم: قل له باللفظ الصريح دون كناية!

قل له: اعضض ذَكَرَ أبيك!

و صنعه أبو بكر الصدّيق بحضرة رسول الله صلى الله عليه و سلم

حينما جاء أحد المشركين، فسخر بالصحابة مِن حول رسول الله صلى الله عليه و سلم

فقال له الصدّيق – رضي الله عنه: امصص بظر اللات!

و اللات مِن آلهة المشركين، و البظر معروف!

و منه ترك المدح و التوقير

و قد ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(من وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

و منه حمد الله تعالى على العافية

في النفس و الأهل و الأحباب مِن هذا المنكر

كما سبق في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(من رأى مبتلَى فقال:

الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به، و فضّلني على كثير ممن خلق تفضيلا

لم يصبه ذلك البلاء)

و ليس معنى هذا أن يُسمع صاحب البلاء ذلك الكلام!

إلا أن يكون بلاء دين لا دنيا، و أراد بإسماعه نوع تنبيه و تغيير دون شماتة و لا استثارة سفاهة و حماقة!

– لكن إن كان التغيير باللسان يأتي بما هو أعظم منكرًا أو مثله، فلا!

و سبق ذِكر الاستطاعة، و بعض صفة الإنكار باللسان مع الكبير و الأمير!
و سبق ذِكر قول الله تعالى في سب آلهة المشركين!
و كذلك لا يكون إنكار اللسان بلفظ أعظم من المنكر نفسه!
و أيضًا لا يكون بلفظ أقل من المنكر!
ففي قصص مَن قبلنا
أن رجلاً من الصالحين مدَّ ابنه يده إلى امرأة
فقال له أبوه: مهلاً يا بني!
فأوحى الله تعالى إلى نبيه: أن قل له:
أمَا كان عندك مِن إنكار المنكر إلا مهلاً!
إن جزاءك أن أُسقط اسمك مِن الصالحين!
و قوله صلى الله عليه و سلم: (فإن لم يستطع فبقلبه)

- الاقتصار على الإنكار بالقلب مع القدرة على غيره هو مّن أضعف الإيمان
لكن هو واجب حتى مع التغيير باليد و اللسان كما سبق.
و هو من أضعف الإيمان، ففيه إثبات وجود الإيمان مع ضعفه
لكن الحديث الآخر لرسول الله صلى الله عليه و سلم فيمن لم ينكر بقلبه:
(و ليس وراء ذلك مِن الإيمان حبة خردل)
فهذا نفي للإيمان و لو في أصغر شيء منه!
و هذا أصرح و أبين، فهو يقضي على المجمَل
فيكون قوله: (أضعف الإيمان) ليس تعني وجود إيمان!
كما تقول: هذا الحديث أصح من هذا، و كلاهما غير صحيح!
كما تقول: فلان أحسن من فلان، و كلاهما غير حسن!
و إنما مرادك أن هذا الحديث أقل ضعفًا و هذا الرجل أقل سوءًا من ذلك!
أو كأنك تقول: لو كان الحديثان صحيحين لكان هذا أصح من ذلك! و هكذا
أو نقول: هما حالان مختلفان:
فمن ترك مع القدرة و عدم العذر فلا حبة خردل!
و من ترك غير مستطيع فهو أضعف الإيمان
و هذا هو الصواب

فإن حديث الخردلة غير مقيَّد بالاستطاعة
و هذا الحديث فيه الاستطاعة.
و قد يقال: هذا على الأصول العامة عند أهل السنة في الوعيد.
– لكن تبقى مسألة اختلاف الأجر
و قد سبق ذكرها مع مسألة الاستطاعة
و هي مسألة استواء الأجر بين الفاعل و غير الفاعل إذا كان سبب عدم الفعل هو عدم القدرة مع التحسر على فوات القدرة.
فالإشكال هاهنا التصريح بأنه مع عدم الاستطاعة ليس له إلا نصيب (أضعف الإيمان)
و لا إشكال، فهذا هو الأصل
و قد قال الله عز و جل: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (النساء /32]
فالاستطاعة (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة /54]
و مِن تفضُّل الله تعالى أن يعطي إن شاء لمن يشاء ممن لم يعمل أجر مَن عمل!
(وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة /261]
و قد أخبرنا الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و سلم أن الله قد فعل!

فلله الحمد رب العالمين، و الله المستعان.
– و لا إشكال، فهذا التغيير بالقلب وحده هو أضعف الإيمان
لكن إن كان معه عدم القدرة، مع تمني القدرة
فهذا يبلغ به درجة أقوى الإيمان.
–و فيه أن تغيير المنكر من الإيمان
و إذا كان ترك التغيير مع القدرة هو مِن أضعف الإيمان!
فكيف بالترك مع القدرة؟!
– و فيه دليل على مسائل أهل السنة في الإيمان خلافًا للمرجئة
و منها مسألة تفاضل الإيمان: فهناك إيمان قوي، و آخر ضعيف
و منها مسألة الزيادة و النقصان
و منها مسألة القول و العمل
– و فيه أن الإيمان أصله بالقلب، و العمل الصالح يرفعه و يزيده.
على أن الزيادة ليست فقط بالعمل!

فليست زيادة الإيمان فقط بزيادة العمل!

ألا ترى الخوارج

و قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(تَحقِرون صلاتكم مع صلاتهم، و صيامكم مع صيامهم، و أعمالكم مع أعمالهم)

و مع ذلك لم يزدادوا إيمانًا!

بل كما زادوا في العمل ازدادوا بُعدًا عن الإيمان!

و ذلك لأنهم (يمرقون من الدين)!

– و فيه دليل على أن درجات التغيير في المرء الواحد!

لا في عدّة أصناف من الناس!

فالمرء الواحد قد ينكر مرَّة بيده، و مرَّة بلسانه، و ثالثة بقلبه!

و منهم من يلزم درجة واحدة مِن ضعف أو قوة!

و قد يكون فيه دليل على تفاوت الناس أنفسهم كما سبق.

– و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(المؤمن القوي خير و أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، و في كلٍّ خير)

فالقوة هي قوة الإيمان لا قوة الجسم

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إن الله لا ينظر إلى صوركم و لا إلى أجسادكم، و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم)

و كم من قوي الجسم ضعيف القلب و الإيمان

قال الله تعالى في المنافقين:

(وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) [المنافقون /4]

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة

فلا يزن عند الله جناح بعوضة)

فهذه مسألة القوة و الوزن!

– و سبق في الاستطاعة:

مسألة تمني المرء الاستطاعة!

– و لم يذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم في هذا الحديث إلا اليد و اللسان و القلب

و للمرء مِن طرق إنكار المنكر و آلاته غيرها!

و قد ورد ذِكر غيرها!

قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم في شأن فِعل المنكر:

(العين تزني، و زناها النظر

و اليد تزني، و زناها اللمس

و الرجل تزني، و زناها الخُطَى

و القلب يهوى و يتمنى

و الفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه)

فلكل عضوٍ حظه مِن فِعل المنكر، و كذلك حظه مِن إنكار المنكر و فِعل المعروف!

فالهجر

قد ورد في الآية في شان النساء كما سبق

و هو أخو الإعراض الوارد كما سبق في شأن المنافقين و الجاهلين

و هو فِعل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالثلاثة الذين خُلّفوا، و أَمْره للمسلمين

و هو إجماع أهل العلم فيمن يُظهر معصيته

و قال يحيى بن أبي كثير التابعي: (إذا رأيتَ مبتدعًا في طريق فخذ طريقًا غيره)

بل ترك الهجر مشاركة في المنكر

(من كثَّر سواد قوم فهو منهم)

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ

إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً) [النساء/140]

(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) [المائدة/ 78و79و80]

و ترك السلام بدءًا و ردًّا

و ترك التبسم في وجهه كما قال أحمد – رحمه الله تعالى:

﴿إذا تبسمتَ في وجه العاصي و المطيع

فمتى يعرف العاصي أنه عاصي؟!﴾

و منه في الوجه!

ترك انبساط الوجه إذا واجهتَه

و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعرَف في وجهه إنكار المنكر

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾ [الحج /72]

فكما يُعرَف المنكر في الوجه، يُعرَف إنكاره فيه!

و منه في العين!

بالتغميض أو الغض أو صرف البصر!

كما تصنع إذا رأيتَ عورة على غير عمدٍ من صاحبها أو بعمدٍ كما تصنع المتبرجة!

كما تصنع إذا رأيتَ الزخارف ما يشغل في الصلاة في قول بعض أهل العلم!

و قد يكون إنكار العين بعكس ذلك

بشدة النظر شدة المُغضَب لا المعجَب!

و قد يكون إنكار العين بالدمع!

و قد يكون المنكر بالغمز:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ. وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين / 29و30]

فهل يكون إنكاره بالغمز؟!

الصواب أن لا!

و منه في الفم!

بترك التبسم كما سبق!

بل بالتبسم تبسم المُغضَب كما صنع رسول الله صلى الله عليه و سلم!

أو بتحريك الفم على هيئة المستنكر!

أو بالكلام كما سبق!

أو بالسكوت كما سبق في الإنكار باللسان!

و منه في الأذن!

فقد سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم صوت زمارة راعٍ

فوضع أصبعيه في أذنيه!
و كذلك صنع بعض السلف حينما تكلم بعض المبتدعة أمامه!

و قد تحتاج في زماننا هذا إلى أن تضع قطنة في أذنيك لكي ترشِّح الكلام الداخل!
بلى و الله لا تصنع القطنة شيئًا مع كثرة ما تسمع من سب الدين و مزامير الشياطين!
و منه في الرِجل!
بأن تمضي بك بعيدة عن مكان هذا المنكر!
كما سبق: إذا رأيتَ مبتدعًا في طريق فخذ طريقًا غيره!
بل و قد يكون الإنكار غير موجّه إلى فاعله!
كما قيل: إياك اعني و اسمعي يا جارة!
و كما يكون بالدعاء بالعافية و السلامة كما سبق!

الفصل الثالث
طريق السنة
هو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
و كان عليه سلف هذه الأمة الصالح . رحمهم الله تعالى
قال مالك . رحمه الله:
(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)
إنه طريق السنة في كل ولاية
ليس فقط ولاية الأمير!
و لكن كذلك ولاية الأب على أولاده، و الرجل على امرأته!
1 . السنة لا البدعة و المبتدعة
فإن السنة عصمة مِن كل سُوء في الدنيا و الآخرة
و البدعة باب إلى كل سُوء في الدنيا و الآخرة
2 . الصبر هو الدواء المُرّ
(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف / 18]
و لم يصبر مَن فزع إلى شكوى اللسان و عمل اليد!
فهذا الأمير قد ولغ في دماء المسلمين و أعراضهم

فجاءوا إلى الحسن البصري – رحمه الله – يسألونه الخروج على الحجاج

فقال: الحجاج عقوبة من الله، فلا تستقبلوها بالسيف!

و هذا الأمير يمتحن الناس على الكفر على خلق القرآن، و يستحل دماء المسلمين بذلك

و يأتي الناس إلى أحمد بن حنبل يقولون له: نقتله! نخرج عليه!

فيقول: لا

و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسلام عروةً عروةً فأولها الحكم وآخرها الصلاة)

فلم يأمرهم بالخروج (لا، ما صلوا)

بل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: (سترون بعدي أثرةً و أموراً تنكرونها)

قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟

قال: (اصبروا حتى تَلْقَوْني على الحوض)

و (من يتصبر يصبّره الله) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم.

3 . أداء حقوق ولي الأمر إليه

و طلب حقوقك من الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أدُّوا لهم الذي عليكم

و اسألوا الله الذي لكم)

و هذا واضح لا يحتاج إلى تفسير.

و مِن حقوقه السمع والطاعة ما لم يأمر بمعصية فلا تطعه في المعصية و أطعه في غير ذلك ومنها الجهاد معه لا بدونه ولا بغير إذن منه

ومنها عدم نقض البيعة ولا الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم في كل بلد

ومنها الصمت عن معايبهم وعدم ذكرها علانية فذلك وقود الخروج

4 . صلاح النفس و العشيرة

إنك ممن إذا أمرك أحد بالمعروف و نهاك عن المنكر لتجد في نفسك!

إنك لستَ ممن يأمر نفسك و من ولاك الله تعالى عليه بالمعروف و ينهاه عن المنكر!

إنك لو خلوت بنفسك تحاسبها لوجدتَ أنك لا تستحق إلا ما نزل بك!

ألم تسمع ما قال السابقون: أُخِّر ناس السُّوء إلى زمان السُّوء؟!

إن نفسك كالمرآة ترى فيها نفسك

إن غيرك كالمرآة لنفسك: فإن أسأتَ فراجع نفسك!

فإن كل ما يصيب المرء مِن سُوء فإنما سببه مِن نفسه هو أولاً

(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) [النساء / 79]

و نفسك هي التي سيسألك الله عنها

و هي التي تقدر . إن شاء الله مستعينًا بالله . على صلاحها

قال الحسن البصري . رحمه الله . لما ذكروا له الخروج على الحجاج

(الحجاج عقوبة من الله، فلا تستقبلوها بالسيف)

فانظر لماذا كانت العقوبة؟

فتب إلى الله من المعاصي التي أنزل بك العقوبة بسببها يرفع الله عنك العقوبة.

و قال غير واحد من السلف الصالح . رحمهم الله تعالى:

(يكون على الناس ملوك بذنوبهم)!

وقال الفضيل بن عياض . رحمه الله . تعال في كل ولاية، بل فيمن دون ذلك:

(إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وامرأتي)!

فإياك أن تكون كما قال الله تعالى في اليهود:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) [البقرة / 44]

أتدعو إلى صلاح الدنيا، و أنت لم تُصلِح نفسك؟!

أتتكلم في أمِيرِ عامةٍ، و أنت أمير على نفسك و أهل بيتك و لم تقم فيهم بشرع الله؟!

و قد قيل: ما نزل بلاء إلا بذنب، و لا يُرفَع إلا بتوبة.

5 . الدعاء و الرجاء

فما هلك مع الدعاء إلا هالك

قال الفضيل بن عياض . رحمه الله:

(لو كانت لي دعوة صالحة لجعلتها في الأمير)

يدعو المرء لنفسه و أهله و عشيرته و بلده و دينه

يدعو في نفسه و سجوده و خلوته بربه

لا في القنوت الذي جعله بعضهم عادةً في الصلوات و على المنابر

و جعلوه على غير السنة!

و قد قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى

إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً

يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنفال / 70]

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ

حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال /53]

و الله المستعان.

الكتاب السادس

تشييع الشيعة

الباب الأول

الشيعة

الفصل الأول

الاسم و المسمى

1 . فاللغة فيمن يشايع المرء و يناصره و يكون معه ضد غيره و إن لم يكن في زمانه و وطنه و هذا واضح جَلِيٌّ في هذه الآية في قصة كليم الله موسى:

(فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) [القصص / 15]

و تأتي بالمعنى الممدوح

(وإن من شيعته لإبراهيم) [الصافات / 83] أي مِن شيعة نوح

و بالمعنى المذموم

(إن الذين فَرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً لستَ منهم في شيء) [الأنعام / 159]

2 . و وَرَدَ ذِكرهم في بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

و اتفق أهل العلم على أنهم مِن الفِرَق المبتدعة التي افترقت عليها الأمة

و هم يحبون هذا الاسم لظنهم أنه يعني نصرة علي . رضي الله عنه . و أهل البيت!

و قد تبرأ علي و أهل البيت منهم، و وَرَدَ ذلك حتى في كتبهم !

3 . و لهم اسم آخر وَرَدَ كذلك في بعض الحديث مفسَّراً بأنهم رفضوا الإسلام.

و كانت بداية تسميتم به منذ أن أعلنوا رفض تولي أبي بكر و عمر . رضي الله عنهما فلحقهم لقب الرافضة في بعض فِرَقهم

ثم صار لقباً لكل الشيعة لرفضهم حب الصحابة . رضي الله عنهم . جميعاً!

و شاع في العوام في مصر مِن أشدِّ السب أن يقال للرجل: (يا ابن الرفضي)!

و كأنه لحن عن (ابن الرافضي)

و أظن بدايته كانت بعد انتهاء حكم العُبَيْديين الذين ادَّعَوا (الفاطمية)!

4 – و لهم اسم آخر منتشر، و هو الخشبية

و هو فيما يبدو اسم لبعض فِرَقهم، و ليس اسمًا لهم كلهم!
و مما يوهم أنه اسم لهم كلهم قول منصور بن المعتمر – رحمه الله تعالى:
(إن كان مَن يحب علي بن أبي طالب يقال له الخشبي
فاشهدوا أني ساجة)!
و لم يحسن السمعاني في الأنساب سياقة هذا، فقد قال (5/ 134):
(الخشبية طائفة من الرافضة، و يُحكَى عن منصور ...)
و ليسوا هم من الرافضة، بل هم و الرافضة مِن أشد الأعداء!

بل إنما سُمِّي الرافضة رافضة منذ فارقوا زيد بن علي، و رفضوا ما قاله من محبة الشيخين و توليهما!
قال يحيى بن معين في ترجمة الحارث بن حصيرة:
(خشبي .. يُنسَبون إلى خشبة زيد بن علي لما صُلِبَ عليها)
[رواه عثمان الدارمي في تاريخه، و من طريقه ابن عدي]
و ذكر البلاذري في ذلك شيئًا أقدم، فقال (3/ 476):
(كان دخول أصحاب محمد بن علي بن أبي طالب على عبد الله بن الزبير و في أيديهم الخشب كراهية أن يُشهِروا السيوف في الحرم و المسجد الحرام
و قيل:
بل وثبوا على الخشب الذي كان ابن الزبير جمعه لإحراق محمد بن علي و أصحابه
فأخذ كل امرىء منهم بيده خشبة، فسُمُّوا خشبية.
و قال ابن الزبير:
واعجبًا مِن هذه الخشبية الذين اعتزلوني في سلطاني ينعون حسينًا كأني أنا قاتل حسين، و الله لو قدرتُ على قتلته لقتلتهم)
5 . و هم فِرَق كثيرة
كثير منها كما قيل قديماً: (ظاهر مذهبهم الرفض، و باطنه الكفر المحض)!
و قد انكشفت هذه الحقيقة جلية في زمن الملك العباسي الملقب بالمهدي
إذْ جعل وزارة خاصة للقبض عليهم سماها (ديوان الزنادقة) لتتبع الزنادقة، فوقع في يده الزنادقة الذين تستروا بالرفض !
و قد قال مالك و غير واحد مِن أئمة السنة . رحمهم الله . بأن

سَبّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ زندقة:
أرادوا سَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يستطيعوا حفظاً لدمائهم و أموالهم، فأظهروا سب أصحابه و تكفيرهم!
و قد ظهر أوائل هؤلاء الزنادقة زمن علي ـ رضي الله عنه، فحرَّقهم.
و قد نقل ابن تيمية في المنهاج مِن كتب الزنادقة طريقتهم في دعوة الناس إلى الزندقة بدءً بذكر محبة أهل البيت
ثم الغلو في ذلك
ثم ذِكر ما تعرَّضوا له مِن قتل و تشريد و بلايا ـ صدقاً أو كذباً
ثم سب و لعن و تكفير الصحابة ـ رضي الله عنهم
ثم دعوى أن الرسالة لعلي والغلو في علي و ولديه الحسن والحسين و أولادهم
ثم الزندقة، و هي دين مجوسية الفرس.
6 ـ و الشيعة قديماً كانوا فِرَقاً كذلك

و أقلهم بدعة كان من يفضِّل علياً على عثمان رضي الله عنهما دون سب لأحدٍ!
و قد تواتر عن علي ـ رضي الله عنه – أن خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر و عمر ـ رضي الله عنهما، و مَن فضله على الشيخين يستحق العقاب.
7 – و بين فِرَق الشيعة تناحر شديد جدًّا يصل إلى تكفير بعضهم بعضًا
كما بين الزيدية و الجعفرية!

الفصل الثاني
مِن فِرَقهم المنتشرة الآن
1 ـ الجعفرية / الاثنا عشرية / الإمامية / الروافض
1 ـ نسبة إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
و هو بريء منهم كما في كتبهم نفسها !
و هم يقولون بإمامة اثني عشر رجلاً مِن أهل البيت إلى أن ينتهي ذلك إلى الحسن العسكري الذي دخل سرداب سامراء طفلاً قبل أكثر من ألف سنة، و سيخرج في آخر الزمان مُدَّعياً المهدية، فهم يذهبون إلى السرداب كل يوم ينتظرون خروجه !
2 ـ و هم في بلاد الفرس (إيران) والمشرق بَدْءًا من شرق الجزيرة العربية

3 . و لابن تيمية كتاب ضخم في عدة مجلدات

في الردِّ على كتاب أحد علمائهم

و في بيان حقيقة أمرهم سماه (منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة القدرية)

4 . و لا يأخذون دينهم مِن كتب أهل السنة

و لكن لهم كتب خاصة بهم!

مِن أشهرها في الحديث كتاب الكافي، و يقولون بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله !

و هو كتاب ساقط الأسانيد، كثير السقوط في المتون، فيه ما ليس من دين الله في شيء من الكفر و الضلال!

5 . و مِن دينهم

أ . أن القرآن الذي بين أيدينا:

. ليس هو القرآن الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم!

فمصحف فاطمة رضي الله عنها . كما يزعمون . ثلاثة أضعاف المصحف المعروف، و ليس فيه من المصحف المعروف حرف !

. ليس هو كل القرآن بل زعموا . لعنهم الله . أن أبا بكر وعمر وعثمان أسقطوا منه الكثير! فما بال علي . رضي الله عنه . لما ولي لم يُعِد ما أسقطوا؟!

ب . أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يكون في كتبهم مما اخترعه الكذابون لفظاً، أو زيفوا معناه، و لهم كتب خاصة بهم في ذلك فيها العجائب.

ج . أن الأئمة

لهم من التشريع ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم

إذْ هم يعلمون الغيب و يُحْيُون الموتى

و عندهم علوم خاصة لا يعلمها غيرهم يتوارثونها!

و كذلك كل أهل البيت!

د . أن هناك (الرجعة) لعلي . رضي الله عنه . و غيره من آل البيت! سيرجعون أحياء في الدنيا مرة أخرى!

هـ . أن المهدي المنتظر سيخرج بعد (الغَيبة) من سردابه ليحكم الدنيا و يقتل أعداءهم وحتى يخرج فلا صلاة جماعة ولا جمعة ولا جهاد ولا حج ولا شيء!

لكن ربما ينصب هذا الغائب نائباً له ظاهراً

و ذلك كما ادَّعى الخميني لنفسه أنه نائب المهدي!

و ـ أن (التقية أصل من أصول الدين) و لا دين لمن لا تقية له!

و معناها إخفاء حقائق دينهم عن غيرهم، و إظهار الود والمحبة للمسلمين!

ز ـ أن أئمتهم يعلمون الغيب و يُحْيُون الموتى حتى لو كانوا في قبورهم!

و عليه فمناسك الحج إليهم وعبادة القبور عندهم كتبها أكبر حجماً من كتب مناسك الحج إلى البيت الحرام!

و هم الذين نشروا القبورية في بلاد المسلمين من الاستغاثة بالموتى و الطواف بقبورهم و الشرك بهم و الاعتقاد بأنهم هم يصرِّفون الدنيا ... !

ح ـ و هم يعتقدون في الله تعالى اعتقادات الجهمية و الحلولية.

ط ـ و كذلك يعتقدون في القدر اعتقاد القدرية المنكرة لقدر الله تعالى.

ي ـ و مِن مصادر دينهم المجوسية القديمة

و حقدهم ظاهر جداً للعرب الذين اغتصبوا المُلك مِن الفُرس!

ك ـ و مِن فروع الأحكام المشهورة في دينهم:

جواز نكاح المتعة، و هو زواج الرجل للمرأة على مدة معينة!

جواز نكاح أكثر مِن أربع نسوة!

بطلان الصلاة إذا وضع المصلي يده اليمنى على يساره أو قال آمين!

جواز الصلاة في النجاسة المتعلقة بالبدن إلا موضع الجبهة فقط!

جواز نكاح المرأة في دبرها!

جواز الاستمتاع بالرضيعة!

جواز الجمع في الزواج بين المرأة و عمتها و خالتها!

عدم جواز المسح على الخفين! و إنما المسح على رجليه و لا يغسلهما!

ل ـ و هم ممن يقولون بتكفير جميع المسلمين ـ بدءً من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلا من يوافقهم، و يستحلُّون دماء المسلمين، و لا يُقِرُّون للمسلمين بدولة و لا بيعة، بل يرون الخروج على كل إمام!

و قصصهم القديمة في ذلك تطفح بها كتب التاريخ!

و قصصهم الحديثة خاصة بعد مجيء ذلك الخميني

و منها أن لهم خطة مكتوبة لغزو بلاد المسلمين جميعاً!

و للخميني دعاء على صنمي قريش .كما سماهما، و هما أبو بكر وعمر . رضي الله عنهما و لعنه الله.

2 . النُّصَيْرية

نسبةً إلى رجل يقال له نُصَير

و هم معروفون بالشام و سورية خاصةً

و قد غَيَّروا اسمهم ستراً على حالهم إلى (العلوية)!

و في كتبهم مِن دينهم، و لكنهم يسترون هذه العقائد والكتب عن غيرهم!:

1 . خالق الخلق هو علي في السماء، و هو الإمام في الأرض

و له حالان: ناسوت و لاهوت!

و هذا كما عند النصارى في المسيح عيسى . عليه السلام!

2 . إنكار البعث، و إنما هو عندهم تناسخ الأرواح، فالميت لا يموت . عندهم . بل تنتقل روحه إلى جسم آخر، و هكذا!

3 . العبادات عندهم رموز:

(الصلوات الخمس هي ذكر خمسة أسماء: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة)

و (الصيام ذكر ثلاثين منهم) و (الحج زيارة شيوخهم) و هكذا!

4 . و الصحابة . رضي الله عنهم . عندهم كفار إلا خمسة!

و يفسرون (تبت يدا أبي لهب) بأن يديه هما أبو بكر و عمر!

5 . و الخمر و سائر المحرمات عندهم حلال!

3 . الزيدية

نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

و قد خرج يطلب المُلك، فقتله العباسيون، و صلبوه على خشبة، فسُمِّي الزيدية بالخشبية لطوافهم بهذه الخشبة . فيما يقال.

و عامتهم باليمن منذ مقتل زيد.

و لهم كتب خاصة بهم يأخذون منها دينهم كمجموع أو مسند زيد بن علي (عن أبيه عن جده) كله هكذا

و إسناده موضوع على زيد رواه عنه من اتُّهِم بالكذب!

و فيه ما يدل على هذا الكذب من أحاديث موضوعة كثيرة جداً!

و كان زيد مِن تلاميذ واصل بن عطاء إمام المعتزلة، و عنه أخذ دينه!

و مِن دينهم

1 . القول بخلق القرآن و تأويل صفات الرحمن.

2 . تكفير مرتكب الكبيرة.

3 . إظهار التشيع و سب السلف الصالح و لعن بعض الصحابة . رضي الله عنهم.

4 . عبادة القبور و الطواف بها و الاستغاثة بالموتى.

5 . عدم انعقاد البيعة إلا لهم، فكل بلاد المسلمين ليس فيها جماعة ولا إمام إلا عندهم! و قد صرَّح بهذا الشوكاني . و كان يدَّعي السنة و اتخذه أدعياء السلفية إماماً لهم!

فقد كتب مراراً في كتابه البدر الطالع يصف ملك اليمن في زمانه و هو من الزيدية وكان الشوكاني قاضيه: (أمير المؤمنين خليفة العصر)!

و مَن قال بأن الزيدية معتدلة في التشيع

فإنما يقصد بالنسبة إلى الجعفرية! لا على الإطلاق!

و كان بعض المتقدمين يقول:

(أعطني زيدياً صغيراً أخرج لك منه رافضياً كبيراً!)

مع أن الزيدية إنما كانت بدايتهم يوم عَرَضَ الجعفرية على زيد دينهم

فأمرهم زيد بمحبة أبي بكر وعمر، فرفضوا، فسُمِّي الجعفرية مِن يومئذٍ

(الرافضة والروافض) و ظهر أمر (الزيدية) متميزًا عنهم بين جملة الشيعة.

وهم لا يخفون بغضهم لغيرهم حتى لو كانوا مثلهم مِن فِرَق الشيعة!

فلهم وقائع مشهورة مع شيعة المناطق المجاورة لهم من الجعفرية و الإسماعيلية.

4 . الإسماعيلية

نسبة إلى رجل من أهل البيت يقال له إسماعيل . بزعمهم

و أكثر وجودهم في أطراف اليمن و ما حولها مثل نجران و كذلك في الهند و الباكستان و لهم أسماء أخرى يسترون بها حالهم كالمكارمة و غيرها.

و دينهم مِن أديان الباطنية التي لها كتب خاصة بهم لا يعلمها غيرهم!

و فيها حِلّ البنت و الأخت و الأم

و سقوط العبادات و الفرائض.

هذا مع ظاهر التقية عندهم.

و لا يُخْفُون بُغضهم لغيرهم حتى لو كانوا مِن فِرَق الشيعة الأخرى، فكيف بأهل السنة؟!

الباب الثاني

موقفهم من غيرهم، وموقف غيرهم منهم

الفصل الأول

موقفهم من غيرهم

1 . التقية و هي إخفاء حقيقة أمرهم و إبداء الود للمسلمين

2 . دعوى التقريب، فأنشأ الإمامية (جمعية التقريب بين السنة و الشيعة)

و نجحوا في إدخال طوائف فيها مثل البنا (رأس الإخوان) و غيره

و كان إمام الضلالة (محمد رشيد رضا، و هو إمام أدعياء السلفية الآن)

قد أطلق شعاراً للتعاون معهم و مع أعدائهم من الإباضية و غيرهم

و اتخذ الإخوان هذا الشعار دستوراً لهم، و هو

نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!

3 . استمالة المسلمين عن طريق نشر الكلام عن محبة أهل البيت خطوةً خطوةً للوصول إلى نقلهم إلى التشيع!

و مِن ذلك الجمعيات في بلاد المسلمين باسم أهل البيت أو نقابات الأشراف

إما أن يقيموها أصلاً

أو أن يستغلوها لصالح أغراضهم و نشر دعوتهم و اتخاذها وسيلة غزو!

4 . التقارب مع فرق الشيعة الأخرى كالنُّصَيرية!

و عكسه مع مَن يُخشَى زعامته كموسى الصدر زعيم شيعة لبنان الذي زارهم، فكان آخر العهد به، فلا يُعرَف عنه أي خبر بعدها إلى يومنا هذا!

5 . استمالة المسلمين الذين لديهم نزعات الخوارج بزعم

(الثورة الإسلامية)! و (الجمهورية الإسلامية)!

و ليس في الإسلام ثورة و لا جمهورية و لا خميني!

إنما السمع و الطاعة و السنة و الجماعة.

و قد قيل بأن جيش الشاه كان يديره أربعون ألف مستشار أمريكي، و هم الذين سمحوا لثورة الروافض أن تقوم!

و دستورهم على المذهب الجعفري!

و بلغ مِن امتداحهم لمن يميل إليهم أن جعلوا (صورة سيد قطب) على طابع بريد عندهم!

6 . التقارب مع الشيوعين في بلادهم!

حتى صرَّح الشيوعيون بذلك، فقال حزب تودة الشيوعي الإيراني:

(نحن نتمتع بحرية لم نتمتع بمثلها قط)!

مع أنهم يُظهرون للمسلمين في مظاهراتهم في مكة: (الموت لروسيا)!

و هذا يشبه ما يقوله إخوانهم من الإخوان المصريين:

(نحن نسمح في حكمنا و في الدولة الإسلامية بقيام الحزب الشيوعي)!

بل سَعَوْا للتحالف مع الشيوعيين في الانتخابات، فرفض الشيوعيون!

فتحالفوا مع الاشتراكيين و الوفديين!

7 . قتالهم للمنتسبين إلى السنة في بلادهم!

8 . حروبهم مع البلاد المجاورة لهم، بل احتلالهم بالقوة بعض جزر الإمارات!

9. لهم خطة سرية تشبه إلى حدٍّ كبيرٍ ما يُسَمَّى (بروتوكولات حكماء صهيون)

و ذلك لغزو بلاد المسلمين و إحداث الثورات و الانقلابات و الفتن فيها و الإفساد بين العامة و الخاصة فيها.

و استغلالهم لكل فتنةٍ تقع في بلاد المسلمين أمر مشهور!

فلما حدثت (فتنة خوارج جهيمان بمكة سنة 1400) قامت مظاهراتهم الصاخبة في شرق السعودية ترفع راية إيران!

و تحرَّشوا بأميرهم في نجران، و حاصروه، و أعلنوا العصيان، و اجتمعوا لذلك مِن أقصى مشارق بلاد السعودية إلى نجران في أقصى الجنوب!

10 – لهم تقارب عظيم أكثره مع غير المسلمين!

حتى إن الخميني أصدر بياناً للنصارى:

(و السلام على رجال الدين و القسيسين والرهبان الذين يحملون تعاليم عيسى .. أناشدكم أن تصلوا في أعيادكم المقدسة مِن أجل أمتنا)!

و هو يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ كلام البنا لحاخام اليهود!

الفصل الثاني

موقف غيرهم منهم

1 .كان لإمام أدعياء السلفية المدعو (محمد رشيد رضا) موقف مميَّز منهم و مِن كل الفِرَق الأخرى

ظهر في كتابه (الوحي المحمدي) مِن الثناء على أئمة الإباضية و العِترة الزيدية و ..

و مِن كلمته المشهورة فيهم:

(نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!

و قد اتخذ هذه الكلمة ديناً إمام الإخوان البنا، و انضم إلى جمعية التقريب، و منع من الكلام عن الشيعة، بل دعا للتعاون معهم!

2 . و لما قامت ثورة الخميني الخارجية

تهافت عليها كثير مِن أهل الجهل و الضلال، و اتخذوها قدوة و حلمًا مِن أحلام اليقظة، و أملاً أن يتمكنوا مِن مثلها في كل بلد من بلاد المسلمين!

و سَمَّوْها تبعاً للخميني بالثورة الإسلامية!

حتى خرجت مجلة الاعتصام في مصر

و هي لسان حال (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة)!

و هي مجلة الإخوان بعد ايقاف مجلتهم الدعوة

فخرجت في عدد (صفر / 1401) و على غلافها:

(الثورة التي أعادت الحسابات و غَيَّرت الموازين)!

ثم في (ص 39): (أعظم ثورة في العصر الحديث)!

و لم يُخْفِ الإخوان ذلك الإعجاب بثورة الروافض!

بل صرَّح به مرشدهم (حامد أبو النصر) في لقاء صحفي في مؤتمر للدعاة! في الباكستان!

بل وقع إليَّ عدد مِن مجلتهم الدعوة، وفيه وصفهم الخميني بأنه (إمام المسلمين)!

و الإخوان قد وصفهم مرشدهم البنا (دعوة سلفية)!

و ظهر هذا التعاون والمدح جلياً

حتى ألَّف (د. عز الدين إبراهيم رئيس جامعة الإمارات، و هو مصري)

كتاب (موقف علماء المسلمين من الشيعة و الثورة الإيرانية)!

و ذَكَر مدائح زعماء الإخوان في العالم للشيعة و الخميني

كالمودودي الباكستاني، و الترابي السوداني، و الغنوشي التونسي!

3 . تأثر كثير مِن دعاة هذه الفِرَق بالشيعة

كالمودودي في كتاباته، و ابن قطب خاصة في (العدالة الاجتماعية)!

4 . و لم يَسلَم مِن تأثيرهم بعض أدعياء السلفية ممن يَدَّعون الحديث، و فيهم نزعات و نزغات الخروج:

فهذا الوادعي يحكي في شريطه (غارة الأشرطة) أن تلميذه المصري المدعو (مصطفى بن العدوي) لما قامت ثورة الخميني

قال له و لمن معه في مجلسٍ جمعهم باليمن:

(يجب علينا يا إخوان أن نذهب إلى هذا الرجل و ننصره)!

5 . و لكن التعامل المباشر في بلد واحد مع الشيعة كثيراً ما لا يستمر معه التعاون!

أ . فقد قام إخوان سورية في حَماة بثورة على النُّصَيرية أدت إلى دمار البلد و فساد الحال، و هربوا إلى العراق يستنصرون بشيوعية العراق على شيوعية سورية!

ب . و قام كثير مِن أدعياء السلفية بنصرة مَن يحارب إيران!

حتى تغنَّى بعضهم بقادسية صدام!

كابن أبي شقرة السلفي صاحب الألباني!

و لإمام هؤلاء بالكويت (عبد الرحمن بن عبد الخالق) بيان مشهور في تنصيبه إماماً للمسلمين لفتوحه العظيمة في بلاد الفُرس!

ج . و قام رأس القطبية الجديدة (ابن سرور) باسم مستعار (عبد الله الغريب) في مكتبة قطبية كبيرة بالرياض (دار طيبة للنشر) بنشر كتابه (وجاء دور المجوس)!

6 – تعاون المجاهدين الأفغان بزعمهم معهم!

حتى جعلوا لهم دورًا كبيرًا في حكومة المدعو (مجدِّدي)!

مع أنه لا يُعرَف لهم أي دور جهادي مزعوم معهم!

7 . تعاطف الشيوعية الإيرانية و العالمية معاً!

حتى نقلت جريدة البرافدا الروسية (21/ 1/79) عن زعيم حزب تودة الشيوعي الإيراني المساندة الكاملة لهم، و قوله: (نحن نتمتع بحرية لم نتمتع بمثلها قط)!

و منظمة (فدائيو خلق) الشيوعية الإيرانية في كتابهم العدل:

(الإسلام و الماركسية مذهب واحد للعدل الاجتماعي)!

و مَن قرأ كتاب ابن قطب (العدالة الاجتماعية في الإسلام)

خرج منه بأمورٍ، مِن أكبرها أمران:

الأول: سبّ عثمان و معاوية ـ رضي الله عنهما
و مدح الشيعة والخوارِج الذين قتلوه!
الثاني: العدالة الاجتماعية – و هو الاسم المستور للشيوعية ـ من الإسلام!
أو إن شئتَ فقل: الشيوعية الإسلامية – بزعمهم!

الكتاب السابع

تبليغ التبليغ

الباب الأول

الاسم و المسمى

الفصل الأول

الاسم الذي سَمَّوْا به أنفسهم، و نشأتهم

1 – جماعة التبليغ و الدعوة

و قد يختَصر بالاقتصار على أحد الشقين: التبليغ أو الدعوة!

أ–أخذوه بزعمهم مِن كتاب الله تعالى مما فيه مِن آيات تأمر بالإبلاغ، مثل:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة /67]

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ﴾ [المائدة / 99]

ب– و كذلك أخذوه بزعمهم مِن حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:

بلّغوا عني، و لو آية.

2 –كان لبعض المصريين في الإسكندرية نشرات مجانية يوزّعها بالكميات باسم نحو هذا الاسم.

3 – نشأة هذه الطائفة في الهند و الباكستان

و مؤسسها (محمد إلياس الديوبَندي الجِشتي) [1303 – 1364]

و الجِشتية طريقة صوفية مشهورة هناك!

و مراسيم دخول العضو في جماعتهم تكون بمبايعته أميرها على الدخول في الطرق الصوفية الأربعة و منها الجشتية –كما سيأتي!

ويبدو – و الله أعلم – أن نشأتهم مثل نشأة الإخوان في مصر!

حيث كان بناهم عضوًا في الطريقة الحصافية الشاذلية

فلما كبرت نفسه عن مجرد العضوية انفصل، و أسس طريقة خاصة به هو شيخها، و سماها: (الإخوان الحصافية الشاذلية)!

فلما وجدها لا تتسع لآماله في الزعامة على كل المسلمين غَيَّر اسمها إلى (الإخوان المسلمين)!

4 – و لا تزال دار النشأة القديمة (الباكستان) هي محل
الإمارة العظمى لهذه الجماعة!
و المحل الأصلي لأداء مناسكها!
مع انتشار فروعها في أكثر بلاد المسلمين، بل و الكفار كأمريكا و أوربا!
و كذلك الإمارة لا تكون إلا لباكستاني!

الفصل الثاني
بيان حقيقة هذا الاسم!
1 – إنما قلتُ: (تبليغ التبليغ)!
لتبليغهم حقيقة ما هم عليه، فإنهم مخدوعون خاصةً العرب منهم!
و كذلك (التبليغ عن التبليغ)
أي تبليغ الناس حقيقة هذه الطائفة، و حقيقة دعوتهم!

فكما أنهم يبلّغون الناس دعوتهم، فنحن نبلِّغ الناس حقيقة دعوتهم و الوجه الآخر لها!
ا– تبليغ الناس: فإن الكثير من الناس يجهل ذلك، و يظن بهم خيرًا، و يدافع عنهم، هذا عن لم يخرج معهم!
ب– تبليغهم هم فإن أتباعهم يبالغون في بيان محاسن طائفتهم، و يسكتون عن مساوئها!
2 – و إنما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه و سلم بإبلاغ الدين كله لا بعضه!
بل يا ليتهم يبلِّغون بعضه بلاغًا صحيحًا!
و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: بلِّغوا عني و لو آية
ليس معناه أن يقول للناس: إن هذه الآية هي الوحيدة!
و قد قال الله تعالى لليهود و تحذيرًا لغيرهم من التشبه بهم!:
(أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) [البقرة / 85]
و هم –كما سترى – يَنهَوْن عن الكلام في غير الآية التي يبلّغونها تديّنًا بهذا الانتهاء!

الباب الثاني
بيان حقيقة دعوتهم!
يمكنك تبيُّن ذلك، بل و كل دعوة إجمالاً مِن حقيقة:

1 – المؤسِّس

و مؤسس هذه الطائفة: هو صوفي مِن غلاة الصوفية مِن أتباع الطريقة الجِشتية!

2 – مكان النشأة و الاستمرار

فهذا المكان مِن بلاد العالم تنتشر فيه – منذ القِدَم:

الطرق الصوفية، و العصبية المذهبية، و العقيدة الماتريدية، و البلايا الرافضية

هذا مع انتشار المخدرات و الخرافات!

3 – أصول الدعوة

فأصل الأصول عندهم هو نبذ و نبز الخلاف!

و هم في ذلك كطائفة الإخوان!

و هم في ذلك على وَهْم عظيم، فالاختلاف حقيقة واقعة لا يتعامَى عنها إلا طائفتان:

الجُهّال و الضُّلاَّل! من الجهالة و الضلالة!

و ثالثة هذه الطوائف هم المخادعون للمسلمين!

هؤلاء المخادعون يعلمون حقيقة الخلاف، لكنهم ينكرونها، و ذلك ليتسنى لهم جمع الناس على شيء، و غالبًا ما يكون هو الخروج!

و ليس علاج هذه الحقيقة (حقيقة الاختلاف)

يكون بالهروب منها على طريقة النعامة التي تضع رأسها في التراب

لكيلا ترى أعداءها

لكيلا يراها أعداؤها في ظنها هي!

و سبق مرارًا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما ذكر افتراق الأمة

بَيَّن العصمة، و هي الاعتصام بما كان عليه صلى الله عليه و سلم هو و خير قرون هذه الأمة.

و هذا هو قول الله تعالى:

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا) [آل عمران /103]

فالاعتصام إنما يكون بما أَمَر الله تعالى به، لا ما نهى عنه!

و الاعتصام يكون بحبل الله، لا بالحل الوسط الذي تجتمع عليه كل الأطراف!

كما قال بنّا الإخوان في دستوره: (الحد الأدنى)!

و لقد أجمع أهل العلم على وجوب بيان الاختلاف الواقع في أمور الشرع:

أ– فما كان منه مِن خلاف سائغ

فإنه يسعنا فيه ما قد وَسِع مَن كان قَبلنا مِن أهل السنة

ب– و ما كان مِنه مِن خلاف غير سائغ

فكذلك سعنا فيه ما قد وَسِع مَن كان قَبلنا من التحذير منه و التنفير عنه!

4 – الأصول الستة التي بَنَوْا عليها ما هم عليه! فقد بُنِيَ دينهم عليها!

الفصل الأول

أصل (تحقيق الكلمة الطيبة)

و الكلمة الطيبة هي إشارة إلى قول الله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً) [إبراهيم /24]

و هي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله

1 – تفسيرهم هذه الكلمة، و بيان قصورهم فيه عن الحق

أ–فهي عندهم دليل على توحيد الربوبية، أي لا خالق إلا الله

و هذا قصور عجيب، فإن مشركي قريش كانوا يؤمنون بذلك كما ذكر الله تعالى عنهم:

(و لئن سألتَهم من خلق السموات و الأرض ليقولن

الله [لقمان / 25و الزُّمَر/ 38]

خلقهن العزيز العليم [الزخرف /9])

(و لئن سألتَهم من خلق السموات و الأرض و سخَّر الشمس و القمر ليقولن

الله) [العنكبوت / 61]

حتى لقد قالوا في تلبيتهم حول الكعبة في الجاهلية:

لبيك لا شريك لك لبيك

إلا شريكًا هو لك، تملكه و ما ملك!

قال الله تعالى:

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [يوسف/ 106]

(أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) [الزمر /3]

لقد قال الله تعالى:

(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ
لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الأنعام/102و103]

ففسّر لا إله إلا الله

كما أنه خلق كل شيء وحده (توحيد الربوبية)

فهو الإله وحده فاعبدوه وحده (توحيد الألوهية)

و له الأسماء الحسنى و الصفات العلى (توحيد الأسماء و الصفات)

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى/11]

ب- و لم يكن تركهم لتوحيد الألوهية التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم أي توحيد العبادة لله تعالى وحده بلا شريك

لم يكن تركهم ذلك التوحيد جهلاً مِنهم به!

و لو كان جهلاً لكان كافيًا في بيان حالهم!

لكن كان الترك عمدًا

لأن توحيد الألوهية ينافي ما هم عليه مِن اتخاذ الوسطاء و الشفعاء من أوليائهم الأحياء و الأموات!

و كذلك لأن الدعوة إلى توحيد الألوهية تُفَرِّق الناس عنهم!

ت – و كذلك لم يكن تركهم لتوحيد الله تعالى في أسمائه و صفاته

جهلاً منهم به!

و لكن زيغًا عنه، لأنهم على المذهب العَقَدي الماتريدي!

و كذلك لأن هذا التوحيد يُفَرِّق الناس عنهم!

2 – و مِن إعمالهم هذا الأصل

في أعمالهم على هذا الفهم

أ- القبورية و العبادة حول المقبورين و التوسل بهم و الدعاء بهم بل لهم!

و كذلك الطواف بقبورهم، و تعظيمها!

حتى إن المركز العام لهذه الطائفة هناك

فيه قبور مؤسسي هذه الطائفة التي لم تر لهم أن يدفنوهم مع بقية المسلمين!

و هذه القبورية واضحة جدًّا في كتابهم (تبليغي نصاب)!

ب–عدم تعلمهم مِن كتب أهل السنة ما يجب تعلّمه مِن التوحيد!

حتى إن أحدهم ليجهل السؤال و الإجابة

التي يعلمها كل مسلم!

و التي رواه في صحيحه: مسلم!

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل الجارية المملوكة التي جاء بها صاحبها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و على الرجل عتق رقبة مسلمة، فأتى بها رسول الله صلى الله عليه و سلم لينظر: هل هي مسلمة، فيعتقها؟

فقال لها صلى الله عليه و سلم: أين الله؟ ... فقالت: في السماء

فقال لها صلى الله عليه و سلم: فمَن أنا؟ ... فقالت: رسول الله

فقال له صلى الله عليه و سلم: اعتقها، فإنها مؤمنة

و في شريط (حوار الألباني مع تبليغي)

سأله الألباني: أين الله؟ ... فقال: في السماء

قال له: هل تعلمتَها مِن كتبكم؟ ... فقال: لا!

و قد ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن معرفة الله تعالى بأسمائه و صفته طريق الجنة، فقال: (مَن حفظها دخل الجنة)

ت– و في الذكر:

فإنهم يقولون (لا إله) ستمائة مرة!

ثم (إلا الله) أربعمائة مرة!

1 – و هذه بدعة قبيحة جدًّا، و عجمة قبيحة جدًّا

فإنه بإجماع أهل العلم لا يجوز الوقوف على (لا إله) إلا مع تكملتها!

و لا يقف عليها إلا جاهل بالدين و لسان العرب سويًّا!

كما أنه لا يصل الآيات عند القراءة

إلا جاهل بلسان العرب مع جهله بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم!

2 – و هو اتباع للهوى

فلا دليل من الكتاب و السنة و هدى السلف الصالح و ما عليه المسلمون جميعًا!

3 – و هو اتباع لغلاة الصوفية الذين يقولون بوحدة الوجود أي بأن الخلق كلهم اجزاء من الخالق!

و لذلك فهم يقتصرون في بعض أورادهم من كلمة التوحيد على

(إلا الله) و (الله) و (هو هو)!

الفصل الثاني

أصل (الصلاة ذات الخشوع و الخضوع)

1 – و لا يتحقق الخشوع و لا الخضوع حقًّا

إلا بتحقيق المعرفة بالله تعالى

و ذلك كما قال الله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء) [فاطر /28]

فهذا عَوْد على تأكيد العلم الصحيح بالتوحيد بأركانه

(توحيد الربوبية، و الألوهية، و الأسماء و الصفات)

إذن فكل خشوع لا يكون هذا بابه

إنما هو كما قال سفيان الثوري – و هو مِن أئمة أهل السنة من اتباع التابعين رحمهم الله، فقد قال ورأى رجلاً من الخوارج يتخشع في صلاته:

أعوذ بالله من خشوع النفاق!

نعم، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للصحابة – رضي الله عنهم – في شان الخوارج:

(تَحقِرون صلاتكم مع صلاتهم)

إما في العدد لكثرتها، أو في الهيئة لزعمهم الخشوع فيها!

2 – و لا يتحقق الخشوع و الخضوع

إلا بالمعرفة الصحيحة لأحكام الصلاة

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (صَلُّوا كما رأيتوني أصلي)

و لما كنا نجزم أن أفضل الصلاة خشوعًا و خضوعًا إنما هي صلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم كما قال:

(إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله .. فمن رغب عن سنتي فليس مني)

فينبغي لنا أن نصلي بصلاته صلى الله عليه و سلم.

و هذا لا يتم لأحدٍ

إلا مع ترك التقيد بمذهب من المذاهب على عصبية أن الحق ليس إلا فيه وحده!

مع أنهم ينادون بترك الخلافيات!

و لكن هذه حقيقة كل من ينادي بذلك!

و هم لا يعرفون الصلاة إلا على مذهبهم وحده، و فيه:

-جواز الوضوء بغير الماء من النبيذ!

-جواز الصلاة في ثوب نجس!

-جواز الصلاة خلف قبر الميت المقبور، بل استحباب ذلك!

-جواز الدخول في الصلاة بغير التكبير، و بغير لسان العرب!

-جواز ترك قراءة الفاتحة، و قراءة أي شيء من القرآن غيرها!

-جواز قراءة القرآن في الصلاة بغير لسان العرب!

-عدم جواز رفع اليدين عند النزول للركوع أو الرفع منه!

-جواز الصلاة مع عدم الاطمئنان في الركوع و لا في الرفع منه!

-جواز الصلاة و إن انتقض الوضوء قبل التسليم!

-جواز الصلاة بعد شرب المسكرات و المخدرات دون طهارة!

-منع صلاة الجمعة في القرى! و وجوب إعادة صلاة الجمعة ظهرًا في المدن!

-منع الجمع بين الصلاتين في السفر عند الحاجة إلى ذلك!

-منع الجمع بين الصلاتين و القصر فيهما مع الإمام في عرفة و المذدلفة!

-منع الصلاة في الطائرة!

-منع الوتر خلف الإمام في شهر رمضان، لأن الوتر عندهم لا يجوز بركعة واحدة!

-منع الصلاة خلف من يخالفهم إلا عند الضرورة للتقية!

-منع التراص في الصفوف!

و كذلك كان الأفغان المجاهدون بزعمهم في صلاتهم! فالمذهب و البلد واحد!

لقد ضل من كانت العميان تهديه!

و قيل:

إذا كان الغراب دليل قومٍ ... أحال بهم على جِيَف الكلاب!

هذا مع استحبابهم الصلاة في قبور المقبورين الذين يدعونهم مِن دون الله تعالى!

هذا مع عدم قبولهم النصح في الصلاة و لا في غيرها، فهم يظنون أنهم وحدهم على الحق، و أن كل الناس غيرهم على ضلال!

الفصل الثالث

أصل (العلم مع الذكر)

1 – و العلم عندهم مقتصر على بعض فروعه منعًا للخلاف!
مع أن بعض الفروع هذه ليست على طريقة الصواب أيضًا!
أ–منع الأعضاء مِن التعلُّم!
و تلك طريقة الصوفية الأولى في
تسمية التعلم من الكتب: (علم الورق)، و التنفير منه!
و تسمية التعلم من طريقهم: (علم الخِرَق) أي الملابس الممزقة!
و لعل أدعياء السلفية لهم في ذلك نصيب وافر!
فقد قال لي بعض كبراءهم قديمًا يشتكي منهم ثم صار مثلهم:
(إنهم منعوني من التعلم، يقولون: لا نريد علماء، إنما نريد دعاة!)
و هي ذاتها بألفاظها طريقة الإخوان!
فقد قال لي بعض كبراءهم زمن الدراسة بالجامعة:
(ماذا نستفيد ممن حفظ العلم؟! غير نسخة أخرى من كتاب!)
ب–و العلم عندهم علمان:
علم فضائل، كالجنة و النار و ما لا خلاف فيه بزعمهم!
علم مسائل لا يتكلمون فيه، بل يتعلمه كلٌّ في بلده بزعمهم!
ج–هذا مع قولهم بوجوب التقليد لعدم وجود الاجتهاد!
و هذا هو نفسه ما كتبه (التبليغي السلفي أبو ياسر محمد حسين يعقوب) في كتابه (منطلقات طالب العلم)!
و وافقه عليه في مقدمة كتابه أئمة أدعياء السلفية في مصر:
(محمد إسماعيل و محمد حسان و ياسر البرهامي و حجازي الحويني)!

د –و عامة ما عندهم من العلم مما يوصون به أتباعهم من العرب
كتاب الأذكار و كتاب رياض الصالحين –كلاهما للنووي
كتاب حياة الصحابة – رضي عنهم – للكاندهلوي مِن أئمتهم
أما أتباعهم الأعاجم
فكتاب تبليغي نصاب، و كتاب فضائل الأعمال
مع ما فيهما من شركيات القبور!
2 – و أما الذكر عندهم فهو على هيئته عند الصوفية!

كما ذكرتُ آنفًا من طريقتهم في الذكر (لا إله) ستمائة مرة، ثم (إلا الله) أربعمائة مرة!
و لهم من ذلك الصنف من الأذكار الكثير!
3 – و لو كان (العلم مع الذكر) على هدى السلف الصالح – رحمهم الله – لكان!
فإن الاقتصار على أحدهما هو مِن أكبر الآفات
فخطر العالم على غير عبادة
كخطر العابد على غير علم
هما فتنة لكل مفتون كما قال سفيان الثوري – رحمه الله تعالى
فتنة للمرء في نفسه، و فتنة لغيره!
قد ذكر الله تعالى الصنفين من أهل الصراط غير المستقيم
قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (اليهود مغضوب عليهم، و النصارى ضالون)
قال سفيان بن عُيَيْنة – و هو من أئمة أهل السنة من أتباع التابعين رحمهم الله تعالى:
(من فسد من علمائنا ففيه من اليهود ... شَبَهٌ
و من فسد من عُبّادنا ففيه من النصارى شَبَهٌ)
يعني من علماء المسلمين و عُبّاد المسلمين لا مِن علماء و عُبّاد أهل السنة!

الفصل الرابع

أصل (إكرام كل مسلم)!

1 – كذا قالوا (كل مسلم)!
و لكن حقيقة هذا عندهم مقيدة: (كل مسلم منهم هم)!
فلكأن غيرهم من المسلمين ليس بمسلم كما سترى!
فهو إكرام من رافقهم و صاحبهم على ما هم عليه!
و إما معاداتهم لمن يخالفهم، فهذا أمر معروف مخالف للمعروف!
حتى لقد قالوا: من مات و لم يبايع (يعني يبايع زعيمهم!) مات مِيتة جاهلية!
و إنما هذا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم
هو في البيعة لولي الأمر في البلاد، و ليس هو لأمراء طوائف الخوارج هذه!
2 – و مِن معنى هذا الأصل عندهم أن

(كل من قال: لا إله إلا الله وَجَبَ إكرامنا له، و إن رأينا مِنه أكبر الكبائر، فنحن لا نكره العاصي، بل المعصية)!

و هذا غلوٌّ شديد في الإرجاء!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(أوثق عُرَى الإيمان الحب في الله، و البغض في الله)

(من أحبَّ لله، و أبغض لله، و أعطى لله، و منع لله، و أنكح لله: فقد استكمل الإيمان)

فالحب هنا هو للمطيع ليس فقط للطاعة، و البغض للعاصي ليس فقط للمعصية!

و هل هم يقولون: نحن لا نكره الكافر و إبليس، بل الكفر؟!

و قال الله تعالى:

(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

[المجادلة/22]

فوجدنا أن هؤلاء التبليغين إذن ليسوا بحزب الله!

و فهمهم هذا كأنهم أخذوه من الصوفية! مع كونه من الغلو في الإرجاء!

و نتج عن فهمهم هذا:

موالاتهم للفجرة و المبتدعة، و مخالطتهم لهم، و تشجيعهم لهم على البدع و المعاصي مهما كبرت!

بل كانوا يرسلون الحرس منهم مع من يريد شرب المخدرات حينما يخرج من معسكرهم في الصحاري!

و هذا الفهم

يبطل حدود الله تعالى، و يخالف إجماع أهل العلم في أمر العصاة و المبتدعة!

3 – و مما يدلك على أن معنى هذا الأصل عندهم هو مخصوص بهم كأنه ليس ثَمَّ مسلم غيرهم!:

أ–معاداتهم الشديدة لأتباع محمد بن عبد الوهاب، بل لكل سني!

قال حُسين الحنفي من كبارهم:

(كانت لمحمد بن عبد الوهاب عقائد فاسدة و نظريات باطلة، و كان يسب السلف الصالح، و الحق أنه باغٍ سفّاك فاسق)!

ب–معاداتهم الشديدة للإخوان!
نعم، فكل منهما يرى أنه هو الحق وحده، و أن جماعة المسلمين هي جماعته!
و هل رأيتَ لصًّا يحب لصًّا مثله إلا ريثما يتفقان على السرقة، فإذا سرقا ظهر اختلافهما؟
فقد قال إمامهم البنوري:
في المودودي: (زائغ ضال مضل، و في كتبه و رسائله الطامات)
في ابن قطب: (جمع بين الشيعة و الشيوعية في وقت واحد)
و صدق – و الله فيهما، و هو كذوب، فغن هذا هو – و الله – حالهما!
و صدق، و هو مثلهما كما ترى في أصوله!
لكن زعيم التبليغ في مصر زمان كنا طلبة (و هو المدعو إبراهيم عزت)
حاول الجمع بين (الإخوانية و التبليغية) في شخصه و دعوته و خُطَبه و تنظيمه!

الفصل الخامس
أصل (تصحيح النية و إخلاصها)
1 – و طريقهم لذلك هو التصوف على طرقه المعروفة عندهم!
و مقياس التزام العضو عندهم هو ما وصل إليه من سير على هذه الطريقة!
و القوم يطعنون في أهل السنة
بأنهم أهل الظاهر و لا باطن عندهم!
و أنهم أهل قشور و ظواهر!
و هم متفقون في ذلك
مع الملاحدة و الزنادقة من الروافض الباطنية
مع الجهمية و أهل المنطق و السفه المعروف بالفلسفة!
و اتهام أهل السنة بأنه ليس عندهم ما يُصَحّح به النية
اتهام خبيث للسلف الصالح
و جهل فاضح بسيرة هؤلاء.
و كما أن أهل الضلال من أهل العقول الضالة زعموا أن أمور الشرع بمعزل عن العقل! فراحوا

يلتمسون ذلك في منطق اليونان و المعلّم الأول أرسطو!
و قالوا: الخلف أعلم و أحكم من السلف!
فهؤلاء مِن أهل القلوب الضالة إذْ زعموا أن أمور الشرع هي للظواهر فقط!
فراحوا يلتمسون صلاح البواطن المزعومة في صوفية الهندوك!
2 – و النية مع أهميتها
فإنه لا بد معها من العمل!
و ليس كشأن المرجئة الذين يكتفون بالقول عن العمل!
و من يستدل للنية وحدها بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(إن الله لا ينظر إلى صوركم و أجسادكم، و لكن ينظر إلى قلوبكم)
فهذا مَثَله كمَثَل أهل الأهواء جميعًا!

فإنهم يستدلون بأول الآية و الحديث، و يتركون آخره!
و كمَثَل اليهود، و قد قال فيهم الله تعالى:
(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ
فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [البقرة /85]
و قد قال السلف: المرجئة يهود القبلة!
و منهم أبونواس الشاعر شاعر المجون و الخمر
و قيل له: لماذا لا تصلي؟ 1
فقال: كيف أصلي و الله يقول:
(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) [الماعون /4]؟!
(لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ) [النساء /43]؟!
و بقية هذا الحديث: (و أعمالكم)!
و قد قال الله تعالى:
(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [التوبة/105]
فلا بد من الاهتمام كذلك بتصحيح العمل بموافقة السنة
قال الله تعالى:
(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) [الكهف /110]

قال الفُضَيل بن عِياض – و هو من أئمة أتباع التابعين من أهل السنة رحمهم الله تعالى:
(العمل المتقبل هو ما كان خالصًا لله وحده، صوابًا على السنة)
و هذا هو من تحقيق الشهادة بشقيها من
توحيد الله تعالى، و الاتباع لرسوله صلى الله عليه و سلم.

الفصل السادس
أصل (الخروج في سبيل الله)
1 – و يسمونه (الجهاد الأكبر)!
بل هو الجهاد الأوحد عندهم!
و يطعنون في أي دعوة ليس فيها هذا الجهاد!
و لا يتم الدين عندهم إلا بهذا الجهاد المزعوم، و هو مشابه جدًّا لما عند الإخوان، و لا عجب،
فالأصل الصوفي واحد في الطائفتين!
و هذا الجهاد عندهم هو على مراتب:
ثلاثة أيام من كل شهر
أربعين يومًا في كل سنة
أربعة أشهر في العمر
و لا تكون الأربعة الأشهر إلا في المقر الرئيس لهم في الباكستان!

و لا يصلح حج و لا عمرة قبل هذا الجهاد بالأربعة الأشهر!
و لا يتولى الواحد منهم إمارة في طائفتهم حتى يحصل على شهادة الأربعة الأشهر!
و في الأربعة الأشهر تتم البيعة للأمير العام لهذه الطائفة بالعالم، و هو لا يكون إلا باكستاني
بالباكستان!
و الأربعون يومًا تكون في البلاد المجاورة! و خاصةً لحضور المؤتمر السنوي لهم!
و الثلاثة الأيام تكون في القرى و المدن القريبة!
و هذا الجهاد هو للرجال و النساء منهم!
و هذه السياحة الصوفية
هي من أصول غلاة الصوفية
و من مبادىء الفِرَق التي يخالطها (الهنود مؤسسوا التبليغ) من البراهمة و البوذية!

و قد قال أحمد بن حنبل – رحمه الله – في ذلك:

لا سياحة في الإسلام

أي السياحة الدينية حيث يسيح الصوفي في الصحاري وحده بلا رفيق و لا زاد!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(لا تُشَدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد:

المسجد الحرام، و المسجد الأقصى، و مسجدي هذا)

و من العجيب

أن ترى بعض كبراء أدعياء السلفية في مصر في كتابه الذي سماه (علو الهمة)!

يذكر قصة سياحة

طفل صغير يمشي وحده بلا رفيق، بل و لا زاد!

على قدميه في الصحاري من العراق إلى مكة!

و يمدح علو همة هذا الصبي دون تعقب!

فرزقه الله هو و أتباعه مثل هؤلاء الأطفال!

فأين أمر الله تعالى بالزاد

و أين نهي رسول الله صلى الله عليه و سلم عن سفر المرء وحده، و قوله:

(الراكب شيطان، و الراكبان شيطانان)؟!

و أعجب من هذا فيهم أن بعض كبراء هذا الاتجاه السلفي! بالمدينة!

يستدل للتبليغ على صحة أصلهم هذا!

الخروج ثلاثة أيام، فالحسنة بعشر أمثالها، فكأنه خرج الشهر كله!

الخروج أربعين يومًا، فموسى – عليه السلام – كان موعده مع ربه كذلك!

الخروج أربعة أشهر، لأن الله تعالى يقول للمشركين [التوبة/2]:

(فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ)

فظنه المسكين – و هو قد فسّر القرآن كله!!! – أمرًا للمسلمين، و ترك بقية الآية كما ذكرتُ لك في طريقة أهل الأهواء في استدلالاتهم ببعض الآية!

و هل كان موسى الكليم يصنع تلك الأربعين كل سنة؟!

و الذين نزل عليهم القرآن – و هم أعلم الناس بتأويله

لماذا لم يفهموا ما فهمه هؤلاء بعد أربعة عشر قرنًا؟!

و مَن كان قبل هؤلاء التبليغية يفعل هذا على هذه الطريقة؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم

2 – الخروج

هو في تجمعات مع العصاة و شربة المخدرات و غيرهم!

و فيه تواصٍ بالسكوت عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيما بينهم!

لأن الكلام في ذلك يعوق الدعوة و يعرقلها!

3 – الخروج يكون خارج البلدة التي هو فيها و منها، إذْ لا يدعو الواحد منهم أهل بلده!

و قد بدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم دعوته بما بدأه به الله تعالى:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء /214]

فبدأ بأهل بيته و عشيرته.

4 – الخروج يمتنع فيه الكلام في السياسة!

لا تحسب أنهم بذلك يتبعون السنة!

كلا، فإنهم لا يمتنعون لأن السنة تمنع!

و لكن لكي يأمنوا على دعوتهم!

و طريقتهم السرية التنظيمية هي من طرق الخروج

لا في سبيل الله، و لكن في سبيل الخوارج!

فحيثما وجدتَ

(التنظيم الدقيق و دعوى جماعة المسلمين)

(و البيعة الملزمة)

فهذا سبيل الخوارج و لو بعد حين!

الفصل السابع

أصل (الجماعة و البيعة)

1 – لم يذكروه من أصولهم الستة!

و كان لهم مكر عظيم في عدم ذِكره:

لكيلا ينصرف عنهم المبتدىء!

لكيلا يفطن بهم ولي الأمر!

و إلا فهو مما لا بد عندهم منه، و لا يتم دين المرء منهم إلا به!

حتى لقد جعلوا حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(من مات و ليس في عنقه بيعة مات مِيتةً جاهلية)
و هذا الحديث بالإجماع في البيعة لولي الأمر
و لكنه بإجماع الخوارج في البيعة للخارج منهم!

و هو عند هؤلاء في البيعة لأمير طائفتهم الذي لا يكون إلا من الجنس السامي و البلد السامي:
الجنس الذي أسس الدعوة، و في بلد الدعوة: باكستاني في الباكستان!
2 – و لا يمكن أن يكون المرء عضوًا منهم
دون أن يسمع أو يطيع للأمير الفرعي في قريته أو بلده
سمعًا و طاعةً على هيئة البيعة الصغرى!
و ذلك تعويدًا له انتظارًا لنضجه و صلاحيته للذهاب إلى الباكستان للبيعة العظمى!
3 – و لا يمكن أن يكون المرء عضوًا عاملاً منهم حتى تكون البيعة العظمى
على السمع و الطاعة للأمير الباكستاني
على الاتباع للطرق الصوفية الأربعة 0 الجِشتية و القادرية و السَّهْرَوَردية و النقشبندية)!
و هي الطرق المشتهرة في الباكستان أكثر من غيرها من مئات، بل آلاف الطرق الصوفية المنتشرة في بلاد المسلمين!
4 – و لا يمكن أن يكون المرء منهم وحده!
بل لا بد من انخراطه مع الجماعة في تنظيم دقيق يحدد لكل فرد عضو ما له و ما عليه!
و هو تنظيم سري غير علني!
و هذه بعينها من طرق الخوارج في الاستعداد و التمهيد للخروج!
الفصل الثامن
أصل (تجنب العوائق و العراقيل و الموانع من الأصنام)
1 – و لم يذكروه أصلاً مفردًا!
لكيلا ينفر الناس منهم!
لكنهم قد صرَّحوا به!
و سموها (الأصنام الخمسة التي تمنع الناس من الاستجابة لدعوتهم)
منع صنم التكسب و لو من حلال، لأنه يمنع الخروج معهم في سبيل الله!
منع صنم القرابات و الصداقات و الولاءات، إلا لو كان لمصلحة دعوتهم!

منع صنم النفس الأمّارة التي تصدّ عن الخروج في سبيل الله!

منع صنم الهوى!

منع صنم اتباع الشيطان!

2 – و تسميتهم إياها أصنامًا

مع تسميتهم أنفسهم جماعة المسلمين

مع اعتبارهم من لم يبايع أميرهم في حياة جاهلية

كل هذا يسلكهم مسلك الخوارج الذين يكفِّرن غيرهم!

4 – و سبق أن أصل الأصول عندهم هو منع الصنم الأكبر!

منع الخلاف – على فهمهم هم أن الخلاف هو مخالفتهم لا مخالفة الحق!

الباب الثالث

مواقف الطوائف الأخرى منهم

الفصل الأول

التشبه بهم!

أو السكوت عنهم!

أو المدح لهم!

و قد جعلتُ هذه الثلاثة سويًّا، لأن نتيجتها واحدة!

و قد تكون دوافعها واحدة أيضًا!

و كان من حجج المادحين أو الساكتين أو المتشبهين:

1 – جماعة ناجحة في دعوة العصاة حتى في فلسطين و بلاد الشيوعية!

حتى قالت موسوعة الفِرَق الصادرة عن الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامي بالرياض

بأنهم أنسب جماعة لتلك البلاد التي نشأوا بها!

و الرد على ذلك يطول، و منه:

أ– الغاية يُنظَر معها إلى الوسيلة!

فالغاية لا تسوِّغ الوسيلة، بمعنى أنه لا بد للغاية الصالحة من الوسيلة الصالحة!

فلو كانت غاية المرء هي الحج، فاتخذ الوسيلة إليه السرقة، ما جازت له غاية!

ب–و النفع يُنظَر معه إلى الضرر!

فقد قال الله تعالى [البقرة /219]:

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)

هذا مع النظر في كون النفع شرعيًّا أو غير شرعي!

و كذلك في الضرر، فليست كل مشقة مردودة!

و ضرر الدعوة إلى الله على غير إذن من الله، و لا بصيرة في أمر الله

هو أشد ضررًا من ضرر السكوت!

قال علي – رضي الله عنه – لمن يدعو و لا يعلم: هلكتَ و أهلكتَ!

ج–الدعوة إلى ترك معصية، مع اعتناق معصية أو بدعة مثلها أو شرٍ منها!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(ما أمرتُكم بشيء ... فأتوا منه ما استطعتم

و ما نهيتُكم عن شيء ... فاجتنبوه).

2 – زعم بعض الجُهّال من المتصدرين أنه لا خلاف منهم للعقيدة الصحيحة!

كما سبق من كلام الموسوعة!

و لحجازي الحويني في شريط له:

(جماعات الصحوة كلها لا خلاف بينها في الاعتقاد، و لكن الخلاف في المنهج)!

و في كتاب علو همة أدعياء السلفية مدائح لهم!

فمِن قائل: لا خلاف منهم

و مِن قائل: الخلاف الذي عندهم لا يضر!

3 – فتوى بعض المشايخ بالتعاون معهم!

فلابن باز فتاوي:

عامة في التعاون مع كل الفرق كالتكفير و غيره في الحق، و نصحهم فيما يخالفون!

خاصة في التعاون مع التبليغ في الدعوة و الخروج في دعوتهم!

و قد رجع عن الفتوى الخاصة، و حذّر من فساد عقيدتهم فيما بعدُ!

لكنهم ما يزالون يروّجون للفتوى الأولى بمدحه لهم!

و مع هذه الفتوى الثانية

و مع قول الألباني فيهم في أشرطة جُدَّة (540/ 2):

(1 – لا يعرفون الإسلام، فكيف يَدعُون إليه؟!

2 – و هم صوفية عصرية!

3 – و ضررهم أكثر من نفعهم!)

مع هذا فتجد كثير من أدعياء السلفية من تلاميذ ابن باز و الألباني يدافعون عن هؤلاء، بل يقول حجازي (الحويني) و غيره ممن هو أكبر و أصغر!:

(جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في الاعتقاد)!

الفصل الثاني

التحذير منهم!

و قد كتب غير واحد في ذلك

و مِن أجمعها و أكبرها حجماً كتاب حمود التويجري (القول البليغ في جماعة التبليغ)

و مما يحذر منهم فيه مع ما سبق:

1 . مسألة الجماعة (العمل الجماعي و التنظيم السري)

و البيعة (لأمير التبليغ الكبير والصغير)

فهذا مِن طرق الخوارج عاجلاً و آجلاً، قديماً و حديثاً.

و قد سبق قول أهل السنة بأن أهل البدع كلهم خوارج.

و قد صرَّحوا هم بذلك في المسألة الآتية!

2 . مسألة اعتبارهم أنفسهم جماعة المسلمين التي ينبغي لكل مسلم أن يكون معها و منها، و أن من مات و ليس في عنقه بيعة لأميرها مات ميتة جاهلية، و تضليلهم كل مَن ليس على طريقهم!

نعم قد لا يجهرون بهذا من باب التقية و مصلحة الدعوة!

لكن هذا في كتبهم، و مجالسهم الخاصة، و معاملاتهم.

3 . مسألة عقائدهم المخالفة لأهل السنة و الموافقة لأهل البدع

في صفات الله و التوحيد و الإيمان و البدع

في الإرجاء و الخروج.

4 . مسألة عباداتهم المخالفة لأهل السنة و الموافقة لغيرهم.

5 .كَذِبُ دعوى أنهم يمهدون طريق الهداية لغيرهم من الدعوات!

أ . لأنهم يعتبرون دعوتهم نهايةً لا بداية!

ب ـ و لو كانت بداية فهي مفسدة لأي نهاية مانعة من أي هداية تأتي من غير طريقهم!
و هذا ظاهر جدًّا في الواقع مِن تعصبهم البالغ لدعوتهم و دعاتهم!

الفصل الثالث
موقف الكاتب منهم
ليس لي بهم و لا بغيرهم من أهل البدع خلطة معاشرة في دين و لا دنيا!
و لله الحمد رب العالمين.
و إنما لي
التحذير منهم لمن يسألني
التحذير من مدح المادحين لهم.
و لي قصتان مع زعيمهم بمصر قبل ثلاثين سنة (المدعو إبراهيم عزت)
القصة الأولى
أن بعض زملاء الدراسة أخبرني بأن خطيباً مفوَّهاً مؤثِّراً ...
و أنه سيذهب للصلاة معه هذه الجمعة، و يحب أن يصحبني معه
و ذلك ليعلم رأيي في هذا الخطيب!
و لم يكن قد اشتهر أمر التبليغ في زماننا تلك الشهرة!
و لستُ بالذي أتعمد الذهاب إلى مسجدٍ بعينه يوم الجمعة لسماع خطبة مهما كان موضوعها و خطيبها!
و لكنه أصرَّ عليَّ مِن باب معرفة حال هذا الخطيب
ليستمرَّ في الانصراف إليه!
أو يشرع في الانصراف عنه!
و على كراهية شديدة مني ذهبتُ إلى مسجد يقال له (مسجد أنس بن مالك)
و تسمية المساجد بأسماء الصحابة ـ رضي الله عنهم، و ليس للمسمَّى علاقة بها
لا أعلم له أصلاً، إنما تسمَّى المساجد بأسماء الأحياء و الشوارع أو مَن بناها و نحو ذلك.
ذهبتُ على وقت الخطبة
ففوجئت بأن المسجد مليئ بالزخارف و المعلَّقات على جدرانه مِن نحو الزهر و الورد!
بل في القبلة زهرة اللوتس المقدسة عند قدماء المصريين! و لوحة فيها القرآن كله!
فهذا مسجده، فعلمتُ حاله كما يقال: الخطاب يُعرَف مِن عنوانه!

ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب فيه أعلام (خطوط)

فنزعه بعد الصلاة وقال: (كادت أعلامه تلهيني في صلاتي)!

و في صحيح البخاري و غيره المنع من الزخرفة.

بل قد ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إذا زخرفتم مساجدكم، و حلّيتم مصاحفكم فالدمار عليكم)!

نعم الصلاة فيه غير باطلة، لكن في غيره مما هو أقل زخرفة منه أولَى إن وُجِدَ

و إياك أن تَدَعَ الصلاة مع المسلمين و تصلي في بيتك بهذا العذر!

و لا تعمد لإنكار منكر الزخارف و الصور فيه بيدك!

لكن انصح القائمين على المسجد إن وجدتَ أنهم يسمعون!

و إلا فصلِّ و امش!

أو صلِّ حيث لا تثير عليك من الفتن ما لا ينبغي!

المهم أنه لما خَطَبَ أحسستُ برجلٍ كأنه قد حفظ كتاب الظلال لابن قطب، فهو يتقيؤه على الناس!

فهذه عورة ثانية في العدد، و ثانية تثني المرء عن الاستماع لمثله

فإني أحذِّر مِن كتب هذا القطب! و مَن هو مِن طائفته

و أدعو إلى قراءة كتب السنة التي فيها هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم و خير قرون أمته و من تَبِعَهم بإحسان.

و كانت ثالثة العورات بل قبلها و بمجرد الفراغ من الصلاة حتى قبل التسبيح

وجدتُ مَن حَوْلي تحلَّق حلْقة جعلوني واحداً منها، و كذلك تحول المسجد كله حِلَقًا!

فتعجبتُ جداً مِن هذا الذي لا أصل له!

إنما هو الانصراف بعد الصلاة كما قال الله تعالى.

و زاد عجبي حينما بدأ واحد منهم يقول:

(نتعارف: أنا فلان ابن فلان، و ساكن في ... ، و أعمل كذا)!

و السنة بعد الفراغ مِن الصلاة لا أقول كما يقول العامة (ختم الصلاة)!

فإنها إنما خُتِمَت الصلاة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وختامها التسليم) فالسنة بعد الفراغ من الصلاة إنما هو التسبيح المعروف

كلٌّ يسبِّح وحده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(خصلتان هما يسير و مَن يعمل بهما قليل
أما أحدهما فالتسبيح قبل النوم ... ، يأتي الشيطان، فينوِّمه قبل أن يقولها!
وأما الأخرى فالتسبيح دبر الصلاة، يأتي الشيطان، فيُذَكِّره الحاجة حتى يقوم قبل أن يقولها)
الحديث بنحوه
نعم قد يكمل التسبيح و هو يمشي خارجاً من المسجد يمضي لحاجته كما قال الله تعالى في الجمعة: (فإذا قُضِيَت الصلاةُ فانتشروا في الأرض) الآية [الجمعة / 10]
فرددتُهم عني
و قمت إلى هذا الخطيب أكلِّمه، فبدت لي العورة الثالثة فيه

فكلَّمتُه عن المسجد تمهيداً لتكليمه عن خطبته!
فإذا به يضع يده على صدري، و يدلك موضع قلبي، و يقول: تأتيني في الليل لنتكلم! فما كان أشد ندمي على تلك الخطوات و الأوقات التي أنفقتها ذهاباً و إياباً و لم أُصَلِّ في المسجد المجاور!
و ما كان أشد عبرتي ألا يتكرر مني ذلك مهما كان إلحاح زميل أو قريب!
و القصة الثانية
و قد كنتُ في المدينة الجامعية، في مبنى معظمه مِن طلبة كليتنا زملاء
فكانوا يقدمونني للصلاة بهم
فأخبرتهم بمسألة قصر الصلاة للمسافر و اختلاف أهل العلم فيها، و أن مِن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كابن عباس مَن يقول: (صلِّ ركعتين و إن أقمتَ عشر سنين) ما دام مسافراً لكن هذا يكون إن صلَّى إماماً أو فاتته صلاة الجماعة بعذر
و إلا فإن السنة له أن يصلي مع المسلمين بصلاتهم أربعاً
كما كان عبد الله بن عباس و عبد الله بن عُمر ـ رضي الله عنهم
إذا كانا في مكة صليا مع الجماعة أربعاً، و يقول ابن عباس: هي السنة.
و لا يترك الجماعة بعذر أنه مسافر، فليس هذا بعذر!
فكنتُ إذا قدَّموني في صلاة رباعية كالظهر و العصر و العشاء صليتُها قصراً
فلم يُعجِب (الإخوانَ) هذا لأنه تفرقة للمسلمين!
و ما زالوا يُوغِرون الصدور عليَّ
حتى أتوا بهذا الرجل الذي جمع بين الإخوانية و التبليغية!

فأتوا به إلى المدينة الجامعية لمناقشتي بعد أن كان قد سبَّني على منبر الجمعة في مسجده بأنها فتنة لعن الله مَن أيقظها!

و الأمر أهون مِن ذلك، فليس إلا سعة الصدر لما يكون من الاختلاف السائغ.

المهم أني عزمتُ على عدم النزول إليه

و قد جلس هو و إخوانه في الحديقة المجاورة للمبنى الذي أنا فيه

فأنا لا أحب الاجتماعات و المناقشات و الجدال

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(أنا زعيم ببيت في رَبَضَ الجنة لمن ترك المِراء وإن كان مُحِقًّا)

فأصرَّ عليَّ زملائي أن أنزل إليه، فنزلتُ كالمحمول!

فإذا به يتكلم عن القصر، فلم يستطع أن يَفصل فيه معي!

فانتقل إلى ما يترنم به الإخوان و التبليغ مِن وحدة الصفوف فقال بأنه لا ينبغي التفريق بين الناس مهما كان الأمر، فالله تعالى ذكر لنا في قصة موسى و هارون

(قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا. أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي

قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ) [طه / 93 . 94].

فلم يفرِّق هارون بين بني إسرائيل: مَن عَبَدَ مِنهم العجل، و مَن لم يعبده!

فقلت له:

أكمل الآية مِن قول هارون: (وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)

فإنه إنما خشي التفرقة بينهم بدون قول و أمر أخيه

نعم، و أما التفرقة بين السنة و البدعة فهو بأمر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم

فهذا شيء مِن أصول أهل السنة مما أجمع عليه أهل العلم

فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب السوء و جليس السوء

(كنافخ الكير) لا يَسلَم مِن أذاه كلّ من يتعامل معه:

إما بحرق ثياب، أو بشم ريح غير طيبة!

و هذه هي طريقة أهل الأهواء دائماً

يستدلون بأول الآية و الحديث، و يتركون بقيته!

و هذه هي طريقتهم في الحرص على التجمع . مهما كان، و ذلك لتحقيق غرضهم الخبيث مِن

ورائه!

و كان قد احتج عليَّ طالب مِن كلية الآداب قبل ذلك بزمنٍ بالآية نفسها للغرض نفسه في عدم التفريق بين المسلمين (سني وإخواني وتكفير وصوفي ...)!

فقلت لهذا الإخواني:

هذا شرع مَن قبلنا

و أما شرعنا:

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتي)

و أجمع أهل العلم على التحذير مِن أهل البدع.

المهم أنه لما سمع شيخهم كلمتي (أكمل الآية)!

لم يتكلم بعدها بحرف إلا أن قال:

(مَن أراد أن يقصر فليقصر، و مَن أراد أن يتم فليتم)

و إنما أتوا به لإبطال القصر، فرجع إلى كلامي!

و بعد مدَّةٍ فوجئت بكتاب في الأحكام على بعض المذاهب دون بعض

يوزعه هذا الرجل في مسجده مجاناً

و طباعته كما يقال فاخرة

فعلمت أن القوم وراءهم ما وراءهم، و الله المستعان.

و لم يكن كما قلتُ آنفاً ـ للتبليغ شهرة في هذا الزمان!

بل كانت هذه أوائل حركتهم بمصر، و الله أعلم.

و ثمة قصة ثالثة

و هي بعد القصتين بنحو من عشرين سنة!

و هي في المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم

فقد كنتُ في بيت ربيع المدخلي، و عنده بعض تلاميذه

فجاء يزوره المعيد البحريني لابن عثيمين، الذي يحاضرهم إذا تغيب

فجرى الكلام عن التبليغ و الإخوان

و أن ابن عثيمين يحضر دروسه أهل الفِرَق، و لا ينبه على بدعهم، و لا يطردهم مِن مجلسه كما كان علماء السلف الصالح يفعلون بالمبتدعة، و أن أهل التبليغ و الإخوان انتشروا في بلدته دون تحذير منه!

و اشتدَّ الكلام بيني و بين هذا المعيد!

و تدخّل المدخلي ليهدىء منه، فزاده اشتعالاً بأن قال:

إن رايات الشرك ستخرج مِن نجد كما خرجت منها رايات التوحيد!

و المدخلي

إخواني قديم مِن أعمدتهم

مِن تلاميذ الألباني هو و عبد الرحمن عبد الخالق و الوادعي صحبةً

ادَّعى السلفية فجأة بعد أن كان ينصح بكتب ابن قطب!

و قصتُه معي عجيبة ذكرتُ طرفًا منها هاهنا!

و الله المستعان.

الكتاب الثامن

إخوان أم ..... ؟!

الباب الأول

الأتباع: الاسم و المسمى

الفصل الأول

الإخوان المسلمون!

قصة هذا الاسم، و الحقيقة التي وراءه!

1 . فقد كان البنا عضواً (مريداً) في الطريقة الحصافية الشاذلية، يسافر على قدميه مشياً كل جمعة مئات الأميال ذهاباً و إياباً إلى قبر الشيخ ليصلي عنده!

2 . و عادة المريد في الطرق الصوفية

أنه إذا قَدُمَ عهده عندهم، و رأى في نفسه التميز

أن يترقَّى عن درجة المريد لغيره حتى يمون هو المراد!

فينشئ طريقةً خاصةً به، هو شيخها، و تكون الطريقة الجديدة متفرعة عن الطريقة التي كان فيها، و يأخذ (البيعة) مِن مريديه لنفسه بدل أن كان يعطي (البيعة) لشيخه!

و كذلك فعل البنا لما كبرت نفسه، فأنشأ (الطريقة الإخوانية الحصافية الشاذلية)!

3 . ثم وجد أن هذه الطريقة لا تحقق آماله الكبار في زعامة المسلمين جميعاً!

فإنما هي فرع من الحصافية، و الحصافية فرع من الشاذلية، و الشاذلية فرع من الصوفية، و الصوفية فرع من المسلمين! فرع من فرع من فرع!

ما أطول هذا! و ما أقل من يأتيه و يبايعه!

ففكَّر في طريقة تجمع كل المسلمين تحت بيعته مهما اختلفوا ليمكن له تحقيق هدفه الكبير (الدولة الخلافة)!!

كيف؟!

. إما بإزالة الخلاف، و هذا غير ممكن ... . و إما بإرجاء الخلاف، فليس هذا وقته!

و وجد في قاعدة الأب (محمد رشيد رضا) الذهبية (كما يسمونها)

نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!

و صاغها هو في أصوله العشرين: (البُعد عن مواطن الخلاف)!
وَجَدَ في ذلك أساس هذا التجمع الذي يحلم به
فكان أن أعلن عن (الإخوان المسلمين)!
و تأوّل لها بعض الآيات!
(إنما المؤمنون إخوة) ... [الحجرات / 10]
(فأصبحتم بنعمته إخوانا) [آل عمران / 103]
4 . و كان هذا الشعار نفسه هو شعار الخوارج الأولين!
و جاء رجل منهم إلى عطاء بن أبي رباح التابعي العالم رحمه الله
فقال له: أنت أخي! ... قال: أخوك مِن بين المسلمين!

و كان هو شعار الاشتراكيين العرب إلى يومك هذا!!
5 . و أُخُوَّة الإسلام لا تعني أن تضع يدك في يد من يبغضك في الله و يُكَفِّرك و يتدين بقتلك و يجرُّك إلى المعصية و البدعة!
و قد قال الله تعالى في مسلمين [الأنفال / 72]:
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)
قال بعض المتأخرين ما معناه أنهم
(لما انتقصوا مما يجب عليهم في الدين مِن واجبات
نقص مما يجب لهم في الدين مِن حقوق على إخوانهم)
و هذا ظاهر، فكَوْن هذا الرجل مسلماً كما قال صلى الله عليه وسلم:
(المسلم أخو المسلم ... : لا يَظلمه، و لا يُسلِمه، و لا يَحقِره
كل المسلم على المسلم حرام: دمه، و ماله، و عِرضه)
هذا هو الأصل (إلا بحقها) كما قال صلى الله عليه وسلم
فإن انتَقَص مِن واجبات الشرع شيئًا، انتُقِص من هذه الحقوق المذكورة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليُّ الواجد يُحِلُّ عِرضه و عقوبته)
أي أن مَن استدان منك و ماطلك في ردِّ ما عليه و هو قادر على الأداء

فقد حلَّ لك مِن عرضه أن تغتابه و تذكره بسوء ما فعل كما قال الله تعالى:

(لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً) [النساء / 148]

وهكذا

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مَثَل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمَثَل الجسد الواحد)

فإذا كان هذا قد انتقَص مِن إيمانه انتُقِص مِن الرحمة به

ففي حدّ الزنا:

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور / 2]

إنه عقاب له و تطهير، و تحذير لغيره و نذير!

إنك تحب ولدك، و لكن قد تقسو عليه لمصلحته، و لو تركتَه لكان فساده!

و قد أجمع أهل العلم على ما قال البخاري في صحيحه و الأدب المفرد له

(باب هجران العاصي حتى يتوب)

فليس معنى تركك السلام و الكلام لمن عصى الله تعالى أنك تكفِّره و تُخرِجه بذلك مِن الإسلام

. إنما هذا تأديب من الشرع له لينتبه إلى ما صنع كما قال أحمد بن حنبل. رحمه الله:

(إذا تبسمتَ في وجه العاصي و المطيع، فمتى يعرف العاصي أنه عاصي؟!)

. و هو تأديب مِن الشرع لغيره لكيلا يصنع صنيعه

. و هو وقاية لك مِن أن ينتقل إليك سُمعة السوء مِن مخالطته، أو أخلاق السوء مِن معاشرته كما قال الله تعالى:

(الإخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [الزخرف /67]

(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ

يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً

يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً) [الفرقان/27 – 29]

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، و إما أن تجد منه ريحاً خبيثة)!

(المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم مَن يخالل)
(لا تصاحب إلا مؤمناً، و لا يأكل طعامك إلا تقي)
ألست تحرص على انتقاء صحبة الخير لنفسك و ولدك؟!
فلستَ حريصًا على صحبة كل مسلم ولو كان سكيراً عربيداً! ... فكيف بالمبتدع؟!

و لستَ حريصًا على صحبة مَن يكرهك و يؤذيك و لو كان مسلماً! فكيف بذلك؟!

الفصل الثاني
جماعة المسلمين!
1. و هذا الاسم لا يجهرون به جهرهم باسم (الإخوان المسلمين)!
لأنهم لو جهروا به لانصرف كثير مِن الناس عنهم!
و لكنهم يجهرون به في كتبهم ليُقبل كثير من الناس إليهم كلٌّ يخاف على نفسه مِن الكفر إن تركهم!
و قد جهر بهذا الاسم مرشدهم السوري المدعو (سعيد حوَّى و غيره)!
نعم فمعنى هذا الاسم كما يصرحون به بأنه
مَن خرج مِن جماعة المسلمين قِيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام مِن عنقه!
2. و هذا الاسم، و المعنى نفسه: هو من موروثات الخوارج!
إنما يقصدون به أنفسهم دون بقية المسلمين الذين ليسوا منهم!
و يقصدون به أنهم (دولة داخل دولة) لها جماعة و بيعة!
3. إنما هذا الاسم عند أهل السنة
ينصرف إلى جماعة المسلمين كلهم بشتى فِرَقهم
و التي تسمع وتطيع لولي الأمر الذي تولَّى عليهم برضا منهم، أو غلبة عليهم.
4. و لم يكن الإخوان وحدهم هم الذين يطلقون على أنفسهم في عصرنا هذا الاسم!
بل أطلقه على أنفسهم كذلك: (أهل التبليغ) و (قرن التكفير)!
على أن هذا القرن إنما تخرَّج مِن صفوف الإخوان، و لا يزال!
5. و كان المودودي الباكستاني. و هو منهم
فغيَّر هذا الاسم قليلاً إلى (الجماعة الإسلامية)!
و عنه أخذ الاسم و المسمى! إخوان الجامعات في مصر، و بعض فِرَق قرن التكفير!

الفصل الثالث

المجاهدون!

1 . اتخذوا شعاراً لهم فيه: (و الجهاد في سبيل الله أسمَى أمانينا)

و حرصوا على وَضع اسم الجهاد في أعمالهم!

و أول و أعظم بل و أوحد الجهاد عندهم هو الدولة!

2 . و انطلى ذلك على كثيرٍ منهم أنفسهم ممن هو في صفوفهم!

بل ممن كان فيهم، و خرج منهم!

حتى إن صاحبهم الفلسطيني المدعو (عبد الله عزام) لقَّبوه (مجدد المائة في الجهاد)!

3 . و كذلك انطلى على من تربَّى فيهم، ثم زعم لنفسه أو زعم الناس له أنه غيرهم!

فهذا الألباني يقول في ابن قطب: (نبجِّله لجهاده)!

وهذا بكر أبو زيد يقول في ابن قطب بأنه لا ينبغي الكلام فيه لجهاده!

و في أخيه محمد (المجاهد العالم ...)!

و هذا رأس سلفية الأنصار يقول في رأس سلفية الإخوان الميت عنده في بلده، فيقول على قبره في خطبة للجمع الحاضر و الغائب: (المجاهد الكبير)!

4 . و هذه التسمية نفسها قد ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج:

(و تَحقِرون جهادكم مع جهادهم)

و لكن لما كانوا (يمرقون من الدين) بالبدعة، و بالسيف على المسلمين

كانوا (شرار الخلق)

5 . هذا إذا كان ما هم عليه يسمى شرعاً بالجهاد!

فقد تركوا (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك و هواك في ذات الله)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهل لو نجح إنسان في غض بصره عن المرأة و هو يزني بها يقال له عفيف!؟

لقد تركوا لهذا الجهاد المزعوم أصول الشرع كلها كما سترى بيان بعض ذلك!

6 . فكيف و ما هم عليه ليس مما يُسَمَّى شرعاً بالجهاد! بل هو الخروج؟!

الفصل الرابع

الإخوان المفلسون!

كذا يسميهم مقبل الوادعي الذي يلقبه أتباعه في بلده و غيرها (إمام أهل السنة في اليمن)، و لا يسميهم بغير هذا الاسم!

1 – و يعني به إفلاسهم في الدين!

2. إنه كان منهم و معهم و تربَّى في صفوفهم و عرف حقائق حالهم!

بل بقي حياته متأثراً بهم لم يستطع التخلص من هذا التأثر كشيخه الألباني!

يقول شيخه: (كنتُ مع الإخوان كواحد منهم) و (ما زالت فيّ إخوانية)!

أما التلميذ: فيذكر عن نفسه انه كان يمتدح البنا لا يظن إلا أنه مِن أهل السنة!

بل على كِبَر سنّه لما خرج العدد الأول لمجلة البيان تصف البنا و ابن قطب بالمجددين للدين كتب في المجلة و مدحها دون أي نكير!

و كذلك التلميذ الثاني عبد الرحمن بن عبد الخالق!

و كذلك التلميذ الثالث ربيع المدخلي يمتدح كتب ابن قطب و غيره حتى ... !

و شهد عليه صاحبه الوادعي أنه كان مِن كبار الإخوان!

و كذلك التلميذ الرابع حجازي الحويني

يقول في الإخوان: (لا اختلاف في العقيدة .. و لكن في المنهج)

يقول في رأس الإخوان كشك: (المجاهد ..) و لا يعيبه بشيء!

و هذا الوادعي مع طعنه في ابن سرور و للإخوان مِن باب الحزبية

فإنه يمتدح منهجهم في الخروج! و يجهر بهذا و لا يُخيفه فيُخفيه!

فقد امتدح دجال المهدية جهيمان و دعا له بالنصر!

و امتدح ابن سرور و طريقته هو و مجلته في فضح الحكام!

و تمنى لو أنه يخرج مِن كل بلد طائفة فيفعلون ذلك بحكام بلدهم!

و تمنى لو أنه يستطيع أن يفعل ذلك بنفسه!

الفصل الخامس

إخوان الشياطين!

تريد أن ترى عجباً من العجب!

تعال إلى رجليْن: أحدهما مِن سلفية الأنصار، وآخر مِن سلفية الإخوان!

في حالَيْن: حال الرضا، و حال الغضب!

ففي حال الرضا

يقول الأول عن الثاني: (المجاهد)، و الثاني عن الأول (أهل العقيدة)!

و في حال الغضب

يقول الأول عن الثاني: (لستم الإخوان المسلمين، بل إخوان الشياطين)!

يقول الثاني عن الأول: (لستم أنصار السنة، بل أنصار السلطة)!

و هذه طريقة كل من يجتمع فيما اتفق عليه!

و هذه طريقة كل من يريد الخروج يتهم غيره بالعمالة!

و أشهر ما جاء في إخوان الشياطين قول الله تعالى:

(إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) [الإسراء / 27]

. فهل هؤلاء يعنون أن الإخوان مبذِّرون مسرِفون

في المال كما يصنعون في أمور دعوتهم

في الدين يسرفون على أنفسهم بالمعاصي و يظنون أنهم مُحسنون؟!

. أو يعنون بأخُوَّة الشياطين

أنهم يجمعون في صفوفهم كل شيطان وافقهم على ما هم عليه!

حتى لقد صرَّح صاحبهم منير الغضبان في كتابه المنهج الحركي للسيرة النبوية!! بأنه ينبغي استخدام كل وسيلة للوصول إلى الدولة!!

كما يقول القائل: تعاون و لو مع الشيطان!

الفصل السادس

الإخوة الأعداء!

1 . اشتهر هذا الاسم في عصرنا مِن (فيلم أوربي)!

و هما اسمان متناقضان:

(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً) [آل عمران / 103]

و قد كان قديماً مَن يكون كذلك في النسب:

فآل رِئاب في التابعين:

هارون سني، و اليمان خارجي، و علي رافضي!

و آل أبي الجعد كذلك:

روى الحاكم في مُزَكِّي الأخبار (. بدائع الفوائد 3/ 195) من طريق علي ابن المديني

(و له كتاب الإخوة) قال:

كان أبو الجعد والد سالم بن أبي الجعد

إذا تغدّى جمع بنيه، فكانوا ستة:

اثنان مرجئان، و اثنان شيعيان، و اثنان خارجيان

فكان أبو الجعد يقول:

لقد جمع الله بين أيديكم (على الطعام) و فرّق بين أهوائكم!

و رواه ابن سعد (6/ 292): (قالوا: كان ستة بنين .. فكان أبوهم يقول لهم:

أَي بَنيَّ، لقد خالف الله بينكم)!

و هذا تجده الآن في البيت الواحد بشأن الكرة و تشجيع النوادي!

و أقدم مِن ذلك: اليهود، قال فيهم الله . عز وجل:

(تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ) [الحشر /14]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاختلاف الظاهر في صفوف الصلاة:

لا تختلفوا فتختلف قلوبكم!

و قد كان السلف الصالح . رحمهم الله . يقولون:

(المرجئة يهود القبلة)

أي هم المتشبهون باليهود مِن أهل القبلة.

و ليس هذا في الصالحين مِن المحبة:

(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ

أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [المجادلة / 22]

2 . و لما كان مِن أصول الإخوان

التعاون و لو مع الشيطان . كما قال صاحبهم المدعو منير الغضبان!

و التعاون في المتفق عليه، و يعذر كل منهم في المختلَف فيه مهما كان الاختلاف!

فقد اجتمع في صفوفهم فِرَق متنافرة في القلوب، متفقة على الغاية و هي الدولة!

و ذلك شأن أحزاب و حركات التحرير التي تجتمع على هدف طرد الدخيل على بلادهم، فإذا طردوه اختلفوا على الغنيمة!

و هذا هو الذي حدث بعينه في بلاد الأفغان كما ذكرتُه هاهنا!

ففي بعض دول الخليج ست جماعات كلهم يدّعون أنهم الإخوان!

و في سورية مثلاً عِدَّة فِرَق كلٌّ منها يدّعي الإخوانية، و يتباغضون جداً!:

(الطلائع بقيادة عصام العطار

كتيبة الشهيد بقيادة عدنان عقلة

الإخوان بقيادة عدنان سعد الدين و سعيد حوّى و البيانوني)

و أنقل لك ما جاء في كتاب مؤلفات سعيد حوّى . دراسة وتقويم (ص 164 . 165) بحروفه لترى ذلك عياناً!:

[نشرت مجلة المجتمع الكويتية [الإخوانية] في عددها (571 في 25 رجب / 1402) تحت عنوان (خبر هام):

(فصلت قيادة المجاهدين في سورية السيد عدنان عقلة

و ذلك بناء على مخالفات كثيرة صدرت منه)

فأصدرت الطليعة المقاتلة للإخوان بياناً في (5/ شعبان / 1402) و نشرته جريدة اللواء الأردنية عدد (484 في 17 / شعبان / 1402) ما يدحض ذلك، و في الفقرة الثالثة منه:

(إن قيادة الطليعة المقاتلة قيادة المجاهدين

لا علم لها البتةَ بما نُشِر في مجلة المجتمع، و هي تنفي نفياً قطعياً!

و الأخ عدنان عقلة كان وما زال الناطق الرسمي باسمها)

و اتهم البيان الجهة التي أذاعت الخبر بأنها محسوبة على الصف الإسلامي! و صدقوا:

(دأبت الجهة التي تقف وراء نشر الخبر و المحسوبة على الصف الإسلامي . ومع الأسف . على ترويج شائعات مغرضة .. و افتراءات كاذبة تتنافى و أخلاق الرجال فضلاً عن أخلاق المسلمين .. و إننا نخشى أن يكون وراء نشر مسلسلات الكذب هذه صفقات .. تخدم أعداء الله)

(إن الجهة التي كانت وراء الخبر الكاذب في مجلتكم

ليس لها أية علاقة بحركتنا الجهادية المباركة!

اللهم إلا تبنِّي عملياتنا الجهادية وجباية الأموال الطائلة باسم المجاهدين بعد أن منحت نفسها لقب قيادة الثورة الإسلامية!

و تدليلاً على صحة ما نقول فإنّا ندعوهم إلى اللقاء وجهاً لوجه في محكمة إسلامية محايدة لنقيم الحجة عليهم و لنبين للمسلمين كل ممارساتهم الخاطئة التي عادت بأسوأ النتائج على حركتنا الجهادية المباركة)!

و الجهة المذكورة هي الجماعة التي يرأسها عدنان سعد الدين و سعيد حوّى و البيانوني و الذي نقرره

. إن كان كل ما قاله كل طرف مِن الآخر صحيحاً، فجميعهم لا يستحقون قيادة مجموعة فضلاً عن جماعة!

. لن تفلح جماعة يقودها مثل هؤلاء

. شباب المسلمين هم كبش الفداء لنزوات أناس يُمَنُّون أنفسهم بأرفع المناصب في دولة الإسلام المرتقبة) انتهى

و قد أقرَّ الألباني في شريط لهم تسميتهم بأعداء الدين!

مع كونه يقول عن نفسه: (لا تزال فيّ إخوانية)!

الفصل السابع

لا إخوان بل خُوَّان!

1 .كذا يسميهم بعض أعدائهم!

لأن الأُخُوَّة عكس الخيانة!

و هم أعداء متنافرون في حقيقة الأمر يخون بعضهم بعضاً كما سبق قريباً.

و من أمثلة ذلك ربيع بن هادي المدخلي!

فقد كان عضواً منهم فترة شبابه و شيخوخته

و ذلك باعترافه واعتراف صاحبيه مقبل الوادعي و عبد الرحمن عبد الخالق!

لكنه زعم أنه كان دخل في صفوفهم . و هو سلفي! . ليدعوهم للسلفية عشرين عاماً، فلما فشل خرج منهم!

فباعترافه أنه كان بينهم و هو خائن لهم يريد جرّهم إلى غير ما هم عليه!

و لعله الآن كذلك في دخوله في صفوف السلفية

مندسّاً عليهم يريد أن يجرّهم إلى إخوانية أو عصبية أو زعامة!

و هذا ظاهر في حاله

– فبينا هو يدّعي السلفية و يهاجم السرورية

إذا هو يُدْعَى إلى مجلس سفر في مسجده في جُدَّة، فيعلن على الملأ:

(لا شيء اسمه السرورية، و كلنا إخوة!)

فلما هاجمه أصحابه قال . و أنا بجواره . يتكلم في الهاتف:

(أصابني مرض السُكَّر، فلم أعرف ما أقول)!

فلما منع أصحابه ذلك الشريط اتصل عليهم: (لا تمنعوا أشرطتي)!

– و لما اشتدّ عليَّ قال: (سلمان و سفر إخواننا و أبناؤنا

و ذلك الأجنبي المصري هو الخطر علينا)!

– و يمدح صاحبه الوادعي الذي

لا يُخفي فرحه بحركة جهيمان و يدعو له بالنصر و التمكين! ... لا يُخفي سبه لمشايخ السعودية العملاء للحكام الضالين!

لا يُخفى أمنياته بأن يخرج مِن كل بلد مَن يفضح حكامها!

– و يمدح صاحبه (عبد الرحمن عبد الخالق) الذي

جعل زعيم العراق (زعيم المسلمين جميعاً)

قال في مشايخ السعودية (أعطوا للحاكم بعض صفات الإله)!

فلما بلغه أن عبد الرحمن يتكلم فيه سبّه و ألف كتاباً في الرد عليه!

و لو صرتُ إلى تعديد خيانات هذا المدخلي للسنة و العلم لكتبتُ أوراقًا عديدة!

وصاحبه الآخر: الجامي

كان مِن عتاة الإخوان ممن يُكَفِّر السلفيين، و وصل إلى مجلس البيعة!

و لا يُخفى مدحه لابن قطب و كتبه في (المحاضرة الدفاعية) و غيرها!

و يترأس تحرير مجلة جامعة المدينة في (عدد المحرم سنة 1400) و فيها عدة مقالات شعراً و نثراً في تأبين المودودي و مدحه!

و صاحبهما الثالث المدعو: فالح

يصدر كتاباً لغيره بحاشيته، و فيه مدح الإخوان بأنهم أفضل الحركات الإسلامية!

و فجأة يصير (ثلاثي أضواء المسرح) هؤلاء مِن كبار المتكلمين في سب الإخوان!

و السر يعلمه من تفكَّر قليلاً في أمور الدنيا و الدين!

و لما وجدوا مَن يتكلم في المبتدعة جميعاً . الإخوان و غيرهم . مثلي
اجتمعوا عليه، و تركوا الكلام في السرورية بل قالوا: (إخواننا و أبناؤنا)!
هم يبحثون عن زعامة! و يسترون حالهم! و مثلي يفضحهم!
قلتُ لطالب في المدينة جاء يزورني قبل أيامٍ مِن سفري مِن المدينة:
(اصبر، فلن تمرّ عشر سنوات حتى يفضح هؤلاء بعضهم بعضاً)!

لستُ . أنا ولا غيري . ممن يعلم الغيب، إنما الغيب كله لله تعالى وحده.
و لكنها السنن!
هي نفسها التي جعلتني أقول و أنا طالب في الجامعة قبل ثلاثين سنة:
(احذروا مِن هؤلاء الأفغان المجاهدين بزعمهم
فإنهم كاللصوص يجتمعون على السرقة، فإن تمت لهم تقاتلوا عليها!
و كذلك حركات التحرير)!
فلما وقع ذلك قال لي أحد زملاء الدراسة: ما هذا؟
قلتُ: لا أعلم الغيب، و لكنها الفراسة و السنن!
و هو نفسه الذي جعلني أقول: اصبر، فلن يمرّ شهر حتى تنفرج الأزمة!
حينما وقعت بي أزمة شديدة في الرياض ممن يخالفني!
المهم أنه لم تمر أيام من سفري من المدينة حتى تنازع ربيع مع مدرس عقيدة متزوج بمصرية
و هذا المدرس من أصحاب فالح و ربيع كان ممن جهر بعدائي كما فضحتُ حاله في كتابي (القول الجلي)
المهم أنه شتم ربيع في مصر و ما يأتي منها، فردَّ عليه صاحبه!
و لم تمرَّ العشر حتى تفاضح ربيع و فالح على شبكة المعلومات (النت) أمام الدنيا كلها!! كل منهما يتهم الآخر بالبدعة و الضلال!!
وبقيتهم كأنهم لم يأتوا الدنيا إذْ خرجوا منها!
أو كأنهم ليسوا في الدنيا أصلاً موتى الأحياء! و الله المستعان.
فهذا عن خيانتهم بعضهم بعضاً!
2 . فأما عن خيانتهم لغيرهم!
1 . فقصص تحالفهم مع أعدائهم من الشيوعيين و غيرهم
قصص مشهورة في الانتخابات و غيرها!

جاءني إخوانيٌّ مِن طلبة الكلية زمان الدراسة، فكلمتُه عن الإخوان و تطرَّق الكلام إلى تحالفهم في انتخابات اتحاد طلبة الكلية مع أعدائهم!

فذكر أنهم سيستغلون هذا التحالف لصالحهم!

و أنهم في السر يوصون الناس بعدم انتخاب أعدائهم!

و في العلن فقائمة التحالف تجمعهم وأعداءهم!

فقلت له: هذا لا يجوز، قد قال الله تعالى:

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال/ 58]

قال: هذه حرب، و الحرب خدعة!

قلت: ليست بحرب، و قد تحالفتم معهم!

فسَخِرَ مني!

2. طلبهم للمناصب الرسمية ليتمكنوا من خلالها القفز على الحاكم ليتحقق حلم الدولة!

بل وصل الأمر بخطيبهم الذي لقبه القوصي (تلميذ الوادعي تلميذ الألباني السلفي!!) بخطيب أهل السنة! فما أدري أيّ سنة هذه إلا سنة الخوارج التي يدعو إليها مشايخ القوصي من فضح الحكام كما قال الوادعي؟!

وصل الأمر بهذا الخطيب إلى أن قال في شريط (الهزيمة النفسية) و هو مِن هزيمته النفسية، قال في خطبة جمعة أو درس عام يخاطب كل الحاضرين:

بأن مِن الهزيمة النفسية ألا يتمنى كل منكم أن يكون وزيرًا!!

إن هذا الكلام هو قمة الهزيمة النفسية!! و الخيانة الدينية! و فشل الدنيا!

إنه يزرع في كل سامعٍ روح الخوارج و السخط و عدم الطاعة! و تصيد أخطاء غيره!

و هو جهل بما يعرفه عوام الناس: (أنت أمير و أنا أمير، فمن يسوق الحمير؟!)

إن هذا الخطيب المفتون يدعو هؤلاء المساكين الذين سلّموا آذانهم و قلوبهم لضلاله إلى منافسة الناس في الدنيا على طريقة الخوارج!

يذكرّني هذا برجلٍ كان قد أوشك على عَمَى البصر بعد عَمَى البصيرة!

يتابع نشرات الأخبار من إذاعة إلى إذاعة، ويتابع الجرائد كذلك

و كذلك تعلّم هؤلاء مِن أئمة أدعياء السلفية!

فالألباني يدعو لذلك كما بينتُه عنه في الفضيحة المسماة مني بالنصيحة!

و المدخلي كذلك في شدّة أزمة حرب الخليج ينشر الصحف في مجلسه، و يترقب مواعيد

نشرات الأخبار في إذاعات الكفار!
و هؤلاء يقولون بفقه الواقع أي متابعة النشرات ساعةً بساعةٍ يعتبرونه جهادًا و اهتمامًا بأمر المسلمين!
المهم أن هذا الأعمى رأيته و قد أمسك بجريدة بينها وبين عينه أقل من شبر!
قلتُ له مازحاً ناصحاً: لماذا هذا؟! تريد أن تصير وزيراً للخارجية؟!
قال بحدّة: و لماذا لا؟! و الوزير أحسن مني في أي شيء؟!
قلت مازحاً ناصحاً:
هو أحسن منك في الدنيا لا شك: أنت صعلوك، و هو ما هو!
و لعله أن يكون أحسن منك في الآخرة، فعِلم ذلك عند الله!

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلب منه أن يستعمله (يعيّنه على منصب!)
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(يا عبد الرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنَّ مَن سألها وُكِلَ إليها
و مَن أُعطيها مِن غير مسألةٍ أُعِين عليها)
(اتقوا الله، فإن أَخْوَنكم عندنا مَن طلب العمل)
(إنها أمانة، و إنها يوم القيامة ندامة)
ما أجهلك يا خطيب الغبرة بالسنة! أنت و من يزكيك!
و السلف كانوا يفرُّون مِن المناصب قد تواتر عنهم ذلك!
يأتي رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقيلاً:
(يا رسول الله، رأيتُ الناس كلهم تحتي، و خَشِيتُ على نفسي)!
و عمر الذي هو يستقيل الناس، ويبكي . رضي الله عنه!
و عمر الثاني ابن عبد العزيز . رحمه الله – كذلك يستقيل و يبكي!
و أبو هريرة يريد عمر أن يستعمله، فيرفض
فيقول له عمر: لماذا و يوسف قال اجعلني على خزائن الأرض؟
يقول:
(هذا يوسف بن يعقوب
و أنا أبو هريرة ابن أميمة!

أخشى على نفسي في الدنيا و الآخرة!!)
و عبد الله بن عُمر يعوذ بالله من المنصب لعثمان – رضي الله عنهم!
و رجاء بن حيوة يتندم على منصبه مع عمر بن عبد العزيز – رحمهما الله!
فكيف بمن لا هو أبو هريرة و عبد الله بن عُمر و لا رجاء
و صاحبه ليس هو بعمر و لا عثمان و لا عمر
و زمانه في هذا الزمان؟!
(ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا
وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) [النور/40]
إن أحدهم ليكتفي بالوظيفة دون المنصب
السلف يفرُّون مِن المناصب، و هذا الخطيب يأمر الناس بالإقدام عليها كلهم!
و فيهم من لا يُحسِن أن يسوس أهل بيته، بل نفسه، بل و الله لا يحسن مع حماره!
هلاّ أمرهم بالتنافس في أعمال الآخرة
وبأن يؤدي كلّ منهم ما عليه في وظيفته في الدنيا!
كم عاب هؤلاء على أهل المناصب!
فلما تولوا هم هذه المناصب كانوا مثلهم، لا و الله بل أسوأ منهم!

بل و الله لما صار له تجارة خاصة هو رأسها لم يقم فيها بشرع الله و لا حكم بما أنزل الله!
و هو يكتب على بابها: (الإسلام هو الحل)!
كم من رجل يعيب على فلانٍ منصبه
وقد ولاه الله تعالى هو على نفسه و امرأته فقط، و لا يُحسِن فيهما!
كم ممن اتخذ المنصب لنفسه لفخر و كبرياء و رياء و دنيا!
و قد قيل: (مِن أَخْوَن الخيانة تجارة الوالي في رعيته)!
و قد ذكرتُ طرفًا مِن هذا المعنى في جهاد المناصب هاهنا في (جهاد الجهاد)!
3. و مِن خيانتهم لغيرهم
و قد قال صلى الله عليه وسلم في خصال المنافق: (إذا ائتُمن خان)
قال بعض السلف بأن من استنصحك فدللتَه على مبتدعٍ فقد غششتَه و خنتَه!
فكم مِن خيانةٍ
يصنعها ذلك الذي يدلُّ الناس على السوء مِن الأعمال و الأقوال و العلم و الناس!

إنهم لا يعرفون الحق إلا فيهم و منهم!

و لا يعرفون جماعة للمسلمين، بل و لا مسلمين إلا هم!

قال الله تعالى في امرأتي نوح و لوط [التحريم / 10]

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ

كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾

لم تكن خيانة فراش، فإن فراش الأنبياء معصوم، و لكنها خيانة نصح و إخلاص!

و كذلك كل أهل الأهواء خائن لغيره!

فلو تراهم يوم العرض الأكبر، و قد انفضحت الخيانات!

﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف /67]

﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت /25]

3 – وأما عن خيانتهم لأنفسهم!

فهذه أيضاً مما خانوا به أنفسهم هم و كذلك كلُّ مَن لم يطلب الحق مِن وجهه و لا أتى البيت مِن بابه!

إن مَن تطالبه نفسه بأن يدلها على نجاتها في الدنيا و الآخرة، فيسعى في هلاكها

هو خائن لنفسه ظالم لها

﴿وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً﴾ [النساء / 107]

تطالبه نفسه بالسعادة

فيسعى في شقاء الدنيا و الآخرة، و هو يحسبه سعادة، كالخمر و المخدرات!

ألا تتعظ بما حدث لأبينا و أمنا!

خانهم إبليس

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ [طه / 120]

فهذه المرأة التي تطالبها نفسها بالجمال

فتسعى في كل قبحٍ بإبداء جمالها في غير موطنه

تَعرِض جمالها لكل ناظر، فتعرِّض جمالها أن يصير مزبلة في الدنيا ومهلكة!

هذا غير ما لها في الآخرة مما ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم!

(صنفان من أهل النار ... نساء كاسيات عاريات)!

أليست التي تضع المساحيق الضارة بوجهها تطلب الجمال، وفي هذه المساحيق دمار لبشرتها و سرطان الجلد ... ؟!

أليست هذه خائنة لنفسها و جمالها؟!

أليست هي و كل من يعصي ممن خان الأمانة التي ائتمنه الله تعالى عليه من نفسه و ماله و جسمه و عياله كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة مِن عند ربه حتى يُسأَل:

عن عمره فيم أفناه، و عن شبابه [جسمه] فيم أبلاه

و عن علمه فيم فعل [ماذا عمل فيما علم]

و عن ماله: مِن أين اكتسبه، و فيم أنفقه) [رواه الترمذي 2416و2417و غيره و هو صحيح]

إن كل أهل الأهواء كذلك خائن لنفسه:

طالبته بالسنة، فأعطاها البدعة!

طالبته بالجنة، فأعطاها عمل أهل النار!

فيا خيبة هؤلاء يوم تنفضح الخيانات!

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً) [فاطر /8]

(الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) [الكهف /104]

(وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) [الزُّمَر /47]

تراه سيتخاصم مع نفسه!

(ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) [الزُّمَر/31]

(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النور /24]

4 – وأما عن خيانتهم لله و رسوله!

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(الدين النصيحة: لله و رسوله و أئمة المسلمين و عامتهم)

فقد خانوا الله و رسوله صلى الله عليه و سلم إذ كذبوا على دين الله، و جعلوا ما ليس من الدين دينًا

يَدعون الناس إليه، و يدَّعون لهم أنه هو الدين، و يَدَعون الدين!

فأما إذْ تحققنا بوقوع ذلك منهم

فإننا ننتظر فيهم وعد الله تعالى فيمن كان مثلهم مِن قبلهم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال:27)

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال:71)

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال:58)

و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(اللهم إني أعوذ بك من الخيانة، فإنها بئست البطانة)

الباب الثاني

الرشد المزعوم!

الزعيم: مراحل الإخوان ما بين رشيد ومرشد وراشد!!!

الفصل الأول

مرحلة الرشيد!

1. الرشد هو صلاح الدين و حفظ المال و العقل

و بهذا و غيره فُسِّر قول الله تعالى:

﴿فإن آنستم منهم رشدا﴾ [النساء / 6]

﴿وما أَمْرُ فرعونَ برشيد﴾ [هود / 97]

﴿ولكنَّ الله حبَّب إليكم الإيمان وزيَّنه في قلوبكم وكَرَّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾ [الحجرات / 7]

ليس هو بكثرة العلم، و لا كِبَر السن، و لا شرف النسب، و لا سعة المال، و لا قوة الجسم

قال الشعبي . رحمه الله و هو مِن علماء التابعين:

(إن الرجل ليمشط و ما أُونس منه رشد)!

2. و قصة الإخوان مع الرشد بدأت بتخطيط الأفغاني و تلاميذه!

فقال محمد عبده:

فبارِكْ على الإسلام، و ارزقه مرشدا ... رشيداً يضيء النهجَ، و الليلُ قاتمُ!

1. فكان تلميذه (محمد رشيد رضا)

بدعوى السلفية!

بحقيقته الاعتزالية في تكذيب الأحاديث الصحاح بل المتواترة بعقله!

بميوله الصوفية و الظاهرية و الإرجائية!
بأعماله السياسية السرية و العلنية الخارجية من تنظيم أحزاب سرية و علنية و التعاون مع كل الفِرَق لهذا الغرض!
مما ذكرتُه بإيجاز في الكلام عن السلفية!!
و أنشأ في مصر (مجلة المنار) و (مدرسة الدعوة و الإرشاد)!
2. و لم يَخْفَ أمر العلاقة بين هذا الرشيد و البنا، و لا التأثر التام!
قال صاحبهم (محمود عبد الحليم في رؤية من الداخل 1/ 246):
(كان المرشد على صلةٍ وثيقة بالشيخ رشيد منذ كان المرشد طالباً بدار العلوم و كانت مجلة المنار ملتقاه بأكثر من التقى بهم من رجالات الحركة الإسلامية في ذلك العهد
و اتخذت أكثر القرارات في مواجهة المؤامرات ضد الإسلام في هذه الدار
و ظل الأستاذ المرشد على اتصال بالشيخ بعد قيام دعوة الإخوان، و كان يستشيره في كثير من الأمور)!
حتى إن مجلة المنار لما توقفت بعد موت صاحبها (الرشيد) أكمل نشرها (المرشد)!
و كان (تفسير المنار) هو المقدّم عندهم على كل تفسير، و لا يزال!
حتى إن الألباني . وهو إخواني قديم يقول عن نفسه: (ما زالت فيَّ إخوانية)!
قدّمه على كل التفاسير في العدد الأول من مجلة سلفيته (الأصالة)!
و لم يكتم البنا مدح شيخه: (كان عالماً عاملاً .. شجاعاً في الحق)!

و اتخذ مِن قاعدته الذهبية! المزيفة أصلاً مع الفِرَق لجمعها للوصول إلى غايته!:
نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!
فأكمل مسيرته في العمل السياسي السري و العلني!
و أكمل مسيرته في التعاون مع الروافض حتى حكى صاحبه التلمساني عنه، (قال رضوان الله عليه: السنة والشيعة سواء في أصل العقيدة!!
و أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما!!
و لقد قام المذهبان جنباً إلى جنب مئات السنين دون احتكاك بينهما!!)
و هذه ثلاثة أكاذيب مِن أكابر الأكاذيب!
يعرفها كل من قرأ عقائد السنة و الشيعة، و تاريخ السنة و الشيعة!!
و لا يجرؤ على هذه الأكاذيب إلا دجال مخادع!

4 – و ورّث البنا تلاميذه ذلك الإخلاص للرشيد!
قال محمد الغزالي في قضايا المرأة (ص 155): (قال صاحب المنار رضي الله عنه)!
و قد بيَّنتُ الميراث الذي ورثوه منه في كلامي عن السلفية!

الفصل الثاني

مرحلة المرشد!

1 . لرأس كل طائفة اسم تختاره الطائفة له أو يختاره هو لنفسه و يمشي عليه أتباعه مميزاً له عنهم و لهم عن غيرهم
فكسرى، و قيصر، و فرعون، و القَيْل، و القان (خان)
لقب قديم لكل ملك من ملوك الفرس و الروم و مصر و اليمن و الأعاجم
و الرئيس، و الملك، و الأمير، و الشيخ ...
لقب قديم وحديث لكل رأس لبلد أو طائفة أو قبيلة
و للصوفية القاب خاصة بهم في كل أدوارهم
(مريد / سالك / واصل / عارف / قطب / غَوث / بَدَل)
و هكذا.
و اختار البنا لقباً له و لكل من يأتي بعده مشتقًّا مِن اسم شيخه رشيد: (المرشد)
فورث من شيخه حتى الاسم!
و هذا اللقب معروف عند الصوفية و الشيعة
و من الشيعة (المرشد بالله يحيى بن الحُسين الجرجاني الشجري)
2 . ورث المرشد من رشيده فكره، و ورّثه طائفته!
و اكتفى كما قال هو بنفسه
. بالحد الأدنى في صفات العضو
. ليجمع الحد الأدنى لأقامة دولة (ثلاثمائة كتيبة)!
و عبّر عن ذلك محمد قطب في (واقعنا المعاصر) فقال:

(التربية حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول)!
و هو كلام الألباني نفسه في شعاره (التصفية والتربية)!
و كلام حجازي الحويني في جماعات الصحوة أنها لا اختلاف بينها في العقيدة!

و حتى يتكون ذلك فالدعوة العلنية، و المشاركة في الانتخابات: هما الطريق الظاهر! مع التعاون مع كل الفِرَق لاستقطابهم أو تحييدهم!

هذا مع إرهابهم بأن الإخوان وحدهم هم (جماعة المسلمين) وأن من خرج عنها خرج مِن الإسلام كما قال مرشدهم السوري سعيد حوّى و غيره!

3. و مشى على ذلك المرشد الثاني الحسن الثاني!

فهي مرحلة (الحَسنين: حسن البنا و حسن الهضيبي) لا (الحُسنَيَيْن)!

فكتب كتابه (دعاة لا قضاة)

و أنكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتي)!

و وصف طائفته بأنهم لا يفرِّقون الأمة، بل دعاة لكل الأمة!

نعم الدعاة ليسوا قضاة، فالقضاء مِن مهام ولي الأمر و مَن معه

لكن لا بد للداعي كالطبيب مِن معرفة حال المدعو و المريض ليحسن دعوته و طبه!

و الفرق بين الفتوى و الدعوة، و بين القضاء فرق ظاهر

و لكن كذلك الجامع بينهما جامع ظاهر!

و هو في كتابه ينكر على طائفة التكفير!

و إنما خرجت من بين صفوفهم، و تربّت في أحضانهم، و لا تزال مفرختها فيهم!

و نجح الأول في دعوته كما يريدها!

و فشل الثاني

و كان مستشارًا في القضاء الذي يحكم بغير ما أنزل الله و لا يتخذ الإسلام هو الحل!

و لم يكن هو وحده كذلك، بل ابنه المدعو بالمأمون على لقب ذلك الملك العباسي الذي فتح على الدين باب شر عظيم بالتجهم و الاعتزال و امتحان الناس على أن الله تعالى لا يتكلم، و أن القرآن ليس هو كلامه، بل هو خَلْقٌ مِن خَلْقه!

و اعرف الناس مِن تسميتهم لأبنائهم!:

فابن البنا: سماه سيف الإسلام!

و ابن الهضيبي: سماه المأمون!

فشل الثاني لأسباب كثيرة

فتحولت مسيرة الإخوان منه في زمنه!، و ما بعده إلى

مرشد ظاهر هزيل، و آخر خفي خطير!

الفصل الثالث

مرحلة الراشد!

1 . في حياة الهضيبي!

بدأت زينب الغزالي في إعادة تكوين جماعتها على كتب المدعو (سيد قطب) كما حكت هي نفسها في (أيام من حياتي)!

1 . و هذا الرجل كان ملحداً!

ثم دخل في الإخوان، و ساعده جوُّها (جوّ جماعة المسلمين!) على أن يحتوي في كتبه الثنتين و السبعين فرقة!

فيظهر في كتابه (العدالة) فرقة الشيعة و الخوارج!

و في ظلاله الجهمية و التكفير و الاعتزال و الخروج .. و هكذا!

و دوره في الإخوان يشبه دور

ابن سبأ في الشيعة!

بولس في النصرانية!

و إنما قلتُ: (يشبه) دون أكثر مِن ذلك!

لأن ابن قطب لم يضف على الإخوان شيئًا ليس هو فيهم!

فأفكاره هي ذاتها أفكار رشيدهم الأول!

2 . و مضت كتبه بعده تؤدي دورها و زيادة إلى يومنا هذا

و قام أخوه محمد بإكمال دور الكتب و الشخص!

فقام في مهجره الذي يشبه ما يسميه بعض حركات التحرير (حكومة الظل)!

و مهجره هذا كان في مكان خطير غاية الخطورة يتلقف فيه المسلمين!

إنه في جُدَّة و مكة!

فقام بتربية جيل إخواني على كتبه و مباشرةً مِن مصر و غيرها!

و قال في (واقعنا المعاصر)

بأن الصحوة لم تكن في قلب أحد في مصر بل في الدنيا إلا رجل واحد هو البنا!

و قال في دراسات إسلامية (ص 97):

(حسن البنا .. الحقيقة الكبرى له هي إحسان البناء، بل عبقرية البناء ..

مضى و قد أستكمل البناء أسسه .. و استطال البناء على الهرم و تعمَّق على الاجتثاث .. ذهب

الطغيان، و بقي الإخوان)!

و عاب على الإخوان طريقتهم في التجميع!

و اقترح (التربية حتى تتكون القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول)!

و صوَّر التوحيد بأنه الدولة في كتب التوحيد للمدارس الثانوية هناك!

و نجح أيّما نجاح في تكوين القاعدة المطلوبة بالحجم المعقول في طبقة الزعامات!

فقد كان مدرسًا في الجامعة، و على يده تربّى كبار زعماء الإخوان السعوديين!

فهذه مرحلة القُطْبَيْن (سيد و محمد!)

2 . و ظهر المرشد الخفي باسم حركي (محمد أحمد الراشد)!

قيل هو اسم حركي لرجل عراقي يقال له (عبد المنعم العزي)

قيل هو اسم حركي لرجل فلسطيني يقال له (محمد سرور)

فأما هذا المدَّعى (الراشد) فشيء عجيب!

لا يُعرَف له أي كتب غير كتاب يصدر كل مدة مِن سلسلة (فقه الدعوة)

و هذا الكتاب يكون دستور هذه المرحلة عند كل الإخوان!

(العوائق / المنطلقات / صناعة الحياة ...)!

3 . و أما سرور

فشخص علني درس على محمد قطب!

و حاور الألباني في شريط مشهور نُشِر مكتوبًا في مجلة المجتمع الإخوانية الكويتية و فيه قال الألباني: (دعوتنا السلفية امتداد لدعوة البنا)!

ثم أخرج كتاباً إبان ظهور الخميني سماه: (وجاء دور المجوس) باسم مستعار (عبد الله الغريب)!

و أخرج كتاباً في دراسة قصص الأنبياء و استخلاص المنهج الحركي منها!

ذكر في أحدها موازنة بين

خليل الرحمن إبراهيم – صلى الله على نبينا و عليه و سلم

و خليل سرور و سيده ابن قطب!

و ذكر فيه أن كتب العقيدة جافة! لعله يعني خلوّها من الخروج!

و رأى تبعاً لشيخه محمد بن قطب (في واقعه المعاصر) أن الإخوانية عيبها التجمع بلا عقيدة!

فجاء سرور ليجعلها (سلفية العقيدة، إخوانية المنهج) تحقق أحلام الشباب كما قال السلفيون!!

و لم يشأ إعادة اسم الإخوان

لحساسيته عند أدعياء السلفية

و لئلا ينازعه القدماء عتاة التنظيم!

فانتحى في لندن، و أصدر (مجلة السنة)! و ترأس (المنتدى الإسلامي)!

و نجح في أخذ تزكية كبراء السلفية لمنتداه و مجلته! و لعب باسم (أهل السنة)!

و أوعز إلى بعض أصحابه بإصدار مجلة مخفَّفة سماها (البيان)!

و انتشر تنظيمه السري في عامة بلاد المسلمين

بأسماء محلية لكل بلد من الزعامات!

الباب الثالث

دعوتهم مِن لسانهم!

الفصل الأول

أسس دعوتهم!

1 . وصف الدعوة

مِن رسالة المؤتمر الخامس للبنا

1 . (دعوة سلفية): و قد ذكرتُ في كلامي عن السلفية حقيقة هذه الدعوة!

2 . (حقيقة صوفية): فقد كانت قبل هذا هي (طريقة الإخوان الحصافية الشاذلية)

و الصوفية أحسن طريق للطاعة و البيعة بلا منازعة!

و هي كذلك أحسن طريقة لستر دعوة الخروج دون أن ينتبه لهم أحد!

و قد اتُّهم البدوي بأنه جاسوس للعُبَيديين الذين ادَّعوا الفاطمية يريد إعادة حكمهم بعدما ذهب!

3 . (هيئة سياسية): و هذا هو الأصل الأصيل في هذه الدعوة!!

4 . جماعة رياضية (فِرَق كرة القدم و السلة و الطائرة) و (الكشافة الإسلامية)!

و عنه

أخذت سلفية المدرسة (اليوم الرياضي السلفي!)

أخذ محمد حسان عند لقائه بأصحابه (الزيارة الترفيهية بلعب تنس الطاولة)!

و هي من وسائل الدعوة عندهم:

لاستقطاب الشباب حتى أهل الكرة!!

لبناء الجسم مِن باب التدريب و الاستعداد تطبيقًا لشعارهم: (و أَعِدُّوا)!

5 . (شركة اقتصادية): فهذه من طرق (بروتوكولات حكماء صهيون) للسيطرة!

6 . لم يذكر (فرقة موسيقية و تمثيلية مسرحية!)

نعم لا تعجب، و لا تحسب أني أكذب!

فقد كان البنا يخرج في الشارع هو وأصحابه في موكب بعد صلاة العشاء كل ليلة من ليالي شهر ربيع يغنون في الشارع بصوت واحد: طلع البدر علينا!

و إذا أراد زيارة بلد تستقبله الفِرَقة الموسيقية الخاصة بالإخوان بالأناشيد!

و الغناء بدل أن يستمعوه مِن غيرهم فقط

كما صرح به مرشدهم التلمساني بإعجابه بأغاني كوكب الشرق!

و صرَّح به مفكرهم القرضاوي بإعجابه بأغنية (بيت العز يا بيتنا)، وغيرها و أن الأغاني العاطفية ليس فيها بأس!

و ملأوا المحلات بأناشيد تدعو لما هم عليه!

منها (الهند مقصودي ... يا أرض مودودي

و أرض الكنانه ... أرض المرشد العَلَمِ)!

(إنما الإخوان صَرحٌ ... كلُّ ما فيه حَسَنْ!

لا تسلني مَن ... بَنَاهُ ... إنه البنا ... حسن!)

كلُّ ما فيه حَسَن!! (سبحانك هذا بهتان عظيم) [النور / 16]

فاحذروا ما يسمونه بالأناشيد الدينية!

فأكثرها إخوانية يتدينون بها كما تدين الصوفية مِن قَبلُ بالأناشيد و كانوا يقدّمونها في السماع و التأثر على القرآن!، و ردّ عليهم المنسوبون إلى العلم في كل زمن!

بلى و الله قد رأينا شباباً كان يتغنى بالقرآن ذاهباً آيباً

فلما تدين بالإخوانية كان يتغنى بهذه الأناشيد ليل نهار!

نعم و (فرقة تمثيل)، ولا تنس الطابع الكاذب الذي وضعوه على كل شيء لتمريره على الناس (إسلامية)!

وخرجت (المسرحيات الإسلامية) و مَن يمثل دور إبليس و أبي لهب و أبي جهل و ابن سبأ مِن الشباب و الطلاب حتى في (الجامعة الإسلامية برياض السعودية) و المخرج فلان المصري الإخواني!

حضرتُ مجيء مفتي السعودية في الكلية، و أحاط به الإخوان!

فسألوه: يا شيخ، ما حكم التمثيل؟ ... قال: كذب

قالوا: أليس هو مِثل ضرب الأمثال؟ ... قال: لا

قالوا: أليس هو مِثل احتمالات الفرائض و المواريث؟ ... قال: لا

و مِن خلال هذه الفِرَق استطاعوا الدخول بدعوتهم إلى كثير من الناس!

فإن القصص مِن أكثر الطرق للتأثير و الدعوة!

فكيف إذا كانت مع التمثيل المتقن الذي يخيل للرائي أنه الحقيقة حتى تنطمس غَيرته و مروءته حينما يرى الرجل الأجنبي يفعل بالمرأة أكثر مما يفعله بها زوجها، و لا تثور له غيرة، فهذا زوجها في الفيلم!

إن هذا البلاء هو أشد أنواع المخدرات فتكًا بلا استثناء!

و هل نشر المخدرات و السرقة و الزنا و عقوق الوالدين و السخرية بالمدرسين و كافة الفواحش إلا هو؟!

و الآن يستخدمه الإخوان لتعليم الناس الخروج!

و هذا هو كبير مِن كبرائهم

دروسه و محاضراته كأنها تمثيل!

يقال له (وجدي غنيم)

يصف الاحتفال بالزواج الإسلامي!:

(نبدأ فيه بالشعار) يعني شعار الإخوان المعروف

(الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد في سبيل الله أسمى أمانينا)

(ثم الفِرَقة الإسلامية نفخر بها) رجال يضربون الدفوف و يتمايعون في الأصوات!

إن ذلك يذّكرني بأحد طلاب الكلية وقت الدراسة و كان مِن كبراء الناصرية كان يقول:

(يجب على الناصري أن لا يفتر لسانه عن الدعوة للناصرية!

فالجزار

حين يقطع اللحم و يلفها في الورق

ينبغي أن يكلِّم الناس في انتصارات الناصرية)!

إنها حرب شرسة يدعو فيها كل طائفة لما يَرَوْن باستخدام كل الطرق!

و (الذي تغلب به العب به) و (الغاية تبرر الوسيلة)!

و الله المستعان.

2 . أركان الدعوة

كما في رسالة التعاليم للبنا بتفسيرهم!:

1 . الفهم (لما عليه الجماعة)!

و في واجبات البيعة عندهم (دراسة رسالة في أصول العقائد) أي رسالة لم يذكر على أي مذهب عَقَدي؟!

(و يكثر من المطالعة في رسائل الإخوان و جرائدهم و مجلاتهم)!!

وهذا يذّكرني

بما كتبه مرشدهم السوري سعيد حوَّى في جنده الذين سماهم

(جند الله ثقافة وأخلاقاً)!

فقال: (يدرس كتاب إحياء علوم الدين للغزالي و الرسالة القشيرية ومختصراً فقهياً)! فقلتُ: كذا قال! الإحياء بلا حياء! و القشيرية بلا ستر!

فهذا إذن يصير بذلك من جنود الشيطان يتلاعب به كيف يشاء لا من جنود الله تعالى!

2 . الإخلاص . يعنون به للجماعة!

3 . العمل (ضمن مراتب الجماعة)!

4 . الجهاد (بلا دخول في خصومة مع أبناء الطرق الأخرى)!

5 . التضحية (بذل المال و النفس و كل شيء) حسب مصلحة الجماعة!

6 . الطاعة (طاعة الأمر و إنفاذه توًّا في العسر و اليسر و المنشط و المَكْرَه)!

و فيه البيعة للمرشد العام و من ينيبه لا شك، و إلا فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه!

7 . الثبات (على البقاء في الجماعة) و عدم الخروج منها و إلا ارتدّ!

8 . التجرد (للدعوة و الجماعة دون سواها)

9 . الأُخُوَّة (في الجماعة) لا في الله تعالى!

فهي حزبية، و هم وحدهم جماعة المسلمين!

10 . الثقة (بقيادة الجماعة و كفاءتها) فهي قيادة ملهمة معصومة!

و ذلك على طريقة الروافض و المتعصبين للمذهبية في اعتقادهم بعصمة الأئمة!

11 . التربية . بالتدرج في طرق التربية داخل الجماعة!

و هذا يذّكرني:

أ . بالصفات الستة للتبليغ!

ب . بالصفتين في دعوة الألباني (التصفية و التربية)!

3 . أصول الدعوة

كما في الأصول العشرين للبنا!

فمنها:

1 . (البُعد عن مواطن الخلاف!)

فكيف إذا كان الخلاف في الاعتقاد الذي لا يمكن البُعد عنه؟!

أو في أعمال لا يمكن البُعد عنها؟!

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لا تختلفوا فتختلفَ قلوبكم)

و هذا الأصل هو معنى القاعدة الذهبية لحكيم الإسلام (كما يقولون) رشيدهم:

نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!

و هذا الأصل الفاسد مخالفة صريحة لإجماع أهل العلم.

و الخلاف أنواع، و العذر أنواع، و المذكور منها عندهم

ليس هو بالمسموح فيه!

و لا هو مما يجوز السكوت عنه، أو التجاوز له!

2 . (البُعد عن الهيئات و الأحزاب)

و في رسالة التعاليم (تقاطع كل الجماعات و الهيئات التي تناهض فكرتك)!

و معناه عندهم عدم الانضمام إليها لأنهم هم وحدهم جماعة المسلمين!

و لكنهم لم يَصدقوا في هذا صدقًا تامًا!

- فتحالفاتهم العلنية مع الأحزاب الأخرى!

و كأن شعارهم: (حالف و خالف) حالف في العلن، و خالف في السر!

- و تسللهم إلى الهيئات و الأحزاب لاحتلالها مِن داخل!

فهذان مما يبين لك معنى هذا الأصل عندهم!

و هذا الأصل هو يناقض الأصل الذي قبله (يعذر بعضنا بعضاً)!

3 . (معرفة الله و توحيده ..

من المتشابه نؤمن بها مِن غير تأويل و لا تعطيل و لا نتعرض لما جاء فيها مِن خلاف بين العلماء

و يسعنا ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه)!

و هذا كلام ينقض بعضه بعضاً!

أ . فكيف يكون توحيد الله مِن المتشابه غير المحكَم؟!

ب . و خلاف العلماء في التوحيد:

هل هو خلاف علماء السنة مع بعضهم، أو هو خلافهم مع علماء الجهمية و المعتزلة؟! هل هذا مما يبتعد عنه المرء، أو يبحث فيه عن الحق؟!

ج . ما وسع من قبلنا إلا الإيمان به و الرد على أهل البدع فيه

كما قال مالك . رحمه الله . في استواء الله تعالى على العرش، و هو في كل الصفات:

الاستواء معلوم، و الكيف مجهول، و السؤال عنه بدعة

لا بدعة تفويض الصفات، و دعوى أن معناها غير معلوم!

و لم يصدق البنا في ترك التعرض!

بل في كتابه العقائد لم يذكر غير الصفات الذي ذكرها المؤوِّلة المعطِّلة فقط!

و صرَّح بأن آيات وأحاديث الصفات (تُوهِم المشابهة بين الخالق والمخلوق)!

و هذا كذب و خداع لا يخرج إلا من جهمي!

و صرَّح أن (رأي السلف تفويض علمها لله)

و هذا كذب على السلف!

و كتب العقائد التي يتداولونها تدريسًا كلها في عقائد المعطّلة!

فكلامهم بالبعد عن الخلافات كذب و خداع!

و توحيد الله تعالى عندهم أنزل منزلة من كرسي الحكم الذي يتحرقون شوقًا إليه!

ألا تراهم في الأصل السابق يدعون إلى مقاطعة كل من يخالفهم!

و في توحيد الله تعالى يدعون إلى السكوت عن الخلافات!

نعم ليتحقق لهم:

– تمرير عقيدتهم الضالة في توحيد الله تعالى!

– تجميع اكبر قدر ممكن للخروج!

4 . (التوسل إلى الله بأحدٍ من خلقه

خلاف فرعي في كيفية الدعاء، و ليس من مسائل العقيدة)!

كذا: أي أحدٍ كان!!

فما هي العقيدة إذن، و هل كان المشركون الأوائل إلا كذلك؟!

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر / 3]؟!

ألا يرى ماذا صنع ذلك التوسل بالناس
إذْ تركوا دعاء الله تعالى حتى في الشدة
إلى دعاء الموتى و الطواف بقبورهم و النذر لها و الذبح لها؟!
لقد كان مشركوا العرب إذا كانت الشدة دَعَوا الله وحده!

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يونس/22] ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت/65]
﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان /32]
ألا ترى إلى وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم الجامعة لابن عمه عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما:
﴿تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة﴾
و لكن هؤلاء لا يعرفون في الرخاء إلا الموالد، و في الشدة إلا النذور للقبور!
بل جعلوهم متخصصين في تحبيل النساء و قضاء المظالم و .. !
و الأصل الذي ذكروه بعده ينقضه!!
5 . ﴿زيارة القبور أيّا كانت سنّة مشروعة
و لكن الاستعانة بالمقبورين وسترها والتمسح بها كبائر .. سداً للذريعة﴾!
أ- كذا ﴿أيًّا كانت﴾!
ب . و هو نفسه كان يمشي على قدميه آلاف الأميال كل جمعة ذهاباً و إياباً ليصلي في قبر شيخ الطريقة الحصافية! كما يحكي عن نفسه في مذكرات الدعوة!
ج . و تلميذه ﴿و المرشد مِن بعدُ﴾ التلمساني في كتابه شهيد المحراب
يحكي مشاعره في العبادة عند القبور!
و يجهر بالإنكار على من ينكر عليه ذلك!
د . و لا يُعرَف في دعوتهم . علماً و لا عملاً . منع القبورية و لا حتى الكلام المجرد!
خوفاً من تنفير الطرق الصوفية و التي لا تقوم إلا على قبر و نذر!
بل ستَرًا على حقيقتهم!

هـ . سماها هاهنا كبائر

و قال بعد كلمات: (سدًّا للذريعة)، فكيف هذا؟!

و قد هوّن منها في أصل التوسل فقال: (خلاف فرعي)!

فما هذا التعارض بل التلاعب المراد منه إرضاء كل الأطراف؟!

و . جعله هذه الأمور ممنوعة سداً للذريعة ينافي جعله إياها من الكبائر!

ز- قوله: (التمائم و الرقى و الودع و الكهانة و ادّعاء معرفة الغيب منكر)!

كذا فقط!

فأي معرفة من هذا الدعيّ بالتوحيد؟!

و أما الحكم بغير ما أنزل فهو كفر أكبر - بالفم المليان! و اللفظ الصريح دون بيان!

مع أنهم مِن أول من يحكم بغير ما أنزل الله في صفات الله و دين الله!

6 . (البدعة الإضافية و التركية خلاف فقهي)!

فهذا من تهوين هذه المسألة، و هي مِن أكبر أبواب البدع!

4 . البيعة للمرشد و مَن ينيبه!

1 . و هذه بدعة خارجية صوفية!

و قد يجعلونها بواسطة في غرفة مظلمة

لا يعرف المرء: من يبايع! و لا على ماذا يبايع!

و لا تعرف البيعة في الشرع إلا لولي الأمر.

2 . قال البنا في رسالة التعاليم:

(إن إيمانك بهذه البيعة يوجب عليك أداء هذه الواجبات)!

و أعلاها السمع و الطاعة المطلقة!

و إلا فمِيتته جاهلية!

بل و حياته كذلك قد خلع ربقة الإسلام مِن عنقه كما قال مرشدهم السوري!

و مِن هذه الواجبات عندهم

- دراسة رسالة في أصول العقائد! على مذهب التأويل!

- و كثرة المطالعة في رسائل الإخوان و جرائدهم و مجلاتهم! على ما فيها!

5 . التنظيم الدقيق!

1 . و الجماعة هذه بدعة خارجية صوفية لها ما بعدها!

قال البنا في رسالة التعاليم / 12 (نظام الدعوة صوفي بحت)!

و الخروج عن الجماعة – أي جماعتهم – هو خروج من الإسلام عندهم!
فهم جماعة المسلمين!
2 . مراحل العضو في الحلقات كمراحل المتصوفة (مريد / سالك / واصل / عارف ..)!:
أ . النصير (الابتدائية) يدرس رسالة
في أصول العقائد و علم التوحيد على مذهب التعطيل و التأويل!
في فقه العبادات على أحد المذاهب على كيف المدرس!

ب . النقيب (المتوسطة) و فيها يدرس كتاب شرح جوهرة التوحيد
و فيه: (السلف يقولون: استواء لا نعلمه!
و الخلف يقولون المراد به الاستيلاء كما قال الشاعر
و طريقة الخلف أعلم و أحكم
و السلف أسلم)!!
ج . الأخ النائب (المرحلة العليا!) بل النائبة من النوائب و المصائب!
و سلسلة التربية:
المنفذ يربي النصير، و النقيب يربي المنفذ و النصير
و النائب يربي النقيب و المنفذ والنصير، و الوارث يربي الجميع!
يقصدون بالوارث فيما يبدو العالم عندهم تأويلاً لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في العلماء أنهم ورثة الأنبياء!
فلقد ذهب الحياء، و كذبوا جهارًا على رسول الله صلى الله عليه و سلم!
و لأن دعوتهم صوفية
فقد أخذت تسلسل درجات التربية عند الصوفية، و لكن بأسماء أخرى!
3 . و دليل العمل و هو يشبه إلى حدٍ كبير ما عند التبليغ! و أصول ذلك كلها صوفية!:
أ . الأسبوعي: (ليلة الكتيبة) و (يوم الرحلات)!
ب . الشهري: (يوم النصيحة) و (يوم الآخرة بزيارة القبور) و (يوم العبادة) و (يوم الإصلاح) و (يوم الصدقة) و (يوم التعارف) و (يوم الريف)
ج . السنوي: (الاحتفال بالمناسبات الدينية)! و لا يهم عندهم البدعة أو عدمها!
فهم يخرجون في الشوارع بقيادة البنا كل ليلة من شهر ربيع جماعات يغنون (طلع البدر علينا)!

و (الاعتكاف) و هو عندهم معسكر تدريب!

و (الخروج للدعوة)! و كان التبليغ أصرح منهم فسموا ذلك الخروج (في سبيل الله)!

الفصل الثاني

مصلحة الدعوة!

و هذه المصلحة مأخوذة من

-كلام اليهود المشهور الذي شهره وزيرهم الإيطالي ميكيافيللي: (الغاية تبرر الوسيلة)!

- أصل الروافض في التّقية (الكذب لمصلحة الدعوة):

1 . الكذب في الاسم

(الإخوان) و هم يحرصون على جمع كل الأعداء!

(جماعة المسلمين) وإنما جماعة المسلمين المسلمون جميعاً!

2 . الكذب في وصف السلفية!

3 . الكذب في الديمقراطية: إثباتًا أو نفيًا!:

فالبنا يقول: (الإسلام لا يعرف معنى الديمقراطية التي يحدد مدلولها الناس حسبما تقتضي مصالحهم، فالإسلام لا يعرف هذه المتغيرات، بل هو شريعة العدل التي لا تتغير ولا تتبدل تبعاً للمصالح والأهواء)! [كتاب السيسي ص 146]

ثم هو ينشئ حزبه على الديمقراطية، و يدخل الانتخابات!

و تلاميذه ينادون بالديمقراطية حتى يقول تلميذه و المرشد من بعدُ ذاك التلمساني:

(لا مانع عندنا من قيام حزب شيوعي في دولة الإسلام)!

بل و يتحالفون مع كل حزب للوصول إلى الغاية!

4 . الكذب في الأصول العشرين و غيرها كما سبق!

5 . الكذب في واجبات البيعة المزعومة

فقد قال البنا في رسالة التعاليم:

(إن إيمانك بهذه البيعة يوجب عليك أداء هذه الواجبات:)

1 . (تدرس رسالة في أصول العقائد!)

لم يذكر على أي مذهب عقدي، ولكنه بالتأكيد مذهب التعطيل!

كما هو ظاهر في كتب الجوهرة و الإحياء و غيرها، بل في كتابه هو عن العقائد!

2 . (لا تشرب الشاي والقهوة والمنبهات إلا لضرورة، وتمتنع تماماً عن التدخين!)

هذا ما لا يحدث منهم

بل التلمساني يحكي أنه كان يدخن بمعرفة البنا و أنه سأل البنا: هل تنهاني؟

قال: لا آمرك ولا أنهاك!

3 . (تعمل ما استطعتَ على إحياء العادات الإسلامية و إماتة العادات الأعجمية في كل مظاهر الحياة، و من ذلك التحية و اللغة و التاريخ و الزي و الأثاث ... و أن تتحرى السنة المطهرة في كل ذلك)!

و هذا ما لا يصنعه هو بنفسه

في نفسه!

و لا في أسرته!

و لا في تلاميذه!

أ . فقد خرجت صورته هو و أسرته على كتاب (الأسرة المسلمة في ضوء القرآن) أو نحو ذلك الاسم، فعلى الغلاف صورة:

ففي النشرة الأولى كانت الصورة كما هي للبنا و ابنته البالغة تلبس ثوبًا ضيقًا يجسم ثديها، ورأسها عارٍ!

و في النشرة الثانية كانت الصورة نفسها و قد وضعوا على رأس البنت غطاءً مزيناً لم يُعرَف في زمانهم!

و في النشرة الثالثة كانت الصورة نفسها و قد قطعوا منها صورة البنت!

ب . احتفاله بالمولد في مظاهرة جماعية بالشارع يغني و هم يرددون (طلع البدر علينا) و احتفاله بذكرى الهجرة و الذكرى السنوية للجماعة حتى قال (مِن حق الناس جميعاً أن يحتفلوا بذكرى المولد المباركة) و غزوة بدر و ليلة الإسراء، و الاحتفال الموسيقي بمقدم المرشد أي بلدة!

أين هذا كله مِن السنة المطهرة؟!

أما مكانه في البدعة المَغَبَّرة فمعروف مشهور!

ج . في كتاب الإخوان لمحمود عبد الحليم يذكر (مِن وسائل التعذيب منع [الحلاقة وإزالة الشعر] لتشويه هيئتنا باللحى القذرة المشعثة بأمرٍ صادرٍ من السادة الكبار)!

فهل ترك اللحية تعذيب وتشويه للهيئة؟!

و هل أنتم في خارج السجون تطلقون اللحى على هيئة السنة؟!

و تأتي زيادة بيان!!

د . حميدة بنت قطب تلبس إلى نصف الساق بمباركة أخيها و الطائفة!

و زينب بنت الغزالي رئيسة الإخوانيات و لبسها عجب، بل تذكر في (أيام من حياتي) أنها كانت تجالس البنا و غيره للبحث معه في شئون المسلمين! و لم تذكر هل كانت الجلسة مغلقة أم مفتوحة!

المهم أنها تذكر جلوسها مع (أورع شيخ رأيتُه، فقام فقبَّل رأسي)!

لن تجد عناءً في معرفة كذبهم في هذا الواجب المذكور!

بل ستجد عناءً في تتبع مخالفاتهم له و إيجابهم ما لا يجب شرعاً إلا منعه!

4 . و مِن واجبات الدعوة! (تقاطع كل الجماعات والهيئات التي تناهض فكرتك)!

و هذا يوافق ما في الأصول العشرين (البعد عن الهيئات والأحزاب)!

و هذا ينافي الواجب الذي ذكروه بالبعد عن مواطن الخلاف!

و هذا ينافي حالهم في التحالفات مع غيرهم، و التسلل في تنظيمات غيرهم! و ينافي ما بعده!

5 . و مِن واجبات البيعة! (حسن السلوك مع الناس جميعاً)!

أ . فإن سلوكهم مع من يخالفهم يكون أولاً حسناً لاستمالته و التغرير به و بغيره!

فإذا أصر على مخالفاتهم لم يتورعوا عن أذاه بكل أذى ممكن! و هذا كما في الواجب السابق: (تقطع كل الجماعات و الهيئات التي تناهض فكرتك)!

ب . و حُسن السلوك مع الناس جميعاً فيه تفصيل!

فالشدة واللين لكل منهما محله، و لكل مقام مقال.

6 . و مِن واجبات البيعة! (تحارب أماكن اللهو فضلاً عن أن تَقرَبها)!

و يذكرون مِن شروط العضو المنفذ أن يبتعد عن أمكنة الشبهات كالسينما و المقاهي التي فيها المنكرات!

و إنما كانت دعوة البنا . كدعوة التبليغ . في المقاهي!

و تلميذه . و المرشد مِن بعدُ . التلمساني

يفتخر بالسماحة الدينية، و يعيب على المتشددين الذين يمنعون تعليم الرقص الأفرنجي في صالات شارع عماد الدين!

و يفتخر بأنه كان كل جمعة يذهب للسينما، و يصلي الظهر و العصر (يوم الجمعة)!!!! قصراً و جمعاً في الاستراحة بين الفيلم والفيلم!

6 . الكذب بخداع الشباب والمتدينين حتى تتم البيعة!

فإن السنن عندهم قشور و ظواهر!

1 . سئلت زينب الغزالي زعيمة الإخوانيات عن نتف الحواجب و شعر الوجه (النَّمْص) الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلته و المفعول بها ذلك

فقالت في محاضرة عامة: (المهم نرفع راية لا إله إلا الله)!

2 . سئل مرشدهم التلمساني في محاضرة بكلية الحقوق و أمامه آلاف الشباب عن اللحية و لماذا لا يلتحي و هو زعيم جماعة المسلمين و قد تجاوز السبعين؟!

فقال: (اللحية سُنة، و صلة الرحم فرض، والملتحي يكون كشر!!)

و سئل عن مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية

فقال: (صافحها، و احسبها خشبة)!

فلما خرج من المحاضرة لقيه المرشد الحقيقي السري للإخوان أو نوابه:

ماذا صنعت بنا؟! سينصرف الشباب مِن حولنا!

فترك لحيته بعد ذلك!

و كذلك مرشدهم السابق له و التالي للبنا: (الهضيبي)!

و كذلك مرشدهم التالي له (حامد أبو النصر)

عاش إلى ما فوق الستين ليس له لحية و هو مِن مُقَرَّبي البنا!

فلما ولَّوه نبتت له بعدها لحية فوق الشبر!

يذكِّرني هذا بالخميني زعيم ثورة إيران الرافضية عندنا الإسلامية عندهم!:

كان في فرنسا على أحدث طراز من (الموضة)!

فلما ولَّوه (نائب المهدي) خلع البدلة و لبس (لزوم الشغل) و أطلق لحية طويلة!

3 . و بينما عبد الرحمن أخو مرشدهم الأول البنا يقول في تغطية المرأة وجهها!:

(هو تَزَيُّدٌ على قول الله و قول رسول الله صلى الله عليه وسلم)!

و هذا المسكين الضال المتزيد

لا يدري بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري و مسلم:

(لا تنتقب المرأة المُحرِمة و لا تلبس القفازين)

فهذا للمُحرمة بالحج والعمرة وقت إحرامها فقط لا تلبسهما

فهو يزيد على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحذف بجهالته كلمة (المُحرمة)!

و يخالف إجماع أهل العلم!

تقول: هناك إخوانيات كثيرات منتقبات، وإخوان كثير يتركون نساءهم تنتقب!

أقول لك:

هذا لم يأخذوه لحيةً و لا نقابًا مِن الإخوان!

بل هو مخالف لما عليه مذهب الإخوان كما رأيتَ!

1. مِن كلامهم!

2. مِن أفعال كبرائهم!

فمن التي صنعت ذلك منهن من نساء البنا أو الهضيبي أو ابن قطب أو من تنظيم الإخوانيات بزعامة زينب الغزالي؟!

إنما تركوا ذلك لمن يفعله لكي لا ينفر المتدينون منهم!

حتى إذا دخلوا معهم و وصلوا إلى (البيعة) و تشرَّبوا الإخوانية

فإما أن يتركوا كل هذه الظواهر مِن أنفسهم!

و إما أن يتركوها بأمر صاحب البيعة!

و قد حدث كما سيأتي.

7. فقد أصدر صاحب البيعة! الأمر بحلق اللحى!

و عما قريب سيصدر الأمر بحلق الدين و رفع النقاب على طريقة تحرير المرأة لتشارك في المظاهرات كما صرحوا!

لمصلحة الدعوة

للتخفي

في وقت من الأوقات لجميع الإخوان إلا مَن استثنى لمصلحة الدعوة!

حتى ذاك العريان الذي كان من زعمائهم البارزين، و كان طالبًا ذا لحيةٍ زماننا تعرَّى من لحيته!

و لَقيتُ رجلاً في الرياض يعمل في الجامعة كانت لحيته شبراً لقيته بلا شعرة!

قلت له: ماذا حدث للحيتك يا فلان؟!

قال: الظروف!

8. و من التخفي و التقية

دخولهم في كل عمل ديني أو غير ديني لتحويله إلى وجه لهم! واحتلاله!

و مِن ذلك ما صنعوه

بالمجلة المسماة زورًا بالاعتصام!

و بجماعات الصحوة! كما يسمونها!

بل بكل ما يسمَّى بالإسلامي! و الله المستعان.

الفصل الثالث

الغلو في زعمائهم و أنفسهم!

1 . أما غلوهم في المرشد الأول!

فهذا شيء فوق الوصف حتى في عالم الغيب!

و مِن ذلك:

1 . قول قطبهم في دراسات (إسلامية!) (ص 97):

(حسن البنا .. الحقيقة الكبرى هي إحسان البناء، بل عبقرية البناء!!

مضى و قد استكمل البناء أسسه، و استطال البناء على الهدم، و تعمق على الاجتثاث)!!

2 . قول المدعو (محمد قطب) في واقعه المعاصر بأن الصحوة لم تكن في قلب أحدٍ إلا رجل واحدٍ هو هذا!

3 . قول مرشدهم التلمساني في (البنا بأقلام تلاميذه):

(كَفَّ القلب المعلق بالعرش عن النبض في هذه الحياة لينبض في مقعد صدق عند مليك مقتدر)!

يا كذاب!

و هل الذين في مقعد صدق تنبض قلوبهم؟!

أم هي حياة أخرى أرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!

لقد قالت أم العلاء في موت عثمان بن مظعون الصحابي . رضي الله عنهما:

هنيئاً لك الجنة!

فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم: و ما يُدريك يا أم العلاء!

ما أكذب هؤلاء على الله تعالى:

كذبوا على الخلق و في الدنيا، وما زال بهم حتى كذبوا على الله و في أمور الآخرة!

لكأنهم الشاعر القائل عن نفسه:

و كان مِن جند إبليس فارتقى ... به الحال حتى صار إبليس مِن جنده!

و يذكِّرني هذا حفل تأبين أدعياء السلفية لصاحبهم الألباني

فقد قال المدعو بابن يعقوب: (عزاؤنا أنه في جنة ربنا)!

4 . و مِن هذه الأقلام (ص 118): (معجزة فوق قمة المعجزات)!

5 . و منها (ص 104) للسباعي السوري زعيمهم: (ما هو إلا النور المرسل من السماء)!

بقي شيء! ادّعوا له الرسالة! فما بقي إلا الملائكية! ثم .... !

كما ادّعاها الشعراوي في كلامه عن المعراج لرسول الله صلى الله عليه و سلم:

لما أُسرِي به تحوّل إلى الملائكيةَ

لما عُرِج به عند سدرة المنتهى تحول إلى ما فوق الملائكية!

6 . و منها (ص 87) للمدعو (عمر بهاء): (لا تَخْفَى عليه خافية) يعني البنا!

فقد وصلوا إلى صفات الألوهية!

7 . و هذه رئيسة الإخوانيات التي كانت تجالسه ليتباحثا سوياً في أمور الدعوة وحدهما، و يذهب زوجها ليحضر لهما الشاي، ولا يجلس معهما لكيلا يعكر صفو المجلس!

تحكي زينب الغزالي في (أيام في حياتي) خيالاتها في المنام في قصة طويلة جداً

رأت فيها نفسها و البنا وابن قطب و الهضيبي (و الشلة و العصابة كلها)

فوق سبع سموات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم!

يذكِّرني ذلك بدعوى ابن عربي الصوفي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

و أعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم كتاب (فصوص الحكم) لينشره على الناس باسم ابن عربي هو!

و السيوطي الذي صنَّف في (رؤية النبي و المَلَك) يقظةً عياناً

نعم لمَن هو غير مخمور، و لا مجنون، و لا متعاطٍ للمخدرات!

لئن صدقوا و لم يكذبوا على أنفسهم!

لقد كذب عليهم الشيطان!

تقول: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من رآني في المنام فقد رآني حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي)

أقول لك:

هو صلى الله عليه و سلم يقول: (من رآني) لا من رأى غيري!

و مِن علامة صدق الرؤيا

. أن يكون المرئي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفاته المعروفة عند أهل العلم في جسمه و صورته

و لذلك كان الرجل يأتي إلى ابن عباس . رضي الله عنهما . و غيره من السلف الصالح يقول له: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيقول له: صفه لي

فإذا وصفه، فأصاب في صفته قال له: (رأيتَه)

وإلا قال: (لم تره)!

. أن يكون المرئي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفاته المعروفة عند أهل العلم في شرعه و دينه

فلو رأيتَ مَن يأمرك بما يخالف الشرع فلم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً!

8 . و هذا المدعو (سعيد حوَّى) مرشدهم السوري

يقول في شرح رسالة التعاليم و غيرها في البنا:

(كل كلمة من كلماته ينبغي أن يُنظَر إليها بمنظار دقيق)!

فأنتم لم تصنعوا هذا

بكلام الله تعالى

و لا بكلام رسوله صلى الله عليه و سلم

و لا بكلام الصحابة . رضي الله عنهم . و لا بكلام أهل العلم . رحمهم الله؟!

إن أهل العلم يقولون:

(كلٌ يُؤخَذُ منه أو يُرَدُّ عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وأنتم تقولون: (كل كلمة تُؤخذ ...)

و قال هذا الحية في آفاق التعاليم: (ليس إمام المسلمين إلا فكر البنا)!!

9 . و هذا المدعو بالحُسيني في كتابه كبرى الحركات الإسلامية!:

(لقد سبق البنا في العصر الحديث زعماء دينيون كالأفغاني و محمد عبده!

و لكنه يختلف عنهم من وجوه

لعل أبرزها أنه خلَّف بعده دعوةً واضحة المعالم بيِّنة المنهج

كان داعية، و كان مَن سبقه من رجال دين)!

و في الحقيقة أنه ما كان إلا ظلاً لهم و منفذاً لتعاليمهم كما بيَّنتُ هاهنا في نشأتهم!

2 . و أما الغلو في ابن قطب، فقد بلغ غاية

فهذا مجدد دعوته المدعو بسرور يوازن في كتابه قصص الأنبياء بين

خليل الرحمن إبراهيم ... – صلى الله على نبينا و عليه و سلم

وخليل الإخوان ابن قطب – لعنة الله على كل مبتدع

و جعلته (مجلة البيان) السرورية هو و البنا مِن مجددي الإسلام!

3 . و أما الغلو في جماعة الإخوان!

كبرى الحركات الإسلامية!

الجماعة الأم!

جماعة المسلمين!

ليس أمام المسلمين إلا فكر البنا!

4 . و أما الغلو في المخالفين!

عملاء للكفار!

مَن خرج مِن جماعتهم فقد خلع ربقة الإسلام مِن عنقه!

الباب الرابع

هم جماعة لكل الفِرَق!

قد كان هذا كلامي في آخر درس لي في مصر

(سنة 1399) قبل سفري!

الفصل الأول

الاعتزال!

1 . اعتماد المنطق فوق الكتاب و السنة!

و إنما حدثت مسألة خلق القرآن في عهد المأفون لما تُرجمت كتب المنطق!

قال مرشدهم السوري سعيد حوَّى في جولة في الفقهين (ص 116 و 48):

(علم المنطق يعصم العقل مِن الخطأ في باب العقائد)!

(مِن أجل الضوابط الدقيقة لعلم العقائد وُجِدَ علم المنطق الإسلامي بعد تطويره عن المنطق اليوناني)!!

و انظر ردّ أهل السنة على المعتزلة ذلك في كتب السنة و ذم الرأي و (ذم الكلام).

و إنما تبع هذا الحية كلام الجهمية!

فقد أثار الغزالي الصوفي أبو حامد تلك المسألة!

وجعل المنطق هو (المنقذ من الضلال) في كتاب له بهذا الاسم!

و هو في الحق (المنفذ إلى الضلال)!

و هذه الضلالة قد ردّها أهل السنة قبل ذاك الغزالي بمئات السنين

و قد ردَّ عليه مشايخ عصره و مِن بعدهم هذا القول أشد الردّ، و ذكروا إجماع أهل العلم على ردّها.

بل إن السيوطي الصوفي الأشعري ردّه عليه بعده بعد أكثر من ثلاثمائة و خمسين سنة!

فجمع كتاب (صون المنطق و الكلام عن المنطق و الكلام)

و هو فصول منتخبة من الكتب المصنفة في الرد على هذه الضلالة قبل ذاك الغزالي!

و لابن تيمية كتب كثيرة في الرد على هذا القول الخبيث!

2 . اعتماد العقل غير السليم

في ردّ ما لا يوافقه من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم!

وفي تفسير الكتاب والسنة!

و بعضهم يتستر بأن المردود فقط هو حديث الآحاد فلا يحتج به في الاعتقاد!

صرَّح به محمد عبده، ثم تلميذه رشيدهم، ثم قطبهم في آخر ظلاله في تفسير المعوذتين!

و مع أن هذا التفريق بين أحاديث الآحاد و الاعتقاد هو مِن أصول الاعتزال!

إلا أنهم كاذبون فيه أيضًا!

فثمة أحاديث متواترة يردُّونها! كإنكار القرضاوي لأحاديث فتنة الدجال!

فهذا رشيدهم يفسر كتاب الله بهواه

فيزعم أن الطير الأبابيل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل

هي جراثيم مرض الجدري، و أن هذه الجراثيم جن!

و هذا بنّاهم ينكر أحاديث المهدي و غيره!

و هذا هضيبيهم ينكر حديث افتراق الأمة و غيره!

و هذا قطبهم ينكر حديث السحر و سجود الشمس تحت العرش لمستقر لها و غيرها!

و هذا غزاليهم المعاصر في كتاب سماه (قذائف الحق) و الإضافة أرادها إلى فاعل (أي قذائف من الحق) فإذا بها إضافة إلى مفعول أي (قذائف على الحق من الباطل)!

فقال فيه بأنه لا يلزمني ما ثبت مِن الحديث حتى يثبته العلم الحديث!

و يمثل لذلك بحديث الذبابة!

و كتابه (السنة النبوية) و غيره!

و مع ذلك يمنحه الإخوان في السعودية الجائزة الكبرى في خدمة الإسلام!

و لا عجب، فإنه قد ربّى هناك مدرسًا في جامعة جُدَّة جيلاً من الإخوان!

و هذا قرضاويهم ينكر ما صح في صحيح مسلم و غيره بحجة مخالفة العقل و القرآن!

و كتابه أولويات، و كتابه كيف نتعامل مع السنة!

و هذا جبريهم المدعو (عبد المتعال الجبري) يخرج قبل ثلاثين سنة بكتابه: (لا نسخ في الشريعة) متبعًا خُطَى الشيطان و خطايا محمد عبده و رشيده! في تفسيرهم الضال لقول الله تعالى [البقرة/106]:

(مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

و قد قال علي – رضي الله عنه

للذي جعل نفسه خطيبًا و لا يعرف الناسخ من المنسوخ:

(هلكتَ، و أهلكتَ)!

3 . تأويل صفات الله تعالى، وإيواء من يؤولها، والإنكار على أهل السنة شَغلهم الناس بإثبات الصفات!

1 . فأما بنّاهم

فانظر إلى ضلال ما بنى لهم، فسكنوه!

أ . يقول في الأصل العاشر مِن أصوله بأن الصفات مِن المتشابه لا مِن المحكَم!

ب . يقول في رسالة العقائد و غيرها بإنكار علو الله في السماء!

و ذكر قصة باطلة لرجلٍ ليس بعمدة

(قيل ليحيى بن معاذ: أين الله؟ ... قال: هو بالمرصاد!

قال السائل: لم أسألك عن هذا! ... قال: ما كان غير هذا كان صفة المخلوق)!

و هذا كلام المعتزلة حرفاً بحرف!

و هذا الكلام تلقاه الإخوان بالقبول

حتى لقد قال ذلك المدعو (عَمرو خالد) في شريطه في جهاد النفس

بأن (سؤال أين الله هو من الشبهات التي يثيرها الشيطان)!

و انظر إلى هؤلاء الحمقى كيف يقولون: (محمد رسول الله)

ثم يتركونه إلى التلقي عن كل ضال!

و في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل بنفسه الجارية

قال لها: أين الله؟

فقالت: في السماء

فقال لها: من أنا؟

قالت: رسول الله

قال لسيدها: اعتقها، فإنها مؤمنة

و كان عليه عتق رقبة مؤمنة.

ج. و يقول هذا البنا:

(نحن لا نعرف هذه المعاني: ينزل الله إلى السماء الدنيا / استوى)

(بل نفوِّض، و التفويض أسلم و أحكم و أعلم)

و أشار بكلمته تلك إلى ما صرّح به في موطن آخر أن التفويض هو قول السلف

و هذا كذب عليهم

و الحق خلافه!

قال ابن تيمية: (التفويض شر أقوال أهل البدع و الإلحاد)!

و صَدَقَ، فهم شرٌّ مِن الواقفة الذين قال فيهم أهل السنة: (هم شرٌّ مِن الجهمية)!

و كالمنافقين الذين هم شر من الكفار!

و كالمبتدعة الذين هم أضرُّ على الإسلام من الكفار!

و لذلك ترى أهل السنة قد أجمعوا على

هجر المبتدع المسلم، و صلة الكافر الذمي غير المحارب!

فمَن فهم أن هذه الكلمة تكفير لكل مبتدع فهو

مِن أهل الجهالة و الغباوة

مِن أهل الضلال يريد بكذبه التنفير عن أهل السنة

و رسول الله صلى الله عليه و سلم وصف الخوارج بأنهم شرار الخلق

و هم من الأمة!

د . و يقول بنّا السوء: (لا يطعن بعضنا على بعض لتتوحد كلمة المسلمين)!

فهذا هو همُّه: أن يجمع الناس ليخرج بهم إماماً لهم!

2 . و هذه مدارس هؤلاء:

أ . فالنصير (درجة ابتدائية) يدرس رسالة في أصول العقائد يحددها الموجِّه!

ب . و النقيب منهم يدرس شرح جوهرة التوحيد، و فيها:

(السلف يقولون: استواء لا نعلمه!

و الخلف يقولون: المراد به الاستيلاء!

و الخلف أعلم و أحكم، و السلف أسلم)!

و هذا كذب على السلف كما سبق.

و هذا أيضًا ضلال قديم بتقديم الخلف على السلف في العلم و الحكمة!

تدري مَن هم السلف يا أحمق؟!

إنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم

و خير قرون هذه الأمة أبو بكر و عثمان و علي و معاذ و عبد الله بن مسعود و عبد الله بن العباس و عبد الله بن عمر و بقية الصحابة – رضي الله عنهم

و من تبعهم ممن بعدهم من التابعين كسعيد بن المسيب و عروة و سالم و القاسم

و من تبعهم من أتباع التابعين و التُّبَّع كمالك و الثوري و الأوزاعي و الشافعي و أحمد رحمهم الله تعالى

و لابن القيم في كتابه (الإعلام) فصل جيد في فضل علم السلف على الخلف

و لابن رجب جزء مفرد بهذا الاسم.

و سيأتيك قصتي مع هذا الإخواني في مسألة الصفات!

3 . و هذا قطب الضلالة في الظلال بل الضلال

و قد كان ملحدًا، ثم زعم أنه تاب!

يذكر أن صفات الله كلها على التقريب!

(القرآن من صنع الله) (كسائر ما يبدعه الله) و هذا كلام مَن يقول بخلق القرآن!

(الذات الأبدية ليس لها حيِّز في المكان لا مكان و لا حيز و لا حدَّ و لا جهة)!

(الاستواء كناية عن السيطرة و الهيمنة) و الكرسي كناية عن السلطان!

(كلام الله لموسى كلام، و لكن بأي حاسة كان موسى يتلقاه)!!

قال في صفة الله تعالى بأنه (المهندس الأعظم)! (التفت الله)!

قال في وصف كلام الله (تنغيم / أنغام / الإيقاعات الموسيقية)!

(مشهد ختامي يسدل الستار على المشهد الأخير) (ليرفع عن مشهد السحرة)!

مسرحية هي أيها الضال المفتون بالتمثيليات؟!

كلامه في وحدة الوجود!

4 . و هذا المدعو (سيد سابق)

و هو عندهم كاسمه!

في كتابه العقائد! لا يعرف من صفات الله تعالى إلا السبعة التي يقولها أهل الكلام!

5 . و هذا المرشد السوري حوَّى

أ . يصف كتاب الإحياء للغزالي ثقافةً لجند الله بزعمه!

و في هذا الإحياء إحياء قول الجهمية بإنكار الاستواء و غيره من صفات الله تعالى!

ب . و يقول في جولة في الفقهين: (أئمة المسلمين في الاعتقاد كالأشعري و الماتريدي)

6 . و هذا قرضاويهم

يثبت التأويل معتقداً في رسالته!

و ينكر رؤية الله على مذهب أهل السنة في مرجعيته!

4 . الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر . على طريقة المعتزلة!

فمعناه عند المعتزلة . و هو مِن أصولهم الخمسة . الخروج على ولي الأمر!

و لهذا شاركوا في الخروج على الوليد بن يزيد في دولة بني أمية و غيره!

و معناه عند الإخوان المعنى ذاته للوصول إلى (الدولة الإسلامية)!

عن طريق (الديمقراطية) و (الخُطَب و المنابر و المظاهرات ...)!

و عن طريق آخر حينما يتم لديهم العدد المطلوب بالصفة المطلوبة!

و يأتيك مزيد بيان بعد أسطر قليلة!

و سبق الكلام عن

(الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر)

هاهنا في (جهاد الجهاد)!

و سبق مرارًا أنهم لا يرون هذا الأمر و النهي إلا على الحكام!

و لا يرونه أبدًا على أنفسهم و لا في بيوتهم و أعمالهم!
فما أشبههم في ذلك بالمرجئة الذين سماهم أهل العلم من السلف: يهود المسلمين!
أي الذين تشبَّهوا باليهود من المسلمين!
فقد قال الله تعالى لهم:
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة /44]
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة /85]
و للإمعان في الضلال و الغلو في الإرجاء
فإنهم يجعلون كل فساد في البلاد سببه الحكام، و صلاحه بزوال هؤلاء الحكام!
و لأجل هذا الضلال
فهم لا يسعون في صلاح أنفسهم و لا بيوتهم و لا أعمالهم!
هذا إن كانوا أصلاً يعرفون التفرقة بين الصلاح و الفساد!
فهم و الله لا يعرفون المعروف من المنكر!
فكم من منكر في الاعتقاد و العبادة و العمل جعلوه معروفًا!
و كم من معروف أجمع أهل العلم عليه جعله هؤلاء منكرًا و تشددًا!
ألم تر فيما سبق كيف اعتقادهم في الله تعالى و في دينه؟!
ألا ترى إلى مرشدهم التلمساني و هو يتعلم الرقص الفرنجي في مدارسه! المتخصصة، ثم يسخر بهؤلاء المتشددين الذين ينكرون عليه ذلك!

الفصل الثاني

الإرجاء!

1 . إرجاء الدين كله

ليتم توحيد المسلمين جميعاً للوصول تحت قيادتهم هم وحدهم إلى الدولة!
و كأن شعارهم: (لا يضر مع غاية الدولة أي خلافٍ كان)!
كما كان شعار المرجئة: (لا يضر مع الإيمان شيء)!
1 – قال بنّاهم:
(أهم ما يتوجه إليه هِمَم المسلمين يجب أن يكون توحيد الصفوف)!
(لا يطعن بعضنا على بعض لتتوحد كلمة المسلمين)!

و اعتمدوا القاعدة الذهبية لحكيم الإسلام رشيدهم. كما يسمونه و يسمونها!!
نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه!
و صاغها البنا في أصوله: (البعد عن مواطن الخلاف)!
و صاغها منيرهم الغضبان في المنهج الحركي للسيرة النبوية! بالتعاون مع كل مبدأ أرضي للوصول إلى الغاية!
و هاهنا في الكلام عن (الخوارج) مزيد بيان بعد سطور!
و قد جعل صاحبهم المدعو (عبد الله عزام) الفلسطيني المتأفغن
كتابةً: (الجهاد أهم فروض الأعيان) كما هو عنوان كتابه!، و كذلك مجلته!
عملاً: في منظمته في بلاد الأفغان بترك كل خلافات الاعتقاد و السخرية ممن يتكلم فيها محاولاً تصحيحها عند المجاهدين الأفغان بزعمهم!
و إنما هي (كلمة التوحيد) قبل (توحيد الكلمة)!
توحيد الكلمة على أساس الفهم الصحيح لكلمة التوحيد
على طريقة أهل السنة
لا على طريقة الجهمية و القبورية و الخوارج!
2. و هم أشد الناس تفريقاً للمسلمين بزعم توحيدهم!
و مِن ذلك تسميتهم أنفسهم (جماعة المسلمين) دون غيرهم!
و الحزبية و البيعة، و مَن يخالفهم يتهمونه بالخروج من الإسلام!
2. الإرجاء القديم في إرجاء العمل عن القول
1. فالبنا يقول في مسألة القول و العمل (الكلام فيها ترف عقلي)! [رسالة العقائد]
2. و يقول في أصوله:
(التمائم و الرُّقَى و الودع و الرمل و المعرفة [العرافة] و الكهانة و ادّعاء معرفة الغيب منكر) و (الاستعانة بالمقبورين ونداؤهم وطلب الحاجات منهم كبائر .. سداً للذريعة)!
و يرجئ ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد سمَّى هذا كله مِن الشرك!

3. و يقول في أصوله:
(التوسل خلاف فقهي) و (البدع الإضافية و التَّركية خلاف فقهي)!
و يذكر أن الخلاف لا ينبغي الكلام فيه، بل إرجاؤه هو الحل له!
كما سبق في الرد على المرجىء الخبيث (عَمرو بن مُرَّة) و مَن تبعه هاهنا في شرح حديث

الافتراق!

و سبق أن الذي يدَّعي فيه الخلاف إنما هو من الاعتقادات

و أن الخلاف قائم فيها

نعم، و لكن هو الخلاف بين أهل الحق و أهل الضلال!

و قد تكلمتُ هاهنا في (التنفير من الإرجاء) و في حال السلفية ما يصلح في هذا الموضع أيضًا.

1 – غلو الإرجاء

بأنه لا يضر مع الحسنات شيء!

و هذا من كبار معتركاتي مع أهل البدع في زماننا!

و ليس هو المعترك الوحيد لي معهم كما يزعمون!

إنهم يغالون في مدح كل مبتدع بأنه لا تضر بدعته مهما كانت طالما أنه له حسنة العلم أو العبادة أو الدعوة!

فالشهيد حسن البنا و الشهيد سيد قطب! و الداعية الغزالي و القرضاوي!

و هكذا!

و هذا بناء باطل على عمودين باطلين:

1 – الحسنة، فأكثر ما يسمونه حسنة هو في حقيقة الأمر سيئة!

2 – البدعة التي يقولون هي غير ضارة! فما الذي يضر الدين إذن؟!

إن هذا المذهب الخبيث

الذي أسّسه أهل البدع لصيانة حالهم، و نشر ضلالاتهم

و شاده لهم ابن عبد البر بقاعدتيه البطالتين

في عدالة كل حامل للعلم، و في إهدار كل طعن لما سماه بالأقران!

و مضى في تعميره ذاك الذهبي في كتبه!

هذا المذهب هو الآن المذهب الوحيد عند أدعياء السلفية!

فأين الخوارج بحسناتهم المزعومة؟!

قال فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(تَحقِرون صلاتكم مع صلاتهم، و صيامكم مع صيامهم، و أعمالكم مع أعمالهم

يمرقون من الدين

أولئك شرار الخلق)

فتأمل جيدًا في هذه الثلاثة!

فلما مرقوا من الدين لم تنفعهم أعمالهم لتردَّ عنهم وصف شرار الخلق!

الفصل الثالث

الخوارج!

1 . إرجاء الدين كله حتى يتم إقامة الدولة!

و لا يضر في الدين مع غاية الدولة أي وسيلة كانت و لا أي إرجاء كان!

بل الذي يضر في الدين عندهم عدم استعمال أي وسيلة!

وكما قال الخوارج الأولون ... : (لا حُكْمَ إلا لله)

فقال علي . رضي الله عنه: (كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل)!

قالوا: (الإسلام هو الحل)!

و لم يحلُّوا به مشاكلهم هم! و لم يُحِلُّوه مِن مشاكلهم مكان الحل، و لكن مكان الكلام!

كلمة دون عمل!

كالمرجئة الكلام عندهم يغني عن العمل!

كالخوارج كلمة الحق عندهم يريدون بها الباطل!

قال الترابي زعيم الإخوان في السودان:

(لنترك القبوريين يطوفون حول قبورهم حتى نصل إلى قبة البرلمان)!

حتى يطوف هو بهذه القبة! و يلتمس بركاتها للوصول إلى كرسي الأحلام!

قال سلمان و عبد الله عزام و غيرهما:

(تعلم التوحيد يكفي فيه عشر دقائق)!

لتتفرغ من الكلام عن شرك القبور إلى شرك القصور كما يقولون!

و قال ابن عزام: (لا نريد هذه الأصبع [مسألة تحريك الأصبع في التشهد]

بل نريد هذه الأصبع [المتحركة على الزناد])!

و قالت زينب الغزالي رئيسة الإخوانيات

في حكم النمص و هو نتف شعر الوجه

و قد لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم النامصة و المتنمصة أي التي تفعله بنفسها أو بغيرها:

(تعملي حواجبك تعملي وجهك المهم نرفع راية لا إله إلا الله)!

و سبق الكلام عن هذا الإرجاء.

2 . هم وحدهم جماعة المسلمين!
لا أنهم مِن جماعة المسلمين غير خارجة على المسلمين!
و هذه الدعوى هي طريقة فِرَق الخوارج دائماً!
و التبليغ و قرن التكفير يسمون أنفسهم بالاسم نفسه! طعناً في جماعة المسلمين المجتمعة على ولي الأمر!
و هذا معناه أن الخارج منهم (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) كما صرح به حوَّاهم!
1 . قال البنا: (دعوة الإخوان أو دعوة الإسلام في القرن الرابع عشر)!
2 . قال حوَّاهم في دعوة الإخوان: (هي وحدها لا يسع مسلماً التخلف عنها ..
لا يجوز لمسلم الخروج منها
قال عليه السلام: من فارق الجماعة قِيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه

قال الله: إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ..
له في أعناقنا بيعة)!
فانظر إلى أهل البدع كيف يصنعون كاليهود ي تحريف الكَلِم عن مواضعه!
تحسب أن أهل البدع لا يستدلون بالآيات و الأحاديث!
بلى و الله يذكرون الآيات و الأحاديث!
و لكن كما قال محمد بن كعب (من علماء التابعين من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى): أهل الأهواء لا يستدلون بآية تامة و لا حديث تام!
نعم، و لا يكاد يستدلون بشيء إلا و هو عليهم
و قد ذكرتُ في ذلك قصة هاهنا في الكلام عن التبليغ، و تأتي مختصرة بعد ورقات!
فما مَثَلهم في ذلك إلا كما قيل في أمثال العرب:
(كالباحث عن حتفه بظلفه) في الدابة التي طلب صاحبها السكين ليذبحها، فحفرت بظلفها الأرض، فانكشفت السكين الضائعة!
(سقط به العَشاء على سرحان) و هو فيمن خرج يطلب لنفسه طعامًا، فوصل إلى مكان فيه ثعلب، فكان هو طعامًا للثعلب!
بل كما قال الله تعالى في اليهود إخوان المبتدعة:
(يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) [الحشر/2]
فالحديث المذكور هو بإجماع أهل العلم

إنما قاله رسول الله صلى الله عليه و سلم في مفارقة جماعة المسلمين

و لا جماعة إلا المجتمعة على السمع و الطاعة لولي الأمر!

و كلام هذا الحية هو بنفسه كلام الخوارج في كل عصر!

فالحديث الذي ذكره عليه

فهم قد خرجوا عن الجماعة!

و الآية المذكورة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران /100]

هي عليه

فإن أهل البدع فيهم نوع تشبه و طاعة لأهل الكتاب!

ألا ترى حديث الافتراق!

و قوله بالبيعة لغير ولي الأمر هو مِن قول الخوارج!

3 . قال كشكهم: ﴿يقولون دعوة سلفية و ... ! هي دعوة الإمام الشهيد!﴾ فقط!

4 . قال المدعو محمد قطب في واقعه بأن الصحوة لم تكن إلا في قلب رجل واحد هو البنا!

5 . قال المدعو محمود عبد الحليم في الإخوان: ﴿ظهر البنا و الأمة ميتة﴾!

6 . أما أقوال ابن قطب

في ظلاله و معالمه و غيرها في تكفير الأمة كلها فهذا شيء مشهور!

3 . تكفير المسلمين

1 . الذين ليسوا في ﴿جماعة المسلمين﴾! ووصفهم بالعمالة للكفار!

2 . الذين لا يقولون بما يوافق كلام الخوارج كما فعل ابن قطب!

4 . بدعة الشرك السياسي وشرك القصور والسخرية من شرك القبور!

5 . بيعة الخوارج، فلا تعرف البيعة لغير ولي الأمر إلا منهم!

و قد ردَّ السلف هذه البيعات المبتدعة و لو كانت على الطاعة! والصلاة!

بيعة في مكان مظلم لمجهول على شيء مجهول!

و من يخالفها فهو خائن الخيانة العظمى للدين نفسه!

و اليمين التي يقسم عليها المرشد:

﴿أقسم بالله أن أكون حارساً أميناً لمبادئ الإخوان﴾!

و اليمين التي يقسم عليها العضو في البيعة!:

(أعاهد الله على التمسك بدعوة الإخوان و الجهاد في سبيلها و الثقة التامة بقيادتها، و السمع و الطاعة في المَنشَط و المَكرَه)!

و هو سمع مطلق

قال في كتاب للدعاة فقط (ص 122):

(دعوة الإخوان ترفض أن يكون في صفوفها أي شخص ينفر من التقيد بخططهم و نظامهم و لو كان أروع الدعاة فهماً للإسلام وعقيدته ومن أشد المسلمين حماسةً)!

6 . التنظيم الدقيق . و هذا مِن طريقة الخوارج!

7 . السرية . كذلك!

قال السلف: (إذا رأيتم قوماً يتناجَوْن فاعلموا أنهم على تأسيس ضلالة)!

8 . التحالف مع كل حزب و سلوك كل وسيلة!

1 . اعتمادهم (نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!

2 . مطالبة المدعو سيد قطب بالإفراج عن الشيوعية (الأخبار 15/ 52/8)!

و لا تَعجل بالعجب!

فهو منهم سابقاً (كان ملحداً)!

و هو مشابه لهم لاحقاً في الخروج و في الاعتقاد بالعدالة الاجتماعية . كما سماها!

3 . تحالفهم مع الشيوعية في مصر بعد الثورة بسنتين! و الآن مع أي حزبٍ كان!

4 . قال صاحبهم منير الغضبان في المنهج الحركي للسيرة النبوية:

(لا نَدَع حلفاً سياسياً و لا عُرفاً جاهلياً و لا قانوناً أرضياً إلا و نستخدمه)!

5 . أصل (مصلحة الدعوة) عندهم لتمرير كل وسيلة مهما خالفت الشرع!

9 . التدريب على الخروج، و التمهيد له، و إعجابهم بالخميني الذي صرح به مرشدهم!:

أ. (المعسكرات، و الاعتكافات الجماعيات، و الأنشطة الجماعية!)

ب . (المظاهرات السياسية، والدينية بزعمهم!)

حتى إن البنا كان يخرج كل ليلة من ليالي شهر ربيع في موكب جماعي بعد صلاة العشاء من المسجد يتغنى هو وأصحابه: طلع البدر علينا!

ج– الخطب و الأشرطة الحماسية!

10. المدح و المعاونة لكل خارج!

أ- فمدحهم للخميني وإعجابهم البالغ بثورته لم يُخْفُوه!
بل صرحوا به جهارًا: مرشدهم حامد أبو النصر و غيره من رجالهم في كل البلاد!
بل وصفوه في مجلتهم بأنه (إمام المسلمين)!
ب- و مدحهم للسودان بأنها (النواة للدولة الإسلامية العالمية)!
ت . و مدحهم للإفغان كذلك! وفتوى (فرض العين على كل مسلم) للتدريب هناك!
ث . و مدحهم للعراقي صدام حتى أصدر (عبد الرحمن عبد الخالق) باسم طائفته بالكويت بياناً في تأييده زعيماً للمسلمين! و عقدوا المؤتمرات عنده بذلك!
ج . صرح الوادعي . و هم يلقبونه إمام أهل السنة باليمن! . في أشرطته بمدح ما يصنعه السرورية من الكلام في الحكام و الأمراء، و تمنى لو أنه يخرج من كل بلد مَن يصنع مثل هذا بحكام بلده، و تمنى لو أنه يستطيع أن يفعل ذلك!
ح . اعتذروا على منابرهم عن قرن التكفير لما ظهر في مصر!
11. خروج الخوارج مِن بين أظهرهم!
على كتب قطبهم (الظلال والمعالم ...) و مودوديهم (المصطلحات الأربعة ...)
وحيّتهم المدعو حوَّى (جند الله ..) و غيرهم!
على هؤلاء و كتبهم تخرج قرن التكفير و روافده مِن الخوارج!

و كانوا هم أيضاً مِن داخل صفوف الإخوان، و رأس قرن التكفير كان منهم!
12. خروجهم هم كما حدث في (حماة بسورية . وأنكره عليهم محمد قطب وغيره لأنهم تعجلوا!)
و (الجزائر) و (السودان) و الآن في السعودية بالتفجير!!

الفصل الرابع

خوارج النساء!

1 . قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(المرأة راعية في بيت زوجها، و مسئولة عن رعيتها)
(لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، و بيوتهن خير لهن)
و (ما أفلح قوم وَلَّوْا أمرهم امرأة)!
هذا قول رسول الله صلى الله عليه و سلم
أما قول شيطانهم المدعو بالغزالي، فهو:

أفلح من ولَّى النساء في بيته و في كل مكان، كما أفلح الإنجليز و اليهود!
قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء/34]
فقد شاركوا الفجرة في السخرية منه!
و مِن أعجب ما أنت راءٍ
رجل هو من الملأ يملأ العيون و الأسماع
ثم هو في بيته عبد لفخذ امرأة!
بلى و الله بل قد صار هذا ليس هو في البيت فقط، بل في الشارع و النادي!
و قال الله تعالى لأمهات المؤمنين فكيف بغيرهن:
﴿و قَرنَ في بيوتكن﴾ [الأحزاب / 33] ... ؟!
و لكن الخوارج سَعَوْا لإخراج النساء من بيوتهن و المتاجرة بهن!
و اعتبروا ذلك وسيلة من وسائل الخروج المؤثرة!
فقديماً
كانت غزالة هي التي قادت جيش الخوارج لمحاربة الحجاج!
و الآن
زينب الغزالي ـ رئيسة التنظيم النسائي: الأخوات المسلمات!
تجلس مع البنا للتباحث في شئون الدعوة! و زوجها يأتي لهم بالشاي من المطبخ!
تجلس مع الأودن (أورع شيخ رأيته ..) فلما أعجبه كلامها (قام فقبَّل رأسي)!
تعيد تنظيم الإخوان و تدير ذلك من بيتها على منهج ابن قطب!
كل هذا ذكرتَه هي بنفسها في كتابها (أيام من حياتي)!
وتذكر أن زوجها كان يترك لها الحرية لتفعل ذلك كله، و إن كان لا يشاركها فيه!
ما أقرب التشابه حتى في الأسماء: (غزالة و الغزالي)!
2 ـ و أول رسالة قاموا بنشرها باسم الأخوات المسلمات!

(إعلان الثورة على النظم القائمة، و تجنيد المرأة لقيادة هذه الثورة لحماية المرأة!
و المرأة هي التي تحمل عَلَمَ هذه الثورة)!
و (تحريض المرأة على الثورة حتى تثور)!
3 ـ و لم يقتصر هذا على زمانهم، بل حاولوا تجنيد التاريخ معهم كذباً:
أ ـ و لما كانت (دار الاعتصام و مجلة الاعتصام) التابعتان رسميًا للجمعية الشرعية!

و لكنهما مما احتله الإخوان احتلالاً تامًا
صدر كتاب عن الدار (بيعة النساء لرسول الله صلى الله عليه و سلم)
و على غلافه رسم لنساء متبرجات في شكل مظاهرة يحملن رايات و لافتات!
ب . و أصدر صاحبهم عبد المتعال الجبري كتاب (المرأة في التصور الإسلامي)
فاحتج لخروج النساء للمشاركة في ثورة الرجال!:
. بأن أم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق خرجت مع طلحة و الزبير . رضي الله عنهم!
و هذا كذب عظيم (سبحانك هذا بهتان عظيم) [النور / 16]
فهي إنما ذهبت معهم لنصح الأمير لا للخروج عليه!
و قد نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته عن هذا المسير
(أيتكن التي تنبحها كلاب الحَوأب)؟!
و نهاها أمهات المؤمنين و الصحابة . رضي الله عنهم
و ندمت بعد ذلك ندماً شديداً . رضي الله عنها
ب . و بأن عمر . رضي الله عنه . لما تكلم على المنبر في المنع من المغالاة في مهور النساء
(قامت امرأة من آخر المسجد فقالت: يا عمر أيعطينا الله و تحرمنا أنت؟!)
فهذا دليله في مشاركة النساء في المجالس و المخارج!
و هذا كذب، و إنما لما نزل عمر . رضي الله عنه . من المنبر أتته امرأة فسألته:
يا أمير المؤمنين، هل قلتَ ما قلتَ بآية من كتاب الله أو بشيء سمعتَه مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
قال: لا
قالت: فإن الله تعالى يقول: (وآتيتم إحداهن قنطارا) [النساء / 20]
فلم تكن الهيئة كما صورها هذا الكذاب!
و أصاب عمر . رضي الله عنه . أما إصابة في قوله:
(لو كان ذلك مكرمة لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

و في مسألة حق ولي الأمر في منع المغالاة أو عدم حقه . بحث.
4 . و خَصَّص دعاة الإخوان الكثير من كلامهم للحض على ثورة النساء، فمنه:
. الغزالي وكتبه وكتاباته
. القرضاوي

(اللقاء بين الرجال والنساء للمشاركة في هدفٍ نبيلٍ أمرٌ مطلوب)!

(اشتراك المرأة المسلمة في التمثيل أمر ضروري)!

(أفكار متشددة تحكم العلاقة بين النساء و الرجال)!

. الترابي زعيم إخوان السودان، وكلامه عن الاختلاط و أنه أمر ضروري!

5 . و لم يقتصر الأمر على الكلام!

. تنظيم الأخوات المسلمات تنظيم قائم!

. و سفر الحَوَالي . و هو من سلفية الإخوان السعودية

يقول في مظاهرات نساء الجزائر لتطبيق الشرع في أمور النساء

(هذه وسيلة من وسائل الدعوة)!

و بالفعل قامت مظاهرة نسائية بالسعودية تطالب بمنح المرأة الحرية في قيادة سيارتها بنفسها خطوة لما بعد ذلك!

و قبل زمن كانت مظاهرة نسائية في مصر (ثورة 1919)

و الآن ربما قامت مظاهرات نسائية مختلطة لتأييد مرشح الإخوان أو النداء للجهاد!

الفصل الخامس

الصوفية! و القبورية!

1 . فرشيدهم

كان يحتفي بدستور الصوفية المسمى بكتاب إحياء علوم الدين!

2 . و مرشدهم البنا

. رسالة المؤتمر الخامس: دعوتنا دعوة سلفية (وحقيقة صوفية)!

و هذا يُذَكِّرك بمقولة الصوفية القديمة و الباقية إلى الآن

في التفريق بين الظاهر و الباطن و الحقيقة و الشريعة!

2 . رسالة التعاليم: (نظام الدعوة صوفيٌّ بحت)!

3 . قد نشأ و تربَّى على الطريقة الحصافية الشاذلية

ثم أنشأ طريقة (الإخوان الحصافية الشاذلية) [مذكرات الدعوة 27و33]

ثم أنشأ الإخوان على طريقة الطرق الصوفية في النظام (كما سبق) و البيعة ... !

4 . مظاهرات المولد قال البنا في مذكراته [ص 58]:

(مِن عاداتنا أن نخرج في ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الحضرة

[الحضرة الصوفية المشهورة للذكر على الطريقة الصوفية!]
كل ليلة من أول ربيع الأول إلى الثاني عشر منه

و نخرج بالموكب و نحن ننشد القصائد المعتادة في سرور كامل و فرح تام)!
قال أخوه عبد الرحمن [حسن البنا بأقلام تلامذته ص 71 . 72]:
(ينشد أخي و أنا معه:
هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا ... و سامح الكل فيما قد مضى و جرى
لقد أدار على العشاق خمرتَهُ ... صِرفًا يكاد سناها ... يُذهِبُ البصرا
و ما لِرَكْبِ الحِمى مالت معاطِفُهُ ... لا شكَّ أن حبيب القوم ... قد حضرا)!
و الحبيب هو رسول الله صلى الله عليه و سلم
أ . وحضوره مجلسهم هذا هو مما يؤمن الصوفية به!
و صنف ذاك السيوطي قبل خمسمائة سنة و زيادة في تأييده (رؤية النبي و المَلَك)!
ب . و سمَّى محبيه عشاقاً، و إنما العشق بين الرجال و النساء!
لا عشق بين رجل و رجل، و لا بين امرأة و امرأة!
و مِن هذا تعرف أن تسميتهم رابعة العدوية (شهيدة العشق الإلهي)!
ضلالة صوفية قديمة ذكر أصولها ابن عربي في فتوحاته و غيرها مِن وحدة الوجود!
و إنما الذي في الشرع هو المحبة
من الله لعباده
من العباد لله و رسله و ملائكته و الصالحين.
فلم يتورع البنا و أصحابه عن الكذب على الله تعالى في دينه، و الكذب على رسوله صلى الله عليه و سلم!
ج . و جعل هؤلاء المنشدون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خمراً صرفاً غير مخلوطة بماء تكاد تغطي على البصر!
و هذه من الكبائر!
و هي عند الصوفية من المعتاد في تسمية السُّكْر و الخمر و العشق وغيره بالعبادة!
و قد يقول بعض العوام ممن لا يفهم (عصا موسى السحرية)!
و لم تكن عصا موسى سحراً، إنما هذا قول فرعون و مَن معه!
إنما هي آية من آيات الله تعالى، و السحر مذموم كله!

5 – و هذا الاعتقاد الصوفي بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسهم قد أعلنه البنا في المجالس العامة أيضاً التي جعل نفسه فيها إماماً للمسلمين جميعاً في الدنيا كلها!:

حكى صاحبهم السيسي (ص 215) قصة اجتماع البنا بأمراء الحجاج في مكة بفندق بنك مصر! قال فيه:

إني أشعر بأن جمعنا هذا يباركه الله و تحضره ملائكة السماء!

لا بل يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم)!

و لم يردَّ عليه أحد مِن هؤلاء!

إنه نصب نفسه أميراً للمسلمين كلهم بمباركة الله و حضور الملائكة و رسول الله صلى الله عليه و سلم!

فلم يكفه الكذب على المسلمين حتى كذب على الله و ملائكته و رسله!

لقد أعماه حب الزعامة كما أعمى صاحبه فرعون!

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) [القصص/38]

و قال هذا: ما علمتُ لكم من زعيم و إمام و مرشد غيري!

و قال المدعو (محمد بن قطب) في واقعه بأن الصحوة لم تكن في قلب أحد غيره!

6. و يذكر هذا الفواعلي البنا في مذكراته (ص 33) سفره كل جمعة مشياً على الأقدام آلاف الأميال ذهاباً و إياباً للصلاة عند قبر شيخ الطريقة!

7. و يذكر في أصوله العشرين

(التوسل إلى الله بأحد من خلقه خلاف فرعي، و ليس من مسائل العقيدة)!

8. و لا يُذكَر له و لا لغيره منهم أي دعوة عملية مِن خطبة أو كتاب في التنبيه على ما يفعله الصوفية من مخالفات!

9. و تدينه هو و أصحابه بالأناشيد و المعازف (الموسيقى) شيء لا يَخفَى!

و هو مِن أصول الصوفية القديمة التي كان يقدِّمونها على قراءة القرآن و سماعه

و لم تكن أناشيدهم إلا في الخمر و النساء، و يقولون: نقصد بذلك الله!

قال الشافعي – رحمه الله:

أحدث الزنادقة التغبير يصدّون به عن القرآن

و التغبير الضرب بعصا على وسادة مع التغني بأغاني الصوفية!

فكيف لو رأى الشافعي – رحمه الله – أغاني صوفية زماننا؟!

قال مالك – رحمه الله – في الغناء: ما يفعله عندنا إلا الفساق!
فكيف لو رأى مالك – رحمه الله – البنا بلحيته الصوفية يتمايل و أصحابه!
أو لو رأى مرشد الإخوان التلمساني يتمايل طربًا مع أغاني (الست كوكب الشرق)؟!
أو لو رأى ذاك القرضاوي يقول بأن أغاني العشق للنساء الأحنبيات حلال؟!

ترى هل بقي في هؤلاء شيء مِن غيرة الرجولة و لا أقول غيرة الإيمان؟!
ترى ماذا يصنع القرضاوي لو ابنته تاهت في عشق رجل أجنبي؟!
بل لو عشقت زوجتُه رجلاً غيره؟!
نعم فالعشق ليس مقيّدًا بالزوجِ، بل لا يحلو العشق لأهله إلا بغير الحلال!
ما أعجب هذا الرجل الذي يمشي بجوار امرأته العارية فرحًا بنظرات الرجال إلى ما ظهر منها و أحلامهم فيما لم يظهر!
و سبقت أخبار أناشيد المنشد الديني البنا!
و منها أيضاً ما حكاه صاحبه السيسي (19و 193):
(كان في استقبال الكتيبة جوالة الإخوان هناك بالموسيقى و الأناشيد)!
(خرجت جوالة الإخوان بعدد كبير يضاعف العدد السابق تتقدمها فرق الموسيقى مع أعلام الإخوان، و تتلوها كوكبة من الإخوان يحيطون بالأخ حامل المصحف!
و سارت هذه الفِرَق تجوب الشوارع و تنشد)!!
تجارة بالدين على أعلى مستوى!
و تزييف و كذب على الدين و على رب العالمين بلا أدنى حياء!
و كان مما بقي من كلام النبوة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت!
كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم.
3. و هذا مرشدهم التلمساني
لم يَخَفْ، و لم يُخْفِ من التصريح بذلك!
1. (أميل إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر حياً وميتاً لمن جاءه)! [شهيد المحراب / 226]
2. (ما لنا و للحملة على أولياء الله و زوارهم و الداعين عند قبورهم)؟! [شهيد / 231]
3. (تعلمت الرقص الأفرنجي في صالات عماد الدين
وكان تعليم الرقصة الواحدة في مقابل ثلاثة جنيهات

[هذا قبل ستين سنة يوم أن كانت الطائرة بعشرة آلاف جنيه، و كان راتب الموظف الكبير أربعة جنيهات، و كان الجنيه بقيمة المائة جنيه الآن]

فتعلمت الدن سيت والفوكس تروت والشارلستون والتانجو

و تعلمت العزف على العود)!

(إن في حياتي بعض ما لا يُرضي المتشددين كالرقص الأفرنجي و الموسيقى و حبي للأنطلاق بعيداً عن قيود التزمت الذي لم يأمر به دينٌ خاصةً إسلامنا)!

و ذَكَر قصة تمنيه في السجن أن يسمع أم كلثوم!

و (أنزل يوم الجمعة لأحضر بعض الأفلام السينمائية

و كنت أنتهز فرصة الاستراحة لأصلي الظهر والعصر مجموعتين مقصورتين في أحد أركان السينما)!

الظهر يوم الجمعة لا جمعة!

و يوم الجمعة الذي هو أفضل الدنيا للإكثار فيه من الذكر والعبادة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم!

و هذا يذكرني بسلفية المدرسة في مصر، و غير مصر أيضًا!

كانوا يجعلون يوم الجمعة هو اليوم الرياضي السلفي للعب الكرة بعد الشروق إلى قرب الصلاة!

وقال: (ولئن سألوني عن الهوى: فأنا الهوى، وابن الهوى، وأبو الهوى، وأخوه)!

[ذكرياته ص 8 و 3 و 144 و 12 و 263]!

4 . و هذا السباعي المرشد العام في سورية

1 . ينشد عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته (مجلة الحضارة ص 204):

إن كان سعيُك ... للمختار نافلةً ... فسَعيُ مِثلي فَرضٌ ... عند ذي الهمم!

يا سيدي يا رسول الله جئتُ إلى ... أعتاب بابك أشكو البرح مِن سقمي!

2 . و يقول في المرشد الأول [البنا بأقلام تلامذته ص 104]!

(ما هو إلا النور المرسل من السماء)!!

5 . و هذا الحوَّى مرشدهم في سورية

1 . كتابه جند الله

ثقافة (الإحياء و الرسالة القشيرية) و أخلاقاً (الطريقة الرفاعية الصوفية)!

2 . (تتلمذتُ في باب التصوف على من أظنهم أكبر علماء التصوف في عصرنا) [تربيتنا /16] و

يصف الرفاعية الذين لا يؤثر فيهم الرصاص و مدافع الأعداء!

كما صنع صاحبهم مجدد المائة في الجهاد –كما يلقبونه – في جهاد الأفغان المزعوم و كراماتهم!

3 . (التوسل إلى الله برسوله صلى الله عليه وسلم)! [تربيتنا الروحية / 101]

4 . (ليس أمام المسلمين إلا فكر البنا)! [آفاق التعاليم]

6 . و هذا قطب الإخوان في ظلاله و غيره

نعم فالصوفية يقوم دينهم على الاعتقاد بأن الله تعالى أوكل تصريف أمور الخلق إلى الأقطاب و الأوتاد، و القطب الغوث يلجأ الناس إلى قبره، فإن لم يكن قريب القبر دَعَوْه و لو على بُعد المكان و الزمان!

و كان مِن حظ الصوفية الإخوانية أن كان لهم قطب سماه أهله كذلك!

1 . مِن كلامه في وحدة الوجود!

2 . و تسميته القرآن أنغاماً و إيقاعات موسيقية!

3 . و انتصاره لما يذكرونه عن رابعة العدوية الصوفية

(أعبده لا طمعاً في جنة ولا خوفاً من نار)!

7 . و هذا ترابي السودان

يقول صاحبه: (نحن ثورة صوفية)!

8 . و هذا مودودي الإخوان من هنود الصوفية

يمتدح اكتشاف ما زعموا أنه قبور أهل الكهف بالأردن، و يصفها بأنها آثار مقدسة!

9 . و مع هذا كله فإن الطرق الصوفية الأخرى غير الإخوان لا تحبهم!

بل تجاهر بالتحذير منهم، و التنفير عنهم!

وكذلك التبليغ يكرهون الإخوان أشد الكراهية!

بل بعضهم ربما وصف الطريقة الإخوانية الصوفية بأشد الضلال!

و الأمر زعامات و مشيخات!

أو هو كحال اللصوص الذين يكره بعضهم بعضًا من باب حب الاستئثار بالغنيمة وحده!

لا من باب الاختلاف!

فكل من التبليغ و الإخوان يزعم لنفسه الجماعة و البيعة!

و أصلهما الصوفي واحد، و بينهما تشابه كبير!

و الأصل أن الكراهية و التنافر و التفرُّق سببه الاختلاف

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال/46]

و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)

فالاختلاف في الظاهر يؤدي للخلاف في الباطن

و الاختلاف الباطن يؤدي للخلاف في الظاهر

إلا أن المنافق – و إن اختلف باطنه عن غيره– يحاول أن يُخفي ظاهر هـ!

و هيهات! فإنه ثَمَّ علامات

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد/30]

و (الأرواح جنود مجندة) كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم.

الفصل السادس

الشيعة!

1 . العلاقة القديمة

منذ قول رشيدهم في الشيعة و الإباضية وغيرها من الفِرَق

(نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!

و منذ عمل رشيدهم بهذا في مراسلاته و حزبياته !

و هم يصرحون إلى الآن بذلك !

2 . المشابهة الأصيلة مع الشيعة

1 . التقية (إظهار خلاف الباطن) و الكتمان و الحركات السرية !

2 . الإمامة من أركان الدين عند الشيعة، و عليها يدور دينهم !

3 . القبورية !

4 . الخروج كما صنع هؤلاء على باب عثمان . رضي الله عنه

و قد جهر بذلك ابن قطب في كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) !

3 . ظهور هذا في كتبهم و أعمالهم، فمِن ذلك:

1 . البنا عضو في (جماعة التقريب بين السنة و الشيعة) برئاسة القُمّي الإيراني !

2 . المودودي و ميوله الشيعية !

3 . ابن قطب وكتابه العدالة حتى لقد نشرت إيران طابع بريد عليه صورته !

4 . موقفهم الصريح من مناصرة الخميني

و اعتبارهم إياه إماماً للمسلمين جميعاً !

1 . المودودي (مجلة الدعوة **1979**):

(**ثورة إسلامية، والقائمون عليها جماعة إسلامية، وعلى جميع المسلمين تأييدها**)**!**

2 . التنظيم الدولي للإخوان:

(**شعب إيران المسلم قد حرَّر نفسه في**

جهاد بطولي خارق و ثورة إسلامية عارمة فريدة مِن نوعها في التاريخ البشري!

و تحت قيادة إمام مسلم هو دون شك فخر للإسلام و المسلمين)**!**

3 . مجلة الدعوة المصرية و مجلة إخوان تونس: (**إمام المسلمين**)**!**

4 . المرشد التلمساني: (**لا أعرف أحداً من الإخوان في العالم يهاجم إيران**)**!**

5 . المرشد حامد أبو النصر في لقاء مسجل في مؤتمر الحركات الإسلامية المنعقد في باكستان

(**ثورة إسلامية**) **و يبالغ في مدحها!**

6 . تأييد إخوان سورية لهم!

7 . تأييد إخوان السودان لهم، و سفر الترابي للقاء الخميني!

8 . تأييد إخوان الأفغان حتى قال حكمتيار في كتابه و تصاريحه:

(**الشيعة إخوة لنا**)**!**

5 . و مع ذلك فربما صرح الروافض بسب هؤلاء!

1 . مندوب الخميني في لندن يكفِّر إخوان سورية لمقاتلتهم النُّصَيرية!

و النصيرية مِن طوائف الشيعة في سورية.

2 . عضو البرلمان الإيراني يقول: (**حكمتيار في الأفغان كشارون في فلسطين**)**!**

(**فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً**) **[النساء/88]**

(**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**) **[البقرة/120]**

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ.**

هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ)) [آل عمران/118و119]

الفصل السابع

الشيوعية الإسلامية!!

هل تتعجب من هذا العنوان؟!

هي (موضة العصر)!

و تجارة المنافقين و الضالين!

1. فأصل دعوة الإخوان: (نتعاون ...) ليس فقط مع المسلمين!

فهذا القرضاوي يقول في برنامج الشريعة (12/ 97/10) و فتاويه (2/ 668):

(إخواننا المسيحيون، إنما المؤمنون إخوة، هم مؤمنون)!

بل البنا و علاقاته الحميمة مع غير المسلمين حتى جعل في قيادة دولته (مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين) ثلاثة من النصارى!

بل ليس فقط مع أهل الكتاب، بل مع كل دين اخترعه البشر!

و احتضنت سودان الإخوان مؤتمر وحدة الأديان!

و حضره كبير إخوان اليمن الزنداني، و دعا للتعاون مع الجميع! و نبذ الكراهية!

و هذا الموروث النفاقي لا الثقافي الذي ورثوه من شيخهم الأب المدعو (رشيد)!

ألم تعلم بتنازلاته من دين الله ليرضى عنه الإباضية الخوارج، و الشيعة؟!

بل باعتذاره عن الزواج بأكثر من واحدة و الطلاق و ... و ذلك ليرضى عنه الصليبيون؟!

و من شابَهَ أباه

يقولون: فما ظلم!

بلى قد ظلم كما فعل كفار البشر كلما دعاهم رسلهم

(وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) [الزخرف / 23]

2. و ابن قطب:

و كان شيوعيًّا ملحدًا، ثم ادَّعى الهداية! و بدت منه بعد ذلك فلتات تدل على ما فات!

و لا أقول: هفوات و لا هنات كما يقول المرجئة أصحاب الدعوة للنظر إلى مزعوم الحسنات، و التجاوز عن كبائر السيئات!

1 . يدعو للإفراج عن الشيوعيين (الأخبار 15/ 8/52)!

2 . كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و دعوته لنزع الملكيات!

3 . كتابه (معركة الإسلام و الرأسمالية) كذلك!

3 . و التعاون مع الشيوعيين!

1 – تحالفهم مع الشيوعية في مصر بعد الثورة بسنتين! و الآن مع أي حزبٍ كان!

و قد عرضوا على الشيوعيين التحالف معهم في الانتخابات، فرفض الشيوعيون!

و في اليمن فزعيم الإخوان المدعو بالزنداني يخرج شريطًا:

(نعم للوحدة مع الشيوعيين)!

2 . قال صاحبهم منير الغضبان في المنهج الحركي للسيرة النبوية:

(لا نَدَع حلفاً سياسياً و لا عُرفاً جاهلياً و لا قانوناً أرضياً إلا و نستخدمه)!

فهذا تصريح باستخدام كل حزب سياسي ومنهج أرضي وكل وسيلة للوصول إلى الدولة أحلامهم في اليقظة و المنام!

3 – و تصريح مرشدي الإخوان بأنه لا مانع شرعاً من وجود حزب شيوعي في دولتهم التي في الأحلام!

4 . الدعوة الصريحة للشيوعية باسم الاشتراكية الإسلامية!

1 . كتاب الإسلام و المناهج الاشتراكية للغزالي!

2 . الإسلام المفترَى عليه له

و فيه أن أبا ذر رضي الله عنه أخذ الاشتراكية من رسول الله صلى الله عليه وسلم!

و يُذَكِّرني هذا ببيت مشهور لشاعر الخمريات شوقي يقول مخاطباً رسول الله صلى الله عليه و سلم:

الاشتراكيون أنت إمامهم ... لولا دعاوي القوم و الغُلَوَاءُ!

3 . كتاب اشتراكية الإسلام لمرشدهم السوري السباعي!

الفصل الثامن

الولاءات المشبوهة!

و كل ذلك لتسهيل قيام دولة لهم، و منع أي عوائق لها! كما سبق!

1 . مع أهل الكتاب

حتى مراسلات البنا لخاخام اليهود!

و اتخاذه بعض النصارى في مكتب الإرشاد (الذي هو بمثابة قيادة دولته!)

2 . المناداة بالديمقراطية لاتخاذها سُلماً للوصول به إلى دولة الأحلام!

كأنهم كانوا يلعبون و هم صغار لعبة السلم و الثعبان!

لم ألعبها صغيرًا و لا كبيرًا، و لا أعرفها إلى الآن! و الحمد لله.

قال القرضاوي في فتاويه:

(أنا مِن المطالبين بالديمقراطية) و (جوهرها مِن صميم الإسلام)!

بينما كان البنا يعارض الديمقراطية صراحةً . كما سبق!

و يمشي معها منتخباً نفسه للوصول!

3 . إشاعة الأماني بالتشبه الفتان

قال القرضاوي في مجلة الوطن (2072):

(نتمنى أن تكون بلادنا مثل هذه البلاد .. نحيي إسرائيل على ما فعلت)!

قال سلمان النجدي في شريطه عن ديمقراطية أمريكا متمنياً أن تعمَّ هذه الديمقراطية بلادنا بلاد المسلمين حيث يتحكم كل إنسان في مصير البلد حتى من لا يفهم!

4 . إشاعة قولهم الديمقراطي! (لهم ما لَنا و عليهم ما علينا)

صرَّح به المودودي في دستوره لدولته (حقوق أهل الذمة)

صرَّح به بيان الإخوان (30/ 11/1415 نشرته مجلة المجتمع العدد 1149)

و هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّفوه كما صنع اليهود و الروافض!

قاله فيمن أسلم متأخراً

فله من الحقوق و عليه من الواجبات مثل الذي أسلم مبكراً!

5 . الكذب على الشرع

قال البنا: (حضَّ القرآن على مصافاة ومصادقة اليهود)!

[أحداث صنعت التاريخ 1/ 409 . 410]

و هذا كذب على الله و كتابه، إنما قال الله تعالى:

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُم) [البقرة /120]

(لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُون.

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ)) [المائدة /82و83]

فشرط قرب المودة هو المذكور! و بدونه فهم سواء!

(لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ.

إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الممتحنة / 8 و 9]

فالبر والقسط مع أهل الكتاب هو بشرطه

و هو غير الصداقة و الصحبة

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)

(لا تصاحب إلا مؤمناً)

و حقوق أهل الذمة و كل مَن دخل بلاد المسلمين بأمان مِن ولي الأمر

أمر معروف عند أهل السنة، و فيه أحاديث لرسول الله صلى الله عليه و سلم.

و من الكتب فيه (كتاب أحكام الملل للخلال) قبل ألف سنة!

و قد قال الفُضَيل بن عِياض. و هو من علماء و عُبَّاد السلف الصالح رحمهم الله:

(لأن أقعد فآكل مع يهودي أو نصراني

أحب إليّ من أن أقعد فآكل مع مبتدع) مسلم!

لماذا؟!

لأن المبتدع. و إن كان مسلماً. فخطره و ضرره خفي عظيم على الدين!

و أما غير المسلم، فإن الحذر منه ظاهر جليّ!

الباب الخامس

هم و أعداؤهم!

الفصل الأول

هل لهم أعداء؟!

هذا سؤال وجيه!

فكيف يكون لهم أعداء

و هم يقولون بالتعاون مع كل مخالف لهم، و استخدام كل حزب سياسي و مبدأ أرضي للوصول به إلى غايتهم؟!

1 . نعم، هم أنفسهم أعداء فيما بينهم كما سبق!

2 . و مع كونهم جعلوا جماعتهم (جماعة المسلمين بكل فرقهم)

و اشترطوا للدخول فيها (الحد الأدنى) و هو النطق بالشهادتين ليدخل في بيعتهم و تنظيمهم:

فإن كثيراً من الطوائف والفِرَق تعاديهم:

1 . مَن عرف حقيقة أمرهم في التقية، و أنهم يتخذون كل وسيلة سُلَّماً لغايتهم!

2 . مَن يكره الدخول في السياسة ديناً أو دنيا!

3 . مَن يريد المناصب و التميز و لا يجده عندهم إلا تابعاً!

4 . أهل السنة للاختلاف بينهما!

3 . و قد جَهَرَت بعض هذه الطوائف بالعداء:

كالتبليغ، و بعض طرق الصوفية، و شيعة إيران كما سبق!

4 . و جهرت بعضها، ثم آثرت السكوت فقط أو التعاون في المتفق عليه كأدعياء السلفية!

5 . وقد حاول بعضهم مسك العصا مِن النصف كما يقولون!

فأنشأ طريقة جديدة للجمع بين (السلفية عقيدةً، و الإخوانية منهجاً)!

فكانت ذلك المسخ العجيب المعروف بالسرورية!

الفصل الثاني

ماذا يصنعون مع عدوهم؟!

1 . تحييده بالثناء عليه و الدفاع عنه و تأليفه بالمال و غيره!

2 . احتواؤه و احتلاله ليصير وجهاً آخر لهم!

3 . حربه بالشائعات المنفِّرة كالعمالة و غيرها!

و قصصهم في ذلك كثيرة جداً!

و تسللهم إلى صفوف السلفيين و غيرهم له حديث طويل! و آثاره ظاهرة!

الفصل الثالث

بعض قصتي مع هؤلاء!

1 . قبل السفر إلى السعودية!

1 .كانت كليتنا الوحيدة في الجامعة . زمن كنت طالباً – هي البعيدة عن تيارات الإخوان، و ذلك لما يعرفونه عني من منابذة و منابزة لهم!

2 . لما كنتُ أقصر الصلاة في المدينة الجامعية

و رأوا أن القصر يفرّق المسلمين، و استعانوا عليّ بدعاتهم (إبراهيم عزت وصلاح أبو إسماعيل)، و فشلوا جميعاً، و سخروا مني بأن المهم الدعوة لا العلم، فالعلم هو زيادة كتاب في المكتبة!

3 – و تواجهتُ مع هذا التبليغي كما سبق حكايته هاهنا في الكلام عنهم!

4 – و تواجهتُ مع الذي سماه أهله صلاحًا في كلية الإعلام، فوجدتُه إخوانيًا جلدًا!

5 – و أتاني طالب في كلية الآداب منهم يحتج عليَّ للسكوت عنهم بقصة هارون و موسى مما ذكرتُه مع قصة ذاك التبليغي!

6 – كنت جالساً في المدينة الجامعية أتكلم مع بعض زملاء الكلية في توحيد الأسماء والصفات فمرَّ بي نائب إمام الصلاة بالمبنى المدعو (عصام العريان) و هو طالب بكلية الطب

فقال لي: فيم تتكلم؟

قلت: في الأسماء و الصفات!

قال: هذه موضوعات لا ينبغي الكلام فيها!

فرددتُ كلامه عليه!

و هذا يشبه كلام حجازي المدعو بالحويني في كتابه جُنَّة المرتاب في السخرية ممن يتكلم في هذا بأن هذه المسائل قد اندثرت! و أنهم صبية!

و لذلك لا تجده يتكلم فيها حتى حينما يتكلم غيره!

علّق على أربعين البيهقي السطر بعشرة!

و لم يعلّق بحرف على تأويل البيهقي لصفات رب العالمين!

بل هو يدعو أحدهم (العلاَّمة)، و لا يذكر حرفًا عن فساد عقيدته!

مع العلم بأن العلامة المذكور إنما هو كما قال الله تعالى:

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآياتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة/5]
و هو كقول سلمان و غيره من زعماء السرورية
بأن شرك القبور قد اندثرت أهميته، و إنما الخطر شرك القصور!
بأن التوحيد يتعلمه المرء في عشر دقائق!
فلماذا لم تعلِّموه الأفغان و غيرهم من أحبابكم؟!
هذا إن كنتم تَعلمونه أنتم؟!

7 . حاول بعض الإخوان في الكلية الدخول في انتخابات اتحاد الطلاب بالكلية بقائمة مشتركة مع الشيوعيين و غيرهم!
سعيتُ لإبطال ذلك و التحذير منه و بيان طريقة الخيانة الباطنة التي يستعملها هؤلاء مع متحالفيهم!

8 . جاء الإخوان في الجامعة بالقرضاوي ليحاضر في شرح رسالة العبودية لابن تيمية! فحذرتُ منه، و قلت في ملأ: ما للقرضاوي و ابن تيمية؟!
و لكنها ركوب الموجة!

9 . جاءوا بالتلمساني مرشد الإخوان في محاضرة عامة في كلية الحقوق
فلم أحضر بلا شك! و بلَّغني مَن حضر أنه سخر مِن اللحية و أهلها!
ثم ما لبث بعدها أن ترك شعرًا في وجهه – إلى حين – لكيلا يفرَّ منهم الشباب!

10 . ذهبت لعبد الرحمن بن عبد الخالق في بيته في بنها ليكتب لي تزكية إلى جامعة المدينة فهو كان طالباً بها و يعرف هيئتها
وكان يقال: إنه سلفي!
فلما تكلمنا عن الفِرَق برغبتي
تكلمتُ عن الإخوان، و ذكرتُ أن كل الفِرَق تحت عباءتهم!
فقال لي منكراً: أنت شديد عليهم!
و حاول الاعتذار لهم!

11 .كان آخر درس عام لي في المسجد حول قول الله تعالى:
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف/108]
وكان عن الفِرَق، و هذا الكتاب إنما هو مطوَّل لما اختصرتُه في هذا الدرس!

12 . وكان آخر درس في المسجد قبل سفري بيومين في التحذير من الفِرَق و أن هذه الفِرَقة

تحتها كل الفِرَق!

و كان الدرس في مسجد جمعية الدعوة بطنطا، و كان أكثر أعضائها من الإخوان المستترين بالسلفية!

و بلغني بعد سفري أن درسي هذا أحدث ضجة بينهم!

13 . تحذيري من الأفغان و إيران و أمثالهما كان مشهوراً حتى قال رئيس إخوان طب طنطا: (المسلمون يُقَتَّلون، و أنتم تتكلمون في هذا)؟!

2 . في السعودية!

1 . دعاني الطلبة في كلية الشريعة لإلقاء كلمة فيهم في غرفة النشاط الطلابي

فكانت كلمتي حول الإخوان والفِرَق بين إخوان البنا وإخوان محمد بن عبد الوهاب فهم هناك يسمون أتباع محمد بن عبد الوهاب الإخوان!

و ضايقت كلمتي هذه الكثير منهم، فلم يدعوني بعدها أبداً!

و اشتد الكلام مع بعض المعيدين السعوديين مدافعاً هو عن البنا و أصحابه!

2 .كان كل من يعرفني ينكر عليّ الكلام الشديد و التحذير الأكيد منهم

حتى إن طالباً بالكلية تعجب من تلك الشدة

فلما أرشدتُه إلى كتابٍ صدر حينها اسمه (وقفات مع كتاب للدعاة فقط) و مؤلفه كويتي، و الكتاب في الرد على الإخوان، و هو على ضعفه الشديد كان الكتاب الوحيد!

فلما قرأه قال: أنت مُحِقّ في هذا المَحق!

و بعد هذا مررتُ المكتبة لشرائه، فقال لي صاحب مكتبة الخاني بالرياض:

قال: لا نبيعه! ... قلت: لماذا؟!

قال: مرَّ بالمكتبة بعض الإخوان، و أمسك الكتاب، و قال:

الذي ينشر هذا يستحق القتل!

و هذه طريقة هؤلاء

فالشيعة أحرقوا مكتبةً نشرت كتاباً يردُّ عليهم!

و التكفير قتلوا وزير الأوقاف المصري لنشره كتابًا قويًا في الردّ عليهم!

3 . و في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنتُ . و لله الحمد . مِن أوائل مَن حذَّر مِن السرورية

و انتشرتْ كلمتي في رجل من مشاهير دعاتهم (عايض القرني) قلتُ فيه:

(لأن يستمع المرء إلى أغنية أم كلثوم أيسر عليه من أن يستمع إلى عايض)!
و هذا على معنى كلمة رسول الله صلى الله عليه و سلم:
(لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أهون عليه من أن يسرق من بيت جاره)
و معناه تعظيم السرقة و الأذى للجار، لا تهوين السرقة و الأذى لغير الجار.
فأحدثت هذه الكلمة بانتشارها عني مشاكل
منها أن بعض الطلبة من أهل المدينة كان يأتي يقرأ عليَّ . رغماً عني . ما يحفظه من صحيح البخاري
فهجرني لهذه الكلمة!
و جاءني مِن الشباب مَن يحذِّرني مِن مخالفة المشايخ!
فالمشايخ سألهم الشباب عن السرورية، فقال: ليس هناك ما يسمى بالسرورية!
ثم فوجئت بعد مدة قليلة بهؤلاء أنفسهم يتكلمون! كأنهم أرادوا إسكاتي ليكونوا هم أول من
يتكلم!
و هؤلاء الذين تكلموا هم مِن عتاة الإخوان!
فماذا تتصور حينما يتكلمون في قومٍ هم منهم؟!
فضائحهم ذكرتُ بعضها في كتابي (القول الجلي) و (القول السامي)!

4 . دخلت مكتبة الغرباء . و هي مِن أكبر مكتبات المدينة، و صاحبها مِن تلاميذ مشايخ السلفيين
العريقي الإخوانية كربيع و الجامي!
فرأيتهم يبيعون كتاب الظلال و المعالم لابن قطب!
أخفيتُ كتاب المعالم تحت الأرفف لصغر حجمه!
و لما جاء صاحب المكتبة
قلتُ له: ما تقول في ابن قطب؟
قال: مشايخنا ينصحون بقراءة كتبه!
قلتُ له: ما تقول فيمن يقول بأن أحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في الاعتقاد؟!
قال: ضال مضل
قلت له: هات الظلال، و آخر ورقتين منه .. هذا كلامه!
5 . و في الرياض اصطدمتُ مع صاحب مكتبة دار طيبة . و هي مِن أكبر مكتبات الرياض، و
السرورية تسيطر عليها و عليه، بل هو مِن كبارهم هناك!
نشر لي بعض الكتب، و هو يتظاهر بالسلفية!

و أخَّر نشر فهارس مصنفيْ عبد الرزاق وابن أبي شيبة لي، تعرف لماذا؟!

ليقدم نشر (كتاب كنوز الظلال)!

و هذا يدلك على منزلة الظلال عندهم فوق كتب أهل السنة التي فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و كلام السلف!

فناقشته مناقشة حادة في ذلك و في ضلال الظلال

فعرض عليَّ أن ينشر الظلال بتعليقي !

قلت له: لا يجوز، و لا قيمة لتعليقي عند الناس مع كلام (الشهيد الإمام) عندهم !

و أنا أعلم أيضًا أن عرضه هو من أكاذيبهم ليستجرّوا رِجل غيرهم معهم!

6 . و في دار الراية بالرياض . و هي مِن أكبر مكتبات الرياض، و السرورية تسيطر عليها وأوكل صاحبها إدارتها إلى سوري سروري مِن تلاميذ الألباني يدعى (عدنان عرعور) هو مِن أمكر دعاة السرورية!

رفضوا نشر كتب لي!

حذرتُ المدعو بربيع المدخلي مِن هذا العرعور!

و لكن لأنه تلميذ الألباني مثله، و الألباني يثني عليه، نهرني ربيع!

فلما سافر ربيع للرياض اشتبكا ، و تسافها بعد أن تشافها

فرجع يحذر منه ! لا لله وحده، و لكن انتصارًا لنفسه!

7 . جمعني مجلس على غير علمٍ سابقٍ مني برجل من كبار الدعاة هناك يقال له (ابن قعود)

و هو عمدة سلفية المدرسة في مصر

و هو هناك مثل كشك في مصر

فجرى الكلام عن الفِرَق و الخطب الحماسية

فقلتُ: قال الحسن البصري . رحمه الله: (الحجاج عقوبة من الله، فلا تستقبلوها بالسيف)!

فقال لي في تذمر بالغ: يعني ماذا؟

فقلتُ: يعني التوبة و إصلاح النفس و عدم التعرض للحكام!

فقال بضيق وضجر: إيه!

ثم لم يكلمني بقية المجلس بحرف، و لا التفتَ إلي!

8 . جاءني الحلبي . تلميذ الألباني

فكلمته عن فساد منهج الألباني في مدح المبتدعة ابن قطب و غيره!

9. و جاءني الهلالي . تلميذ الألباني
فكلمته في فساد منهجه في كتبه التي كأنها خرجت من ألفاظ الظلال!
و فساد كتابه (صفحات مطوية من تاريخ سلطان العلماء) المدعو بالعز ابن عبد السلام و هذا الرجل كان مِن العتاة على أهل السنة
منكرًا لصفات رب العالمين، مكفِّرًا لأهل السنة لأنهم يؤمنون بها!
و لكن الخوارج يحبونه، و يلقّبونه بسلطان العلماء، لأنه كان يقوم على المنبر فيشهِّر بالسلطان!
فهذا هو العالم عندهم!
فإذا سمعتَ من يمدح هذا الرجل فاعلم أنه من الخوارج!
10. و جاءني الزهيري . تلميذ الألباني
فقلتُ له: ما أعلم لابن سرور خطيئة أعظم من تسمية مجلته بالسنة، فهذا كذب على سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم!
فقال لي ببرود: هو لم يقصد باسم السنة سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم!
قلتُ له: ما من مسلم إذا سمع اسم السنة إلا و فهم أنها سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم لا سنة كسرى و لا قيصر!
11. وجاءني العدوي . تلميذ تلميذ الألباني
فلم يعجبه كلامي في السنة، و لا في التحذير من المبتدعة، و لا في شيخه الوادعي الذي يتكلم في علماء السلطان كما يسمونهم!
12 . و قصصي هناك بالمدينة في الكلام في السرورية و مَن يدافع عنهم و عن أئمتهم كالألباني و غيره مشهورة
حتى إن الوادعي كتب في كتابه (الفضائح) المنشور في مصر يقول:
(لا تسأل محمود الحداد عن الإخوان [يعني فهو لم يكن إخوانياً]
و لكن اسأل ربيع المدخلي فقد عاش مع الإخوان زمناً!)

13. طلب مني صاحب مكتبة نشرت لي بناء على طلبه صاحب مكتبة أخرى صديقه أن أقوم بزيارة جناح مكتبة صديقه في معرض الكتاب بجامعة المدينة
فمررتُ مع صديقه، فرأيتُ كتب الإخوان
فقلتُ: لا يجوز لك نشرها، لأنهم من الفرق التي أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بضلالها فسكت!

ثم جاءني صاحبه، فقال لي: أنت كفَّرتَ الإخوان؟!

قلتُ له: كيف هذا الكلام؟!

قال: أخبرني فلان عنك بذلك!

قلتُ له: نذهب سويًّا له!

قلتُ له: يا فلان أنا كفّرتُ الإخوان؟!

قال: قلتَ إنهم من الفرق الضالة و كلها في النار، إذن فمعنى كلامك أنهم كفار!

قلتُ: هل وصل جهلك بالدين إلى هذا الحدّ؟!

هذا دليل على من يفهم هذا الفهم أنه من غلاة الخوارج التكفيرية!

فهم يفهمون أن كل معصية كفر مخرج من الملة، و أنه لا يدخل النار إلا كافر!

و عندهم أن من يدخل النار لا يخرج منها على فهمهم الضال لقول الله تعالى:

﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة /167]

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [المائدة /37]

و هذه الآيات احتج بها الخوارج الأولون فردّ عليهم الصحابة – رضي الله عنهم

قال عبد الله بن عُمر: ﴿انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها في المؤمنين﴾

قال جابر بن عبد الله كذلك.

و أما أهل السنة

فالكفر – حتى الكفر – عندهم هو على نوعين: أكبر مخرج من الملة، و أصغر لا يُخرِج صاحبه من الملة، و كذلك الشرك و الظلم و الفسوق و النفاق و المروق!

و من يدخل النار من المسلمين بذنبه يُخرجه الله منها برحمته و بالشفاعة.

3 – الآن!

1 . موقفي مع أدعياء السلفية لما ظهر أنهم سرورية مشهور

و تجنيدهم من يرد عليّ في مساجدهم معروف!

و قد ذكرتُ مختصره في الكلام عن السلفية!

2 . يذكّرني هذا برجل كنت أعرفه في الرياض لقيني في المسجد الحرام

فقلت له: كيف تركتَ الرياض؟

قال: تركتُها و كل الطوائف فيها مُجمعة على بغضك!

قلت: هذا مِن فضل الله عليّ! ... والله المستعان.

الكتاب التاسع

سلفية أم خلفية؟

سلفية بلا سلف!

الباب الأول

الاسم والمسمى

الفصل الأول

1 . لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة

(الجماعة) (ما أنا عليه و أصحابي)

و ظهر اسم (أهل السنة و الجماعة) تمييزاً عن بقية الفِرَق

كالشيعة و الخوارج و القدرية و المرجئة و الجهمية و الصوفية ...

1 . تنازع هذا الاسم من قديم طوائف: كلٌّ يَدَّعي أنه له هو، و أنه أحق به مِن غيره،

و بعضهم يستر به حقيقة الخارجية أو الجهمية ... !

2 . و أعرض عن هذا الاسم مِن قديم طوائف

(كالشيعة واقتنعوا باسمهم)

(المعتزلة، و قد سَمُّوا أنفسهم أهل العدل و التوحيد)

(الخوارج، و سَمُّوا أنفسهم جماعة المسلمين، و قال الإباضية: أهل الاستقامة!)

(الصوفية، و اقتنعوا باسمهم)

3 . و بحثت طوائف عن الاسم المرادف بديلاً لا مرادفاً

(أهل الحديث)

و هو اسم قديم لأهل السنة، و هو من العمل بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، لا من مجرد العلم به، و مَن عمل بالحديث عمل بالقرآن لا شك.

و بعض الناس يريد أن يتفصح فيقول: (أهل الكتاب و السنة) و لا أصل لهذا الاسم، و هو مشابه لما سماه الله به من اليهود و النصارى!

و (السلفية)

لم تشتهر النسبة إليهم إلا مع ابن تيمية و مَن بعده!
و مدح السلف الصالح معروف رحمهم الله، و هو متفق عليه بين أهل السنة وحدهم
و جميع الفرق تطعن فيهم بوجوه طعن عديدة
و منها قول الأشاعرة الذين يسمُّون أنفسهم أهل السنة: (السلف أسلم، و الخلف أعلم و أحكم)!
و منها تكفير الخوارج للسلف الصالح حتى إن قرن خوارج زماننا ادّعى كفر جميع مَن بعد الخلفاء الراشدين، و هم يكفّرون عثمان و عليًّا رضي الله عنها، و لكن لا يجهرون!
و منها ادّعاء أدعياء السلفية على السلف بالتغفيل، و أنهم لم يحققوا التوحيد و السنة، و أنهم متشددون، و أنهم مرجئة مع الحكام، و أنه كان زمان و غبر!

4 . و لجأ بعضهم إلى اسم آخر، و أدخل في تعريفه السلفية!
كالإخوان . سمَّى البنا جماعته (الإخوان المسلمين) ليضم تحت جناحيها المسلمين جميعاً فهي (جماعة المسلمين) عندهم و هو (إمام المسلمين صاحب البيعة الحقيقة)!
ثم أدخل في تعريف طائفته (دعوة سلفية)!
و لم ينس أصل دعوته التي نشأ فيها و أنشأ عليها الإخوان الحصافية الشاذلية، فأضاف:
(و حقيقة صوفية)
و لم ينس الشيعة فقال (كما قال زيد بن علي) و (نتعاون فيما اتفقنا ...)!
و أقرهم على ذلك كبار دعاة السلفية كابن باز في شريط (عالِم الأمة) و الألباني كما في شريط (البدعة) و ندوة الشباب كما في (موسوعة الفِرَق) فقالوا:
(إن السني تجده في أنصار السنة و الإخوان ...)!
و كذلك تلاميذهم كحجازي (الحويني) و غيره فقالوا:
(جماعات الصحوة كلها أهل سنة لا اختلاف بينهم في الاعتقاد)!
و ابتدع بعضهم كلمة (سلفي العقيدة إخواني المنهج)! موافقة لما سبق!
كأن السلفية إنما هي عقيدة فقط، و ليست هي بالمنهج!
و هذا كذب صراح وقاح يفتضح بأي قراءة صادقة في أي كتاب من كتب اعتقاد أهل السنة!
2 . فإن أردت التقسيم على الاسم
1 . فمن آثر اسم السنة مع إضافة مميزة!:
أ . (أنصار السنة) في مصر و السودان
ب . (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة) في مصر

و هم يسمون رئيس الجمعية (إمام أهل السنة في مصر)! إذْ لا يعترفون لغيرهم بالسنة!

ج . (أهل السنة) و هو الاسم القديم

الذي يتنازعه طوائف كالأشاعرة و الماتريدية و أهل الحديث

و الآن ممن يتنازعه أيضاً القطبية المجددة المشهورة بالسرورية!

فقد سَمَّوْا مجلتهم (السنة)

و في مصر ترى (شركة أهل السنة للإنتاج الفني) و (سواك أهل السنة)!

و أما ما أدعو إليه بنفسي وكتبي فهو الرجوع لما كان عليه أهل السنة بحقٍ

و هذا ظاهر في كلامي و كتبي دون أدنى انتماء سري ولا علني لأي فرقة من الفِرَق كلها و لا هذه الفِرَق التي تدّعي السلفية لمخالفتهم لما ادّعوه!

و ليس في السنة بحقٍ جماعة تنظيمية و لا دعوة جماعية!

إنما الجماعة هي جماعة المسلمين العامة التي تسع المسلمين جميعاً وعليها ولي الأمر.

و إنما هم أصحاب و تلاميذ فلان مِن أهل العلم أو طلبته.

2 . و ممن آثر اسم الحديث (جماعة / أهل الحديث):

أ . جهيمان دجال المهدية الكاذبة الذي ظهر بمهديته (سنة **1400**) في مكة

و كان في جماعته طوائف مِن بلدان شتى.

ب . في الباكستان و الهند

ج . أصحاب الألباني وإن لم يتسموا بذلك، لكن هذه دعواهم الظاهرة بالعمل على كتب الحديث!

و لكن دون العمل بها! بل بتزييفها و إفسادها!

3 . و ممن آثر اسم السلفية بياناً لأن أهل السنة بفهم و هدي السلف الصالح . رحمهم الله:

أ . الدعوة السلفية في السعودية، و هي المعروفة عند الناس بالوهابية نسبةً إلى صاحبها محمد بن عبد الوهاب قبل مائتي سنة (مات **1206**).

ب . الدعوة السلفية في مصر، و هي المعروفة باسم (المدرسة السلفية) و غيرها.

ت . و كثيراً ما يقول الآخرون أصحاب أسماء السنة و الحديث باسم السلفية عند بيان دعوتهم!

الفصل الثاني

الأب والأبناء!

فالأب الحقيقي للسلفيات الكاذبة هو

(العراقي الأصل، ثم اللبناني الطرابلسي ثم المصري ثم السوري ثم المصري ثم الرحّالة بالهند و العراق و الحجاز و أوربا ثم المصري)

(السيد / كما يقول عن نفسه و يقول غيره عنه إشارةً إلى نسبته إلى أهل البيت في نسبه من جهة الحُسين بن علي – رضي الله عنهما.

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالوا له: أنت سيدنا، فقال:

السيد الله أنا محمد عبد الله و رسوله، فقولوا عبد الله و رسوله)

(محمد رشيد رضا) [وُلد سنة 1282، و مات سنة 1354قبل مولدي بعشرين سنة!]

و هذه الأبوة اعترف بها (محمد رشاد غانم) مِن أوائل رواد (أنصار السنة) بالإسكندرية و قد قلتُ في قصيدتي النونية السنية في الرد على البدع الألبانية

و المرءُ يُعرَفُ بالشيوخِ كما انَّه المعروفُ بالأقران والخلانِ

1 . في شيوخه

(المعروف بجمال الدين الأفغاني ثم تلميذه محمد عبده) و هو لا يسمِّي شيخه محمد عبده إلا (الأستاذ الإمام)! و قد كتب كتاباً كبيراً في سيرته! وكان نقّالة لعلومه! و اعترف عليه بأنه و شيخه الأفغاني مِن أعضاء المحفل الماسوني!

فادرس جيداً سيرة هذين الشيخين لتعرف التلميذ جيداً!

إنهما لا يعرفان السنة و لا ادعياها في يوم من الأيام حالاً و مقاماً!

و إنما هما معروفان بالاعتزال و الدعوة السرية المريبة و الأحزاب السياسية!

2 . في نفسه

1 . الاعتزال

إذِ اتخذ العقل و الرأي أصلاً

فكم ردَّ مِن حديث متواتر أو متفق على صحته ردّه شيخه محمد عبده بالرأي المجرد، فستر التلميذ عورة شيخه فضمَّ إلى الرأي ردَّ الحديث بطريق الإسناد

كهيئة الكرابيسي و غيره من الجهمية الأوائل!

كهيئة الطحاوي في المرجئة و أهل الرأي!

و كم سفَّه مِن عقائد أجمعت عليها الأمة

كنزول المسيح، و ظهور الدجال، و الشفاعة، وحقيقة السحر و .. !

و وصل به الأمر إلى أن قال بأن (جراثيم الأمراض هي نوع من الجن)!

فأي سلف لهذا المعتزلي؟!

قال سفيان الثوري . رحمه الله:

(المعتزلة يكذِّبون بعذاب القبر و الحوض و الشفاعة و يرون السيف)

ربما تقول: هو يُثبت الصفات، فقد بَرِئ مِن الاعتزال!

فأقول: إثباته لصفات رب العالمين هذا محلُّ نظر طويل!

و لعله كان مِن باب التُّقية لأهل نجد الذين ينفقون على كتبه!

فإنه نشر كتب ابن حزم و الشوكاني و صدّيق خان وثلاثتهم من الظاهرية الجهمية!

و قد قال ابن عبد الهادي صاحب ابن تيمية في ابن حزم: (جهميٌّ جَلْد)!

2 . التجهم

فكما سبق، و يضاف إليه مدائحه للمُقبلي اليماني، و وصفه إياه بالإمامة في كتاب المقبلي (العَلَم الشامخ)، و هذا المقبلي في عَلَمه

قد سبَّ أهل السنة سبًّا ما سبَّه معاصر و لا الكوثري الخوثري بسبب مسألة الصفات!

و سخر من أهل السنة جميعاً حتى أحمد و غيره في قولهم بأن القرآن غير مخلوق!

و أَضِف إلى ذلك ما يأتيك بعدُ!

3 . الإرجاء

فقد ظهر منه واضحًا جليًّا

بقاعدته الذهبية . كما سماها أتباعه و اتخذها الإخوان مِن بعده ديناً بل أصل الدين كله:

(نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!

و قد قَعَّدها للتعاون مع كل الفِرَق الضالة في سبيل الخروج عن السنة و عن الأمة و على الأمة و أمرائها، بل جعلها حتى للتعاون مع الماسونية كما هي علاقته هو و شيخه بها!

و في كتابه (الوحي المحمدي) يمتدح كل الفِرَق!

مدح ملك السعودية (إمام السنة)

مدح (الإمام الجليل إمام الإباضية)

مدح ملك اليمن (إمام العترة الزيدية)

و غيرهم

فهل تعرف مَن هم الإباضية الأجِلاّء عنده؟!

يقولون في كتبهم إلى اليوم و يفخرون بذلك و لا يُخفُونه!

بأن كل المسلمين غيرهم كفار خالدون في النار لا يخرجون منها!

بأن القرآن مخلوق، و الله لا يراه المؤمنون في الآخرة!

بأن عثمان رضي الله عنه . أهل للسبّ!

بأن الخروج على بني أمية وبني العباس صواب! فكيف بمن بعدهم؟!

و هل تعرف مَن هم العترة الزيدية؟!

يقولون في كتبهم إلى اليوم

بخلق القرآن، و إبطال الصفات، فشيخهم تلميذ إمام المعتزلة واصل بن عطاء!

بسبّ السلف الصالح من الصحابة و غيرهم ممن يخالفهم!

بتكفير مرتكب الكبيرة كما يقول المعتزلة!

بالخروج على أولياء الأمر، و يجعلون ذلك كالمعتزلة أصل الأمر بالمعروف!

4 . التصوف

و مدائحه لكتاب الإحياء للغزالي، و هو من أعمدة التصوف!

و فيه في ربع العقائد تأويل صفة الاستواء، و فيه طوام البدع!

5 . الماسونية

و علاقته هو و شيخه بها!

6 . الخروج

أ . مدائحه للخوارج مِن الإباضية و غيرهم، ومِن الخوارج القدماء كابن حزم و غيره!

ب . له كلام في لعن يزيد على طريقة الزيدية و باب الخوارج!

ت . له كلام يشتم منه ريح التكفير في تكفير المصّر على المعصية!

ث .كان مِن أهل العمل السياسي

العلني في مجلته و حركاته

و أيضًا السري!

فهو:

رئيس المؤتمر السوري العام

مؤسس جمعية الشورى العثمانية

عضو حزب اللامركزية

مؤسس جمعية الجامعة العربية، و بها يسعى لإسقاط دولة العثمانيين

7 . الظاهرية

و هي مذهب في الأحكام لا يُرَى للسلف فيه مقام! فهم رجال و هؤلاء رجال!

و لا يقتصر على الأحكام!

بل يتعداها إلى الحكام بتكفيرهم و الخروج عليهم!

بل يتعدى ذلك إلى نفي صفات رب العالمين كما يفعل الجهمية!

و هذا المذهب كان ميتًا مرذولاً عند كل المذاهب!

فنشره هذا الرجل بنشر كتب أئمته و مدحهم كابن حزم و الشوكاني و صديق خان ... !

و عامة هؤلاء الظاهرية خوارج!

حتى لقد ادَّعى ابن حزم الإجماع . حتى إجماع النساء . على الخروج!!

3 . في أبنائه

كما سترى في الباب التالي!

الباب الثاني

الأبناء البررة بأبيهم!

و الطوائف المتأثرة به و لو في بعض الأمر!

الفصل الأول

الدعوة السلفية الإخوانية!

فقد قال مؤسسها في رسالة المؤتمر الخامس عن دعوته: (دعوة سلفية)!

1 . مرحلة ما قبل الفطام!

قال (محمود بن عبد الحليم) في رؤية من الداخل (1/ 246):

(لم يكن الأستاذ المرشد غريباً على أسرة الشيخ رشيد، فلقد كان على صلة وثيقة بالشيخ منذ كان طالباً بدار العلوم، و كانت مجلة المنار ملتقاه بأكثر مَن التقى بهم مِن رجالات الحركة الإسلامية في ذلك العهد، و اتُّخِذَت أكثر القرارات في مواجهة المؤامرات ضد الإسلام في هذه الدار، و ظل الأستاذ على اتصال بالشيخ بعد قيام دعوة الإخوان،

و كان يستشيره في كثير من الأمور)

قال (د. زكريا بن سليمان بن بيومي) في (الإخوان والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية

المصرية):
(لم يكن البنا في فكره هذا مجدِّداً
بل كانت دعوته في فكرها امتداداً لدعوة الشيخ رشيد رضا على أن مدرسة المنار كانت الأكثر تأثيراً على دعوة البنا .. و يتضح ذلك التأثير فيما ورد عن البنا
مِن حضوره بعض مجالس رشيد رضا
و قراءته لكثير من أعداد مجلة المنار، واعتزامه على إصدار مجلة شهرية شبيهة بها ..

كما أنه قد انتقل مِن الفكر إلى التطبيق في بعض جوانب دعوته، و هذا ما افتقدته دعوة رشيد رضا)!
و قد تابع البنا إصدار (المنار) بعد موت رشيده (مذكرات الدعوة والداعية ص 253)! و ظهر عياناً أنه يسير سيرته حتى قال شيخ الأزهر المراغي في تصدير العدد الخامس:
(الآن وقد علمتُ أن الأستاذ حسن البنا يريد أن يبعث المنار و يعيد سيرته الأولى، فسرّني هذا .. فإني أرجو للأستاذ البنا أن يسير على سيرة السيد رشيد رضا و أن يلازمه التوفيق كما صاحب السيد رشيد رضا)!!
و لم يَخْف ذلك على أي أحد
فهذا الأوربي (ريتشارد بن ميتشيل) في كتابه عن الإخوان
و أقرَّه المعلقون مِن الإخوان:
(لقد رأى الإخوان في وضوح أنهم يتأثرون خُطَى حركات الإصلاح الحديث التي سبق بها جمال الدين الأفغاني و محمد عبده و رشيد رضا .. كانت الإخوان الامتداد العملي للحركات السابقة عليها. . والد البنا كان تلميذاً لمحمد عبده، و البنا ذاته كان يقبل في باكورة حياته على قراءة مجلة المنار حتى نحا في أسلوبه الصحفي مَنحَى أسلوبها ..
و اعتبر مجلته الشهاب امتداداً للمنار، و وَصَفَ مجلة المنار [مِن أعظم المؤثرات في خدمة الإسلام] ..
و كان تفسير المنار مقدّماً على تفسير ابن كثير في قائمة أسماء الكتب التي كانت توزَّع على معلمي الجمعية لتوجيههم)!
و كذلك فعل الألباني في العدد الأول من مجلة تلاميذه (الأصالة)!
و قد تربّى الألباني بين الإخوان زمن البنا واحدًا منهم – باعترافه!
بل قال: (ما زالت فيَّ إخوانية)!

ووصف البنا رشيده في مذكراته: (كان عالماً عاملاً .. شجاعاً في الحق)!

2. دور الظهور!

1. صفات الله تعالى:

قال في الأصول العشرين: (الصفات وما يليق بذلك من المتشابه نؤمن بها كما جاءت مِن غير تأويل و لا تعطيل، و لا نتعرض لها لما جاء فيها مِن خلاف بين العلماء)

– و تسمية الصفات مِن المتشابه

– و ترك التعرض للخلاف الوارد في إثباتها على طريقة أهل السنة أو تأويلها على طريقة أهل الأهواء

– و ادّعاء أن الخلاف فيها كان بين العلماء لا بين أهل العلم و بين أهل الاعتزال

كل هذا يفضح حقيقة عقيدته، و يبين كذب قوله في عدم التأويل و التعطيل!

و زاد ذلك في كتابه (العقائد) فذكر فقط الصفات التي يسميها الأشاعرة العقلية!

و هي المعروفة عندهم بالصفات السبعة!

(الوجود، و القِدَم، و البقاء، و مخالفة الحوادث، و القيام بالنفس، و الوحدانية، و القدرة، و الإرادة، و العلم، و الحياة و السمع و البصر و الكلام)

و تَرَكَ صفات العلو و الرحمة و المحبة و الرضا والغضب و الوجه ... !

هذا مع تأويلهم الصريح لما ادّعَوْا إثباته!

كما صنعوا في الوحدانية و القدرة و العلم و السمع و البصر و الكلام و .... !

بل لقد قال في مجموع رسائله:

(آيات و أحاديث الصفات تُوهِم بظاهرها مشابهة الخالق للخلق)!

و قال عن السلف بأنهم يثبتون الصفات (كل ذلك بمعانٍ لا ندركها)!

و صرَّح: (نعتقد أن رأي السلف مِن السكوت و تفويض علم هذه المعاني إلى الله أسلم)

و هذا ليس هو بمذهب السلف! بل هو مِن الكذب عليهم!

بل التفويض هو مذهب أهل النفاق و التعطيل!

و قد قال مالك. رحمه الله:

(الاستواء معلوم، و الكيف مجهول)

و كلام هذا البنا

إنما هو ثمرة من ثمار أصل غرس رشيدهم في ستر الاعتزال بستر يُسمَّى ترك الاختلاف!

2 . التوحيد

قال في الأصول العشرين: (الدعاء إذا قُرِنَ بالتوسل إلى الله بأحدٍ مِن خلقه خلافٌ فرعي في كيفية الدعاء، و ليس من مسائل العقيدة)!

و (الاستعانة بالمقبورين .. كبائر يجب محاربتها، و لا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة)!

و (التمائم و الرُّقَى و الوَدَع و الكهانة و ادَّعاء معرفة الغيب منكر)!

و هذا كله مخالف للاعتقاد السلفي الصحيح:

أ . فمنع التوسل بالخلق مِن كبار مهمات الاعتقاد الصحيح و التوحيد الصريح.

و كلامه في أصل الدعاء مناقض لكلامه في منع الاستعانة بالمقبورين!

ب . قوله (يجب محاربتها) كلام لا يتعدى الكلام أراد منه استمالة السلفيين!!

فإنه هو نفسه قد حكى عن نفسه في مذكراته أنه كان يمشي كل جمعة (10 كم) ذهاباً وأخرى إياباً ليصلي في قبر الحصافي!

و تلقَّى هذا تلميذه و المرشد اللاحق التلمساني و صرّح به في كتابه (شهيد المحراب)!

ت . قوله (سدًّا للذريعة) الذريعة إلى ماذا؟ إن كان يقصد الذريعة إلى الشرك، فكان ينبغي أن يصرح لكنه يتحاشى لفظ الشرك إلا في أمور الحكام!، وليست هذه ذريعة!

ث . اكتفاؤه بتسمية تلك الأمور (منكراً)

دون أن يقول بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرُّقَى و التمائم و التِّوَلة شرك) دون أن يقول بأنها من الكبائر

فهذا الاكتفاء يدل على تهوينه لأمرها!

هـ . لا يُعرَف عنه ولا عن جماعته إلى اليوم عملاً بهذا الكلام، بل و لا كلامًا فيه!

بل المعروف عنهم جميعًا خلافه!

و لو عُرِف عنهم لعُرِفوا بين الناس بالوهابية التي يطلقها الناس العوام على كل من يمنع مثل هذه الأمور!

3 . الإرجاء لإعداد العدة للخروج

و هذا واضح في اتخاذ قولة (رشيدهم) هذا ديناً و أصلاً تقوم عليه كل تحركاتهم

(نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!

فكان البنا عضواً في (جماعة التقريب) التي أنشأها الإيراني القُمّي!

قال التلمساني: (في الأربعينات كان السيد القمي . و هو شيعي المذهب ينزل ضيفاً على الإخوان

في المركز العام، و وقتها كان الإمام الشهيد
[كذا يلقبون البنا، و لا يسمُّونه غالبًا
و قد بوَّب البخاري في صحيحه: باب لا يقال شهيد]
يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفُرقة بين المذاهب منفذاً
يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية !
و سألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة و الشيعة

فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا تليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها!!
و قال: الخلاف بينهما في أمورٍ من الممكن التقريب فيما بينها!! لا يجب أن تكون سبباً للقطيعة بينهما!!
ولقد قام المذهبان جنباً إلى جنبٍ مئات السنين)!
و هذا كذب صريح
فهذه المسائل ليست مما لا يليق!
و هذا الخلاف ليس هو من الممكن التقريب فيه!
و تعاون المذهبين مئات السنين كذب صريح، بل و لا سنة، و لا بعض سنة!
فالتاريخ يشهد بالمذابح التي صنعها الشيعة و كثرة الخوارج منهم على المسلمين!
و مشى على هذا خَلْفه الهضيبي في كتابه (دعاة لا قضاة)
فأنكر صحة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (تفترق أمتي) روايةً و درايةً!
مع أن صحته روايةً و درايةً و تاريخاً و واقعاً هو مِن كبار أصول السنة و السلفية!
و كان مِن ثمرات هذا التقارب مدحهم و إعجابهم لما سموه بالثورة الإسلامية الإيرانية الرافضية! و اعتبارهم الخميني (إمام المسلمين)!
و كان منه دفاعهم عن قرن التكفير، بل و خرج مِن صفوفهم و كتبهم!
و كان منه كتاب العدالة لابن قطب في مدح الخوارج على عثمان رضي الله عنه!
4 . البدعة
قال في أصوله العشرين: (البدعة الإضافية و التركية خلاف فقهي)!
يعني لا علاقة له بالاعتقاد!
و قد ذكر صاحب (مضار الابتداع) من البدع التركية بدعة إسقاط التكليف الشرعي عند وصول المتصوف إلى درجة من التصوف!

فهل هذا خلاف فقهي؟!

و حتى البدعة الحقيقية:

فمتى رأيتَ في كتبهم و مقالاتهم و خطبهم و أعمالهم ذمها و المنع منها؟!

و هل بدع الشيعة و الخوارج و التصوف و غيرها بدع إضافية؟!

5 . القطبية

و هي جناح الإخوان السري، و الذي ربَّت عليه زينب الغزالي الجيل الثاني من الإخوان كما صرَّحت في (أيام من حياتي)!

و هي تكفير المسلمين جميعاً!

و هي التجهم الصريح (كل صفات الله على التقريب)!

و هي الاعتزال الصريح في إنكار حديث الصحيحين في السحر و غيره كما في ظلاله!

و هي البدع الثنتين والسبعين الموجودة في كتبه!

6 . أما العمل السياسي السري و العلني

فهذا ظاهر جداً في دعوتهم السلفية!!

3 . و كما تلاعبوا باسم السلفية

فقد تلاعب الجيل الجديد باسم السنة!

فسمى ابن سرور مجلته (السنة) و خرجت (شركة أهل السنة و سواك أهل السنة)!

4 . الاتجاه الصوفي

و هذا واضح جداً عندهم حتى صرح به البنا في وصف جماعته (حقيقة صوفية)

بل في تنظيمها الدقيق، و ربطها بالبيعة، فالتنظيم و البيعة من بدع الصوفية و الخوارج!

و هو كذلك في احتفالاتهم الدينية بمظاهرات المولد و غيرها.

الفصل الثاني

تأثر الدعوة السلفية في الجزيرة

فهي دعوة سابقة بأكثر من مائة و خمسين سنة على (رشيد هذا)

1 . لكن نجح الأب و الابن في الخداع

نجح (الأب رشيد هذا) في خداع مَن خدع

نجح (الابن البار: الإخوان) كذلك مِن بعده!

و قدكان يقال: في بعض الصالحين غفلة!

و قال عبد الله بن عُمر ـ رضي الله عنهما: (من خدعنا بالله انخدعنا له)!

و ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم: (المؤمن غِرٌّ كريم، و الفاجر خبٌّ لئيم)!

و قال الله تعالى: (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) [البقرة / 9]

فدخل الأب باسم السلفية!!

فأعطوه المال و الدعم لنشر كتبهم و كتب ابن تيمية و غيره

فنشرها دون رقيب: يكتب و يصحح و يردُّ في الحاشية كيف شاء!

و نشر معها كتب أئمة الظاهرية الخارجية (ابن حزم و الشوكاني و صدّيق خان ...)!

و اعترف كثيرٌ له بالسلفية!!

فقال ابن عثيمين: (كان سلفياً ولا يُعرَف أنه خرج عن مذهب السلف)!

[كتاب رشيد رضا لخالد ص 368]

و قال عبد الرزاق بن عفيفي نائب رئيس اللجنة الدائمة للإفتاء:

(سلفي في الجملة، له شطحات منها قصة آدم في تفسير سورة البقرة) فقط!

و قال محمد الهلالي المراكشي فيه: (إمام العصر و حكيمه الأكبر)!

و قال محمد بهجة البيطار الشامي فيه: (السيد الإمام)!

و يأتي مدائح السلفية المصرية فيه!

و دخل الابن كذلك

دخل عليهم الابن الإخواني باسم (دعوة سلفية) و التوحيد المضطهد!

أ ـ فرحل إليهم الإخوان الهاربون مِن عبد الناصر، فاستقبلوهم بالترحاب!

و نجح هؤلاء الإخوان في السيطرة على مراكز التعليم!

حتى كان (محمد بن قطب) يكتب للمدارس الثانوية كلها كتاب العقيدة!

و يُعَرِّف فيه التوحيد بأنه إعادة السلطة المغتصبة التي اغتصبها العباد من الله!

بل و صار من مدرسي الجامعة، بل و من المشرفين على الدراسات العليا بها!

و هو الأستاذ الجامعي المشرف على (سفر الحوالي) و غيره من زعماء الإخوان الوطنيين!

و كان (سيد سابق) و (محمد الغزالي) و (حسن أيوب) و غيرهم

و كذلك إخوان سورية مثل (الصابوني) و (أبو غدة) و غيرهما

و كلهم في حرية تامة، و مناصب عليا في التدريس بالجامعات!

فنشأ الجيل الجديد من السلفية هناك يغلب عليهم الإخوانية حتى صاروا يدافعون عن ابن قطب أكثر من دفاع أبناء بلده عنه! كالجامي و ربيع المدخلي و غيرهما!

فالمدخلي واحد منهم طيلة شبابه و شيخوخته، و ينصح بكتبهم!

و الجامي كذلك جاء من الحبشة، فانضم إليهم، حتى فتح لهم صدر مجلة جامعة المدينة – و كان رئيس تحريرها سنة 1400 – فكتبوا مقالات و شعرًا في رثاء مودوديهم!

ب . و رحل إليهم مدرساً و موجهاً مِن هؤلاء الذين تربوا على يد البنا و أصحابه مِن أدعياء السلفية كالألباني، و كان له تأثير واضح على الشباب في الحجاز خاصةً و كان جهيمان دجال المهدية مِن المعجبين به!

2 . و لقد لَقِيتُ العجب العُجاب بما يُحَيِّر الألباب مِن هؤلاء في الرياض و المدينة!

ففي الرياض

كانت (الجامعة الإسلامية) تعج في كثير من مناصبها بهم (مصريين و غير مصريين أو سعوديين)

فهذا رئيس قسم كذا، و هذا المدرس الأستاذ ... !

مثل مناع القطان رئيس الدراسات العليا بالجامعة!

و محمد الراوي رئيس قسم التفسير بالجامعة!

و عمر الخطيب السوري رئيس قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة!!

بل كان مِن أبناء البلد أنفسهم مِن الإخوان مَن كان رئيس جامعة!!

و علَّموهم الفن الإسلامي و المسرح الإسلامي و النشاطات الإخوانية!

و في المدينة

فكانوا حين قدمتُها لا يعرفون إلا أن ابن قطب من الأئمة!

حتى إنني رأيتُ في مكتبة الغرباء (أكبر مكتبة هناك آنذاك) الظلال و المعالم!

فأخفيتُ تلك المعالم تحت الرف!

و لما جاء صاحب المكتبة وهو مِن تلاميذ ربيع و الجامي و مشايخ السلفيين!

أخرجتُها له و أريتُه بعض الضلال في الظلال، كما في آخر وريقاته!

فذكر لي أن هذه أول مرة يعلم فيها هذا عنه، وأن مشايخه يوصون بكتبه!

و قد صدق: فالجامي في (المحاضرة الدفاعية) يمتدح ابن قطب وكتبه!

و ماضي الجامي الإخواني معروف!

و ربيع في كتبه يمتدحهم ويوصي بكتبهم!
و ماضيه الإخواني مشهور جداً!
و كنتُ مِن أوائل مَن حذّر مِن السرورية بالمدينة
فنهاني تلاميذهم بأن شيوخنا يقولون لا سرورية!
و لما كلمتُ ربيعاً في ضرورة التحذير من (رشيدهم هذا) سخر مني!

3 . و ما لبث هؤلاء الذين تَرَبَّوْا على الإخوانية أن انتقدوا الدعوة التي زعموا أنهم منها!

أ . فالألباني انتقد الوهابية . كما قال . و محمد بن عبد الوهاب انتقاداً شديداً
حتى لقد قال: (ما لنا و لهم)!
و مع ذلك دافع عنه غير واحد من أتباع محمد بن عبد الوهاب!

ب . وتلميذه ربيع انتقد محمد بن عبد الوهاب بأنه كان عنده حماس و اندفاع الشباب! ومع ذلك دافع غير واحد من أتباع محمد بن عبد الوهاب!

4 . و أما نقد المخالفين لأصل دعوة محمد بن عبد الوهاب، فهذا شيء يطول!
و أكثر مَن ينتقدهم ينتقد السلفية و السنة كلها بأن ذلك تكفير و تشدد و أن الاستغاثة بالموتى من فضائل الأعمال وهي من محبة أولياء الله الصالحين!

الفصل الثالث

السلفية المصرية

1 . سلفية المدرسة!

كان أوائلهم مِن الإخوان و فيهم النزعة الصوفية، و لما ذهبوا إلى السعودية تأثروا ببعض دعاة السلفية و مشايخها، فرجعوا يقلدونها بما فيها حتى التأثر بالإخوان!:

1 . الاتجاه الصوفي ظاهر

أ . في احتفائهم بكتاب الإحياء أصلاً و مختصراً!
و مدح كبيرهم للغزالي مؤلفه في مقدمة مذكرة الفقه!
ونصحه شخصياً للشباب بالرجوع إلى الإحياء نفسه!
وحفظهم بعض فقرات منه كما يحفظ أحدهم من القرآن!
وشيخهم الثاني (أحمد بن فريد) له كتاب (تزكية النفوس كما يقررها علماء السلف: الغزالي ..)

ب . و ظهر ذلك جلياً في كتاب كبيرهم (علو الهمة)

مِن وصف علو همة الصوفي الصغير الذي يسافر مشياً على الأقدام طفلاً من العراق إلى مكة دون رفقة و لا زاد!

و مِن مدحه لعلو همة التبليغيين!

ت. و قد أقرَّ كبارهم في تقريظهم لكتاب محمد بن يعقوب منطلقات طالب العلم

أقرُّوا قوله في تأخير الزواج إلى سن الأربعين لطلب العلم علم الدين!

إلا أن واحد منهم فقط اعترض على هذا!

و هذه صوفية جديدة!

2. الاتجاه المذهبي

فلما كانت الجزيرة يغلب عليها حنبلية المذهب من قديم حتى من قبل محمد بن عبد الوهاب

اقتفى هؤلاء أثرها فقرروا الكتب نفسها المقررة هناك في ذلك مثل زاد المستنقع!

و قام كبيرهم باختصاره ليكون مقرراً في مدرستهم!

بل و في تقريظهم كتاب منطلقات طالب العلم

أقرُّوا كلهم ما فيه من المذهبية بأنها الطريق للتعلم: لا تعلُّم إلا بالتمذهب!

و أقرُّوا المنهج الذي كتبه (عبد العزيز القاري البخاري أصلاً السعودي جنسيةً السروري اتجاهاً) في تعلم المذهبية!

و العصبية المذهبية أين هي مِن السلفية؟!

3. الاتجاه العَقَدي

فلما كان مقرراً في جامعات السعودية كتاب العقيدة الطحاوية و شرحها

و كان كتاب معارج القبول لمؤلف سعودي

كان هذا هو مِن أصول كتبهم المدرَّسة في الاعتقاد!

و وقع لهم مِن فساد حالهم كتاب الإيمان للمدعو (محمد نعيم ياسين) فأقرُّوه في مدرستهم، و هو كتاب قطبي خارجي يعتمد على كتب ابن قطب!

و ليس عندهم في مدرستهم، و لا في دراستهم، و لا في علومهم:

منهاج أهل السنة في الاعتقاد علماً و عملاً

و لا معرفة الفِرَق الضالة القديمة و المعاصرة

بل الذي عندهم هو مخالطتهم للمبتدعة، و منعهم من الكلام في الفِرَق!

بل وَصفهم للفرق بأنهم

(كل جماعات الصحوة لا اختلاف بينها في الاعتقاد)!

فهذا و غيره كثير جدًّا مما يقدح في صحة اعتقادهم!

4 . الاتجاه الخارجي

أ . الحزبية التنظيمية

و لو سردتُ لك كيف يصنعون في معسكرات الطلائع لعرفت أنه تجهيز لشيء!:

معسكر في عمق الصحراء، كله شباب و ربما دون العشرين، يُدَرَّب على التمويه، و على السمع و الطاعة، و على الخشونة حتى إن القائمين يعمدون إلى الطعام بعد طبخه فيخلط بالتراب!

و أما التنظيمية فظاهرة دقيقة جداً! فعمّن أخذوها؟! عن أي سلف؟!

و بعض مسئوليهم كان يدرّس لأصحابه النظم الكنيسية للاقتداء بها! و هم لم يدرسوا ما كان عليه السلف!!

ب . مِن أكبر شيوخهم بالسعودية ابن قعود، و هذا الرجل مثل كشك بمصر!

كان بالرياض يأتي مسجده لخطبة الجمعة من المصريين و السعوديين و غيرهم مِن كل ثائر! لأن كلامه في سب علماء السوء الذين لا يتكلمون!

و لي معه قصة ذكرتُها من قبلُ، و سأذكرها مرةً أخرى قريبًا إن شاء الله تعالى

ت . روح الخروج في الخُطَب و الكتب، وإشاعة مسألة تكفير الحاكم.

ث . العلاقة القوية مع السرورية بالسعودية، و نشر أشرطتهم بمساجدهم بمصر!

ج . صاحبهم (أحمد بن فريد) في أحد مساجدهم يذكر مِن أمثلة الثبات على الحق البنا و ابن قطب!

و شيخهم (محمد بن إسماعيل) يدعو لزواج ابنته كبار الإخوان في بلده و الشريط مسجل و روح الإخوانية فيه ظاهرة!

ح . كثير من الخوارج المعاصرين إنما تخرجوا

من صفوف (الإخوان القطبية)، أو مِن هؤلاء السلفية!!

و لذلك قلتُ لأحد مسئوليهم: (أنتم تربون لغيركم) مَفرَخة لغيرهم!

و كثير من الخوارج يتستر بالسلفية، و لا يرفضونه!

5 . لا علم و لا عمل!

أبو جهل بالسنة! على الغلو في الإرجاء!

أ. فهم يدّعون السلفية، و لا يعرفون معناها حتى اسماً و قولاً!

فالسلف عندهم كل من مات!

نعم كما هو ظاهر

في كتاب شيخهم (علو الهمة)

و كتاب شيخهم الثاني (تزكية النفوس كما يقررها علماء السلف: الغزالي وابن القيم وابن رجب)!

و ألف باء أن السلف الصالح إنما هم خير قرون هذه الأمة كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم!

ب. و هم يدّعون السلفية، و لا و الله لا يعرفونها على حقها عقيدةً و عملاً!

كما سبق

. و مِن طوامهم الكثيرة (مجلة غلام) التي يشرف عليها مِن أئمتهم المدعو (ياسر برهامي) ففيها الكذب الصريح والترخص غير الصحيح لمصلحة الدعوة!

. و منه شريطا لكبيرهم (لحوم العلماء مسمومة) و كتابه (حرمة أهل العلم)

فهو يرى. و هم تبع له. أنه

لا يضر مع العلم. أي علمٍ كان بالسنة أو غيرها!

أي بدعة كانت ولو في صفات الله تعالى!

و لو كان هذا العالم الذي يدافعون عنه يقول بكفرهم!

فما أشبههم بالروافض في مسألة عصمة الأئمة!

و ما أشدَّ هذا الغلو في الإرجاء! و هذا الحمق و الغباء!

و ما أشدَّ طعنهم في السلف الصالح بالتشدد و الخلاف!

. و منه كلامهم في مسألة لعن المعين!

فقد جمع كلامهم فيها بين الجهل و الغباء و الخروج و الإرجاء!

فقد قالوا بأن لعن المعين مِن صفات الخوارج!

و شيخ السلفيين ابن تيمية يحكي في المسألة قولين: بالجواز و المنع عن أحمد بن حنبل، و يرجح هو قول المنع، و لكن رجَّح غيره مِن الحنابلة الجواز

فهل أحمد و هؤلاء كانوا خوارج؟!

و الألباني شيخ السلفيين عميدهم. كما يسميه حجازي الحويني

قد ردّ على ابن تيمية ترجيح المنع على حاشيته على كتابه (الاحتجاج بالقدر)

و رجّح هو الجواز علمًا لا عملاً!
فهل هو من الخوارِج عندكم؟!

و أحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم وسير السلف فيها ذلك!
و لكنهم لجهلهم لم يُفَرِّقوا، و لم يعرفوا أن
(الكفر، و الفسوق، و الظلم، و النفاق، و المروق، و الحبوط، و اللعن، و الشرك ..)
كلها عند أهل السنة على نوعين أكبر و أصغر!

2. سلفية الأنصار!
(جماعة أنصار السنة المحمدية)
أسَّسها محمد حامد الفقي (سنة 1345) ومات (سنة 1378)
و هم معروفون بنشاطهم في (مصر والسودان) بالاسم ذاته.
و لفظ (المحمدية) ليس له أصل سني و لا سلفي
فإن (السنة) إذا أُطلِقت عند العوام و الخواص و أجهل الجهلاء و أعلمهم
فإنهم لا يفهمون منها إلا (سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) لا سنة كسرى و لا قيصر!
و لكن اسمهم تبعوا فيه الأب!
فقد سمَّى (رشيدهم) كتابه (الوحي المحمدي)!
و هذا الاسم تأثر فيه الأب بالكفار الذين يخالطهم في المحافل الماسونية، و يعتذر لهم عما في الإسلام مما يخالف أهواءهم!
فهؤلاء الكفار في أوربا يسمون الإسلام و المسلمين: (المحمدية و المحمديين)!
كما قد فعلوا باليهودية و النصرانية من تسمية الموسوية و العيسوية!
و فوق أنها تسمية مبتدعة!
فإن وراءها غرضًا خبيثًا و هو تغيير الدين بدءًا بتغيير اسمه!
و كذلك تصوير أن الدين إنما هو من عند الأنبياء!
أ. تربية الأب!
أ. كان مؤسسهم الفقي يكتب يصف نفسه: (تلميذ حكيم الإسلام رشيد رضا)!
ب. قال صاحبه (أحمد شاكر) فيه: (أستاذنا رشيد رضا)!
ج. قال صاحبه (محمد عبد الرازق حمزة) فيه: (أنا تلميذه)!

د . قال صاحبه (عبد الرزاق عفيفي) فيه: (سلفي في الجملة، له شطحات منها قصة آدم في تفسير سورة البقرة) فقط!!

و هل السلفية فيها جملة و قطاعي!؟

هـ . قال (محمد رشاد غانم) و هو مِن أوائل روادهم بالإسكندرية فيه:

(أبو السلفية في مصر)!

ب . بر الابن!

و لم يكونوا عققة بأبيهم، بل منتهى البر المزعوم و المتابعة التامة له، فمِن ذلك:

1. الاتجاه الإرجائي مع الآخرين

في اعتماد قاعدته الذهبية (نتعاون فيما اتفقنا عليه، و يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)

وهذا واضح في:

. لائحتهم: (توثيق روابط الإخاء والتضامن بين الجماعة والجمعيات الإسلامية الأخرى)

. تقاربهم العظيم مع الإخوان بعد عداء تقليدي طويل يبدو هذا العداء أحياناً عند اشتداد الصراع!

و مِن العجائب

عند المودة ترى مِنهم

مَن يقول للإخواني: (أنتم مجاهدون) و (الجهاد الكبير)!

و يقول الإخواني: (أنتم أهل العقيدة)!

عند الصراع ترى مِنهم

مَن يقول: (أنتم إخوان الشياطين)، و يقول الآخر (أنتم أنصار السلطة)!

. قال كبيرهم في جنازة كبير إخوان بلده واتَّبَعها حين دُفِن و خطب عليها، فقال يمدحه ويصفه بأنه (المجاهد الكبير)!

و (الجهاد ذروة سنام الإسلام) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأي مدح لهذا أكثر مِن هذا؟!

لكن انتبه، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج، فقال:

(تَحقِرون جهادكم مع جهادهم .. يمرقون من الدين .. شرار الخلق)!

. قال كبيرهم لآخر و سئل عن المشاركة في الانتخابات و تأييد مرشحي الإخوان فقال: (لنكن إيجابيين)!

. فتح مساجدهم للمعسكرات الجماعية الإخوانية المسماة زوراً بالاعتكاف!

و إعطاء منابرهم و دروسهم لشباب الإخوان!

. منع الكلام عن أي فرقة مِن فِرَق الصحوة!!

بل قالوا: (كلها لا اختلاف بينها في العقيدة)!!

و منع الكلام عن أي مبتدع بدعوى أن هذا (جرح و تعديل)!

و لا يجوز الكلام عندهم في الجرح والتعديل!

و ليتهم اقتصروا على السكوت! بل كما سبق يمدحون!

2 – الاتجاه الإرجائي في النفس!

في المخالفة بين القول والعمل!

و ذلك كثير جداً حتى تسقط به منزلة المرء أمام الناس، و مِنه:

. اتفاقهم على القول ببدعة الاحتفال بالموالد عامة و مولد النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً

و مع ذلك تذكر مجلتهم (سنة 1395) احتفال الجمعية في حفل عام بالمولد!

و مع ذلك يشارك بعض دعاتهم في حلويات المولد!

. ذكرهم في مجلتهم

المنع من إذاعة الإقامة في مكبرات الصوت

المنع من وضع النعال على يمين المصلين

المنع من زخرفة المساجد و المصاحف

ومساجدهم التي تحت أمرهم فيها هذا كله غير ممنوع!

ثم يقف الخطيب منهم على المنبر يعيب على الحكام و الوزراء!!

و مِن أعجب ذلك أن مِنهم مَن قام على المنبر يسب البنوك الربوية بل و ما يسمَّى بالإسلامية!!

و في المسجد . بأمره . تقويم (نتيجة) صادر عن بنك، و كل ورقة منه دعوة للتعامل مع أنشطة البنك المختلفة ذات المزايا العظيمة!

3 . الاتجاه الاعتزالي

و قد ظهر جداً في كتابات الفقي من إنكار الأحاديث الصحيحة المتواترة في نزول المسيح، و ظهور الدجال، و مسألة السحر، و المس!

بل و كل حديث صحيح متفق على صحته عند أهل العلم بلا خلاف لأنه لا يوافق عقله! حتى حديث الذبابة و غيره!

بل كل ما زعموا أنه في السنة و لم يُذكَر في القرآن كصلاة التراويح و حد الرجم و المعراج!

بل و ما في القرآن مما لا تبلغه عقولهم فسّروه بأهوائهم كالمس و السحر!
بل و الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم بوجه خفي! بزعم ردّ الإسرائيليات! و كم طعن الفقي في كعب و غيره ممن وثّقه عمر – رضي الله عنه!
و أنكر عليه زملاؤه
فكتب أحمد بن شاكر: (بيني وبين الشيخ حامد الفقي) نشر دار المعارف بمصر!
و كتب المعصومي الحجازي السعودي كتاباً نشرته الدار السلفية بمصر في بعض تكذيبات الفقي منها (تنبيه العقلاء إلى قول الفقي بأن الملائكة ليسوا بعقلاء)!
و لا أنسى ما قرأتُه بنفسي في عدد من مجلتهم برئاسة تحريره في ركن الفتاوى لصاحبه المدعو بأبي الوفاء درويش و سُئل عن حديث السحر الذي رواه البخاري مسلم
فردَّه على طريقة (محمد عبده و تلميذه رشيده)
و زاد بأن المذكور في الحديث هو أعراض (الهيستريا)!
و لا أنسى كتاب هذا الدرويش (صيحة الحق) و غيره في إنكار وقوع السحر و المس!
و في زمن دجال المهدية جهيمان (سنة **1400**)

جهروا في مجلتهم بإنكار أحاديث المهدي، مع تواتر أمرها عند أهل العلم!
و قد ولدت جماعتهم هذه جماعة! أخرى سموا أنفسهم (دعوة الحق)!
و تفرغوا لنشر هذا الاعتزال
حتى على صحائف الجرائد العامة، و فوق منابر الجمعة، و على كراسي دروس الوعظ!

4 . الاتجاه الظاهري

مِن نشر ومتابعة كتب ابن حزم و الشوكاني و صدّيق خان!
مِن منع الكلام فيهم!

5 . الاتجاه الخلفي

و مع أن كتاب الشريعة للآجري أول نشرة له كانت بعناية الفقي
إلا أن هذا الكتاب و أمثاله مِن كتب السنة لم تَلقَ عندهم العناية العملية العلمية!
بل تقليداً لغيرهم كانت العناية بالطحاوية و غيرها!
حتى المكتبات التي أسسها كبارهم لبيع الكتب لا تجد فيها كتب السنة!

6 . الاتجاه الخارجي

مِن تحويل المساجد والمنابر إلى مجالس سياسية خارجية و تجمعات حزبية منظمة بدعوى الاعتكاف و غيره من الحفلات الدينية!!

و هذا ظاهر جداً حتى لقد قال الوادعي (الذي يلقبونه إمام أهل السنة باليمن) عن أنصار السودان في كتابه الفضائح و غيره بأنهم أهل سياسة و نحو ذلك.

و سبق ذِكر بعض مدائح أئمتهم للخوارج بالجهاد! و المنع من الكلام فيهم بالأسماء!

7 . خطباء الفتن

عدم صلاحية كثير مِن دعاة هذه الجمعيات من جهة (العلم) و (العمل) و (اللغة)!

و كل مَن أحسن يتكلم أخرجوه على المنابر! فتحدث البلايا و الطوام و الفساد!

و قد قال عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه:

(كيف بكم إذا لَبِسَتكم فتنة يهرم فيها الكبير و ينشأ فيها الصغير

إذا ماتت سُنَّة قالوا: ماتت بدعة

و إذا ماتت بدعة قالوا: ماتت سنة)!

قالوا: و متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟!

قال: (إذا كثرت أمراؤكم و قلّت أمناؤكم، و كثرت خطباؤكم و قلّت فقهاؤكم،

و التُمِسَت الدنيا بعمل الآخرة)!

3 . و قد انتقدهم الأبناء الآخرون بحقٍ أو بباطل

فمِن ذلك:

أ . الجمعية الشرعية صراحةً وإيماءً بأن الأنصار ليسوا مِن أهل السنة!

و مِن ذلك تسمية الجمعية لإمامها (إمام أهل السنة في مصر)!

والعداء و الاختلاف بينهما معروف غير مستور في العقائد و غيرها!

ب . انتقدهم رجل سمَّى نفسه باسم حركي فيما يبدو! (صادق أمين)، فقال في كتابه الذي سماه (الدعوة):

(. لا منهج لهم في التربية والتكوين والتخطيط!

. ليس لديهم أهداف مرحلية محدّدة!!

. لا تنظيم لهم يربط أفرادها ببعض!!

. اقتصارهم على عدد قليل من المتدينين!!

. جهد الجماعة يذهب في الجدال حول الفرعيات التي ليس الخوض فيها في الوقت ... الحاضر

من مصلحة الدعوة!!

. اعتبارهم النظام و التنظيم بدعة عصرية لا أساس لها!!

. اعتبارهم البيعة لإمام أو أمير (من الجماعات الدينية) بدعة عصرية لا أساس لها!!)

و المنتقد يتضح من انتقاده الروح الخارجية و الفكرة الإخوانية!

ج . انتقدهم رجل يُدعَى (حُسين بن محسن) في رسالة جامعية بالسعودية منشورة باسم (جماعة المسلمين)!!:

(. قصور وسائل الجماعة عن تحقيق أغراضها، و هذا القصور لأن ميدان عملها محدد من قِبَل الدولة بالخدمات الدينية و الثقافية و الاجتماعية، ولا يجوز للجماعة أن تجادل في الأمور السياسية و العقائد الدينية!!

. تبعيتها للدولة الكافرة حيث للوزير تعيين ممثل للوزارة و ممثل لكل هيئة في مجلس الإدارة!!)

و هذه خارجية صريحةٍ جداً، و مِن العجب أن تكون في رسالة جامعية علنية!

ثم هي مخالفة للواقع، فالآن يتكلم المتكلمون على منابر و في مجالس هذه الجمعيات على ما يرضى به هذا المسيء الذي سماه أهله بالمحسن! والله المستعان.

وحينما تكلم عن الإخوان مدحهم و وصفهم بأنهم جماعة المسلمين!

و هذه رسالة جامعية بالسعودية!

د . و انتقدهم أحد تلاميذ الألباني و يُدعَى (سليم الهلالي و آخر معه) بطريقة الخوارج السابقة ذاتها!

و لا عجب، فقد تَرَبَّوْا على مائدة الألباني التي عليها كتب ابن قطب موصوفًا من الألباني بأنه (الأستاذ الكبير) (نبجله لجهاده)!:

(. غير جادة في استئناف الحياة الإسلامية و إنشاء المجتمع الإسلامي لعدم وجود جماعة منظمة لها أهدافها!

. لا خطة لها في التربية!

. معارضتها للنظام والتنظيم!!) يعني التنظيمات الدقيقة التي عليها الإخوان و أمثالهم!!

3 . سلفية الجمعية الشرعية (لتعاون العاملين بالكتاب و السنة المحمدية)!!

كنتُ و أنا صغير حينما أقرأ لوحتها أظنها من الجمعيات التعاونية لبيع المواد الغذائية!

و سبق الكلام عن اسم المحمدية!

و مما تأثروا بالأب فيه غير الاسم كما سبق بيانه:

1 . الاتجاه السلفي المزيف

فلا يعرفون من السلفية غير اللحية و السواك و نحو ذلك

و كذلك فقط في توحيد العبادة لله تعالى و منع دعاء المقبورين.

فأين توحيد الأسماء و الصفات؟!

2 . الاتجاه الصوفي في العبادات و الرقائق

مؤسس الجمعية المدعو (محمود خطَّاب السبكي) كان كما يقول ابنه في ترجمته في مقدمة كتاب أبيه المنهل العذب: (كان صوفياً خَلْوَتِياً [الطريقة الخَلْوَتِيَّة])

و خطبهم يظهر فيها كلام الصوفية كرابعة العدوية و غيرها!

3 . الاتجاه الاعتزالي

و قد ظهر هذا جلياً عندهم في تأويل الصفات و تكفير كل من يخالفهم كما

– في كتاب مؤسسهم

(إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف و الخلف في الصفات المتشابهات)!

– و كتاب ابنه المدعو بأمين (الدين الخالص)!

– و في تلقيبهم إمام جمعيتهم (إمام أهل السنة في مصر)!

فهم لا يعترفون بالسنة إلا لأنفسهم لا لأي أحدٍ غيرهم!

4 . الاتجاه الخارجي

بشقيه

1 . مِن تكفير غيرهم، حتى لقد صرح مؤسسهم في كتابه السابق الذِّكر إتحاف الكائنات: بأن من قال بأن الله في السماء فهو كافر حلال الدم تَبِين منه زوجته (أي تحرم عليه) و إن مات لا يُكفن و لا يُدفَن في مقابر المسلمين!

2 . مِن مَدح الخوارج

بل فتحوا لهم الباب على مصاريعه في مجلتهم و منابرهم ومساجدهم!

حتى إن مجلتهم المُدَّعاة (الاعتصام) صارت لسان حال الإخوان!

وحتى خرج (عدد صفر 1401) و على غلافه مدح ثورة الروافض و الخميني:

(الثورة التي أعادت الحسابات وغيّرت الموازين)!

(ص 39) منها (أعظم ثورة في العصر الحديث)

و هذا مع كونه مدحاً للروافض يدل على فساد دين فاعله، و أنه مثل من مدحه!
فهو تهييج عظيم للخروج و للاقتداء بهؤلاء الروافض فيه!
و قد نجحت طوائف الخوارج في غزو الجمعية و احتلال المناصب التنظيمية و الدعوية فيها، و توجيهها إلى شيء آخر تماماً يوافق اتجاه الأب السابق ذِكره!

4 . سلفية الحديث!
و يأتي الكلام عنها مع سلفية الحديث في بقية البلاد.
و مِن اللطائف أن أعقد لك مقارنة سريعة موجزة ناقصة!
بين هذه السلفيات المصرية في بعض الظواهر و المظاهر، فمِن ذلك:
وجه المقارنة ... أطراف المقارنة
السلفية ... الأنصار ... الجمعية ... الإخوان

الوجه ... اللحية ... اللحية ... اللحية ... حلق اللحية أو تهذيبها
الشارب ... الشارب ... حلق الشارب ... الحلق و الترك سواء
الرأس ... الغترة الحمراءأوالبيضاء عمامة مميزة ... عاري الرأس غالبًا أو القلنسوة فقط
الثياب ... قرب الكعب و زيادة ... قصر الثوب ... طول الثوب
الصلاة ... الأذان المعروف ... أذان أهل نجد ... الأذان المعروف بتقطيع التكبير
بعض الطول في القراءة بعد الفاتحة ... صلاة الناس
السواك و الصفوف ... لا حرج
المساجد ... اتخاذ المساجد مجالس للكلام في السياسة و الحكام
عدم الصلاة في مساجد القبور ... لا حرج
العقيدة ... كما سبق

الفصل الرابع
السلفية الكويتية
بقيادة رجل مصري من تلاميذ الألباني يقال له (عبد الرحمن عبد الخالق)

و هي سلفية إخوانية مع تعديل السرورية عليها بزعم العقيدة السلفية!
و قد والى عبد الرحمن
الدعوة إلى (العمل الجماعي) التنظيمي!

السكوت عن أهل البدع (منهاج السنة في معاملة المبتدعة)!
اعتبار (العمل السياسي) من أصول السنة!
و بيانه في تأييد صدام إماماً للمسلمين مشهور!
و كلامه في تكفير مشايخ السعودية بأنهم أعطوا للحكام بعض صفات الله!
و تأييده للمظاهرات وسيلة للدعوة!
و لي معه قصة سأذكرها قريباً إن شاء الله تعالى.
و اتجاهه هذا ظاهر، و لم يعبه عليه صاحبه في الدراسة و قرينه في التلمذة على الألباني: ربيع إلا عندما تكلم في ربيع! بل نهاني ربيع عن الكلام فيه قبل ذلك!
و بات ظاهراً ميله هذا حتى اشتهر بالكويت
أن الإخوان يسيرون على سرعة (مائة كم)
و أن السلفيين وراءهم على الطريق نفسه على سرعة (80)!!
و لعبد الرحمن تلاميذ و أتباع في غير الكويت حتى أمريكا!
و لا أستبعد علاقتهم جميعاً بابن سرور في لندن، فالخط واحد تماماً!

الفصل الخامس
السلفية اليمانية!
و يلقَّب مقبل الوادعي بـ (إمام أهل السنة باليمن)!
و قد تربَّى على كتب الإخوان حتى اعترف بأنه كان لا يظن فيهم إلا السنة!
ثم عاد يسمي الأتباع (الإخوان المفلسون)!
و للوادعي ردّ على (رشيدهم) في إنكاره حديث السحر!
لكن تأثره به مباشرةً (عن طريق كتبه) أو بالواسطة (عن طريق شيخه الألباني)
تأثر لا يَخفَى، و مِن ذلك:
1. الاتجاه الإرجائي
و له ظواهر كثيرة منها مدحه لشيخه الألباني و صاحبه ربيع و مدحهما له، و منع كل منهما –

أعني ربيعًا و الوادعي – أحداً أن يتكلم في الآخر!

فهذا يجعل كل ما في صحيفة هذا لذاك و هكذا! و كل نقد على هذا ذاك و هكذا!

2. الاتجاه الظاهري

و هذا ظاهر جداً في المغالاة في مدح الظاهرية و أئمتهم

(ابن حزم .[حتى إن الوادعي لا يسميه احترامًاو توقيرًا، إنما يكنيه: أبو محمد) والشوكاني اليماني

[و قد غالى أدعياء السلفية فيه جدًّا] ..) و الوصية بكتبهم!

3. التعدّي على السنة مِن لصوص الحديث

فقد فتح الوادعي الباب على مصراعيه لذلك من تلاميذه

باسم (سلسلة الصحيح المسند من ..)

باسم التحقيق و التخريج و التعليق باستخدام كتاب التقريب وحده و ما أشبهه، فانطلق تلاميذه يضعّفون حتى على صحيح البخاري و مسلم، و بدون علمٍ منهم بهذا الشأن!

بل و بإقرارٍ منه و تقريظ و تقديم و مراجعة!

كما صنع صاحبه المدعو بالشريف على كتاب رفع اليدين للبخاري!

بل ربما كتب بعض الكتاب و كتب تلاميذه بقيته، و خرج على غلافه اسمه وحده مع المنهج السقيم ككتاب رجال الحاكم و رجال الدارقطني!

و الوادعي نفسه ليس من فرسان هذا الشأن أبدًا!

و من كان حزينًا و أراد أن يضحك على غفلة المتعالم فليستمع إلى شريط مناقشة رسالة الوادعي لما يُسمَّى بالماجستير في جامعة المدينة!

4. الاتجاه الخارجي

و أصوله موجودة في فقه الظاهرية ودعوى ابن حزم الإجماع على الخروج!

1. و ظهر هذا واضحاً فيه نفسه في

(مدحه لدجال المهدية جهيمان، و دعائه بنصر الله له!)

(مدحه لمجلة ابن سرور السنة و البيان، و تمنيه أن يخرج من كل بلدٍ طائفة و يفضحون حكام بلادهم كما يفعل ابن سرور!)

(كلامه في مشايخ وحكام السعودية على طريقة صاحبه عبد الرحمن مع مدحه لحكام بلاده نفاقاً!)

(مدحه لكتاب الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية)!

2. و ظهر هذا جلياً في بعض تلاميذه كالمصري المعروف بالعدوي في نقل شيخه الوادعي عنه

يقول:

(يجب علينا يا إخوان الذهاب إلى الخميني و نصرته)!

نعم هو لا يعجبه السرورية مِن حيث كونهم تنظيماً حزبياً!

لكنه لا يُخفي إعجابه بطريقتهم في الكلام على الحكام!

الفصل السادس

سلفية الحديث الألبانية!

1 . تربية الأب له مِن خلال الكتب!

1 . قال الألباني عن نفسه:

(نشأتُ وسط الإخوان كواحدٍ منهم)

(ما زالت فيّ إخوانية)

(دعوتنا السلفية امتداد لدعوة البنا)

(الأستاذ الكبير سيد قطب) (نبجله لجهاده)

فهذه تربية على كتب الأبناء البارين برشيدهم!

2 . قال الألباني عن نفسه في تربِّيهِ على كتب رشيده:

(مجلة المنار أول اشتغالي بطلب العلم)!

(له فضل كبير على العالم الإسلامي عامةً، و على السلفيين خاصةً في نشر المنهج السلفي بوساطة مجلته المنار)!

(داعية إلى اتباع منهج السلف عقيدةً و فكراً و سلوكاً، و له عناية بالأحاديث الصحيحة والضعيفة)!

(ما أنا فيه مِن الاتجاه إلى السلفية أولاً، و إلى تمييز الأحاديث الضعيفة و الصحيحة ثانياً يعود الفضل الأول في ذلك إلى السيد رشيد رضا عن طريق أعداد مجلته المنار)!

(هو سلفي العقيدة، و ربما انحرف في الحديث عن السلفية، فأنكر بعض أحاديث الصحيحين) مع أنه أنكر أحاديث متواترة ليست في الصحيحين فقط!!

و عاب عليه في ذلك:

أنه ادّعى تبعاً لشيخه محمد عبده أن الجن منها الجراثيم في عدد المنار [3/ 96]

أنه أنكر أحاديث المهدي و نزول المسيح [و هي متواترة!!]

أنه يصحّح الضعيف و يضعّف الصحيح [و تلميذه مِن كتبه الألباني كذلك!]

2 . و من مظاهر هذه السلفية المزعومة عنده:

1 . الاتجاه الظاهري

حتى لقد نصح في باب التفسير

بتفسير رشيده [العدد الأول من مجلتهم الأصالة] و تفسير الشوكاني (مع أن فيها بعض التأويل)!

هكذا قال! و لم يَدَع الشوكاني صفةً إلا و عطّلها!

و في باب الفقه نصح بكتاب الشوكاني وصدّيقه في الدرر البهية!

و في باب أصول الفقه نصح بكتاب الشوكاني إرشاد الفحول!

و كثير من فتاويه و كتبه يظهر فيها الاتجاه الظاهري.

2 . الاتجاه الإخواني

كما سبق

و هو ظاهر مِن مدائحه لأئمتهم قديماً (البنا و ابن قطب) وحديثاً (سلمان و سفر)

و عمله على كتبهم ترويجًا لها (الغزالي و القرضاوي)

3 . الاتجاه الخارجي

و هو ظاهر من الاتجاهين الظاهري و الإخواني!

و قوله لجبهة الإنقاذ الجزائرية و قد استشاروه في الخروج و عددهم ألف ألف بأنهم إذا كانوا كلهم يقولون بأن الله في السماء!

و منهجه (التصفية و التربية) هو إعداد للعدّة!

نعم هو يقول بأن الانقلاب بدعة، لكنه يمتدح أئمة هذا الاتجاه!

4 . إفساده كتب الحديث

و ليس هو مِن أهل هذا الشأن، و تعدّيه على الصحيحين و السنن الأربعة و غيرها من كتب الحديث، و فتحه الباب لكل من يقرأ (التقريب) للتصحيح و التضعيف!

5 . المخالفات العَقَدية لأهل السنة

مما ذكرتُ بعضه

في كتابي (النصيحة)

أو قصيدتي النونية السنية في الرد على البدع الألبانية

مِن الإرجاء: لا يضر مع الحسنات شيء، و مسألة العمل و الكفر
و القدرية و قوله بالتخيير و أن القدر هو العلم فقط
و التكفير و قوله بأن كل البدع مكفِّرة
و تأويل الصفات على طريقة الجهمية كتأويل الصورة و نفي (الحدّ و الإقعاد و المكان) مفاريد الأقوال المنكرة:
الإنسان له روحان لا روح واحدة! ... و الحلف بغير الله من المعاني جائز!
و إسبال اللحية كإسبال الثوب! ... و سب الله تعالى أهون مِن سب الألباني!
3 . و على ذلك في كله أو معظمه
تخرج تلاميذ هذه السلفية المزعومة ... فمنهم:
1 . جهيمان دجال المهدية سمّى جماعته (أهل الحديث)!
2 . حجازي الذي لقَّب نفسه بالحويني تلميذه
الذي لقَّب شيخه بـ (عميد السلفيين في العالم) في كتابه (تنبيه الهاجد)
و في الكتاب نفسه مدح (مجدد المائة في الخطابة كشك) كما لقبه بذلك سلّمان! مَدَحَه لجهره بالحق، و لم يأخذ عليه إلا الأحاديث الضعيفة التي يوردها في خطبه!
و مِن أقواله: (جماعات الصحوة كلها لا اختلاف بينها في الاعتقاد)
(المصر على المعصية المستحل لها لا شك في كفره)
(مسألة خلق القرآن اندثر الكلام فيها)
مع تأييده للمذهبية والصوفية (تأخير الزواج لطلب العلم) كما صنع في مقدمته لكتاب صاحبه محمد يعقوب (منطلقات طالب العلم)!
و خطبه الحماسية، و صحبته لأهل التكفير و السرورية و ... !
3 . تلميذه ربيع
4 . تلميذه عبد الرحمن بن عبد الخالق
5 . تلميذه مقبل الوادعي و تلاميذه كالعدوي و القوصي و غيرهما
6 – تلميذه الهلالي
و قد تكلمتُ عنهم مراراً هاهنا و في غير هذا الموضع
و عن بعض تلاميذه الآخرين كذلك!

الباب الثالث

بعض قصتي مع هؤلاء!

الفصل الأول

قبل سفري إلى السعودية (سنة 1399)

1. مع الإخوان السلفيين!

و هذا قد ذكرتُه في كلامي المفرد عن الإخوان.

و لكيلا أخلي الموضع هاهنا، فقد كان الإخوان في الجامعة و في بلدتي يعتبرونني من أكبر أعدائهم و المخالفين لهم، و كانت آخر محاضرة لي في بلدتي قبل سفري بيومين في التحذير منهم بأن كل الفِرَق تحت عباءتهم، و ذلك في مسجد (جمعية الدعوة بطنطا)، و هو مِن مساجدهم التي سيطروا عليها بالغَلَبة، و إن كان رئيس الجمعية من أعضاء الأنصار السابقين! حتى إنه لما مات قبل سنوات أخرجوا جنازته من مسجدهم الذي سمَّوه مسجد الشهيد!

2. مع سلفية المدرسة!

لم يكن آنذاك نشاط ظاهر إلا في قعر أو عقر دارهم بالإسكندرية.

و لما ابتدأ أول نشاطهم في طنطا لم يكن لي مخالطة بهم لعدم استقراري بها.

3. مع سلفية الحديث الألبانية!

1. كان بعض المجهولين يضع في مكتبة مسجد الدعوة بطنطا رسائل جهيمان يأتي بها مِن الحجاز: فكنتُ إذا رأيتُها رفعتُها من المكتبة، و حذَّرتُ مَن يأتي بها، و مَن يغتر بها لأن فيها رائحة الخروج!

2. أشار عليّ بعض المصلين بالذهاب معه إلى (عبد الرحمن بن عبد الخالق) في بيته في بنها وقت إجازة الصيف ليكتب لي تزكية لبعض معارفه بجامعة المدينة!

فذهبتُ معه إليه، و جرى الكلام عن الفِرَق حسب رغبتي، فانصبّ كلامي على التحذير مِن تلك الفِرَقة التي جمعت تحتها كل الفِرَق و تخرج منها كل الفِرَق! و هي الإخوان!

فلامني وقال لي: (أنت شديد عليهم)!

و لم ينسني! حتى إن أحد زملاء الدراسة سافر بعد سنوات إلى والده في الكويت، فلقيه هناك، فلما ذكر له اسمي قال له بألفاظ الإخوان: (هذا ثوري على الإخوان)!

4. مع سلفية الأنصار!

1. لما تركتُ مسجد الجمعية الشرعية لجهرهم بتأويل صفات الرحمن

سألتُ عن مساجد السنيين، فقيل لي: هاهنا مسجد لهم!

فذهبتُ إليه خلف المعهد الأزهري الثانوي، و صليتُ معهم صلاةً أو صلاتين فسمعتُ بعضهم يتكلم في تكذيب بعض الأحاديث الصحيحة في الصحيحين!

فكان آخر عهدي بهم!

و هي (جماعة دعوة الحق) كما يسمون أنفسهم، و هي متفرعة من الأنصار!

2. و سألتُ، فقيل لي: هاهنا مسجد لهم، فذهبتُ، فإذا هو مسجد الأنصار، صليتُ معهم مدة طويلة قرابة أربع سنوات.

و قدّموني لخطبة الجمعة مرةً في مسجدهم هذا، و مرةً أخرى في مسجد لهم بكفر الزيات: فتكلمت في الأولى في علامات الساعة مِن مساوئ الأخلاق، و في الثاني في توحيد الله تعالى في العبادة.

و هالني جهل دعاتهم و إقدام كبرائهم على تكذيب الأحاديث الصحيحة!

و مِن النوادر أن كبيرهم ذكر مرةً حديثاً، فأخبرته أنه حديث ضعيف

فقال لي بكل سذاجة!: (رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول حديثاً ضعيفاً!)

و الحديث الضعيف معناه أن أحد الرواة الذين رووه قبل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في حفظه ضعفٌ أو غير ذلك مِن أسباب ضعف الرواية، و فيه تفصيل في مسألة العمل به، بل في مسألة تضعيفه أصلاً ليس هذا محلها إنما محلها كتب مصطلح الحديث كالكفاية للخطيب و شرح علل الترمذي لابن رجب.

و فشا ذلك التكذيب حتى للأحاديث المتواترة، فتركتُهم إذْ كان لا ينفع معهم نُصح!

و رأيتُ بعض الإخوان قد التحق بهم و صار من كبارهم يزعم السنة!

و كنتُ قد رأيتُ مِن كتاباتهم:

أ ـ فتوى (أبي الوفاء درويش) في مجلتهم برئاسة التحرير للفقي و هو يكذِّب حديث الصحيحين في السحر يقول: (المذكور فيه هو علامات الهيستيريا)!

ب ـ كتابه في إنكار السحر و المس!

و رأيتُ لهم فيما بعدُ صورةً ـ و لولا أني لستُ ممن يحتفظ بالصور للذكرى الخالدة ـ تجمع الفرع:

ـ منهم الجالس و الواقف، و خلف الجميع لوحة كبيرة تذكر اسم الجماعة و أظن المناسبة الاحتفال بذكرى إنشاء الفرع!

ـ ليس لهم سمة محددة لا في شكل و لا هيئة و لا زي، بل منهم رئيس الفرع (د. محمد خليل هراس) وهو متأنق غاية التأنق في البدلة الفخمة، و تراه قد خرجت بطنه لكبرها فلا تظن أنه شيخ

في التوحيد، بل مدرس إنجليزي!

فإن كانت البطن الكبيرة بلاءً كما ذُكر عن علي ـ رضي الله عنه

فنسأل الله السلامة و العافية لأهل الخير جميعاً

و إن كانت مِن كثرة أكلٍ

فما يليق بأهل العلم و مَن ينتسبون إليه و إلي السنة ذلك

و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حَسبُ ابن آدم لقيمات) الحديث

و ذُكر من علامات السوء بعد خير القرون: (.. ثم يفشو السِّمَن)

و قال القحطاني في نونيته:

لا تَحشُ بطنك بالطعام تسمنًا ... فجسومُ أهل العلم غيرُ سِمانِ!

. أمامهم مائدة كبيرة

ماذا تظن بجماعة أسمها (أنصار السنة) أن يكون على مائدتهم في حفل مصوَّر هو نوعٍ مِن الدعوة؟!

ستقول: كتب السنة و صحيح البخاري و مسلم!

أقول لك: كلا و الله بل كل ما تشتهيه مِن طعام و فاكهة و لا تقدر عليه في بيتك!

و أنت تعلم أن هذه الجمعيات الخيرية أموالها إنما هي من التبرعات و الصدقات (من الناس و الدولة) للنفقة على أعمال الخير لا أعمال البطن!

و لربما إذا رأيتَ الصورة و لم تكن تحسن تقرأ، أو لم تنتبه للوحة الكبيرة

لظننتَ أنها جمعية الاقتصاد المنزلي أو نقابة التجار! أو حفل زواج!

3 . و كنتُ أزور بعض كبرائهم في البلد

وكان بغير لحية، وهذا عجيب جداً عند العوام، فالعوام لا يسمون الرجل سنياً إلا إذا كان له لحية!

فوجدتُ عنده رجلاً كأنه متجهز للذهاب إلى حفل زواج على آخر صيحة من التأنق في بدلة لامعة كبدل الممثلين، فإذا هو من أعضاء الجماعة التي يقال لها (دعوة الحق)!

وإذا بالرجل يندفع فيكذّب جملة من الأحاديث الصحيحة بطريقة استهزاء و سخرية!

و صاحب البيت لا يتكلم بحرف!

رددتُ عليه تكذيبه بكلام أهل العلم، و عرفتُ حال القوم!

4 . و ذهبتُ إلى مسجد (جمعية الدعوة) هو مسجد واحد ليس لهم مسجد غيره!

و رأسهم كان من الأنصار، و هو تلميذ (الهراس) و هو (دكتور في التفسير!) و يعمل مدرساً في

جامعة المدينة

أ . فاكتشفتُ أن اتجاه الإخوان يعمل مِن وراء ستار في الجمعية و لا يرتضون رأسهم،

و ناقشتُ أحدهم فإذا هو يدافع عن ابن قطب و ظلاله! و لا يقتنع بما ذكرتُه له مِن ضلاله!

ب . و أرسلتُ رسالة نصح إلى رأسهم، فقام على المنبر في خطبة جمعة و لم أكن حاضراً بل مسافراً، فسبني سباً شديداً بسبب هذه الرسالة!

و الجمعة التالية كنتُ حاضراً عند أول المنبر:

فتكلم في تفسير قول الله تعالى: (ففهَّمناها سليمان وكُلاً آتينا حكماً وعلما) [الأنبياء / 79]

فحسبتُ أنه كأنه يريد الاعتذار لي عما سبني به في الجمعة السابقة!

لكنه في الخطبة الثانية سخر مِن بعض كلامي فقال:

(بعض الناس يقول عند ذِكر الحديث الضعيف: رُوي

كيف و الله يقول: وقيل يا أرض ابلعي ماءك [هود / 44])!

فضحكتُ، فقد كان يقال قديماً:

(الصمتُ زين للعالم، و ستر للجاهل)!

فقد كشف المسكين عن عورته بنفسه!

فكلام بعض الناس هذا الذي يسخر منه هو كلام كثير من المحدِّثين و اعتمده المنذري في كتابه المشهور (الترغيب والترهيب) قبل ثمانمائة سنة!

و لشيخ هذا الرجل حاشية على هذا الكتاب حاشية عجيبة! يكذّب فيها الحديث الذي لا يفهمه!

مع أن هذا الشيخ كان ينكر على الأنصار موجة تكذيب الأحاديث و إنكارهم وقوع النسخ في الأحكام و غيره من أقوالهم، وانفصل عنهم، وأنشأ جمعية خاصة به دونهم!

و لكن أبت عليه تربيته وسط صفوفهم إلا أن يكون منهم!

و هذا الجاهل الذي يفسر القرآن

مع تشدُّقه بألفاظ يأتي بها من المعاجم ليطرحها على آذان العوام

فقد جهل أن صيغة البناء للمجهول لها عدة معاني

و قد جهل أن هذا القول مصطلح لهم كسائر مصطلحات العلوم إنما يُرجَع فيها إلى أهلها، و أن المصطلح يخصص عموم معنى الكلمة بخصوص المعنى الذي اصطُلِح عليه فيها!

و كان آخر درس لي في مصر قبل سفري

عن خطر الفِرَق على الإسلام والسنة، و خاصةً تلك الفِرقة المشهورة التي تعتذر لكل الفِرَق، و

ينشأ تحتها كل الفِرَق، و تسمي نفسها جماعة المسلمين!
حتى إنه على منبر هذه الجمعية قام خطيب من هذه الفِرَقة
يدافع عن قرن التكفير الذي ظهر في مصر!
5. و قبل ذلك بشهور طلب مني بعض القائمين على مسجد من المساجد أن أحاضرهم فاخترتُ العنوان في تفسير
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف / 108]
و أُعلِن عنها بعد خطبة الجمعة بمسجد الدعوة المذكور آنفاً!
فلما ذهبتُ إلى المسجد الذي ستكون فيه المحاضرة إذا بكبير أنصار البلد و حاشيته يريدون منع أهل المسجد مِن تلك المحاضرة!
و لم يفلحوا! فتكلمتُ فيها عن الفِرَق بنحو ما تكلمتُ به هاهنا في هذا الكتاب عن كل فرقة و مخالفتها للسنة!
5. مع سلفية الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب و السنة!
كانت القصة معهم مِن أوائل قصصي مع السلفيات!!
و لكن وقعت الكتابة هاهنا عنها في آخرها!
أعجبني منهم اللحية، و الثوب القصير، و الحرص على السواك، و طول الصلاة
و الخشوع فيها، و الكلام العام عن السنة و توحيد عبادة الله تعالى ...
ولكن ما لبث أن انكشف لي حقيقة الحال!
فهم يسمون إمامهم (إمام أهل السنة في مصر) لا يعتبرون أحداً غيرهم من أهل السنة! فما بال قرينهم من الأنصار؟! فإذا بهم يسبونهم سباً منكراً!
فما حقيقة الخلاف: هل هو زعامات، أو هو خلاف عميق؟!
وإذا بي أسمع مِن خطيب على منبرهم خطبة عن رابعة العدوية و صوفيتها!
و أقرأ في مقدمة كتاب المنهل العذب المورود بشرح سنن أبي داود لمحمود خطّاب السبكي مؤسس الجمعية

ترجم له أبنه أمين في المقدمة بأنه كان مِن أعضاء الطريقة الخَلْوَتِيَّة الصوفية!
و أقرأ كتاب المؤسس: (إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في الصفات المتشابهات)
فهالني ما فيه من تأويل الصفات، والتصريح الصريح بأن
(من قال إن الله في السماء فهو كافر حلال الدم تَبِينُ منه زوجته

و إذا مات لا يُكفن و لا يُصَلَّى عليه، و لا يُدفَن في مقابر المسلمين)!

فانتهت قصتي معهم!

الفصل الثاني

قصتي في السعودية!

سافرتُ إلى الرياض معيداً بقسم الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة هناك، و ذلك قبل حج سنة (1399) بأيام.

1 . فضيحة دجال المهدية!

و لم يمض أسبوعان بعد الحج، إلا و قد شاعت الأخبار في الكلية (أول يوم المحرم سنة 1400) بأن طائفة احتلت المسجد الحرام و ادّعت ظهور المهدي! و كان بالقلب ما به من الأسى على هذا الضلال المبين الذي كانت أخباره مِن أوائل ما عشته في سفرتي هذه!

و قد ذكرتُ بعض قصته في موضع آخر من إنكاري لهذا الدجال قبل ظهوره كما سبق، و بعد ظهوره، و بعد قتله مِن اغترار بعض أدعياء السلفية به، و ترحمهم عليه، ومدحهم له، و دعائهم بنصرته كما فعل الوادعي!

2 . قصتي مع الوجه السعودي للإخوان المصريين!

لم أكن أتوقع وجود هذا الوجه أبداً!

فإذا بي أرى أن الإخوان القدامى و الجدد لهم وجود ضخم ليس بالجامعة فقط!

و المسرحيات الدينية، و الأنشطة الطلابية، و المحاضرات الثقافية!

1 . اصطدمت برئيس قسم الثقافة الإسلامية بالجامعة، و مقره بالكلية، و هو من إخوان سوريا، و كان له منصب كبير هناك، ثم هرب من هناك مع من هرب منهم كالذي يقال له (أبو غدة و الصابوني) و غيرهم مِن كبار الإخوان هناك

طلب مني أن أقرأ . إملاءً . على كاتب الآلة محاضرة لرجل لا أذكر اسمه الآن

فهالني في المحاضرة دفاعه عن ابن قطب و نقولاته الكثيرة منه على ما فيه!

فحذفتُ بعض الكلام، و لم أمله على الكاتب! بل بدّلته بالصواب!

نزلت المحاضرة المكتوبة للرجل، فراجعها، فوجد هذا السقط و هذا التعديل!

فسأل الكاتب، فأحاله عليّ، فناداني، و سألني، فناقشته في هذا الكلام، فادّعى بلطف و حَيْدَة عن المسألة إلى أنه لا ينبغي تبديل كلام المحاضر من باب الأمانة، فإن هذا يجعله يغضب علينا و

لا يأتي إلينا بعد ذلك!

2. اصطدمتُ بعميد الكلية اصطداماً لطيفاً!

أ. كان يؤخِّر صلاة الظهر إلى ما بعد الأذان بقرابة الساعة لكيلا يتسرب الموظفون! فكنت أصلِّي مع الناس في المسجد القريب المجاور للكلية، ثم أصلي معه، و كتبتُ له أوراقًا (بُحَيثاً) عن حكم (صلاة الجماعة الأولى في المسجد) مِن كتاب ابن القيم في الصلاة و غيره، وكان كلامي ذاته هو فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء هناك بعد قرابة خمس سنوات مِن كلامي هذا!

ب. كنتُ عنده و عنده مدرس جديد في الفقه مِن أهل الرياض، فنظر إلى لوحة معلَّقة في غرفته عليها القرآن كله بخط مصغر جداً مع الزخرفة!

فسألني: ماذا تقول في هذه اللوحة؟!

فقلت له: لا ينبغي كتابة القرآن بهذا الخط الصغير (فقد كره ذلك علي. رضي الله عنه. وغيره) و لا ينبغي تعليقه على الجدران (وخاصةً في جهة قبلة المصلي كرهه السلف الصالح. رحمهم الله تعالى)

فردّ علي المدرس الجديد بأنه لا حرج في الأمرين! فسكتّ و بي خيبة أمل في هؤلاء الذين كنتُ أظن فيهم ما أظن!

3. اصطدمتُ مع الطلبة و المعيدين

أ. فقد دعاني الطلبة لمحاضرة سريعة في غرفة النشاط الطلابي بالكلية، فحادثتهم عن الفرق بين الإخوان النجديين (وهو مصطلح عندهم لأتباع محمد بن عبد الوهاب) والإخوان البنّاءين!

فأغضب ذلك مَن أغضب من محبي البنا و ابن قطب!

و كانت أول و آخر مرة يطلبون مني محاضرتهم في النشاط!

ب. و ناقشني بعض المعيدين السعوديين بحدّة بالغة مدافعاً عن ابن قطب و مَن على شاكلته كالمودودي و غيره، و اتهمني بالتعصب عليهم!

4. كانوا يأتون أحياناً بابن عثيمين (عضو هيئة كبار العلماء هناك و المدرس بالجامعة) للمحاضرات العامة بالكلية، فحضرتُ مرةً. و هي المرة الوحيدة التي أسمعه فيها وجهاً لوجهٍ لا مِن مسجلٍ أو شريطٍ أو إذاعةٍ. فإذا به يتكلم عن الدعوة

و يذكر أن مِن الدعوة الصحيحة ألا تأتي لفاعل المنكر فتنصحه بترك المنكر دفعةً واحدةً فشارب الخمر لا يستطيع أن يترك الخمر مرةً واحدةً ولكن بالتدريج، فإن الخمر حُرِّم بالتدريج!

فتركتُ القاعة فورًا، و خرجتُ مصدوماً بما سمعتُ !

نعم، حُرِّمَت الخمر بالتدريج، و لكن نُسِخَ التدريج بإجماع أهل العلم!
فمَن دخل الإسلام بعد هذا النسخ خوطب بالتحريم دون التدريج بإجماع أهل العلم!
و قد قال علي – رضي الله عنه لمن يخاطب الناس: هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟!
فقال: لا
قال علي – رضي الله عنه – له: هلكتَ، و أهلكتَ!
5 . دعاني بعض الطلبة في بيته، ففوجئت بأن في الحاضرين ابن قعود (عضو هيئة كبار العلماء و عضو اللجنة الدائمة للإفتاء)
و الرجل مشهور هناك، و مِن شهرته أنه يجتمع في خطبة الجمعة له الإخوان في الرياض من المصريين و غيرهم لأنه يتكلم على تقصير المشايخ في إنكار المنكر ... !
و سلفية المدرسة تقدّمه على غيره!
فتكلم الرجل في مسألة لا أذكرها، و تطرق الكلام إلى إنكار المنكر على الحكام
فقلت: الحسن البصري . رحمه الله يقول:
(الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوها بالسيف)
قالها لمن يريد الخروج على الحجاج
فقال لي مغضباً: ماذا يعني؟!
قلت له: يعني التوبة إلى الله و إصلاح المرء نفسه والدعاء بصلاح الإمام ...
فقال مغضباً: إيه!
و لم يكلمني بعدها طوال المجلس، و لا التفتَ إليّ!
3 . مع سلفية المدرسة!
1 . رأيتُ كتاباً لصاحبهم المدعو (أحمد فريد) اسمه:
تزكية النفوس كما يقررها علماء السلف: الغزالي وابن القيم وابن رجب!
فأرسلتُ إليه رسالة فيها:

(ألف باء السلفية أن السلف الصالح هم القرون الثلاثة التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا هو الاصطلاح في هذا الاسم، لا يكون على كل مَن سلف ولو مات أمس أو اليوم!
و الثلاثة المذكورون ليسوا من القرون الثلاثة، و لا الأربعة، و لا الخمسة!
و الغزالي أبو حامد مِن كبار علماء الصوفية لا السلفية!
و كتابه الإحياء تكلم فيه كبار علماء السلفية، و فيه تأويل الاستواء)!

فلقيني بعد زمنٍ في المسجد الحرام، و أنا لا أعرف منه إلا اسمه، و قال لي مبتسماً في برود: (غَيَّرتُ اسم الكتاب) فقط دون منهجه!

و هذا هو حالهم لا يَعرفون مَن هم السلف الذين ينتسبون بزعمهم إليهم!

نعم – و الله – لا يعرفونهم علماً و لا عملاً!

و هو ظاهر في كتاب شيخهم (علو الهمة)

فكل مَن سلف و لو قبل سنوات فهو عنده في كتابه ذاك مِن السلف!

و هذا الكلام نفسه قلتُه لعلي الحلبي تلميذ الألباني

قلت له: كيف تقول (الإمام الغماري)؟! [الغماري رجل صوفي قبوري مغربي معاصر]

قال: أعوذ بالله، ما قلتُ !

قلتُ: بل قلتَ، ألستَ قد قلتَ على غلاف بعض كتبك: (الإمام السيوطي)!

فما الفرق بين السيوطي و الغماري؟!

أنا أخبرك ما الفرق؟!

السيوطي مات، و لم يشتم الألباني شيخكم، لأنه مات قبله بمئات السنين!

والغماري حي، و يشتم في شيخكم!

و لكن المنتظر منكم كعادتكم أنه إذا مات الغماري أن تجعلوه إماماً كما حدث في ابن قطب و غيره حين قال شيخكم فيه: (الأستاذ الكبير) (نبجله لجهاده)!

2 . جاء في بيتي بالمدينة على غير دعوة مني، و لا أدنى معرفة سابقة بيننا، بل و لا رغبة مني رجل عرَّف نفسه بأنه (مسئول الدعوة السلفية في مرسى مطروح)

فذكرتُ له بعض عيوب دعوتهم، و قلتُ له: أبلغ كبراءكم رسالتي هذه:

(اجلسوا في بيوتكم، و ربُّوا أنفسكم و أولادكم، و اتركوا هذه الدعوة التي تزعمون! فإنكم إنما تُرَبُّون لغيركم، و يتخرج منكم أهل التكفير والجهاد و .. .)!

3 . و ربما زارني في بيتي بالمدينة بعض دعاتهم في طنطا

يتجملون أمامي بالسنة! و يستغلون جهالتي بواقعهم!

أ . ففقيههم كلَّمتُه عن (حكم الدعوة الجماعية أو العمل الجماعي) و أني لا أعرف له أصلاً، إنما المعروف فيهم أن يكون طالب أو شيخ علم، فيجتمع إليه طلبة العلم يسألونه و يتعلمون منه هو و غيره، و ذلك دون التزام ببيعة و لا تنظيم و لا مسئولية و لا جماعة!

فلم يعجبه ذلك، لأن دعوتهم قائمة على العمل الجماعي و التنظيم الدقيق، و الإمارات و

الطاعات و هذه المراسم الإخوانيات!
و لما عاد إلى مصر أرسل لي ورقات من مجلة (الدعوة السلفية) في
حكم العمل الجماعي
و نقد: مَن يقول بالعمل الفردي، و يتكلم عن أخطاء جماعات الصحوة!
فازددتُ يقينًا في أن هؤلاء مرجئة جمعوا الجهالة و الضلالة!
ب . و آخر ذَكَرَ لي أنهم يجعلون في دعوتهم (اليوم الرياضي السلفي!)
فيوم الجمعة بعد الفجر ثم الشروق ينطلقون إلى (النادي) فيلعبون الكرة فريقين!
ثم قبل صلاة الجمعة بساعة أو ساعتين يرجعون إلى بيوتهم للاغتسال للجمعة!
ثم صلاة الجمعة و هم في أشد التعب و الإرهاق!
ذَكَرَ لي ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلتُ له: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه يفعلون هذا يوم الجمعة أو غير يوم الجمعة؟!
أليس هو قوله صلى الله عليه وسلم:
(مَن أتى الجمعة في الساعة الأولى كأنما قرَّب بَدَنَةً [أي ذبح جملاً تقرباً لله تعالى]
و من أتاها في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرةً
و من أتاها في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً
و من أتاها في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة
و من أتاها في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة) الحديث
و هؤلاء يأتونها في الساعة السادسة عند الأذان فكأنما قرَّبوا كرةً!
و هل يتقرب أحد إلى الله بالكُرةٍ؟!
دَعُوا اسم السلفية، و لا تكذبوا على السلف الصالح، لتستروا أهواءكم بهذا الاسم!

4 . و تخرَّجت السرورية من صفوفهم حتى شاع عندهم أن
(السرورية حققت أحلام الشباب
بالجمع بين الدعوة السلفية عقيدةً، و الحركة الإخوانية منهجاً)!
4 . مع سلفية الحديث الألبانية!
1 . جاءني من يخبرني أن المدعو (عبد الرحمن عبد الخالق) أتى به (الجماعة الإسلامية بكلية طب طنطا) فحاضرهم في جمع كلمة المسلمين و عدم جواز هجر أهل البدع!

هذا إن كان يعترف بأن هناك أهل بدع!

فكتبتُ كتابي (إزالة النُّكْرة) سنة (1403)، و ذكرتُ فيه إجماع أهل العلم على هذا الذي ادّعى هذا الدّعي على السلفية عدم جوازه!

و جاءني طالب كويتي بالكلية فقرأ عليَّ بياناً في تأييد صدام، و وصفه بأنه أمل الإسلام

و قال لي: ما تقول في كاتبه؟!

قلت: منافق

قال: هو عبد الرحمن!

قلت: يريد أن يكون زعيماً سياسياً!

و هو لا يصلح و لا حتى في الدين!

2 . و تأتي بقية قصتي معهم بعد قليل!

5 . و المُرجِفون في المدينة!

إنها قصة عجيبة طويلة، و قصص المدينة من قديمٍ عجيبة:

1. نزلتُها، فكنتُ من أول من يحذّر من السرورية و القطبية فيها . و لله الحمد

و يقول الشباب:

مشايخنا يمدحون ابن قطب و يوصون بكتبه و يقولون: لا سرورية!

لا تخالف المشايخ!!

لا تطعن في دعاة السلفية الذين يمدحون ابن قطب!!

2. و لما عظم ضرر السرورية و انتشر كلامهم في الحكام

فوجئتُ بالمشايخ الذين كانوا يمدحونهم و يحذرون مِثلي من الكلام فيهم

إذا بهم يتكلمون فيهم!

. ثم إذا بهم يسكتون عنهم، ويقولون: إخواننا وأبناؤنا!

و الخطر هو هذا الأجنبي المصري الذي يفرِّق بين السلفيين!!

فكان سكوتهم الأول عجبًا إذ لا عجب لأنهم مثلهم!

و كان كلامهم الثاني عجبًا إذا لم تكن قد عرفتَ دوافعهم!

و كان سكوتهم الثالث عجبًا و أي عجب

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... و يأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّدِ!

الفصل الثالث

بعد السعودية!

1. لما نزلتُ قبل اثني عشر عاماً

تلقّاني بعض كبار دعاة السلفية في طنطا بترحاب بالغ!

و عرضوا عليَّ تسهيل سكناي بطنطا، و ترتيب درس أسبوعي لي في مساجدهم!

فرفضتُ ذلك كله، و رأيتُ في مساجدهم العجب، و منه:

1. أشرطة أئمة السرورية القدامى و المعاصرين المشهورين مثل سلمان و سفر و القطان الكويتي و غيرهم! بلا أدنى نكير في مكتبة مساجدهم!

كلّمتُ المسئول! عن هذه المساجد، فوعد برفعها، و زعم أن المفتاح ليس معه!

و بقي المفتاح ليس معه إلى يومك هذا!

2. حضرتُ خطبة جمعة في مسجد لهم خطبها بعض كبرائهم

فحسبتُ نفسي قد أخطأتُ و دخلت مسجداً من مساجد الإخوان!

إنها خطبة كشكية! و لكن كشك بلا فرخة! و لا فرحة!

كلّمتُ الخطيب لما رأيتُه بعدُ، فقال: (هذه خُطَبنا الآن، و الحال تغيَّر عن أيام زمان)!

3. لما وصلهم كلامي عن الفِرَق قالوا:

(يريد منا أن نتكلم في بعضٍ، و نفرّح الحكومة فينا)!

2. فلما علمتُ أن هؤلاء كالسرورية

تلك التي خلّفتها خلف ظهري بالسعودية أظهرتُ الكلام فيهم، فأظهروا الكلام فيّ!

1. أتوا بكبيرهم من الإسكندرية ليحاضر بعنوان (لحوم العلماء مسمومة)!

فلا يضرّ عندهم مع العلم شيء

و لو كان عدم العمل بالعلم، بل العمل بخلاف العلم، بل البدع الكبار!

إنه غلّو في الإرجاء عجيب يشابه ما عليه الروافض مِن دعوى عصمة الأئمة عندهم!

و بهذا لا يجوز الكلام في علماء المبتدعة!

ثم لا كلام أيضاً في البدع لعدم تفريق الأمة!

و هم منافقون في ذلك!

فإنهم يتكلمون على منابرهم في المفتي و شيخ الأزهر و من لا يعجبهم!

فإن زعموا أن هؤلاء ليسوا بعلماء!

فعلماء أهل البدع الذين أتكلم فيهم ليسوا بعلماء، لأن العلم هو الاتباع لا الابتداع!

و لكن افتضح حالهم الذي جمع بين الإرجاء و الخروج!
فهم لا يعجبهم ما يسمونه علماء السلطة، أو الذين لا يتكلمون في السلطة!
و كتب كبيرهم كتاباً سماه (حرمة أهل العلم)، و خصَّص ورقات منه في الرد عليّ على طريقتهم!
2. و أتوا برجلٍ يلبس لباس التبليغ، يسمونه: (محمد يعقوب)!

و قاطعوه على عزومة الحمام المحشي بعد كل خطبة جمعة!
ليملأوا بطنه باللحم كما ملأ بطونهم من لحمي!
و ليقوَى لسانه على الكلام حينما يعلم أنه بعد الكلام سيتحرك لسانه بالحمام!
ليخطب في أكبر مسجد لهم سموه زوراً بمسجد البخاري!
و تخصص هذا الرجل فيما عجزوا عنه لضعف لسانهم و طول لسانه!
ففي محاضرة أو خطبة له سمّاها فن تأليف القلوب!
يقول – فُضَّ فوه: (الحداديون أنفسهم ذبابية لا تقع إلا على القذارة)!
و لئن صدق، فنفسه هي التي كذلك، فإنه لم ير من الذباب إلا ذلك!
فإن الذباب يقع أيضاً على الحلويات!
و قيؤه هذا طعن قبيح جداً في السلف الصالح و من تبعهم بإحسان ممن أجمعوا على وجوب الجرح و النصح في أمر البدعة و المبتدعة.
و في خطبة جمعة له سمعتُها لقُرب البيت من مسجدهم:
صليتُ الجمعة في مسجد أوقاف، و رجعتُ و هو لا يزال في خُطبته!
و يزعمون السنة، و رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(قِصَرُ خُطبة الرجل و طول صلاته مَئِنَّة مِن فقهه)
هذا الرجل، أما غير الرجل فطُول خُطبته و قِصَر صلاته مئنة مِن جهله!!
بل لقد زعموا أن السنة الآن هي طول الخطبة!
نعم قالها حجازي (الحويني) و النائب الأول لكبير الأنصار!
نعود إلى كلامنا: قال ذاك في خطبته يسبني:
(صحيح السلف كانوا شديدين على أهل البدع
لكن ماتت البدع و جاء قوم بعد السلف ...)!
فأنتم تزعمون السلفية اسماً للتكسب به؟!
وقال: (يعني واحد أوّلَ صفةً مِن صفات الله

غلط في واحد في المائة من العقيدة

خلاص)!

فاعرضوا هذا القول على كتب أهل السنة المؤلفة منذ ألف عام و فيها كلام أهل السنة منذ ألف و ثلاثمائة عام!

و نَقَلَ بعض الناس عن هذا الرجل و غيره في شأني:

(هذا رجل يثير الفتنة، و دمه حلال)!

3. و أتوا بثالث من تلاميذ الألباني ستر اسمه بكنية و لقب (أبو إسحاق الحويني) ليشرح لهم صحيح مسلم!

فقال: (ابن حزم رحمه الله رغم أنف الطائفة العفنة التكفير)!

ابن حزم

قال فيه عميد السلفيين في العالم كما لقَّبتَه يا حجازي (و هو الألباني) بأنه جهميٌّ جَلْد قالها الألباني و نقلها كذلك عن تلميذ شيخ مشايخ السلفيين في الدنيا (ابن تيمية)

و ابن حزم هو إمام الظاهرية، و من أئمة الخوارج! فهل تدافع عنه لذلك؟!

أما أنا فلم أزِد فيه على ما قاله ابن عبد الهادي ثم شيخك!

و عاقبة البغي على أهله!

فقد اتهمك صاحبك القوصي تلميذ الوادعي، و الوادعي تلميذ الألباني بأنك تكفير! تكفِّر بالإصرار على المعصية! مِن شريطك!

و أنت و شيخك الألباني مِن جهلكم بعقائد أهل السنة

فهمتم أن ترك الترحم، بل الدعاء على أحدٍ ألا يرحمه الله معناه التكفير له!

فدل هذا على أنك من التكفير!

و رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الترحم على قاتل نفسه و الغالّ (الذي أخذ من المغانم خِفية دون أمر الأمير) و المَدِين

و لم يكن ذلك تكفيراً لهم بإجماع أهل العلم!

4. و أَتَوْا برابع مِن كبرائهم من الإسكندرية يدعونه (أحمد فريد)!

أتوا به ليحاضر عندهم في الثبات على الحق!

فضرب المثال في الثبات بابن قطب و البنا! كما ذُكِر لي!

3. و كما حاول سلفية المدرسة أن يجعلوني معهم!

حاول سلفية الأنصار ذلك نفسه!
فأرسلوا لي مَن يدعوني للقاء نائب رئيسهم. و هو زميل سابق في الدراسة!
و هو و رئيسه كانت لي معهما قبل ما يزيد عن خمس و عشرين سنة مواقف عرفتُ منها أين هما مِن السلفية؟!
فرئيس الأنصار يمشي في جنازة رئيس الإخوان في بلده، و يخطب على قبره مادحاً له بأنه (المجاهد الكبير)، و التعاون بينهما حتى صارت مساجد الأنصار مرتعاً للإخوان!
ثم يقول فيَّ: الجلوس مع فلان كبيرة من الكبائر!
لكن الجلوس مع كبراء بل كبائر الإخوان من كبائر القربات!
نعم إلى الشيطان لا إلى الرحمن!
ونائبه ليس بالبعيد عن ذلك، بل جماعات الصحوة!! كلها!! واحد!!
المهم أني لم أذهب مع إلحاحهم!

فجاء فصلى معنا في المسجد المجاور فانصرفت بعد الصلاة مباشرةً إلى بيتي و لم ألقه!
عرضوا عليَّ مراراً درساً و خُطَب جمعة و التعاون معهم!
فرفضتُ
لما أعرفه من حقيقتهم في مخالفة السنة!
و لأني لا أحب التنظيمات و لا التجمعات و لا الحزبيات!
و لا وقت عندي أيضاً لذلك!
وقف خطباؤهم على منبر المسجد المجاور يتكلمون في رجلٍ انغلق على نفسه و لا يعلِّم الناس، و اشتكوني لكل من يعرفني!
فلما لم ينفع ذلك كله و خافوا مني فأنا أصلي معهم و لست معهم!
فحركاتهم كلها بحساب!
فبدأ السب و التشهير و التهديد بالقتل و قصص طويلة، و الله المستعان.
إنها قصص طويلة، و لستُ بصاحب قصص، ولا أحب الكلام عن نفسي، و هم يعلمون أني لا أحب الشهرة حتى إمامة الناس في الصلاة قدَّموني هم و غيرهم مراراً فرفضتُ!
و لو كان معنى رفضي أن يتقدم للصلاة بالناس من لا يكاد يحسن قراءةً! وأصلي غير مستكبر خلف هذا الذي لا يكاد! و لي حجتي في ذلك من آثار السلف الصالح – رحمهم الله تعالى.
و و الله الذي لا إله إلا هو ما بي مِن حب رئاسة و زعامة و منافسة عليها!

فقد تركتُ لهم الدنيا، و ما بيني وبين أحدٍ منهم و لا من غيرهم دنيا نتنافس فيها!
و الله المستعان.

خاتمة:

من أنا؟!
و من أنت؟!

الباب الأول
من أنا؟!
الفصل الأول
عند نفسي!
1 – رجل من الناس (كل بني آدم خطَّاء)
و أسأل الله تعالى أن أكون من التوابين
و أسأله العصمة في الآتي، و المغفرة للماضي، و العفو و العافية حتى الممات.
2 – رجل يأمل أن يكون من أتباع سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم
على فهم و هدى خير قرون هذه الأمة
من الصحابة – رضي الله عنهم – و ممن بعدهم ممن تبعهم بإحسان.
و يسأل الله– عز و جل – بدعاء رسول الله – صلى الله عليه و سلم
(اللهم اهدني إلى ما اختلفوا فيه من الحق بإذنك
إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)
3 – رجل يطلب صلاح نفسه بطلب العلم كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)
(من سلك طريقا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقا إلى الجنة)
و يعلم أن طلب العلم لا ينتهي حتى يموت طالبه و في نفسه مِن العلم طلب الزيادة منه! (منهومان لا يشبعان: طالب علم، و طالب مال)
كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم

و لا أقول في كلام لي ما قاله المدعو بحجازي الحويني: (لا مَزيدَ عليه)!

فهذا غرور منه بنفسه، و كِبر منه على غيره، و جهل منه بالعلم!

و قد شهد عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بأنه بهذه القولة ليس بطالب علم!

و لا يصلح طلب العلم إلا بالعمل

و يعجبني في طلب العلم قول يحيى بن معين – رحمه الله – و قيل له: ما تشتهي؟!

قال: (بيتٌ خالٍ، و إسنادٌ عالٍ)! خالٍ من الناس، مليء من الكتب!

4 – رجل لا ينتمي إلى أي طائفة سرية ولا علنية

و لا يحب أن ينتمي إليه أحد

ليس من جماعة، و ليس جماعة!

و لا يشق عصا الجماعة، و هو في السمع و الطاعة

و هو ممن تهمه نفسه و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(إذا رأيتَ شُحًّا مطاعًا و هوًى متبعًا، و إعجاب كل ذي رأي برأيه

فعليك نفسك، و دَع عنك العوام).

و هو حريص على وقته، فوقته عمره، و الوقت أثمن من المال، بل هو رأس المال!

فلا يحب المجالس و الحركات!

أما هذه الفرق

راودني كثير منهم على أن أصير عضوًا معهم و منهم!

كأنها طريق الجنة، بل لا طريق للجنة عندهم غيرها!

الترغيب بالمحاضرات و السكن و الدنيا!

الترهيب بسوء السمعة و إشاعة الشنعة و التهديد بالقتل!

و أنا في جماعتين! تأبى كل واحدة منهما عليَّ أن أكون في ثالثة معهما!

و من كان في ثالثة فقد خرج من الثنتين!

فأما الأولى فهي جماعة السنة رأسها رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحابته – رضي الله عنهم – و السلف الصالح – رحمهم الله تعالى!

و أما الثانية فهي جميع المسلمين الذين لا يرون الخروج على ولي الأمر!

5 – رجل لا يحب الكلام عن نفسه إلا عند الضرورة

و لا يحب تصدر المجالس، و لا أن يعرفه الناس، و لا أن يمدحه مادح.
و الله المستعان.

الفصل الثاني

عند غيري!

1 – لقيني رجل ممن كنتُ أعرفه بالرياض
لقيته بالمسجد الحرام، فسألته: كيف تركتَ الرياض؟!
قال: تركتُها و كل الطوائف مُجمِعون على بغضك!
قلتُ: هذا من فضل الله عليّ!
نعم، فلا أعلم طائفة مشهورة من طوائف المنتسبين إلى التدين
إلا و أنا – في نفسي – أعلم مخالفتهم للسنة
و أنبه – غيري – على ذلك قدر استطاعتي!
فكيف يحبني هؤلاء؟!
قال نبي الله صالح – صلى الله على نبينا و عليه و سلم:
﴿وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف /79]
و قد قال بعض السلف: إنك لن تنصح أحدًا حتى تواجهه بما يكره!
(الحلية 4/ 86 و جامع ابن وهب /171)
و إلا فقد غششتَه: تمدحه و يمدحك، و كلاكما يرى مِن أخيه ما يرى!
قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في المسلم مرآة أخيه
و المرآة تنقل لك حالك كله!
و العيب على من لا يرى!
و ربما كان على المرآة الفاسدة!
2 – و لم يقتصر الأمر منهم على البغض، بل تعدَّى إلى البهت! و تُهَم الزور!
مما قد ذكرتُه في كتابي (القول الجلي) في أبواب (القضاة ثلاثة)!
حتى وصل الأمر إلى من قال:
دسيسة من الكفار للتفريق بين السلفيين!
صاحب فتنة يحلُّ دمه!
3 – و بعض الناس قد يظن بي خيرًا – ممن يعرفني أو لا يعرفني!
و إنما أنا كما قيل:

يظنُّ الناسُ بي خيًرا و إني ... لشرُّ الناس إن لم تعفُ عني

و كما قال الأولون:

اللهم اجعلنا خيرًا مما يظنون، و لا تؤاخذنا بما يقولون، و اغفر لنا ما لا يعلمون

و قد زدتُ في هذا الدعاء:

و أَدِم علينا سترك الجميل الذي به بنا خيرًا يظنون

و قد قالت بنت ثابت البُناني لأبيها – رحمهما الله تعالى – في تفاضل الناس بأنه إنما يكون بتفاضل ما على كلٍّ منهم من ستر الله تعالى عليه!

فما أفقهها!

و قد قيل:

إذا عرفتَ نفسك لم يضرك ما قيل فيك من مدح أو قدح!

4 – و أرجو الله تعالى أن ألقاه و ليس لأحد من الخلق حيًّا و لا ميتا، بشرًا و غير بشر! عندي مظلمة دنيا و لا خصومة فيها!

و رحم الله رجلاً أهدى إليَّ عيوبي يريد بذلك وجه الله تعالى

على أني أعرفها معرفة جيدة فأني أنا صاحبها!

و لكن (المسلم مرآة أخيه) كما ذكر رسول الله – صلى الله عليه و سلم.

الفصل الثالث

عندك!

1 – لا يضرك أن لا تعرفني و أن لا تراني!

1 – فليست السنة وقفًا عليّ و لا على غيري!

و لا هي كالمشيخة الصوفية: لا تدخل الطريقة حتى تأتي الشيخ!

و لا هي كطرق الخوارج من التنظيمات و البيعات!

2 – و ليست المعرفة موقوفة على الرؤية و المجالسة!

3 – و كتبي هي كشخصي، و لكن لن تعرفني منها حتى تقرأ كتب مَن قبلي في السنة!

4 – قال أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى:

إن رجالا محبتهم عندنا أوثق ما تكون ربما يمرُّ العام لا نراهم فيه!

2 – و لكن بالله عليك

لا تكن خَصمًا لي في الدين: في الدنيا و لا في الآخرة
و أنت لا تعرفني، و إنما سمعتَ قائلاً، أو ظننتَ باطلاً
فإن هول القيامة عظيم
و الحَكَم بين الخصوم هو الذي لا تَخفَى عليه خافية!
و اعلم أنك إن تخاصمني في الدين فما خاصمتَ رجلاً واحدًا!
فإني أزعم أني أحاول اتباع سنة رسول الله – صلى الله عليه و سلم و هدى خير قرون هذه الأمة و مَن تبعهم
فانظر لنفسك! ... و الله المستعان.

الباب الثاني

من أنت؟!

الفصل الأول

عند نفسك!

1 – إني لم أسألك لتخبرني باسمك!
نعم، السؤال عن الحال و الصفة يكون ب (ما) لا (مَن)!
قال تعالى: (قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ) [الفرقان /60]
(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء/23]
و لكني آثرتُ في السؤال عن نفسي و عنك (مَن) على (ما)
لأن الحال و الصفة هي أصل المعرفة!

2 – هل فكَّرتَ أ ن تسأل نفسك عن نفسك؟!
هل فكرتَ أن تخلو بنفسك لتحاسبها عما فات، و تكلمها في ما هو آت؟!
أم أنت ممن يهرب من نفسه، و لا يحب أن يخلو بها؟!
فإن كنتَ الأول

فإن ذلك مِن فعل العاقل –كما في حكمة آل داود – على نبينا و عليه الصلاة والسلام
إن ذلك مِن أفضل عبادة الصالحين –كما قيل في أبي الدرداء – رضي الله تعالى عنه
قال عمر – رضي الله تعالى عنه:
(حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا)
و إني لأظن – إن شاء الله – أن الله تعالى لا يجمع على عبده الصالح

شدة محاسبته لنفسه

وشدة الحساب يوم القيامة

كما قال رسوله صلى الله عليه و سلم:

(قال الله: لا أجمع على عبدي أمنين، و لا أجمع عليه خوفين:

إن أمنني في الدنيا أخفتُه في الآخرة

إن خافني في الدنيا أمّنتُه في الآخرة)

ألم تر إلى هؤلاء القوم:

(وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [الزمر/47و48] (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً) [فاطر/8]

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) [الكهف/103و104]

(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً) [الفرقان/ 23]

إياك أن تكون ممن لا يسعى في هباء: لا دين و لا دنيا!

نعم فالعامل لدنياه وحدها لا يدرك الدنيا مع ما فاته من دينه!

فإنه سيمضي و يتركها لغيره، و عليه ما عليه منها!

بلى و الله ما عاش من عاش فيها لها!

أرأيتَ ذلك الذي يشرب الخمر يبتغي سعادة دنياه!

أتظنه نال بها ما قد رجاه منها؟!

أم قد نال بالخمر الخيبة في الدنيا قبل الآخرة؟!

3 – لا شك أنك تحب أن تعرف رأي الناس فيك و منزلتك عندهم!

فهل عرفتَ رأي نفسك فيك و منزلتك عندها؟!

و لا يعرف نفسَك مِثلُك!

و إذا عرفتَ نفسك لم يضرك ما قيل فيك –كما قيل!

لابد لك أن تعرف نفسك

إن المَلَكين في القبر سيسألانك عن نفسك:

مَن ربك؟ مَن نبيك؟ ما دينك؟

فهل عرفتَ الله و نبيه و دينه

من الله و نبيه و دينه

أم من الأهواء و الآراء؟؟؟!

الفصل الثاني

مع غيرك!

1 – أنت لا تعيش وحدك! و لو عشتَ وحدك!

نعم، قد تحب أو تبغض قومًا في الحياة و لم ترهم! قد ماتوا و لم تدركهم!

بل و تُحشَر في الآخرة مع من لم تره و لم تعرفه!

المرء مع من أحب –كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم

و إذا النفوس زُوِّجَت –كما قال الله تعالى [التكوير /7]

أي قُرِن الصالح بالصالح، و غير الصالح بغير الصالح!

فانظر مع من تحب أن تعيش في حياتك، و تُبعَث يوم بعثك!

قيل لعبد الله بن المبارك – رحمه الله: ألا تجالسنا!

قال: إني أذهب إلى بيتي فأجالس رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضي الله عنهم!

إنه بلا شكٍّ لم يقصد أبدًا طريقة الصوفية!

أولئك الذين يَدَّعون رؤية النبي صلى الله عليه و سلم و الملائكة و الموتى عيانًا!

إنما قَصَدَ أنه يقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصالحين

فيعيش معهم، مع بُعد زمانه و مكانه عنهم!

2 – لا بدَّ لك أن تعرف أين أنت و أين غيرك

نعم، و ذلك لتعرف ما لَكَ على غيرك، و ما لغيرك عليك حتى و لو بظهر الغيب

مِن الدعاء له أو عليه!

مِن محبته أو بغضه!

فإن (أوثق عُرَى الإيمان المحبة في الله و البغض في الله)

(من أحب لله، و أبغض لله، و أعطى لله، و منع لله، و أنكح لله فقد استكمل الإيمان)

و (ذاق حلاوة الإيمان ... مَن أحبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله)

و (المرء مع من أحب)

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم.

بل قد تكون مع قوم و لستَ منهم!

إذ أنت لم تعرف حقيقتهم، فيكون العقاب في الدنيا أن يكون عقابه معهم!

(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) [الأنفال/25]

ذَكَرَ رسول الله صلى الله عليه و سلم جيشًا يؤم الكعبة، فيخسف الله به و بمن في الطريق، ثم يبعثهم كلٌّ على نيته!

ألم تسمع حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في الجليس؟!

(الجليس الصالح كحامل المسك: إما أن تبتاع منه، أو تجد منه ريحًا طيبة

و الجليس السوء كنافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحا خبيثة)

قد ذكر الله – عز و جل – مع أهل الكهف كلبهم!

و ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم قومًا صالحين جالسهم رجل ليس منهم

فغفر الله تعالى لهم، و هو فيهم (هم القوم الذين لا يشقَى بهم جليسهم)!

و ذكر الله تعالى قومًا جالسوا العصاة، فجعلهم الله مِثلهم

(إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ) [النساء /140]

و أُتي عمر – رضي الله عنه – بقومٍ يشربون الخمر، و فيهم رجل صائم!

فقال عمر و ذَكَر هذه الآية: (ابدءوا به، فاضربوه حدَّ شارب الخمر)!

و ذَكَر رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلاً صالحًا مِن بني إسرائيل

كان يمرُّ على الرجل العاصي: فيأمره، و ينهاه

ثم لا يمنعه ذلك أن يكون قعيده، و جليسه، و أكيله، و شريبه!

فضرب الله قلوب بعضهم ببعض!

(كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) [المائدة/79]

3 – و ثَمَّةَ قومٌ يحبون ألا يبغضوا أحدًا!

يحبون أن يحبوا كلَّ أحد!

فأين الحب في الله و البغض في الله؟!

هل تكون صادق المحبة لفلان و أنت تحبه و تحب عدوَّه؟!

أو صادق المحبة للخير و أنت تحبه و تحب نقيضه؟!

تعرف من الذي يصنع ذلك؟!

(كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ) [الأنعام/71]

(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ) [النساء/143]

4 – إنك ينبغي لك أن تعرف

الخير لتحبه و تتمناه و لو لم يتيسر لك فعله!

الشر لتبغضه و تتمنى السلامة منه و لو كنت فيه!

ألا تعرف حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في الأربعة!

رجل آتاه الله علمًا و مالاً، فهو ينفق في خير – فذلك بأعلى الدرجات

و رجل آتاه الله علمًا و لم يؤته مالاً، فهو يقول: لو آتاني الله مِثل فلان لعملتُ بعمله فهما في الأجر سواء

و رجل آتاه الله مالاً، و لم يؤته علمًا، فهو ينفق في شر – فذلك بأخبث المنازل

و رجل لم يؤته الله مالاً و لا علمًا، فهو يقول: لو آتاني الله مِثل فلان لعملتُ بعمله فهما في الوزر سواء!

5 – و إياك أن تظن من كلامي

أني أدعوك لحزبية أو عصبية

أو أن تنتمي لطائفة من الناس على طريقة الجماعة و البيعة المعروفة عند الخوارج!

فليس هذا قصدي لك، و لا هو فعلي مع نفسي!

و ليس هو بالسنة التي أعرفها!

الفصل الثالث

كيف تصل إلى نفسك؟!

1 – تقوى الله عز و جل

1 – أتعرف ما التقوى؟!

أما كنتَ تمشي على أرضٍ بها حُفَرٌ و شَوك، فتتقي أن تضع قدمك في مكان حفرة أو شوكة!

فاصنع كماشٍ فوقَ أرضِ الشَّوْك يَحذَرُ ما يرى!

﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق /14]

﴿أن تعبد الله كأنك تراه﴾ كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

2 – أتعرف كيف تصل بالتقوى؟!

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾ [الأنفال /29]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ﴿اتقوا فِراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله﴾

قال الله تعالى:

(فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمع به، و بصره الذي يبصر به، و يده التي يبطش بها، و رجله التي يمشي بها)

(فبي يسمع، و بي يبصر)

(فلئن سألني لأعطينَّه، و لئن استعاذني لأعيذنَّه)

3 – فلا تصحب معك شيئًا لا تنساه مثل الاستخارة و الدعاء في أمرك كله صغيره و كبيره، فإن الله تعالى يحب مَن يسأله في كل شيء

إياك مِن التوقير الشركي و التعظيم الشركي لله!

نعم أن تستحيي أن تسأل الله كل شيء، فتجعل بينك و بين الله واسطة في السؤال كما ذكر الله تعالى عن المشركين

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر/3]

(إذا سألتِ فاسأل الله، و إذا استعنتَ فاستعن بالله)

فهذه هي وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن عمه عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما

و لا تظن أن الاستخارة

أ– مرة واحدة فقط!

بل هي دعاء، و كلما ألححتَ و كررتَ كان أقربَ للإجابة!

ب– لا تكون إلا في صلاة!

بل هي دعاء: تدعو على كل حال، و في كل وقت

لا يمنعك من الدعاء حال، و لا وقت!

و الصلاة يمنعك منها حال الجنابة و نحوه و عدم الطهارة

و يمنعك منها وقت المنع من الصلاة بعد العصر و الفجر ...

(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) [العنكبوت/45] نعم لو كان الدعاء في طهارة و صلاة إن استطعتَ فهو أفضل

لكن الأفضل أن تدعو مِن قلبك (فإن الله لا يستجيب دعاءً مِن قلب غافل) كما ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ت– لا تكون نتيجتها إلا بأن تنام بعدها و ترى!

فهذا مما لا أصل له! و لا فصل! و لا عقل!

2 – التوبة الدائمة و الاستغفار

1 – فكم من ذنب تفعله و أنت لا تعلمه!

و إن الذنب له قدمٌ سبقته، و له ذَنَب و ذيل يلحق به!

قال الله تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ) [النساء/160]

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن العبد ليُحرَم الرزقَ بالذنب يصيبه)

و كذلك يُحرَم العلمَ و بركته!

قال بعض السلف الصالح – رحمهم الله:

(إذا رأيت السيئة فاعلم أن لها أخوات)!

(هانوا على الله فخلاّهم للمعصية، و لو عَزُّوا على الله تعالى لعصمهم)

هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم – و هو مَن هو

(إنه ليُغانُ على قلبي، و إني لأستغفر الله في اليوم و الليلة مائةَ مرة)

مائة! ترى أنا و أنت كم نحتاج مِن مرَّةٍ؟!

2 – و كم من ذنب عملتَه، و تبتَ منه

نعم، و لكنك لا تعلم هل قبل الله تعالى توبتك، و محا حَوبتك، أو لا؟!

و لن تعلم هذا حتى تلقاه؟! و حتى تراه؟!

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ

وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) [الزلزلة/7و8] 3 – العلم بالله و بنبيه و دينه و خيرة خلقه

من الله و نبيه و دينه و خيرة خلقه

و (إنما العلم بالتعلم) كما ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و اجتهد لترى و لتعيش بعلمك ما لم تره بعينك و لم تعشه بجسمك!

كأنك ترى رسول الله صلى الله عليه و سلم و السلف الصالح خير قرون هذه الأمة – رحمهم الله تعالى

و اجتهد في الدعاء و التقوى فإن قومًا منهم مَن (زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً) [فاطر/8]

و لا يتم لك العلم النافع، و لا تحس بحلاوته و لا بركته إلا بالعمل الصالح!

قال سفيان الثوري – رحمه الله: (حُرِمتُ قيام الليل ستة أشهر بذنبٍ أصبته)!

4 – و اعرف الحق تعرف أهله

و إياك مِن الغرور بكلمة حق يراد بها باطل

و لا تصلح الناس بفساد نفسك

ثلاث و أي ثلاث، و كلها عن علي – رضي الله تعالى عنه.

وكتب

أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد